

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

عمادة الدراسات العليا

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية - عقيدة

أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي

عرض ودراسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في الدراسات الإسلامية - التخصص: عقيدة - قسم الثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي

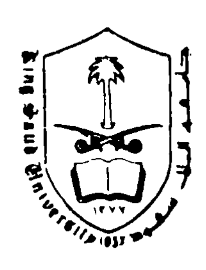
٤٢٢٠٢٠٥٠٦

إشراف الدكتور

حمدان بن محمد الحمدان

الفصل الثاني

١٤٢٥-١٤٢٦هـ





أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي

عرض ودراسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية ـ التخصص: عقيدة ـ قسم الثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي

٤٢٢٠٢٠٥٠٦

إشراف الدكتور

حمدان بن محمد الحمدان

الفصل الثاني

١٤٢٥ـ١٤٢٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقــــدمـــــة

وتشتمل على:

- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- تساؤلات البحث.
- الدراسات السابقة.
- حدود الدراسة.
- منهج البحث.
- إجراءات البحث.
- تصور أجزاء البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[١].

لقد اقتضت مشيئة الله تبارك وتعالى أن يكون اختلاف الناس من نتائج الابتلاء، وأن يكون الخير في صراع مع الشر، ليتبين الصادق من الكاذب. كما قال الله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩] وقد بين النبي ﷺ أن هذه الأمة ستحل بها الفرقة وتختلف بها الطرق، فقال ﷺ: **«وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة!»** قالوا: فمن هي يا رسول الله؟ قال: **«من كان على ما أنا عليه**

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله - ﷺ يبدأ بها خطبه، وقد أخرجها أبو داود (٧/ ١٥٧) برقم (٢١١٨)، والترمذي (٤/ ٢٩٨) برقم (١١٠٥) والنسائي (٣٢٧٩)، والإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٥٨) من حديث أبي هريرة وابن مسعود بطرق مختلفة وصححه الألباني في رسالة خاصة (خطبة الحاجة).

وأصحابي»[1].

وقد ظهرت على مر التاريخ الإسلامي فرق عديدة، زعمت أنها أقرب إلى الحق، ونادت في الناس باتباع فهمها، وحاربت غيرها من الفرق، مما أثر بشكل واضح على المسلمين في كل مكان.

ومن هذه الفرق ما ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، وتأثرت بالتجارب الفردية، والجماعية للمهاجرين في شتى المحليات الأمريكية خلال الأعوام الماضية، والتي تضم ضروباً من الناس يمثلون خلفيات لغوية ووطنية وعنصرية مختلفة [2]، بالإضافة إلى وجود أكثر من سبعمائة وخمسين مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية تمارس عملها تحت تأثير فردي أو جماعي[3].

وهذه الفرق لها وضعها المؤثر في المجتمع الأمريكي، وقد تعاطف معها بعض المسلمين رغبة في نشر الإسلام هناك؛ دون التحري في حقيقة تلك الفرق؛ مدفوعين بروح العاطفة.

وفي ظل هذه الملابسات شعر الباحث بأهمية البحث والدراسة لهذه الفرق من أجل بيان أثرها العقدي. واختار الباحث هذا الموضوع وعنون له (أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي. عرض ودراسة).

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ح(٢٦٤٠) وقال (حسن صحيح)، وأبو داود كتاب السنة باب شرح السنة ح(٤٥٩٦)، وابن ماجه كتاب الفتن، باب افتراق الأمم ح(٣٩٩١) وغيرهم. عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة، وصححه الألباني في صحيح السنن السابقة، وسيأتي له مزيد تحقيق.

(٢) المسلمون في أمريكا: أيفون يزبك حداد، ص٢٦٥.

(٣) الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي: سيد عبد المجيد بكر. ص٥٣.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

١- لم يسبق تقديم دراسات متكاملة حول هذه الفرق بعامة حسب علم الباحث، وبالذات بعد أن انتشر في الغرب التشويه الكبير لصورة الإسلام والمسلمين من خلال وسائل الإعلام.

٢- الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات التي تقف ضد الانحراف العقدي بجميع أشكاله وصوره، وخصوصاً أن أشكاله لا تختلف من مجتمع إلى آخر إلا في الجزئيات، فإذا تم إبراز هذا الموضوع كان سبباً في التصدي لمثل هذه الفرق في أي مجتمع.

٣- المساهمة في نصرة هذا الدين، وتبيين الحق، والذب عن عرض نبيه ﷺ، حيث تعرض هذه الفترة لكتابات غربية قبيحة، ولا يمكن لنا المساهمة في التصدي لهذه الهجمات إلا ببيان الحق الواضح لمنهجه، وبالتالي رد التشويه الذي تتبناه الفرق المنتسبة للإسلام.

٤- ومن أهمية هذه الدراسة أنها تعالج فهماً خاطئاً عند بعض الدارسين للإسلام من أهل الغرب.

أهداف البحث :

يمكن رصد بعض الأهداف المنشودة لهذا البحث، ومنها:

١- بيان حقيقة تلك الفرق المنتسبة للإسلام من خلال عرض أهم عقائدها، وبالتالي إبراز جوانب الخلل عندها.

٢- دراسة الأثر العقدي الذي تركته هذه الفرق في الجوانب العملية والسلوكية.

٣- استعمال منهج أهل السنة والجماعة في محاربة انحرافات الفرق الخارجة، عن الطريق الصحيح.

٤- إبراز جهود بعض الشخصيات والهيئات الإسلامية العاملة في أمريكا من خلال

دورها في التصدي لهذه الفرق والعمل لخدمة الإسلام؟

٥- التنبيه إلى خطر الدعوات الهدامة التي تفتك في صفوف المسلمين والدعوة إلى ضرورة تنوير الجاليات المسلمة بحقيقة أهداف هذه الدعوات ووسائلها [١].

٦- التحذير من صور التشويه التي سلكها الإعلام الغربي في هجمته الشرسة ضد الإسلام من خلال إبرازه لهذه الفرق على أنها من الإسلام.

٧- ما يعود على الباحث من الفائدة من خلال الاطلاع على واقع تلك الجماعات، ومسار الدعوة الإسلامية في أمريكا.

تساؤلات البحث :

كثير من المسائل الشرعية وخاصة العقدية: الناس فيها ما بين الإفراط والتفريط، وأهل السنة وسط بينهما، ومن هذه المسائل التي تجاذبتها اتجاهات الفرق في أمريكا ما نتعرض إليه في بحثنا هذا – بمشيئة الله – حيث يجلي البحث وجه الحق فيها من خلال معتقد أهل السنة والجماعة.

وسيجيب عن أسئلة مهمة:

١- ما حقيقة الفرق المنتسبة للإسلام في أمريكا؟ وهل لها دور في إظهار الإسلام أو في تشويه صورته؟

٢- ما أهم عقائد هذه الفرق وما جوانب الخلل فيها؟

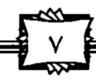
٣- ما أثر هذه الفرق في الناحية الفكرية والاجتماعية؟

٤- ما دور الهيئات والجمعيات والشخصيات الإسلامية البارزة في المجتمع الأمريكي تجاه هذه الفرق؟

٥- هل كان لهذه الفرق أثر في اختلاف الجوانب العملية والسلوكية عند أتباعها

---

(١) توصيات المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم ص٧.



عما هو عليه في الإسلام.

الدراسات السابقة :

لم أجد بعد التحري – كتاباً مستقلاً تناول أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وبيان أثرها العقدي. وذلك من خلال فهرس مركز الملك فيصل للأبحاث، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وسؤال بعض المختصين. وإن كان هناك كتابات تستحق الإشارة منها:

١- الفرق الباطنية في الولايات المتحدة الأمريكية لأبي أمينة بلال برادلي فيلبس الكندي. وهي رسالة جامعية قدمت عام ١٤٠٥ لكلية التربية – جامعة الملك سعود. ركز فيها الباحث على دراسة الجذور الباطنية للفرق المنتسبة للإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إجراء مقارنة بين عقائد الفرق الباطنية وإبراز هذه العقائد من كتبهم ومقالاتهم وأقوال مؤسسيها.

ويمكن من خلال عرض سريع لأهم ماحوته الرسالة أن يبين الباحث الفرق بين الموضوعين، حيث تحدث الباحث (فيلبس) في الباب الأول عن الأصول التاريخية الباطنية وعرض لبعض الفرق الإسماعيلية والبابية والقاديانية مع حكم الإسلام في الباطنية. أما الباب الثاني فيتناول الباحث فيه الأحوال الاجتماعية للسود في الولايات المتحدة الأمريكية في فصلين. أما الفصل الثالث فهو الذي يتناول الباحث فيه الفرق الباطنية المعاصرة والتعرض لأشهرها باختصار.

كما أن الرسالة السابقة أغفلت ذكر عدد كبير من الشخصيات المشهورة المنتسبة لهذه الفرق. ويلاحظ على الرسالة أن الباحث رجع إلى مصادر ومراجع قديمة، بينما صدر عدد كبير من المراجع والمصادر العربية والأجنبية في الأونة الأخيرة، بينما سيكون مدار هذه الرسالة على دراسة الجوانب العقدية لدى هذه الفرق وأثرها عليهم، مع التركيز على مظاهر الخلل لدى هذه الفرق من خلال عرض نماذج لها في العقائد والعبادات.



٢- صدور عدد من المراجع التي درست جوانب جزئية من الموضوع: ككتاب أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية، للباحث كمال كامل عبد الحميد. وبالتالي فإن هذا الموضوع والكتابة فيه حسب الخطة التي وضعها الباحث يضيف إضافة علمية مهمة في هذا الجانب.

٣- الدراسات التي قدمتها الهيئات والمنظمات الإسلامية عن المراكز الإسلامية التابعة لها من خلال المسح الميداني والاستقصاء للمنتسبين لهذه المراكز. ومن أمثلة هذه الدراسات ما قدمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المؤتمر العالمي السادس عام ١٤٠٦ حول الأقليات المسلمة في العالم. وهذه الدراسات قدمت جانبا معيناً من الأثر والتأثر في المجتمع الأمريكي مع التركيز على الصعوبات التي تواجه المسلمين في أمريكا.

٤- المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية. دراسة ميدانية للدكتور عبد الرزاق ابن حمود الزهراني، صدرت عن دار الذخائر بالدمام، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ وهي عبارة عن مسح اجتماعي شامل يتناول مكانة المرأة.. التردد على المساجد، ولا تهتم بالأثر العقدي من قريب أو بعيد ، وإنما تهتم بالاستبانات اللازمة للعمل الاجتماعي.

حدود الدراسة :

الدراسة في هذا البحث ستكون بإذن الله تعالى مركزة على أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وبالتالي لا تتعلق الدراسة ببحث الفرق القديمة: كالباطنية والصوفية ....، ولا بالفرق الوافدة التي نشأت خارج المجتمع الأمريكي ولها جذور في أمريكا. وإنما ستركز على الفرق المعاصرة، والتي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً.

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الموصول بالمنهج التحليلي، ويتمثل الأول في تقرير عقائد الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام، ويتمثل الثاني في مناقشة استدلالاتهم المنحرفة وبيان بطلانها في ضوء الكتاب والسنة.

إجراءات البحث :

١- قسمت البحث إلى أبواب وفصول ومباحث في ترتيب اجتهدت فيه.

٢- ذكرت مقدمة تبين أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

٣- اعتنيت بعزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

وأما الأحاديث والآثار فخرجتها من مصادرها الأصلية، مضيفاً إلى ذلك الحكم على الحديث، حسب ما أقف عليه من أقوال أهل العلم بشيء من الاختصار، عدا ما كان في الصحيحين أو أحدهما.

٤- نسبت الأقوال إلى قائليها، وذلك بأخذ الحكم والكلام من مصادره الأصلية المعتمدة، ومن كتاب صاحب القول نفسه باللغة الانجليزية تفادياً لحصول خطأ، ومتمسكاً بمنهج البحث السليم، فإذا كان الكلام منقولاً بنصه وضع بين قوسين وكتب في الهامش المرجع مباشرة، وإذا كان المقصود الإحالة أو مع شيء من الاختصار كتب في الهامش: ينظر.

٥- قمت بمراسلة بعض المهتمين والمختصين بهذا الشأن، وخصوصاً من لهم اهتمام كبير بهذه الفرق وذلك من خلال عرض الأبحاث المكتوبة عليهم، وسؤالهم عن بعض إشكاليات البحث التي تعرض له.

٦- ذكرت بيانات المرجع كاملة في أول موضع يرد فيه، مبتدئا باسم الكتاب ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم دار الطباعة ومكانها، ثم رقم الطبعة وتاريخها. وإذا تكرر ذكر المرجع بعد ذلك اقتصرت على اسم الكتاب فحسب.

٧- اعتنيت بضبط ما يشتبه من الأسماء والكنى والألقاب والبلدان مع كتابة الأسماء الإنجليزية بأحرف عربية.

٨- إيضاح الألفاظ الغامضة بالرجوع إلى القواميس التي تعتني بذلك.

٩- التعريف بالأعلام، الواردة في البحث عدا من اشتهر منهم.

١٠- تذييل البحث بالفهارس اللازمة.

تصور أجزاء البحث :

خطة هذه الدراسة مكونة من مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس، وهي كالتالي:

المقدمـــة:

وفيها التعريف بالموضوع وبيان أهميته، وأهدافه، وحدود البحث، ومنهج البحث فيه.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وسطية الإسلام وسماحته.

المبحث الثاني: حديث الافتراق وخطر الإحداث في الدين.

الباب الأول: وعنوانه أهم الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: فرقة المورية العلمية، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: نشأتها

المبحث الثاني: عقائدها

الفصل الثاني: الإليجية الأولى، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: الفرضية: نشأتها وعقائدها

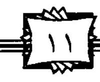
المبحث الثاني: الإليجية الأولى: نشأتها وعقائدها ومراحل انقسامها.

الفصل الثالث: الإليجية الثانية، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: البلالية: نشأتها وعقائدها وانقسامها.

المبحث الثاني: السايلسية وأشهر عقائدها.

المبحث الثالث: الفرحخانية وأشهر عقائدها.



الفصل الرابع: النوبية (أنصار الله)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تأسيسها ومراحل تطورها.

المبحث الثاني: أشهر عقائدها.

الباب الثاني: الجوانب العقدية والعملية والسلوكية عند الفرق، ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: موقفهم من الشريعة. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من النبوة.

المبحث الثاني: موقفهم من القرآن والسنة.

المبحث الثالث: موقفهم من الصحابة.

الفصل الثاني: فلسفة العبادات عندهم. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مساجدهم وفلسفة الصلاة عندهم.

المبحث الثاني: فلسفة الزكاة والصيام والحج.

الفصل الثالث: السلوك الاجتماعي والأخلاقي عند الفرق. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: السلوك الاجتماعي وموقفهم من المرأة.

المبحث الثاني: السلوك الأخلاقي وألوان الإباحية عندهم.

الباب الثالث: الأثر العقدي للفرق. ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: الغلو مظاهره ونماذجه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الغلو لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مظاهر الغلو عند الفرق.

أولاً: المورية العلمية.

ثانياً: الإليجية الأولى.

ثالثاً: الإليجية الثانية.

المبحث الثاني: نظرتهم للعالم الإسلامي.

الفصل الثالث: رأي علماء الإسلام في هذه الفرق.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس.

ولقد حرصت كل الحرص على استقصاء الموضوع بقدر المستطاع، وعرضه عرضاً علميّاً، والبعد عن المناقشة في الفرعيات، أو الإطالة والاستطراد وإنه من باب رد الفضل إلى أهله، وإزجاء الشكر إلى مستحقه: أن أشكر الله تعالى على ما يسَّر، وأحمده على ما سهَّل، فإنه للحمد أهل، وهو الجدير بالمنة والفضل، فله الحمد أولاً وآخراً، وأدعوه تعالى أن يتم النعمة وأن يسهل الأمر.

ثم أخص بالشكر والتقدير المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور/ حمدان بن محمد الحمدان. فقد كانت له اليد الطولى في توجيهي وإرشادي، ولقد وجدت منه أستاذاً فاضلاً متعاوناً باذلا لوقته في سبيل العلم وأهله مع كثرة مشاغله، فجزاه الله من أستاذ خيراً. وأعقبه من فضله في الأخرى، وجعل عمله خالصاً، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كما أخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الله الوهيبي، الذي كان خير موجه ومعين – بعد الله – في إكمال الدراسات العليا، وقد فتح قلبه ومكتبه وبيته لكل طالب علم، فبارك الله له في علمه ووقته وولده وماله، وجزاه الله عني خيراً.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذا البحث، والذي سيكون لتوجيهاتها وملحوظاتها أبلغ الأثر في خروج هذا البحث على الشكل العلمي الصحيح، فالله أسأل أن يجزيهم خير الجزاء.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتوجه بالشكر لجامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية على ما تقدمه من رعاية وخدمة وتسهيل لطلاب العلم

والباحثين، وأخص بالشكر فضيلة رئيس القسم وفضيلة مقرر شعبة العقيدة وعموم الأساتذة الأفاضل أعضاء القسم.

كما أشكر مركز البحوث بكلية التربية، الذي قدّم دعماً ماليّاً لإتمام هذا البحث، كما أزجي الشكر لجميع العاملين في مركز الملك فيصل ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وأعضاء لجنة الدفاع عن خاتم الأنبياء وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس والمهندس سليمان البطحي، والشكر موصول لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)(١)، وأخص منهم الأستاذ علاء بيومي والأستاذ نهاد عوض لما وفروه جميعاً لي من معلومات وترجمات معتمدة.

وختاماً فهذا جهد المقل، اجتهدت فيه ما استطعت، فإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بالجهد، وأن يتجاوز عن الزلل، وأن يغفر لي ولوالدي وللمسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه الباحث

فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي

---

(١) هو أكبر منظمات الحقوق المدنية المسلمة في أمريكا، وله أكثر من ثلاثين مكتباً وفرعاً إقليمياً في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

Council on American-Islamic Relations. CAIR ٤٥٣ New Jersey Avenue, SE. Washington D.C., ٢٠٠٠٣, USA. Tel: ٠٠١-٢٠٢-٤٨٨-٨٧٨٧. Fax: ٠٠١-٢٠٢-٤٨٨-٨٣٣. http://www.cair-net.org/

التمهيـــــد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وسطية الإسلام وسماحته.

المبحث الثاني: حديث الافتراق وخطر الإحداث في الدين.



المبحث الأول
وسطية الإسلام وسماحته

الإسلام هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية، وبعث به خاتم أنبيائه محمد ﷺ لهداية الثقلين وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وتوحيده سبحانه توحيداً خالصاً في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وإقامة حدوده[1].

وهو المنهج العقدي والتشريعي الذي أنزله الله على نبيه محمد بن عبد الله المكي ثم المدني، فهو الدين الكامل والنعمة التامة والدين المرتضى للبشرية كلها والطريق الوحيد على الرضا الإلهي والسعادة والجنة، والسبيل للنجاة من الغضب الإلهي ومن الشقاء والنار[2].

وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله[3].

وإن الإسلام دين الفطرة والطبيعة، دين العقل والمنطق، دين يصلح لكل عصر وزمان، وكل قطر ومكان[4]، ولكل شيء فيه حكمة، فقد فرض الإيمان بالله وحده لأنه من أخبرنا الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (٢٢) وفرضت الصلوات الخمس، لقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ

---

(١) ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، والأحزاب المعاصرة) إشراف د.مانع الجهني، دار الندوة للنشر بالرياض، الطبعة الرابعة، (١٤٢٠هـ) ص٢٢، وينظر: (التعريفات) علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ) ص٣٩، وينظر: (تعريف عام بدين الإسلام) علي الطنطاوي، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الثالثة عشرة، (١٤٠٥هـ) ص٢٩.

(٢) هذا التعريف من اختيار الشيخ المشرف د.حمدان الحمدان حفظه الله.

(٣) (حاشية ثلاثة الأصول) للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة السادسة، (١٤١٤هـ) ص٤٦.

(٤) ينظر: روح الإسلام لمحمد عطية الأبراشي، مكتبة الأسرة، ط١، ٢٠٠٣ الهيئة المصرية للكتاب ص ١٧.

عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (٤٥) ووجبت الزكاة، لقوله جل شأنه في سورة التوبة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (١٠٣) ونادى بالحج، كما قال تبارك وتعالى في سورة الحج: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ (٢٨) وكتب عليهم الصيام، كي يصلوا إلى التقوى وطهارة الجسم والنفس والروح، كما قال عز من قائل في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣).

وأمة الإسلام وسط بين الأمم، كما أخبرنا بذلك الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١٤٣) ومعنى أمة وسطاً أى عدولاً، خياراً، وبهذا التفسير جاء القرآن والسنة، وبه قال أهل التأويل وأهل اللغة، حتى صار اتفاقاً، وتفسير هذه الآية من كتاب الله الكريم يتبين لنا:

أن الوسطية علة لتكليف الأمة بالشهادة على الأمم، والشهادة لا تقوم إلا بالعدول، ولا تقبل إلا من عدل[(١)]. ولقد وصف الله تبارك وتعالى أمة الإسلام بالخيرية، فقال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١١٠) والوسط في لغة العرب يعني الخيار، فوصف الأمة بالوسطية يلازم وصفها بالخيرية.

وهذا التفسير هو الذي قال به علماء التفسير من السلف الصالح، فبه قال ابن عباس[(٢)]

---

(١) ينظر: أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني، القاهرة ط١، ١٣٨٤ هـ ١/ ٨٧ وكذلك جامع البيان للطبري ٣/ ٧٠٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٩٠، فتح القدير للشوكاني ١/ ١٥٠، التفسير الكبير للرازي ٤/ ٩٧.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، التقريب للحافظ ابن حجر (رقم ٣٤٣١).

- رضي الله عنهما - ومجاهد[1]، وسعيد بن جبير[2] وقتادة[3] - رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم من علماء التفسير المتأخرين، وهو الجاري على كلام العرب حيث إن معنى الوسط في كلامهم العدل. يقول الطبري [4] - رحمه الله -: «وأما الوسط فإنه في كلام العرب الخيار، يقال منه: فلان واسط الحسب في قومه، أي: متوسط الحسب إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه، والتأويل - جاء بأن الوسط العدل، وذلك معنى الخيار، لأن خيار الناس عدولهم[5].

وأما السنة النبوية المطهرة فقد جاء تفسير وسطية الأمة بعدالتها صريحاً، فعن أبي سعيد الخدري[6] قال: قال رسول الله ﷺ: ويجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول نعم يا رب: فتسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلا ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ

(١) هو مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم. ينظر: التقريب (رقم ٦٥٢٣).

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. التقريب (رقم ٢٢٩١).

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة، التقريب (رقم ٥٥٥٣) وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩ - ٢٨٣).

(٤) هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر مفسر مؤرخ، ولد في آمل بطبر ستان واستوطن بغداد وتوفي بها، عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له عدة مؤلفات منها: جامع البيان في تفسير القرآن، وأخبار الرسل... ينظر: (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧ - ٢٨٢).

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢، ١٣٧٣هـ ٢/ ٧.

(٦) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري الأنصارى الخزرجي، كان من ملازمي النبي ﷺ، روى عنه أحاديث كثيرة بلغت ١١٧٠ حديثا، غزا اثنتي عشرة غزوة، توفى بالمدينة المنورة ٧٤ هـ ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥ بيروت، ٣/ ١٦٨.

عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾[1].

يقول الطبري: «وأرى أن الله تعالى ذكره إما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلاهم أهل غلو فيه، غلو النصارى، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها[2]. بعبارة أخرى: إن أمة الإسلام وسط بين الأمم التي تجنح إلى الغلو الضار، والأمم التي تميل إلى التفريط المهلك[3]. فإن من الأمم من غلا في المخلوقين، وجعل لهم من صفات الخالق وحقوقه ما جعل: كالنصارى الذين غلوا في المسيح والرهبان، وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وقالوا: المسيح ابن الله، وقالوا: ثالث ثلاثة، وأخبر الله عنهم بقوله في سورة التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (٣١).

ومن الناس من حارب الأنبياء وأتباعهم، حتى قتلهم ورد دعوتهم: كاليهود الذين قتلوا زكريا ويحيى، وحاولوا قتل المسيح، ورموه بالبهتان هو وأمه، وأتهموها بالزنا، فقال تعالى في سورة النساء : ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ (١٥٦).

وأما هذه الأمة الإسلامية، فقد آمنت بكل رسول أرسله الله، واعتقدت رسالتهم، وعرفت لهم مقاماتهم الرفيعة، التي فضَّلهم الله بها، كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١١٠).

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، ٦/ ٢٦ وكتاب الاعتصام، باب قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ ٦/ ١٣٢ وكذلك الإمام احمد في مسنده ٣/ ٩، ٣٢، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة ح (٢٩٦١).

(٢) جامع البيان: الطبري، مرجع سابق ٢/ ٦.

(٣) ينظر في ذلك: شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ١٢٥، وكذلك الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان ص ٤٩٣ .

فالإسلام دين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد[1].

فالمسلمون وحدوا الله، ووصفوه بصفات الكمال، ونزَّهوه عن جميع النقص، ونزَّهوه أن يماثله شيء من خلقه في شيء من الصفات، ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

فالنصارى يعبدون ببدع ما أنزل الله بها من سلطان، واليهود معرضون عن العبادات، والمسلمون يعبدون الله بما شرع، ولم يعبدوه بالبدع، وهذا هو دين الإسلام، وكذلك الأمر في الحلال والحرام، في الطعام، وفي اللباس وما يدخل في ذلك، فالنصارى لا تحرم ما حرَّم الله ورسوله، ويرتكبون الخبائث المحرمة، ولا يتطهرون، واليهود حرمت عليهم طيبات أحلت لهم، فاليهود مقصرون عن الحق، والنصارى مغالون فيه، وأما وسم اليهود بالغضب، والنصارى بالضلال فله أسباب متعددة وجماع ذلك: أن كفر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه، وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله، وكان السلف: كسفيان بن عيينة وغيره يقولون: من فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى، ومن فسد من فقهائنا ففيه شبه من اليهود [2].

وهكذا فالإسلام دين الوسطية والاعتدال، وهذه ميزته.

---

(1) مدارج السالكين لابن القيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ بدون ٢/ ٤٩٦.

(2) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٦٧ - ٦٨) والكواشف الجلية: للشيخ عبدالعزيز السلمان، مرجع سابق ص ١٩٤.

سماحـــة الإســلام

إن الدين الإسلامي دين تسامح، دين سهولة ويسر، لا تعصب ولا تعقيد فيه، قد انتشر بمبادئه الإنسانية في أسيا وأفريقيا وأوروبا، انتشر بمبادئه المثالية لا بقوة السيف، انتشر بمبادئه السلمية، وآرائه الحديثة التي تتفق مع العقل والمنطق، وكل زمان ومكان، وتتفق مع الحضارة والمدنية انتشر بمبادئه التي تلائم الطباع، وتلائم النفوس، وتتفق مع الإنسانية، ونشر بين المسلمين العزة والإيثار، والكرم والإحسان، والصدقة على الفقراء والمساكين، والعفو والصفح عند المقدرة، والإحسان إلى المسيئ، وبهذه المبادئ الإسلامية انتشر الإسلام، واعتنق كثيرون الإسلام، فقد قضى على الفروق بين الطوائف والأجناس، ونشر الحرية والإخاء بين المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولو تمسك المسلمون بدينهم لحافظوا على حقوقهم، وفي استطاعتهم أن يعودوا إلى مجدهم العظيم إذا تمسكوا بالأخلاق الإسلامية، وفي الوقت الذي نرى فيه الاختلاف بين معاملة الإنسان الأصفر والأسود في البلاد المتحضرة المتمدنة: كالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، نجد الدين الإسلامي ينظر إلى المسلمين نظرة واحدة من غير تفرقة بين أبيض وأسود، من غير تفرقة بين عظيم وحقير، وكبير وصغير، فلا عجب إذا اعتنق الناس الدين الإسلامي بالملايين في جميع بقاع العالم. وأبلغ مظاهر سماحة الإسلام تبرز في نطاق نشر الدين، وفي معاملة العصاة والمخالفين، يتضح ذلك فيما يلي:

اللين في الدعوة:

إن أساس الدعوة هو القول اللين، حتى لو كان المدعو من أعتى خلق الله، كما أخبرنا الله تبارك وتعالى في سورة طه، فيقول لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون:

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ (٤٤). يقول ابن كثير[1] في تفسير هذه الآية: والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق، ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجح[2]. ويقول الله تبارك وتعالى في سورة النحل راسماً لنبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام وللدعاة من بعده طريق الدعوة ومنهجها: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ (١٢٥) فحدد الله جل وعلا الدعوة بإحدى طرق ثلاث: الحكمة، الموعظة الحسنة، الجدال بالتي هي أحسن.

وما وصف الموعظة والجدل، بالإحسان إلا من باب التأكيد على معنى السماحة في الدعوة، وعدم اتخاذ العنف وسيلة لها، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ادع يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته (إلى سبيل ربك) أي إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام (بالحكمة) بوحي الله الذي يوحيه إليك، وكتابه الذي ينزله عليك، (والموعظة الحسنة) أى بالعبر الجمة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه وذكرهم بها في تنزيله (وجادلهم بالتي هي أحسن) وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها: أن تصفح عما نالوا به من عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك [3].

وقد جاء التوجيه بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾

---

(١) هو الحافظ إسماعيل ابن كثير البصري الدمشقي، أبو الفداء حافظ مؤرخ فقيه، ولد في بصرى بالشام، وانتقل مع أخيه إلى دمشق، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق عام ٧٧٤، وله مؤلفات عديدة ينظر: الأعلام ١/ ٣٢٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٥٣.

(٣) جامع البيان: الطبري ١٤/ ١٤٩.

(٤٦) فلا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى، إلا بالتي هي أحسن، أي إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه[١].

وأما الجهاد لنشر الإسلام الذي هو جهاد طلب لنشر الإسلام، وجهاد دفاع عن الأديان والمقدسات والأعراض والأموال، فليس فيه منافاة للسماحة، فهو لا يكون إلا بعد استنفاد الوسائل الأخرى، إذ هو لنشر الإسلام وإبعاد الشائعين الصادين عن سبيل الله، ولذلك فإن مظاهر السماحة فيه بينة، كما هو واضح في حديث رسول الله ﷺ، فعن بريدة رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن هم فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله، الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم

---

(١) المصدر السابق ١/٢١.

على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا»[1].

ومن خلال الحديث السابق، وغيره من الأحاديث النبوية المطهرة يتضح لنا:-

أن طبيعة الدين الإسلامي مبنية على التسامح والرفق والرحمة وحسن معاملة الأعداء، وأنه لا يجبر أحد على دخول الإسلام، بل يقع التخيير بين ثلاثة أمور: الإسلام أو الجزية أو القتال.

فعرض على المحارب أن يقيم تحت سلطان المسلمين آمنا على نفسه وماله وعرضه ودينه، إن لم يرض بالإسلام على أن يدفع الجزية، فإن رفض الإسلام والجزية فقد أعذر المسلمون إليه، ولابد من قتاله.

لقد أمر الله تعالى بالوفاء في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣٤﴾ (٣٤) وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ (١) فالإسلام أمر بالوفاء بالعهود والعقود التي تعقد بين الأفراد والأمم، وأن يستقيم المسلمون على العهد، ما استقام لهم الكافرون، وهكذا نرى أن الوفاء روح الإسلام، وقد عرف المسلمون منذ أربعة عشر قرناً تقريباً بالوفاء في عهودهم ومعاهداتهم، في حين أن الغدر، وخلف الوعود، ونقض العهود من صفات معظم الدول التي لا تدين بالإسلام:

العفو والصفح: وهذا من أبرز جوانب الإسلام في الحروب، ولعل مواقف الفتوح شاهدة على ذلك.

المعاملة بالحسنى مع من لم يقاتل المسلمين تحبيباً له في الإسلام.

ولقد كان في سنة المصطفى ﷺ تقرير لسماحة الإسلام، حيث بين ﷺ أن الوقوع في الذنب من طبيعة البشر، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه مسلم ٣/ ١٣٥٧ كتاب الجهاد، باب تأمير الأمراء على البعوث ح(٤٥٢٢)، والترمذي في سننه (١٦١٧) كتاب السير، باب ما جاء في وصية النبي ﷺ في القتال.

«لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ثم أتى بقوم يذنبون، فيستغفرون فيغفر لهم»[1].

كما بينت سنته ـ عليه السلام: أن المعاصي درجات، وإنما يعامل كل عاص بحسب جرمه، إذ لو عومل الجميع بالتكفير والنهر والزجر، والضرب والهجر، لكان سبباً في نفورهم من الدين وانفضاض الجموع عن دعاة الإسلام.

وهكذا، فالإسلام دين يدعو إلى التسامح، والعفو والصفح عند المقدرة، وإن من يتسامح ويعفو ويصفح عن المسيء إليه يكون نبيل الخلق، عظيم النفس، متسامياً عن الدنايا.

(١) رواه مسلم كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار، ح(٦٩٦٥).

المبحث الثاني
حديث الافتراق وخطر الإحداث في الدين

نهى الدين عن التفرقة، وهناك العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وما يؤثر عن السلف الصالح رضوان الله عليهم ما ينهى عن التفرقة في الدين.

قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (١٥٩) فالمقصود بالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أهل الأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد حذّر رسوله ﷺ مما هم فيه، والآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفا له[1].

وقوله تعالى في سورة البينة: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ (٤).

وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (١٠٥) أما أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام الله عليهم الحجة والبينات أنهم أوتوا علماً، فبغى بعضهم على بعض، وخسر بعضهم بعضاً حتى تفرقوا فهلكوا، فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن الكريم التي نهانا الله عز وجل فيها أن نكون مثلهم حتى نحذر ما حذرنا سبحانه وتعالى من الفرقة، بل نلتزم الجماعة؟ فنقول له: الآيات كثيرة، منها قول رب العزة في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ١٩٦.

لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (١٠٢-١٠٤).

وذهب ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١٠٦) تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف(١).

وقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (٣١ – ٣٢).

ولا بد أن يكون الاختلاف بين البشر ليضل من يشاء ويهدي من يشاء، ولقد جعل الله عز وجل موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون، فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله عز وجل؟، قيل له: يقول تعالى في سورة هود: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (١١٨ – ١١٩).

أما قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ (١٣).

فذهب ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسيرها إلى قوله: أمر الله عز وجل المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل (٢). أما قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (١٠٣) فهو أمر من الله سبحانه وتعالى بالجماعة ونهي لهم عن التفرقة... وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطا... وخيف عليهم

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: أبو طاهر الفيروز آبادي ص٥٣، المكتبة الأزهرية.

(٢) الشريعة للآجري تحقيق حامد الفقي ص١٨٩، ط١ سنة ١٣٩٦هـ.

الافتراق والاختلاف [1].

ويجدر بنا قبل الخوض في حديث الافتراق أن نشير إلى بعض الأمور الآتية:

أولاً: أن الاختلاف على ثلاثة أقسام:

أحدها في الأصول، وهو المشار إليه في القرآن الكريم، ولا شك أنه بدعة وضلال.

والثاني: في الآراء والحروب، وهو حرام أيضاً، لما فيه من تضييع المصالح.

والثالث: في الفروع كالاختلاف في الحل والحرمة.. ونحوها، والذي قطع به رحمه الله أن الاتفاق فيه خير من الاختلاف [2].

والواجب على كل مسلم كما يقول شيخ الإسلام [3] - قدس الله روحه - أن يلتزم سنة الرسول ﷺ وسنة خلفائه الراشدين والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وما تنازعت فيه الأمة، وتفرقت فيه إن أمكنه أن يفصل النزاع بالعلم والعدل، وإلا استمسك بالجمل الثابتة بالنص والإجماع، وأعرض عن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، فإن مواضع التفرقة والاختلاف عامتها تصدر عن اتباع الظن وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى [4].

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٢٨٩.

(٢) ينظر الإبهاج: السبكي ٣/ ١٣.

(٣) هو أحمد بن عبد الحكيم بن تيمية العلم البحر، ولد بحران سنة (٦٦١هـ) وله مصنفات عديدة، توفي سنة (٧٢٨هـ) بالقلعة بدمشق. ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد ابن عبدالهادي، ت/ محمد حامد الفقي، ط١٩٣٨هـ القاهرة، مطبعة حجازي، وينظر: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، للبزار، ت/ زهير الشاويش، ط الثالثة ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) الفتاوى: ابن تيمية ١٢/ ٢٣٧ أحاديث افتراق الأمة مشهورة، فقد رواها أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة ٤/ ١٩٧ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ورواها الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في =

لعل من الأهمية من الناحيتين الموضوعية والمنهجية قبل أن ندخل في تفصيل موضوع بحثنا: أن نتعرض لحديث رسول الله ﷺ الخاص بافتراق اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافتراق النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. لمعرفة مدى صحة إسناد هذا الحديث إذ إن ثمة اختلافات واجتهادات قد أثيرت حوله، وهذا الحديث كثيراً ما يستشهد به الذين يكتبون عن الفرق الإسلامية، بل ويحاول البعض أن يقسم الفرق ويعددها بحيث تصل إلى العدد الوارد في هذا الحديث، ولا شك أن هؤلاء مجتهدون، ولكن حصر الفرق في زمن ما من الأزمان بعدد معين، غير منضبط خاصة إذا أدركنا أنه في كل عصر قد تنشأ فرق جديدة، وإذا كانت الفرق التي وجدت منذ زمن الرسول ﷺ وحتى الآن قد كثرت وزادت على ثلاث وسبعين فرقة، فإن تحديد الفرق المقصودة في هذا الحديث لا بد أن تختلف فيه وجهات العلماء وآراؤهم بحيث لا يصلون إلى رأي محدد.

طرق وروايات الحديث:

سوف نتعرض في هذا الموضع بإيجاز شديد إلى طرق وروايات حديث رسول الله ﷺ في افتراق الأمة.

١- أخبرنا: أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمدي المعدل الثقة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا

=

افتراق هذه الأمة ٥/ ٢٥ح رقم ٢٦٤٠ تحقيق وشرح أحمد شاكر طبع دار الفكر، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم ٢/ ٣٢٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم ٣٩٩٢، دار الريان للتراث. وأورده ابن الأثير الجزري في جامع الأصول ١٠/ ٣٢ طبع دار الفكر – لبنان وقال المحقق عبد القادر الأرناؤوط: سنده صحيح، وأخرجه الحاكم في مستدركه ١/ ١٢٨ وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وينظر الإبانة لابن بطة ١/ ٣٦٦ باب ذكر افتراق الأمم في دينهم تحقيق رضا نعسان ط٢، دار الراية الرياض، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٥٦ ح رقم(٢٠٣).

إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليهم ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»**.. قال: يا رسول الله وما الملة التي تتغلب؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**.

٢- أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بشر الإسفرائيني قال: أخبرنا عبد الله بن ناجية قال: حدثنا وهب بن بقية، عن خالد بن عبد الله، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**[١].

٣- أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي قال: حدثنا أبي عن أبيه قال: حدثنا الوليد بن مسلك، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا قتادة عن أنس: عن النبي عليه الصلاة والسلام، قال: **«إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وأن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»**[٢].

٤- حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعاً **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعين في النار»**، وقيل: يا رسول الله من هم؟ قال: **«هم الجماعة»**. ويضاف إلى هذه الأسانيد رواية أبي الدرداء عن جابر، وأبي

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص٤.

(٢) السنة لابن أبي عاصم ١/ ٣٢.

سعيد الخدري، وأبي بن كعب وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع وهكذا نجد لهذا الحديث أسانيد كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم وأشار السفاريني[1] لهذا الحديث في نظمه للعقيدة السفارينية، فيقول:

اعلـم هـديت أنـه جـاء الخـبر   عـن الـنبي المقتفـى خـير البشـر

بـأن ذي الأمـة سـوف تفـترق   بضـعا وسـبعين اعتقـادا والمحـق

مـا كـان في نهـج الـنبي المصـطفى   وصـحبه مـن غـير زيـغ وجفـا[2]

مدى صحة الحديث:

ينبغي أن نلاحظ منذ البداية أننا لا نقصد إطلاقا التشكيك في صحة الحديث، فنحن نؤكد أن هذا الحديث ثابت وصحيح عن الرسول ﷺ، والذي دعانا إلى هذا ما قرأناه لبعض الكتاب قدامى ومحدثين، فمنهم من ضعّف هذا الحديث، لأنه لا يصح من جهة الإسناد أصلا، لأن ما من إسناد روي إلا وفيه ضعف، ومن ثم لا يجوز الاستدلال به[3].

ومنهم من أنكر هذا الحديث، وأشار إلى أنه لا يمكن أن يكون صحيحاً، فليس في وسع النبي ﷺ أن يتنبأ مقدماً بعدد الفرق التي سيفترق إليها المسلمون...[4] لنناقش إذن كل هذه الآراء.

١- الروايات الصحيحة للحديث.

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) هو أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلين كان عالماً بالحديث والأصول والأدب، توفي سنة (١١٨٨هـ) ينظر: [الأعلام (٦/ ١٤٠)].

(٢) لوامع الأنوار البهية للسفاريني، مرجع سابق ١/ ٧٤.

(٣) ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/ ٨٨ وكذلك الإحكام في أصول الأحكام ٨/ ١٠٦٨ لابن حزم أيضاً.

(٤) مذاهب الإسلاميين: عبد الرحمن بدوي ١/ ٢٤ط الأولى، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧١.

حدثنا أبو بكر بن أبي داود. قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**(١).

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين تزيد عليهم كلها في النار إلا ملة واحدة»**، فقالوا: من هذه الملة الواحدة؟. قال ﷺ: **«ما أنا عليه وأصحابي»**.

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وأن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة»**، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**(٢). فالمتأمل للحديث يرى

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/ ٢٥ ح(٤٠) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط٢، وقال الترمذي في تعليقه على هذا الحديث: حديث أبي هريرة حسن صحيح. وقال الألباني: إسناده حسن لذاته، فرجاله كلهم ثقات. [السلسلة الصحيحة، ١/ ٣٥٦ ح(٢٠٣)].

(٢) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة ح رقم (٢٦٤١)، ٥/ ٢٦ وقال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول ١٠/ ٤٣ عن هذا الحديث: وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وهو ضعيف ولكن يشهد له معنى الأحاديث الأخرى، فهو بها حسن.

أنه صحيح مشهور في السنن، كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، وهكذا فالحديث ثابت عن الرسول ﷺ قد وقع ذلك وتفرقت الأمة فرقة كثيرة في مجال العقيدة وأصول الدين التي عليها وحدها مدار الحديث.

وهناك طائفة ترى أن هذا الحديث ضعيف، لأنه لا يصح من جهة الإسناد أصلا فما من إسناد إلا وفيه ضعف، وحديث هذا شأنه لا يجوز الاستدلال به، ومن هؤلاء الذين ضعفوا هذا الحديث وقالوا بعدم الاستدلال به أبو محمد بن حزم[1]، ومنهم أيضا الكوثري[2].

ولقد حاول الكوثري الطعن فيه لظنه أن فيه الزيادة المعروفة «**كلها في النار إلا واحدة**» وهو ظن باطل، لأنه لم يعتمد على المصادر الأصلية، لاعتماده في ذلك على من نقل عن المخرجين للحديث، ولم يرجع لكتب المخرجين مباشرة، وكان بعض الناقلين عنهم قد وهموا فأضافوا زيادة «**كلها في النار إلا واحدة**» فتبعهم الكوثري في وهمهم لعدم رجوعه للمصادر الأصلية[3].

وقد وقع الشوكاني في نفس خطأ الكوثري فضعف زيادة «**كلها في النار إلا واحدة**» الواردة في الروايات. وقال: أما زيادة «**كلها في النار إلا واحدة**» فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل وقال ابن حزم: إنها موضوعة.

ولا أدري من الذين أشار إليهم بقوله (جماعة. فإني لا أعلم من المحدثين المعروفين من ضعف هذه الزيادة، وأما ابن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك).

---

(١) هو الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، فقيه حافظ، له مصنفات عديدة، مات مشرداً سنة (٤٥٦هـ) (سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤).

(٢) هو محمد بن زاهد الكوثري فقيه حنفي جركسي الأصل، له اشتغال بالأدب والسير والحديث، توفي بالقاهرة سنة (١٣٧١هـ) وله عدد من المصنفات. (ينظر: الأعلام ٦/ ١٢٩).

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ١/ ٤٠٤.

فإن صح ذلك عن ابن حزم فهو مردود من وجهين:

١- أن النقد العلمي الحديثي قد دل على صحة هذه الزيادة، فلا عبرة بقول من ضعفها.

٢- أن الذين صححوها أكثر وأعلم بالحديث من ابن حزم، ولاسيما وهو متشدد في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة، فكيف إذا خالف[١].

ومنهم أيضاً ابن الوزير[٢] فيقول:

إياك أن تعتد بزيادة «**كلها في النار إلا واحدة**» فإنها زيادة فاسدة، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة، وقد قال ابن حزم: إن هذا الحديث لا يصح[٣]. إلا أننا نلاحظ من كلام ابن الوزير أنه لم يطعن في الزيادة من جهة إسنادها بل معناها، وما كان كذلك فلا ينبغي الجزم بفساد المعنى لإمكان توجيهه توجيهاً صالحاً، ينتفي به الفساد الذي ادعاه، وخصوصاً إذا علمنا تلقي كبار العلماء هذا الحديث بالقبول والصحة، ومما يؤيد كون ابن الوزير طعن في معناها لا إسنادها ما ذكره في كتابه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) حيث عقد فصلاً خاصاً في الصحابة الذين طعن فيهم الشيعة وردوا حديثهم، ومنهم معاوية فرد أحاديثه مع الشواهد من طريق صحابة لم تطعن فيهم الشيعة، وكان هذا من جملتها[٤].

٣- وهناك فريق ثالث لم يتعرض لهذا الحديث بأي نوع من التحقيق: لا نفياً ولا

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ١/ ٤١٠.

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الصنعاني، المعروف بابن الوزير، متكلم ناظم، من أهل اليمن، له عدة مؤلفات، توفي سنة (٨٤٠هـ) (الأعلام ٦/ ١٩١).

(٣) العواصم من القواصم ابن العربي ص١٨٦.

(٤) السلسلة الصحيحة: ١/ ٤١١.

إثباتاً. منهم أبو الحسن الأشعري[1] في كتابه الهام (مقالات الإسلاميين) وكذلك فخر الدين الرازي[2] في كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) فلم يتعرض لهذا الحديث من قريب أو بعيد.

معنى الحديث المأثور:

ينبغي لنا أن نلاحظ منذ البداية أن الرسول ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة، التي هي من أهل النار، فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه، مع اتفاقهم على أصول الدين، فهناك من يصوب المجتهدين كلهم في فروع الفقه، وهناك من يرى في كل فرع تصويب واحدٍ من المختلفين فيه وتخطئة الباقين من غير تضليل منه للمخطئ فيه[3]. ولقد أراد الرسول ﷺ بذكر الفرق المذمومة فرق أصحاب الأهواء الضالة، الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل والتوحيد، أو الوعد والوعيد أو القدر والاستطاعة أو في تقدير الخير والشر، أو صفات الله تعالى وأسمائه والنبوة وشروطها، فكل هذا هو ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث على أصل واحد، وقد خالفتهم فيها أهل الأهواء من المعتزلة والخوارج والشيعة والجهمية والمجسمة والمشبهة، ومن جرى على نهجهم من فرق الضلال، لكنهم ضللوا وكفروا كل مختلف معهم في الرأي، سواء فيما يتصل بالأصول أم الفروع.

من أجل هذا يميل كتاب الفرق إلى تأويل الحديث المروي في افتراق الأمة ثلاث

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن إسماعيل الأشعري، ينسب إلى قبيلة مشهورة باليمن، سكن بغداد وكان على مذهب الاعتزال، ثم تبنى مذهب الأشاعرة، وقيل إنه رجع آخر حياته إلى مذهب أهل السنة، توفي سنة (٣٢٤هـ) [ينظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٧)]

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ابن خطيب الري من متكلمي الأشاعرة، له مصنفات عديدة، توفي سنة (٦٠٦هـ) [ينظر: الأعلام (٦/ ٣١٣)].

(٣) يراجع الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٠.

وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف في العقائد مع التكفير والتضليل، دون الأنواع التي اختلف فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام الفقهية من أبواب الحلال والحرام.

وهكذا، فالحديث النبوي الشريف وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم.

وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرقة والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً مبلغ الفرقة الناجية، فضلاً عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرقة موافقة الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والإجماع كان من أهل السنة والجماعة.

ولقد روي عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقاً، وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلالة في الدنيا والبوار في الآخرة[1].

وقد اختلف كتاب الفرق في معنى «أمتي» الواردة في الحديث، فزعم الكعبي[2] من المعتزلة المتوفى ٣٠٩هـ، بأن كل مقر بنبوة محمد ﷺ. وأن ما جاء به حق فهو من الأمة، مهما عظمت بدعته بعد ذلك، ويشكل على هؤلاء العيسوية من يهود أصبهان، حيث أقروا بذلك كله، لكنهم زعموا أنه عليه السلام مبعوث إلى العرب خاصة، فدخل هؤلاء عند القائلين بما سبق في الفرق الإسلامية.

وقال بعض فقهاء الحجاز: بأن كل من يصلي إلى القبلة فهو من الأمة، وزعمت

---

(١) الفرق بين الفرق: البغدادي ص٩.

(٢) هو عبد الله بن أحمد الكعبي الخراساني، من أئمة المعتزلة، له آراء انفرد بها، توفي سنة (٣١٩هـ). ينظر: الأعلام (٤/ ٦٥).

الكرامية أن كل من نطق بالشهادتين فهو من الأمة، فأدخلوا بذلك المنافق في الإسلام.

والراجح عند أهل السنة: أن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه و قدمه، وصفاته وعدله، وحكمته ونفي التشبيه عنه، وبنبوة محمد ﷺ ورسالته إلى الكافة وبتأييد شريعته، وبأن كل ما جاء به حق، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة، وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها[1]. وكل من أقر بذلك دون أن يتلبس ببدعة تؤدي إلى الكفر فهو السني الموحد، فإن ضم إلى هذا بدعة شنعاء ينظر: فإن كان على بدعة الباطنية أو البيانية أو المغيرية أو الخطابية الذين يعتقدون إلهية بعض الأئمة، أو كان على مذاهب الحلول أو مذاهب التناسخ، أو على مذهب الميمونية من الخوارج، الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين، أو على مذهب الزيدية من الإباضية، الذين يرون أن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان، أو أباح ما قد نص القرآن على تحريمه، أو حرم ما أباحه القرآن نصا لا يحتمل التأويل، فكل أولئك ليسوا من أمة الإسلام، ولا كرامة لهم.

أما إذا كانت بدعته من جنس بدعة المعتزلة، أو الخوارج، أو الروافض الإمامية أو الزيدية، أو من بدع النجارية، أو الجهمية أو الضرارية، أو المجسمة فهو على هذا من أمة الإسلام في بعض الأحكام.

ويترتب على هذا جواز دفنه في مقابر المسلمين، وعدم منعه من الصلاة في المساجد، ولكن لا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه. ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه لامرأة سنية، كما لا يحل للسني أن يتزوج امرأة من هذا الفريق إذا كانت تؤمن بمعتقداتهم وتعمل بها. ويستشهد أهل السنة هنا بقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج: (علينا ثلاث: لا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم

---

(١) الفرق بين الفرق، البغدادي (١٣).

الله، ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا[1].

وجدير بالذكر أن كل من صدق في الفرق لم يجزم جزماً أكيداً بحصر الفرق المرادة من الحديث، وإنما على وجه التقريب، ولذا قال شيخ الإسلام: «وأما تعيين هذه الفرقة الناجية: فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم في كتب المقالات، ولكن الجزم بأن هذه الفرقة المعصومة هي إحدى الاثنتين والسبعين لا بد له من دليل»[2] ثم إن بعض هذه الفرق من أهل الحق في جانب دون جانب فبدرجة قربها من الحق وأهل السنة والجماعة تكون منزلتها عند الفرقة الناجية، فإذا علمنا ذلك أدركنا أن بعض الفرق داخلة في الفرقة الناجية من النار في جانبه، وداخلة في الفرق الضالة الموعودة بالنار في جانب آخر، ولذا لا يجوز الحكم على أحد بعينه أنه مقصود بالحديث بالوعيد، إلا فيما ذكرنا من الفرق الخارجة عن الإسلام.

خطر الإحداث في الدين :

كان لزاماً علينا – بعد الكلام عن حديث الافتراق – أن نوضح خطر الإحداث في الدين، وموقف الإسلام من كل محدث في هذا الدين، الذي لم يتوف رسوله ﷺ إلا بعد أن أكمل الله دينه ورضيه له ولأمته، فأنزل الله على رسوله ﷺ قبل وفاته بأشهر في حجة الوداع قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (١٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدا[3].

---

(١) البغدادي: المرجع السابق ص١٤.

(٢) الفتاوى، مرجع سابق ٣/ ١١٦.

(٣) تفسير ابن كثير للحافظ إسماعيل بن كثير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ٢/ ١٢.

وقد أخبر النبي ﷺ بكمال الدين وتمامه، وأنه لا يخرج عنه إلا هالك، فقال: «**إني تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[1].

إذا تبين هذا فإنه لا يجوز لأي مسلم أن يحدث في دين الله ما ليس منه صغر إحداثه أو كبر.

وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن سبيل النجاة الموصل إليه سبحانه دون ما سواه هو صراطه المستقيم، فقال عز من قائل في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (١٥٣).

وقال تعالى أيضا آمراً باتباع كتابه في سورة الأعراف: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾.

وقال تعالى في سورة الحشر آمراً باتباع رسوله ﷺ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ (٧).

كما أخبرنا سبحانه وتعالى أنه كتب رحمته لأتباع هذا الرسول ﷺ، فقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ (١٥٦ – ١٥٧)

وفي المقابل يخبر سبحانه وتعالى أن مخالفة الرسول ﷺ سبب للفتنة والعذاب، فيقول جل من قائل في سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ رقم ١٢٦، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت ١٤١٣ ص١٧٤، وابن ماجه في سننه كتاب المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، ح(٥) ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة د.ت.

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (٦٣).

كما أنه سبحانه وتعالى قد حذَّر من الهوى، الذي هو في الغالب سبب رئيسي للإحداث والابتداع، فقال تعالى في سورة القصص: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ (٥٠).

وقال تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (٢٣).

فمن هنا يتضح لنا أن الإحداث في الدين أمر خطير على الإسلام وترفضه تعاليمه من خلال ما بيناه. أضف إلى ذلك بعض أقوال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه التي منها قوله ﷺ في حديث صفة حجه الذي جاء فيه: **«وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله»**[(١)].

وثبت عنه أيضاً ﷺ أنه كان يقول إذا خطب **«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»**[(٢)].

وثبت عنه – أيضاً – ﷺ أنه خط يوماً للمسلمين خطّاً، ثم قال: **«هذا سبيل الله»**، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: **«هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»**[(٣)]، ثم تلا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي من حديث جابر بن عبد الله، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٨/ ٢٥٣ ح(٢١٨) مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة ٦/ ٢٢٠، ح(٨٦٦) من حديث جابر بن عبد الله نفس الطبعة.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٥٤٤ من حديث عبد الله بن مسعود، المكتب الإسلامي، مرجع سابق.

هذه أحاديث المصطفى ﷺ في بيان خطر الإحداث والابتداع في الدين، وبيان آثار ذلك الفعل الشنيع، فعلم أصحابه رضي الله عنهم هذا الأمر خير تعليم، وكان الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين خير تلاميذ، يسيرون طبقاً لتوجيهات معلمهم، لا يحيدون قيد شبر أو أنملة، يتضح هذا من خلال كثير من أقوالهم رضي الله عنهم أجمعين. فهذا معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه وأرضاه أقام بالشام فقال: أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع ألا وإن رفعه ذهاب أهله، وإياكم والبدع والتبدع والتطمع وعليكم بأمركم العتيق[2] ويروى مثل ذلك عن عبد الله بن مسعود[3] رضي الله عنه حيث يقول عليكم بالطريق فلئن لزمتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن خالفتموه يمينا أو شمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا[4]. فإجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها كذلك، وتقبيحها والهروب عنها وعمن اتسم بشيء منها ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية، فهو إجماع ثابت فدل على أن كل بدعة ليست بحق بل هي من الباطل[5].

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة شهد بدراً وما بعدها، مات بالشام سنة ثماني عشرة للهجرة: ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

(٢) الإبانة الكبرى: لابن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق ودراسة، رضا نعسان معطي، دار الراية، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٠٩هـ ١/ ٣٣٢.

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن من أكابر الصحابة فضلاً ونقلاً وقرباً من رسول الله ﷺ من أهل مكة السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادم الرسول ﷺ الأمين وصاحب سره، ولي بيت المال بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي بها سنة ٣٢هـ وعمره ستين عاماً. ينظر: الإصابة (٥/ ١١٣) والأعلام للزركلي (٤/ ٢٨٠) مرجع سابق.

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة، مرجع سابق ١/ ٣٣٢.

(٥) الاعتصام للشاطبي، تحقيق سليم عيد الهلالي، دار ابن عفان، ط١، الخبر ١٤١٢هـ ١/ ١٤١.

الباب الأول
أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: فرقة المورية العلمية

الفصل الثاني: الإليجية الأولى.

الفصل الثالث: الإليجية الثانية.

الفصل الرابع: النوبية (أنصار الله).

الفصل الأول
فرقة المورية العلمية

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: نشأتها.

المبحث الثاني: عقائدها.

تمهيد:

من المتعارف عليه: أن دخول الإسلام إلى أمريكا كان معاصرا لكريستوفر كولمبس أو حتى من قبله في القرن الخامس عشر الميلادي، ولكن ما يمكن أن نسميه موجة لم يوجد إلا عندما ذهب الأوربيون أفواجا إلى العالم الجديد، ليستوطنوا هناك، ويضيفوا إلى بلادهم الأوروبية امتدادات جديدة[1]. ولما شرعوا في استثمار تلك الأرض الشاسعة تبين لهم أنهم محتاجون إلى مصادر كبيرة للطاقة، التي تمثلت في السواعد البشرية، فكانت أفريقيا مصدراً لهذه الطاقة البشرية، عن طريق خطف السود، وكان من بين هؤلاء العبيد المخطوفين أعداد غير قليلة من المسلمين، وقد جوَّز بابا الكنيسة الكاثوليكية استرقاق السود، معللاً ذلك بأن الأسود ليس إنساناً كاملاً، والاسترقاق مناسب لتمدينهم وتعليمهم النصرانية، وأخرجوا من التوراة (المحرفة) ما يؤيد دعواهم من قصة نوح المفتراة. كان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث، وحام هو أبو كنعان هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض، وابتدأ نوح يعمل فلاحاً، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته، وقال تبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم[2]. فجعلوا حاما أبا السود وعمموا دونية السود الذين لا يتعدى دورهم دور صقل الخشب وجلب المياه حسب

---

(١) حسان حتحوت وآخرين: الإسلام في أمريكا، ص ٦، مكتبة الشروق، ط١، ٢٠٠٣ القاهرة.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح التاسع: ١٨ ـ ٢٧.

تعبير التوراة، ولقد ظهرت بين مجتمع السود عدة منظمات كرد فعل للظروف الاجتماعية والاقتصادية الطاحنة، فظهرت دعوات وحركات بعضها ارتكز على محور واحد: كالقومية الزنجية، وبعضها ارتكز على المحور الروحي... الخ، وكان من أشهر الحركات التي ظهرت الجمعية العالمية لترقي الزنوج.

The Universal Nagrs Egro improvement Association

التي أسسها ماركوس غارفي Marcus Garvey ولد ١٨٨٧م[١].

ولقد كانت حركة غارفي في بداياتها سياسية واجتماعية، لم يرتكز صاحبها في مبادئه وبرنامجه على أسس دينية، إلا إنه لم يغفل بعد ذلك الجانب الديني، فعمل على إشعال الحماس الديني في مجتمع السود، ولما كان السود يكرهون البيض، تبني غارفي النصرانية، وكيَّفها بشكل جديد على أساس أن الإله الأبيض لا يمكن أن يكون إله السود، إذ يجب أن يكون إله السود أسود مثلهم، وما أن ظل عام ١٩٢٤م حتى أصبحت صورة العذراء السوداء وطفلها الأسود شائعة بين أتباع الحركة، وكانت عبادة المسيح الأسود دعوة معلنة، فظهرت الكنيسة الأرثوذ كسية الأفريقية فتربصت له حكومة الولايات المتحدة، وحكم عليه سنة ١٩٢٥م بالإبعاد خارج البلاد، واستمر يجاهد في الخارج حتى مات سنة ١٩٤٠م، ولقد كانت بعض الحركات القومية (الزنجية) الروحية الاقتصادية معاصرة لحركة غارفي، لعل من أهمها حركة معبد العلوم المورية، التي كانت تنافس حركة غارفي في الشهرة والنفوذ، إلا أنها كانت تميل إلى الناحية الروحية أكثر منها إلى الناحية الاقتصادية كما سنرى[٢].

---

(١) لمزيد من التفاصيل يراجع: المسلمون الزنوج في أمريكا، تأليف إريك لنكولن، ترجمة عمر الديراوي، ص ٧٧ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤، الطبعة الأولى.

(٢) Lincoln, C, Eric: the Black Musd Lims in Americo, (Beaconpnosr) Boston, ١٩٦٢, P ٥١

المبحث الأول
نشـــأتهـــــــا

أسس فرقة المعبد المورية[1] العلمية تيموثي درو، والذي عرف فيما بعد باسم نوبل درو علي hyTimot Drew.

أ- ولادته :

ولد تيموثي درو مؤسس هذه الفرقة في الثامن من شهر يناير كانون ثاني عام ١٨٨٦ بولاية كارولينا الشمالية North Carolina.

ب- نشأته :

ولد تيموثي كما أشرنا في ولاية كارولينا الشمالية، وهي أشهر الولايات الجنوبية المكتظة بالعبيد السود[1]. وقد نشأ في إحدى المزارع كعبد لدى صاحبها الأبيض، الذي عامله بقسوة، فعانى كما عانى غيره من السود من الاضطهاد والذل على يد السيد الأبيض، ثم تعلم القراءة والكتابة في الكنيسة من خلال دروس الكتاب المقدس.

---

(١) فتح المسلمون أسبانيا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ ـ ٧١٥) ويلاحظ أن البربر (سكان المغرب) هم الذين تحملوا العبء الأكبر في فتح أسبانيا، لأن معظم الكتائب التي أسهمت في هذا الفتح كانت منهم، ثم لم يلبث أن استمر البربر في تدفقهم بعد ذلك من شمال أفريقيا إلى تلك البلاد الجديدة، حتى أوشكت الأندلس أن تصبح امتداداً لبلاد المغرب، وقد أطلق مؤرخو أوروبا في العصور الوسطى على فاتحي أسبانيا كلمة مور Moor، وأصبح الموري Moorish هو المسلم البربرى، فاتح أسبانيا.

ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا في العصور الوسطى، ج ١ ص ٥٤٦ وما بعدها، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٤ ومن هنا يطلق البعض على تلك الفرقة اسم معبد البربر العلمي.

ينظر: إيفون يزبك حداد: المسلمون في أمريكا، ص ٣٢، مركز الأهرام للترجمة والنشر ط ١، ١٩٩٤، القاهرة.

(١) Essien_ Vdom, E, V.,: Blazk Nationalism University of Chicago) Chicago ١٩٦٢, P: ٣٣

عندما بلغ العشرين من عمره هاجر إلى شمال أمريكا فارا من الاضطهاد العنصري، الذي كانت تعيشه كل الولايات الجنوبية، فاستقر به المقام في ولاية نيويورك New York[١]. التي كانت محطة استقبال المهاجرين الوافدين من أنحاء العالم إلى أمريكا بما فيهم المسلمون اللاجئون من روسيا القيصرية والهند وأفريقيا، ونتيجة اختلاطه بهؤلاء تعرف تيموثي على بعض تعاليم الإسلام وشعائره، التي تخلو من الطبائع العنصرية، وتتميز بالتسامح، ومن هنا اقتنع بصلاحية الإسلام لحل مشاكل السود، ولكن بعد إدخال تعديلات عليه[٢]. كما كان يصرح به تيموثي درو في خطبه، التي بدأ يلقيها في زوايا الشوارع في حي الزنوج، وقد استمر الرجل على إلقاء خطبه في الشوارع حتى التف حوله جمع غفير، فقام عام ١٩١٣م بتأسيس معبد المورية (البربر) العلمي، وأكّد هوية الزنوج الأمريكيين وأسماهم الآسيويين والبربر، وأضفى عليهم نوعاً من العقيدة الإسلامية، وغرس في نفوس أتباعه الشعور بالثقة والفخر، وقال: إن الإسلام هو دين البربر والآسيويين، بينما النصرانية دين البعض[٣]. وعقب ذلك تنبأوانتحل لنفسه اسم النبي نوبل درو علي Profhet Noble Drew Ali .

ثم سرعان ما تمت وانتشرت تلك الدعوة، وافتتح معابد للمورية في أشهر وأهم المدن الأمريكية كمدينة ديترويت Detroit.

وفي سنة ١٩٢٥م أنشأ نوبل علي معبداً للبربر (المورية) في مدينة شيكاغو Chicagoوانتقل إليها واستقر فيها، وأول شيء فعله نوبل علي هو أنه غرس في نفوس

(١ (Ibid) : P ٣٣.

(٢) ايفون يزبك: مرجع سابق ص ٣٧.

(٣) M. ArifgHayur: Muslims in the United states: Sattlers and visitors. March ١٩٨١ P. ١٥٣

أتباعه الشعور بالثقة والفخر فأكد أنهم ينتمون إلى شعوب الشرق، ورفض الألقاب التي كانت تطلق عليهم مثل الزنوج أو الملونين أو الشعب الأسود أو الأحباش، ويجب على أتباعه أن يدعوا أنفسهم أسيويين أو بربر (موريون)، وجعل لأتباعه هويات خاصة بهم في أعلاها رمز الإسلام (النجمة والهلال) ومكتوب فيها: أنا مواطن من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية، مسلم متمسك بالشريعة الإلهية، التي وردت في القرآن المقدس المكي، والتي تتلخص في المبادئ التالية: المحبة، الصدق، السلم، الحرية، العدالة. وكل بطاقة من بطاقات أتباعه تحمل توقيعه: النبي نوبل درو علي[١].

ولقد أكد نوبل درو علي على أتباعه بأن بلدهم الأصلي هو المغرب، وادعوا أنه تسلم إجازة من ملك المغرب لنشر الإسلام في أمريكا فأوجب على أتباعه تغيير أسمائهم بزيادة اللقب Bey باي كدلالة على جنسيتهم المورية، وربما ينتحل الأتباع أسماء عربية بالإضافة إلى هذا اللقب.

لقد نجح نوبل درو في دعوته إلى حد كبير، وزاد أتباعه فوصلوا إلى عشرات الألوف، وأصبح الذكور يلبسون الطربوش الأحمر تشبهاً (بأهل المغرب ـ البربر) وساروا في الشوارع يستهزءون بالبيض ويهددونهم، فكثرت الاضطرابات.

وكما هو شأن معظم الحركات الجماهيرية إبان ازدهارها، أخذت تجذب عدداً من الانتهازيين وبعض السذج، الذين رأوا في الحركة فرصةً جديدةً لتحقيق مصالحهم الشخصية، انضموا إليها وشرعوا في بيع التمائم والرقى والصور.... وزعموا أنها من مقدسات البلاد الأسيوية وآثار بعض القارات، و على هذا الطريق جمعوا أموالاً طائلةً من الجماهير الساذجة، عندئذ تبين لهؤلاء أن نوبل درو هو العقبة الرئيسية التي تمنعهم من استغلال الأعضاء إلى حد أكبر مما استطاعوا، فنازعوه في الزعامة، فبرهن أحد

---

(١) Lincoln: Black Muslims: P ٥٣.

القادة وهو كلود جرين Cloude Greene في شيكاغو أن نوبل درو باهظ التكاليف، وأنه يسيء إدارة الحركة عموماً، وأنه يختلس أموال الأعضاء ثم سرعان ما قُتِلَ كلود وأُلقي القبض على درو عند عودته إلى شيكاغو، على الرغم من أنه لم يكن موجوداً وقت مقتله، ومكث في السجن حوالي الشهر ينتظر المحاكمة، وأرسل رسالته الأخيرة إلى أتباعه، نوردها بنصها حتى يتبين لنا خلاصة عقيدته ومدى تأثره بالنصرانية، فيقول[1]:

إلى رؤساء جميع المعابد: السلام أنا نبيكم، بهذه الواسطة أكتب إليكم الآن رسالة تحذير، وأطلب منكم الحكمة في تصرفاتكم حالاً ومستقبلاً، ومع أنني رجل مقبوض عليه فداءً لكم ولعقيدتنا، فلا بأس عليكم، وهو خير لكل من لم يزل يؤمن بي ويؤمن بأبي الإله، لقد خلصتكم جميعاً من الخطايا، وستفوزون جميعاً حتى أنا، ففي يوم الاثنين ٢٠ مايو عام ١٩٢٩م سأقف أمام لجنة التحليف العليا، فإن كنتم معي الآن كونوا هناك في ذلك الوقت، واعتصموا وآمنوا، وسيكون جزاؤكم عظيماً، واذكروا شريعتي، وتحابوا ولا تنصر أجنبيّاً على حساب إخوانكم، فأوصوا بالمحبة والصدق والسلام.

سلام النبي نوبل درو علي.

ولنا الملاحظات التالية على هذا الخطاب، فنقول:

لا شك في أن كل طائفة من الطوائف لابد وأن تنتمي إلى ديانة معينة، وإن لم يكن هذا الانتماء صريحاً، وإن لم يظهر هذا الانتماء بصراحة من أهلها، فلابد أن تظهر معالم هذا التأثيرمن قبل ديانة معينة عليها .... وإذا نظرنا إلى معبد البربر للعلوم رأينا آثار التأثير النصراني عليها واضحاً جليّاً خاصة في هذا الخطاب.

١- يتبين لنا التأثير النصراني على تلك الفرقة من خلال أبرز المعتقدات، وأهمها

---

(١) يراجع نص الرسالة في:

Essien_ Vdon: Black Nationalism Ibid P ٣٥.

عند النصارى وهى عقيدة الخطيئة .

٢- إيمان النصارى ودرو علي بفكرة المخلص.

٣- إيمان النصارى بأن عيسى هو ابن الله وإيمان نوبل درو علي بأنه ابن الله

وهكذا يتضح لنا من نص الخطاب السابق مدى ارتباط المورية بالنصرانية وتأثرها بها.

٤ـ ادعاء نوبل درو علي النبوة.

٥ـ معرفته بما سيحدث للطائفة من بعده، وقد حدث بالفعل ما ذكره من بعده، فقد أطلق سراحه قبل أن يتقدم إلى المحاكمة، ولكنه توفي في ظروف غامضة بعد أسبوعين أو ثلاثة، ومن ثم أخذت الفرقة تتفتت فانقسمت على نفسها إلى جماعات صغيرة: إحداها تؤمن بأن النبي نوبل درو علي قد تجسد في القادة الجدد للحركة وغيرها منتظرة بعث النبي نوبل درو علي من قبره كما وعدهم، وسرعان ما تقلص عدد الأعضاء، حتى لم تعد قوة ذات وزن كبير في مجتمع السود، غير أن بعض الجماعات الصغيرة بقيت حتى الآن [1].

---

(١) إيفون يزبك: المسلمون في أمريكا ص ٣٢ وما بعدها.

المبحث الثاني
عقائــدهــا

أولا: اعتقادهم في الألوهية:

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة التي تقوم على الإيمان بالله الخالق الرازق، المتصرف بشئون العباد، الموجد من العدم المستحق للعبادة نجد الاعتقاد المغاير جملةً وتفصيلاً عما عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فالإله من هذه الفرقة شبيه بإله فلاسفة اليونان، من حيث علاقته بالمخلوقات على سبيل الوسائط، إذن فخلق الكون كان بالوسائط، كما هو مذكور في كتاب الجماعة المقدس: «من سجل الله الخاص تقرأ: نفخ الله الثالوث نفخة فوقف أمام وجهه أرواح سبعة يسمى العبرانيون، هؤلاء الأرواح السبعة آلهة، وهؤلاء الذين خلقوا بقوتهم المطلقة كل شيء كائن وكل ما كان كائنا، هذه الأرواح من الله الثالوث، تحركت على وجه القضاء الذي لا حدود له، وكانت سبعة أرواح أخرى، ولكل واحدة منهن نوع خاص من أنواع الحياة»[1].

ولنا على هذا النص ملاحظات هي:

١- إن التأثير النصراني واضح جلي على العبارات السابقة، فالمورية تعتقد بالتثليث الذي هو سمة بارزة وعلامة فارقة للدين النصراني عن غيره .

٢- فالمورية يزعمون أن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً، وإنما نفخ الأرواح السبعة، وهذه الأرواح هي التي خلق الله بواسطتها العالم.

٣- إن القارئ لهذا النص يلفت انتباهه ذكر لفظ الجلالة (الله)، فهل يقصد به الإله الذي يؤمن به ويعتقده أهل السنة والجماعة، بالطبع لا، حيث إن هذه الكلمة (الله) لا تدل بالضرورة عندهم على الرب الخالق الرازق المعبود.

---

(١) Ali Drew: The Holy Koran, ١٩٧٨ edition P ١٨.

٤- والإله عند هذه الفرقة شبيه ـ أيضاً بإله غلاة الصوفية، من حيث حلوله في كل إنسان، وإمكان اتحاد أرواح الناس به.

والإنسان في حقيقته، حسب عقائد هذه الفرقة، أزلي بلا بداية ولا نهاية، مثل الإله تماماً، بل إن الإنسان في حقيقته جزء من الإله، فقد جاء في الكتاب المقدس لديهم (أجسام الناس ونفوسهم غير أزلية، وسوف تتغير، ويأتي عليها وقت تفنى فيه، ولكن الإنسان في حقيقته ليس هو الجسم ولا النفس، بل هو روح وجزء من الله القادر الخالق أعطى للإنسان نفساً لكي يتصرف في عالم النفوس، وأعطاه جسماً من لحم، كي يتصرف في عالم التجليات... فالإنسان فكرة من أفكار الله، وكل أفكار الله أزلية.. ولكن الإنسان كما هو شأن كل فكرة من أفكار الله كان بذرة تحمل في داخلها صفات الله، كما تحمل كل بذرة من أية شجرة في أعماقها صفات شجرتها... فالإنسان البذرة الذي صدر من قلب الله مرسوماً تماماً، ليكون رب عالم النفوس وعالم التجليات، ومن ثم رمى الله هذه البذرة الإنسانية في تربة النفس، فنبتت بكل سرعة، وصار الإنسان نفساً حيّاً، وأصبح رب عالم النفوس، استمعوا وليعلم كل مخلوق أن عالم النفوس مجرد أثير لعالم الأرواح إلا أنه يتحرك بسرعة)[1]. ولم يقف عند هذا الحد، بل تدرج في كتابه إلى الاتحاد بالله ـ تعالى الله عما يقول. فيقول «هذه الأنواع للحياة كانت أفكار الله، كتب في مادة مستوياتها الأثيرية، ويسمى الناس هذه المستويات الأثيرية مستوى الهيول، ومستوى الأرض، ومستوى الحيوان، ومستوى الإنسان.... لا يمكن أن يموت الإنسان، إذ الإنسان الروحي متحد مع الله، وما دام الله حيّاً لا يموت لا يموت الإنسان، ولما غلب الإنسان على كل عدو في عالم النفوس ستنفخ البذرة كاملة بالنفخة المقدسة، حينئذٍ ينتهي دور اللباس النفسي، ويصل الإنسان إلى الكمال المبارك والاتحاد بالله)[2].

---

(١) Ali Drew: I bid, PP ٤.٥ ـ

(٢) I bid, P. P: ١٦ .١٨ ـ

من النص السابق يتضح أنه لم يقتصر تأثُّر هذه الفرقة بالنصرانية وغيرها من الديانات، بل نجدهم أكثر ما تأثروا بالفلسفة اليونانية وخاصة فلسفات أفلوطين [1]، وخاصة نظرية الفيض لديه، والفيثاغورية الجديدة فيما يتعلق بالأعداد، وخاصة في كلامه عن الأرواح السبعة، وكذلك نجد قوله بحلول الإله في الأجسام، فهذا مشهور ومعروف عند صوفية الفلاسفة من حلولية واتحادية غلاة.

وخلاصة القول:

إن الله في اعتقاد المورية لم يخلق الخلق ولا يدبر شؤونهم ولا يرزقهم ولا يحييهم ولا يميتهم، وإنما الذي يقوم بهذه المهمة هي الأرواح السبعة. أما الله عندهم فهو منزه عن الأسماء والصفات وعن هذه الأفعال ـ تعالى الله عما يقولون ـ لأنه كامل، والكامل لا يتصل بالخلق الناقص، فالله ليس هو خالق الكون، ولا المدبر له، وليس هو الرازق، المحيي المميت، فهذا هو التوحيد الذي زعموه واعتقدوه !! إن نظرية المورية في الألوهية نظرية كلامية فلسفية المصدر، استقوها من الأفلاطونية المحدثة، حيث التمسوا فيها أساساً لفكرتهم، فالله خلق الأرواح السبعة، وبتوسط هذه الأرواح خلق العالم وكل شيء، فالمخلوقات كلها وجدت بواسطة الأرواح السبعة، إن الإنسان لما ينظر إلى خزعبلاتهم وترهاتهم في جانب الألوهية وغيره، ليحكم بكفرهم وبعدهم عن الإسلام والمسلمين.

إنه ليترتب على مقولاتهم في الإله الاشتراك معه في الخلق والإيجاد فأين هؤلاء من قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ (٩١) وأين هم عن قوله تعالى في سورة النحل: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ (٥١) فهذه الآيات الكريمة وغيرها تدل على وحدانيته سبحانه

---

(١) هو فيلسوف يوناني، ولد سنة (٤٢٧ ق.م) له فلسفات ونظريات، واشتهر بمحاوراته [تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٢].

وتعالى ونفي الشركة معه، كما اشتهر عند أهل العلم والنظر إثبات وحدانيته عقلاً، وذلك بدليل التمانع، وهو: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما، مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما أن يحصل مرادهما معاً، وإما أن يحصل مراد واحد منهما دون الآخر، وإما أن لايحصل مراد أي واحد منهما، والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم من الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضا عجز كل منهما والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجز لا يصلح للإلهية[1].

ثانيا: اعتقادهم في النبوة:

النبوة عند المورية مكتسبة اكتساباً، ليست هبة من الله سبحانه وتعالى لأحد من خلقه اختصه واختاره لها، فالإنسان باعتقاد المورية يستطيع أن يصبح نبيّاً بعد الارتياض والمجاهدة، ومن ثم زاد نوبل درو علي عدد الرسل بإدخال بوذا[2]

(١) شرح العقيدة الطحاوية: علي بن أبي العز، تحقيق شعيب الأرناؤوط مكتبة دار البيان ط١، ١٤٠١ هـ ص١٩.

(٢) بوذا: تعني كلمة بوذا الملهم أو العارف بالحقائق، أو صاحب الإشراق وتذكره النصوص أحيانا بأسماء أخرى مثل ساكيامونى ومعناها حكيم الساكيا، وبهاجافات ومعناها السعيد، وجينا المنتصر، وقد ولد بوذا حوالي عام ٥٦٠ إلى ٤٠٨ ق.م، أي أنه كان معاصراً لكزينوفون الفيلسوف اليوناني، وكونفوشيوس حاكم الصين، وقد كان الاسم الذي تلقاه بوذا عند ولادته سيدهارثا، وكان والدة حاكم إمارة مزدهرة في الهند.

وتتمثل رسالة بوذا في أربع حقائق هي: أن هناك معاناة، للمعاناة أسبابها، المعاناة يمكن القضاء عليها من خلال التخلص من أسبابها، والسبيل إلى القضاء على أسباب المعاناة هو اتباع الطريق الوسط.

ينظر: كولر (جون): الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٩٩)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥، ص ١٨٨ ـ ١٩١

(و) عبد العزيز محمد الزكي: قصة بوذا، مؤسسة المطبوعات الحديثة، (د.ت)، ص٧ –٣٥.

(و) السيد محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٣ ـ ٣١.

وكونفوشيوس[1] وزرادشت[2]، وجعل نفسه آخر الأنبياء[3].

موقفهم من ختم النبوة:

لقد قلل المورية المعاصرون من منزلة صفوة الخلق ﷺ، واعتقدوا بعدم ختم النبوة بمحمد ﷺ

واعتبروا شريعة محمد ﷺ حلقة من حلقات تتابع النبوة، حيث ادعى التناسخ بين الأنبياء، وكل واحد منهم ينسخ من سبقه.

يقول نوبل درو علي: إن أول شخص تناسخ فيه روح عيسى هو النبي محمد الفاتح[4].

وقد جعل من معاصره غارفي شبيهاً بالنبي يوحنا (يحيى) الذي بشر بمجيء عيسى فقد جعل من غارفي مبشراً بمجيئه، فيقول: كان يوحنا المعمدان مبشراً بمجيء عيسى ومنذراً للأمة، ليهيأهم بقبول تعاليم عيسى الإلهية، وفي هذه الأيام جاء بشر هيأه الإله

---

(١) كونفو شيوس: هو فيلسوف الصين الأول ولد عام ٥٥١ ق.م في مملكة لو ومات فيها عام ٤٧٩ ق.م واسمه يعني المعلم كونج وهو ينحدر من أسرة أرستقراطية في المدينة، اتسمت تعاليمه بالطابع الديني والأخلاقي

ينظر: بارندر جفرى: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٧٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٣، ص ٢٨٤- ٣٢٨

(و) كريل هج: الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسى تونج، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١، ص ٤٣-٦٢

(و) حسن شحاته سعفان: الكتب الخمسة لكنفوشيوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥، ص ٥-٢٥.

(٢) زرادشت: مصلح ديني فارسي ولد سنة (٦٢٨ ق.م) على الأرجح، وقال بعضهم بنبوته، هو مؤسس الزرادشتية، له كتاب (أفستا) في الأخلاق، وقد تأثر بفكره عدد من اليونانين، مات سنة (٥٥١ ق.م)، ينظر: الزرادشتية، أسعد الحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، وينظر: [الديانة الزرادشتية] نوري إسماعيل، منشورات دار علاء الدين، ط١، ١٩٩٩].

(٣) Ali Drew ; The Holy Koran: P ٣٥

(٤)I bid ; P: ٥٩.

العظيم واسمه ماركوس غارفي، وقد علم أمم الأرض وأنذرهم كي يستعدوا للقاء النبي القادم، الذي سوف يأتي بتعاليم الإسلام الصحيحة الإلهية واسمه نوبل درو علي[١].

ثالثا: الاعتقاد بالتناسخ:

من المتعارف عليه أن النسخ مأخوذ من مادة (نسخ) يقال: نسخ ما في الخلية أي حوله إلى غيرها، والفرقة التناسخية، طائفة تقول بأن لا بعث[٢].

والنسخ مصدر، وقسم من التناسخ، وهو كما يزعمون نقل النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن آخر، والتناسخ عقيدة تعاقب الحياة وعودتها إلى الدنيا[٣].

والمورية تعتقد اعتقاداً راسخاً بعقيدة التناسخ، وتؤمن بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم، وقد أشرنا في النقطة السابقة كيف ادعى نوبل درو علي بالتناسخ بين الأنبياء [٤]، ومما يؤكد اعتقادهم بتناسخ الأرواح ما ذكرناه في موضوع الألوهية حين يقول في كتابه المفترض أن يكون مقدساً لا يمكن أن يموت الإنسان: إن الإنسان الروحي متحد مع الله، وما دام الله حيّاً لا يموت، لا يموت الإنسان، ولما غلب الإنسان على كل عدو في عالم النفوس ستفتح البذرة كاملة بالنفخة المقدسة، حينئذٍ ينتهي دور اللباس النفسي، ولن يحتاج إليه الإنسان مرة ثانية، فيغني ذلك اللباس ويصل الإنسان إلى الكمال المبارك[٥].

وعقيدة تناسخ الأرواح عقيدة زرادشتية أصيلة، أخذتها الزرادشتية من الديانة

---

(١) I bid ; P: ٥٩.

(٢) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس مادة نسخ ٧/ ٣٥٦.

(٣) البستاني، عبد الله: البستاني ٢/ ١٨١٤.

(٤) يراجع موقفهم من النبوة ص٥٥ .

(٥) Ali Drew: The Holy Koran, P. ٥

البرهمية الهندية، التي مرق فيها زرادشت، وكوَّن ديانته التي انتشرت في بلاد فارس وما جاورها، وقد اتبعها الملايين من البشر زهاء أحد عشر قرناً من (٥٢٠ ق.م ـ ٦٤٢ م) إلى أن ظهر الإسلام، وهناك أفل نجمها، وخمدت نيرانها، ولم يبق لها أثر إلا في بعض أنحاء فارس النائية وبلاد الهند(١).

وعقيدة تناسخ الأرواح يعتقد بها كثير من الشعوب الصينية والهندية وكثير من الفرق الباطنية التي تنتسب إلى الإسلام، فلا غرابة من وجود هذه العقيدة لدى المورية.

ولا شك أنها عقيدة لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل هي عقيدة غريبة دخيلة اعتنقها كثير ممن انحرفت أفكارهم ومعتقداتهم ممن ينتسب إلى الإسلام.

رابعا: اعتقادهم في القرآن الكريم:

لم ينكر نوبل درو علي القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ، وقد أطلق عليه اسم القرآن المقدس المكي، ولكنه لم يأخذ به ولم يقتبس منه آيات، وإنما ألف لنفسه كتاباً سماه القرآن المقدس لمعبد المورية العلمية في أمريكا The Holy Koran of the moriehs cierce temple of America.

وكتابه المقدس هذا مكتوب باللغة الإنجليزية، ومعظمه منقول من أحد الأناجيل المنسوبة إلى عيسى عليه السلام ـ وكل ما فعله هو أنه كتب له مقدمة وخاتمة وغير كلمة Good إلى Allah وقد نشر هذا الكتاب المسمى بالمقدس لأول مرة سنة ١٩٢٧م، وطبع عدة مرات والطبعة التي تحت أيدينا نشرت سنة ١٩٧٨م.

خامسا: اعتقادهم في الملائكة:

الملائكة جمع ملك وهو مخفف من ملاك، واجتمعوا على حذف الهمزة، وهو مفعل من الألوك وهي الرسالة، ثم تركت همزة ملاك لكثرة الاستعمال فعل ملك، فلما

---

(١) صديق الدملوجي: اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل ط١، ١٩٤٩ م ص ١٤٥.

جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملاك أيضا[1].

وهم مخلوقون من نور كما أخبر بذلك النبي ﷺ ـ من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حيث قالت قال رسول الله ﷺ «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»[2].

والمسلمون يعتقدون اعتقاداً جازماً بالملائكة، وأنهم عباد الله، كما قال تعالى في سورة النساء: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ (١٧٢) وأنهم خلقوا لعبادته جل وعلا طيلة أوقاتهم، كما قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (١٩-٢٠)) كما قال تعالى في سورة غافر: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (٧).

والإيمان بالملائكة أصل وركن من أركان الإيمان، حيث قال تعالى في سورة البقرة: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ (١٧٧).

والإيمان بالملائكة عند أهل السنة والجماعة يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وهم أصناف كثيرة: منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد. ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم: كجبريل وميكائيل، ومالك خازن النار وإسرافيل الموكل

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ١١/٤٩٦ دار صادر بيروت، مصدر سابق.

(٢) رواه مسلم: كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة، ح(٢٩٩٦)، ١٨/١٦٧ من شرح النووي.

بالنفخ في الصور[١].

هذا هو المعتقد الإسلامي الصحيح نحو الملائكة .

أما المورية فليس لها مذهب واضح أو عقيدة معينة تجاه الملائكة، فيتضح من خلال أقوال نوبل درو علي مدى التضارب في هذه العقيدة أيضاً.

فالملك عندهم هو فكرة من أفكار الله تجلت في لحم إنسي[٢]، ومن المعروف أن النبي معروف عندهم بنفس الصيغة، فهو ملك من ملائكة الله، مرسل إلينا بالإنجيل الأزلي من الله، والملك كذلك يطلق على صنف معين من البشر، وهم الأسيويون الذين يحمون مدينة مكة المقدسة، ويمنعون الكفار من دخولها !![٣].بل ذهب نوبل درو إلى أكثر من ذلك، فاعتبر الأمريكيين الموريين ملائكةً أيضاً !! [٤].

سادساً: فلسفة العبادات عندهم:

من المعروف أن كل ديانة وكل فرقة أو طائفة تعتقد برب ومعبود، وبالتالي تحاول جاهدة أن تتقرب إلى هذا الرب بالوسائل التي شرعها لها ذلك الرب: والمورية كغيرها من الفرق عندها من العبادات أنواع شتى يتقرب بها إلى الله، ومن هذه العبادات:

أ- الصلاة:

ولعل أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم الصلاة اليومية، التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم والليلة. فالصلاة في اللغة الدعاء، والصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صليت صلاة. ولا تقل: تصلية[٥].

---

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب: أصول الإيمان تحقيق جاسم الجوابرة، ط١ الأردن الزرقاء ١٤١٤هـ.

(٢) Ali Drew: The Holy Koran P: ٥٣

(٣)I bid ; P: ٥٣

(٤) I bid ; P: ٥٣

(٥) الجوهري: الصحاح ٦/ ٢٤٠٢.

وفي الاصطلاح: عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات معينة، وللصلاة مكانة عظيمة وقدر رفيع في دين الإسلام، فالصلاة أكثر الفرائض ذكراً في كتاب الله، قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ (٤٥) وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (٤٣) وقال جل وعلا في سورة البقرة أيضا: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ﴾ (٤٥) وقال عز من قائل في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (١٦٢).

والصلاة ثاني أركان الإسلام الخمسة، لحديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»[1].

والصلاة أول ما يحاسب العبد عنه يوم القيامة، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال «**إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة**»[2].

هذه هي الصلاة عند المسلمين، وهذه مكانتها، وهذا عظيم قدرها موجزاً مختصراً، فما هي ياترى صلاة المورية؟.

- بداية ليس للمورية صلاة جماعية يصلونها، وإنما هناك صلاة خصوصية انفرادية، يؤديها كل شخص بمفرده.

وكيفية هذه الصلاة حسب ما حدده نوبل درو علي على الفرد أن يستقبل الشرق قائماً، دون ركوع ولا سجود ولا جلوس، ويرفع فيها المصلي يديه، ويقرأ سورة الفاتحة

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم ١/ ٦٤ ح(٨) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب أركان الإسلام ١/ ٢٥٠ ح(٢١).

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة، باب كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه ١/ ٢٢٨ ح(٨٦٤).

المترجمة إلى الإنجليزية [1].

وقد ألزم نوبل درو علي مريديه بثلاث صلوات: عند طلوع الشمس، واستوائها، وغروبها. وهذه الأوقات قد نهانا عنها رسول الله ﷺ.

ب ـ الزكاة:

الزكاة في اللغة هي مصدر زكا الشيء إذا نما وزاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي البركة والنماء والطهارة والصلاح[2].

والزكاة في الشرع هي الحصة المقدرة من المال، التي فرضها الله لمستحقيها، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة[3].

وكما لا يخفى فإن للزكاة من المنزلة والقدر في دين الإسلام الشيء الكبير، فالزكاة قرينة الصلاة في كثير من المواضع في كتاب الله، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (٤٣).

وبين سبحانه أن الأخوة الدينية لا تستحق للكافر من قبل المسلم إلا بأدائها في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ (١١).

وبين تعالى عقوبة تاركها الشديدة في قوله في سورة التوبة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (٣٥).

---

(١) Lincoln: The Black Muslim in America P.P: ٥٤, ٥٥.

(٢) المعجم الوسيط: ١ / ٣٩٨. ينظر: القاموس المحيط (ص١٢٩٢) والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٠٧) والمصباح المنير (ص ٢٥٤) وكتاب الأفعال لابن القوطية (ص ١٣٨).

(٣) يوسف القرضاوي: فقه الزكاة ١/ ٣٧، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٦ لعام ١٤٠٦ هـ.

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، كما أن الله سبحانه وتعالى بين لنا مصارف الزكاة وقطع أطماع الطامعين في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٦٠).

أما الزكاة عند المورية فإنها تختلف اختلافاً كلياً عن الزكاة عند المسلمين، فزكاة المورية أشبه ما تكون بالضرائب التي يجب على كل موري أن يدفعها، فليس للضعفاء والمساكين منها أي نصيب، بل إنه يجب على المسكين والضعيف دفع نسبة معينة لرؤساء المعابد، ومن هنا فإن ما يقابل الزكاة الشرعية عند المورية إنما هي ضرائب تؤخذ من الأتباع.

سابعاً: نماذج من تشريعات المورية:

لقد اقتبس نوبل درو علي تشريعاته من شرائع الإسلام والنصرانية والهندوسية فحرم شرب الخمر كما هو محرم في الإسلام، وكذلك حرم التدخين، ولكنه تعدى حدود الإسلام، فحرَّم أكل اللحوم بصفة عامة، والبيض تشبيهاً بالبوذية الهندوسية !!!، وحرَّم تعدد الزوجات كما هو محرم في النصرانية...[١].

---

(١) Lincoln: The Black Muslims In Amrica P: ٥٥

الفصل الثاني
الإليجيــة الأولــى

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: الفرضية: نشأتها وعقائدها.

المبحث الثاني: الإليجية الأولى: نشأتها وعقائدها ومراحل انقسامها.



تمهيد:

مع تدهور فرقة المورية، وما عاصرتها من الحركات القومية الأخرى في أواخر العشرينات من القرن الماضي، وقد امتلأ جو مجتمع السود بأفكارها وآمالها، كان لابد من جماعة تملأ الفراغ، جماعة تتوفر فيها الدعامات التي يلتف حولها السود، ولاتنتهي إلى ما انتهت إليه الجماعات السابقة، خاصة بعد أن اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة أزمة اقتصادية قوية، كان لها أثر مباشر على السود، فقد خيم عليهم الفقر والجوع نتيجة تفشي البطالة بينهم، إذ انعدمت أمام السود فرص العمل، مما ملأ نفوسهم حقداً وغيظاً على البيض، وشعور بالظلم الشديد.

ومن هنا آلت زعامة المسلمين في عام ١٩٣٠م إلى داعية اسمه فرض محمد، ومن بعده إلى خليفته المشهور إليجا محمد الذي شكل ماسماه (أمة الإسلام)، لكن مبادئ هذه الجمعية ـ كما سنرى ـ لم تكن مطابقةً تماماً لما نعرفه عن الإسلام، فقد كان اللون والعنصر في مركز الدائرة فيها، ففيها: أن الرجل الأبيض هو الشيطان، وأن لون الإنسان الطبيعي هو الأسود، وأنه لاتعايش بين الأبيض والأسود، وأن السود في أمريكا كانت ديانة أجدادهم في إفريقيا هي الإسلام.

ولكن إليجا محمد بجانب ذلك كان يحضهم على احترام النفس، وعلى ضرورة كسب رزقهم بطريق شريف، وعلى الامتناع عن شرب الخمر وتعاطي المخدرات، والامتناع عن الرذائل الشخصية، وفتح لهم المدارس للتعليم، وأنشأ التعاونيات، وأيقظ فيهم مفهوم الضمير، وانتشرت دعوته.. كما سنرى في هذا الفصل.

المبحث الأول
الفرضية: نشأتها وعقائدها

تنسب فرقة الفرضية إلى مؤسسها والاس. فرض Wallace Fard الذي أصبح فيما بعد والاس فرض محمد، أو فرض محمد

وكان فرض محمد شخصية غامضة، لايعرف أصله ولا بلده، ولقد تعمد الرجل ذلك الغموض، فيقول في إحدى خطبه: اسمي: والاس فرض، ولقد جئت من مكة المكرمة، ولا أحدثكم عن نفسي أكثر من ذلك لأن الوقت لم يحن بعد، فإنما أنا أخوكم الذي لم تشاهدوه في ملابسه الجلية بعد(١). ومن هنا ذهب بعض المؤرخين إلى أنه ابن لوالدين من أثرياء العرب !!!، وأنه درس في جامعة لندن، وكان من المفترض أن يتهيأ لمنصب سياسي رفيع في حكومة الحجاز !!! ولكنه ضحى بهذا المستقبل من أجل نشر الإسلام، وتحرير السود، وإعادة حقوقهم(٢).

وذهب البعض الآخر إلى أن فرض محمد كان هندياً، والدليل على ذلك ملامح وجهه، وأنه كان يبيع الأقمشة الحريرية، والتحف الأثرية الرخيصة: كعادة الهنود المهاجرين في ذلك الوقت.

ومما هو جدير بالذكر أن فرض محمد كان من أتباع معهد العلوم المورية في بداية أمره، ثم سرعان ما انفصل عن المعهد، وكوَّن لنفسه فرقةً خاصةً إلا أنه كان يعتنق بعض عادات المعهد حتى بعد تكوينه لفرقته، فقد فرض على أتباعه لبس الطرابيش الحمراء المغربية، التي كانت من علامات الفرقة المورية(٣).

---

(١) Essien vdom: Black Nationlism, Ibid, p٤٣.

(٢) I bid ; p ; ٤٣.

(٣) Ibid: p, ٤٤.



* يذهب البعض إلى ترجمة Fard بـ (فارد) أمثال عمر الديراوي في ترجمته لكتاب (المسلمون الزنوج في أمريكا)، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤، والصحيح ما أثبتناه ذلك أن فرض كما ذكر حسان حتحوت وآخرون في كتاب (الإسلام في أمريكا) الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٣ اسم معناه (أن الطاعة له واجبة على المؤمنين الأتباع).

وقد ظهر هذا الرجل في عام ١٩٣٠ م بمدينة ديترويت Detroit كبائع متجول، يتردد على بيوت السود، فيوهمهم بأن الأقمشة والتحف الأثرية التي يعرضها للبيع تحاكي مايلبسه المسلمون السود في بلادهم الأسيوية والأفريقية، وكان زبائنه يتلهفون لمعرفة تاريخهم وتاريخ وطنهم الأصلي.

أساليب الدعوة عند فرض محمد:ـ

قبل أن نتكلم عن أساليب الدعوة عند فرض محمد، لابد أن نعرض في عجالة لأساليب الدعوة عند الفرق الباطنية ـ وخاصة الإسماعيلية ـ لنرى أوجه التشابه القوي بين الفرضية والفرق الباطنية

فمن المعروف أن للإسماعيلية حيلاً ووسائل يصطادون بها الناس، ويتدرج بها الداعي مع المستجيب من مرحلة إلى مرحلة، ابتدعوها ليسلحوا أتباعهم بها، اعتقاداً منهم أن كل هذه الحيل مشروعة لبلوغ المآرب الدنيوية، إذ كان شعارهم: لاحقيقة في هذا الوجود، وكل أمر مباح، وأول هذه الحيل والمراحل:ـ

التفرس: ومن شروطه القدرة على التلبيس، ومعرفة حال المدعو، لذا منعوا إلقاء البذرة في الأرض السبخة، والتكلم في بيت فيه سراج.

التأنيس: ومعناه بعث الأمن والطمأنينة في نفوس المدعوين، وتزيين المذهب الجديد في عينه، ثم سؤاله عن تأويل ما يعتقد.

التشكيك: أي زعزعة عقيدة المدعو، بإلقاء أسئلة عليه من الصعب أن يعرف

إجابتها.

التعليق: ومعناه ترك المدعو متأرجحاً في عقيدته، متلهفاً إلى معرفة المذهب الجديد.

الربط: وهو أن يربط لسان المدعو بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة بأن لايفشي ما سمعه.

التدليس: وهو لجوء الداعي في التمويه وإغراء المدعو وتشويقه للدخول إلى المذهب الجديد.

التأسيس: أي تثبيت المعلومات والحقائق التي أدلى بها الداعي للمستجيب، حتى تستقر في ذهنه.

الخلع أو السلخ: ويقصد به إقصاء المدعو عن مذهبه نهائيا(١).

ويلاحظ أن أساليب فرض محمد مطابقة تماماً لأساليب الدعوة الباطنية المذكورة سابقاً، حيث حبب نفسه إلى الناس الذي وجد فيهم بغيته، بعد اختيار من له استعداد لقبول أفكاره، وحيث استخدم كتابه المقدس وشككهم فيه، وأول نصوصه ثم نقده، وخلع المستمع من ديانته تماماً، وأدخله مذهبه، وادعى ألوهية السود.

ففي بداية الأمر كان يحصر نشاطه على سرد بعض مشاهداته التي شاهدها أثناء جولاته في البلاد الأخرى، كما كان ينهى الناس عن تناول الخمور وأكل لحم الخنزير، ويقول لهم: إن الناس في وطنكم الأصلي يمتنعون عن تناول لحم الخنزير فيتمتعون بصحة جيدة (٢)، وكان يتصدق كثيراً على المساكين، ويبدو على الدوام لطيفاً وصبوراً

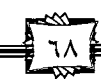
---

(١) لمزيد من التفصيل ينظر:

الغزالي: فضائح الباطنية: تحقيق عبدالرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ ص١٢١ ومابعدها

البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٩٨ وما بعدها

(٢) E.V : Black Nationalism ; P١٠.



فالتف حوله جمع غفير من السود، وأخذ يعقد الحلقات مستخدماً الكتاب المقدس (الإنجيل) . وشيئاً فشيئاً اتخذت تعاليمه لهجة النقد اللاذع الشديد، لتصرفات البيض وخاصة موقفهم من السود، فاستدل بذلك على أن البيض شياطين، ولما ذاعت شهرته، أخذ يهاجم الإنجيل بطريقة تمكنه من إحداث أزمة نفسية لدى مستمعيه، ثم أخبرهم بأن الإنسان الأول هو الأسود، ومنه انخرط جميع الناس الأبيض والأصفر ...

وقد اعتنق مبادئه كثير من السذج، وازداد أتباعه مما دفعه إلى أن استأجر قاعةً كبيرةً تسع مريديه، وذلك في عام ١٩٣١م أطلق عليها اسم معبد الإسلام (The Temple Of Islam)[١]، ومن هنا أصبحت الدعوة تنظيماً، وعقدت الاختبارات لمن يرغب الانضمام إلى المعبد

وفي نفس العام أسس فرض محمد مدرسة التنظيم، وسماها جامعة الإسلام [٢]. وهي عبارة عن مدرسة لمحو أمية السود، ولتدريس تعاليم فرض محمد، وكانت أيضاً تضم صفوفاً من الابتدائي حتى الثانوي، وتكرس نشاطها لتدريس الرياضيات والفلك، وكانت تستخدم لغة رمزية خاصة في مسائل الدين، حتى يكون فرض وأعوانه هم المفسرين لها فيعتمد الأتباع عليهم لفهم دينهم.

وقد امتازت جماعة فرض محمد بالآتي:

قيادة قوية ومركزية، تطالب بالولاء والطاعة من جانب المريدين.

تكوين مليشيا بالغة التنظيم، يطلق عليها اسم ثمرة الإسلام Fruit of Islam، وتتكون الـ (FOI) من الجندين الأشداء، الذين سبق لهم الخدمة العسكرية، وهي مكلفة بواجب حماية المجتمع والمعابد (المساجد) والمؤسسات الأخرى.

تكوين منظمة لتدريب البنات المسلمات Muslim Girls Training (M.G.T) ويتعلم

---

(١) L, E ; Black Muslims Ibid P, ١١.

(٢) L,E: Ibid P١٨ & E.V Black Nationalism,P٢٣١.

فيها نساء الجماعة أصول التدريب المنزلي، وكيف تصبح الواحدة منهن أمّاً مثاليةً، وزوجةً صالحة[1].

وفي عام ١٩٣٢ م عندما ازداد عدد الأتباع، أنشأ فرض محمد معبد الإسلام (٢) في مدينة شيكاغو، وكان إليجا بول الذي صار يلقب بإليجا محمد يدير شؤون هذا المعبد، حتى صار موضع ثقة فرض محمد.

ومع ازدهار الحركة بدأت بعض الحركات والأحزاب الأخرى استغلالها، خاصة بعد أن زاد عدد المريدين عن عشرة آلاف تابع، فحاول الحزب الشيوعي أن يتسلل إلى داخل الحركة ويضمها إلى صفوفه، ولما فشل في ذلك حاول الحزب الشيوعي زرع الفتنة والزعزعة في داخلها وتقسيمها، ولما فشل في عملية بث الفرقة والتقسيم، استطاع جذب القليل من الأتباع فخرجوا منها وانضموا إليه دون أن تنقسم الحركة، واستطاع فرض أن يطور أفكاره، ونشاطاته هذه بهدف تأسيس منظمة قوية، لها أجهزتها الإدارية وشعائرها ومعابدها، وأصبحت المقابلات والاجتماعات بالمعبدين بشكل رسمي منظم، ولايسمح لأحد من الأعضاء بالدخول فيه إلا بعد التدقيق والتفتيش وتسجيل اسمه.

ونتيجة لجريمة قتل ارتكبها أحد قادة الحركة المدعو كريم روبرت Karim Robert لفتت أنظار أهل ديترويت إلى الحركة فطلب من مؤسسها فرض محمد مغادرة ديترويت وإغلاق معابد الحركة في المدينة[2].

فلم يجد فرض محمد أمامه إلا الذهاب إلى مدينة شيكاغو، حيث معبد الإسلام (٢) الذي يديره إليجا محمد، وهناك لاحقته الشرطة وأوقفته عدة مرات، فقام إليجا محمد بإيواء فرض محمد وإخفائه عن أعين الشرطة، وأصبح في نظر الشرطة متستراً على مجرمٍ

(١) إيفون يزبك: المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ص ٣٣.

(٢) E.V ; Black Nationalism Ibid P٢٢٦.

هاربٍ، ومن هنا أصبح إليجا محمد خليفة فرض الرسمي، وعهد إليه بالمسئولية المطلقة في إدارة الفرقة، وهنا ظهرت بوادر الفرقة والتفكك لأول مرة في تاريخ الفرقة، إذ انشق عليه أتباع الحركة في ديترويت، ومن هنا انسل فرض محمد وآثر الاختفاء وعدم الظهور أمام الجماهير، واستلم إليجا محمد منه الزعامة رسمّياً، ثم اختفى فرض محمد تماماً حتى إن أجهزة الشرطة التي كانت تلاحقه في شيكاغو عجزت عن الوصول إليه، وقد ذهب البعض إلى اعتبار أن إليجا محمد السبب الرئيسي وراء اختفاء فرض محمد، حتى ينفرد بالخلافة، مما سبب اضطراباً خطيراً داخل الفرقة، وسرعان ما فقد الأتباع بعد وفاة (نبيهم) تلك الروح الفدائية التي تشربوها في عهده، كما أنهم بدأوا بالتقلص، فانسحب الناس من الفرقة أفواجاً حتى أقرب المقربين إلى إليجا محمد نفسه، فانشق عليه والده وأخوته كلهم[١]. وخيمت عليها ظلال من الجمود والتفكك، وخرج كل قائد من قواد الحركة، ليدعي أنه أعلم الناس بتعاليم فرض محمد.

ومن هنا اتخذ إليجا محمد من معبد الإسلام رقم(٢) في شيكاغو مركزاً عامّاً لقيادة ما بقي من الحركة وإدارة مشاريعها الأخرى كالمدرسة وما يتبعها من مراكز.

عقائد الفرضية:

عقيدتهم في الألوهية:

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة التي تقوم على الإيمان بالله الخالق الرازق المتصرف بشؤون العباد، الموجد من العدم، نجد الاعتقاد المغاير جملةً وتفصيلاً عمَّا عليه أهل السنة والجماعة، فلقد أعطى فرض محمد للجنس الأسود الألوهية، فكل إنسان أسود إله في اعتقاده، يقول عنه: إن الإنسان الأسود هو الأول والأخير، صانع العالم

(١) Black Muslims, Ibid, P١٨٢



ومالكه،[١] ولكن ألوهية عامة السود غير كاملة إلا في واحد فقط، وهو الذي كملت فيه درجات العلم الثلاثمائة وستون كلها، وهذا الرجل الأسود هو الذي يسمى الله تعالى الله عما يقول[٢]، وتتفق فكرة ألوهية السود مع اعتقاد فرض ـ كما أشرنا ـ في البيض وهو أنهم الشياطين بطبيعتهم، فالسود منحدرون من الرجل الأول الذي هو الله، ويعد رأي الفرضية في الألوهية نوعاً من الحلول، حيث إن الله في زعم فرض حل في كل فرد من أفراد جنس السود بصفة عامة، وهو متجسد في فرض بصفة خاصة !!!

عقيدتهم في النبوة :

الأنبياء عند الفرضية لاانقطاع لهم، فإذا كان فرض لاينكر الأنبياء السابقين ؛ إلا أنهم لم يعترفوا بمسألة ختم النبوة على يد محمد ـ ﷺ ـ فالنبوة لم تختم بمحمد، وإنما انتحل فرض لنفسه لقب (نبي)، كما وصف نفسه بأنه هو المسيح المنتظر، وهو المهدي الموعود عند المسلمين[٣].

ومن خصائص النبي عندهم أنه يعلم كل ماجرى في العصور الخالية والوقائع الماضية من أيام آدم وحواء إلى يومنا هذا.

ومن التناقض الظاهر والغريب في نفس الوقت هو قولهم بنبوة فرض محمد، فمع كل ما أسبغته عليه الفرضية من صفات الألوهية، كما مر معنا في الفقرة السابقة، وكما هو واقع حالهم، إلا أننا نجد أن فرض ينتحل ـ كما أشرنا لنفسه لقب نبي. والتوفيق في رأيي لهذا التناقض هو أن القول بنبوة فرض محمد إنما كان في بداية نشأة الفرقة، وشيئاً فشيئاً زاد غلو الطائفة الفرضية بفرض محمد حتى أوصلته إلى منزلة الألوهية.

---

(١) Ibid : P ٥٥.

(٢) Ibid ; P ٧٣.

(٣) Ibid: P ١٦٤.

عقيدتهم في الغيبيات:

لما كانت معتقدات الفرضية قائمةً على أصول ومعتقدات أساسية استمدوها من الفرق الباطنية القديمة وخاصة الإسماعيلية النزارية، الذين جعلوا التأويل من المرتكزات التي بنوا عليها عقائدهم تلك، فلا غرو أن نجد الفرضية تتخبط في المسائل الغيبية كتخبط أسلافهم في ذلك.

فكما هو معلوم أن المسائل الغيبية من الأمور الواجب الإيمان بها، والتسليم بماورد عنها شرعاً دون الخوض في ماهيتها، أما الفرضية فجاءت تفسيراتها مخالفة تماماً لنهج الإسلام الصحيح، نهج أهل السنة والجماعة.

فيوم القيامة يوم البعث والنشور له تصور خاص عندهم فالبعث عندهم، هو الانتقال من الجهل إلى العلم، هو الخروج من قبر الوهم إلى يقظة المعرفة[١].

أما الجنة والنار، فقد أنكر فرض وجود الجنة والنار، وجعلهما رمزاً إلى أحوال الناس في الأرض، فالبيض كانوا في الجنة حوالي ٤٠٠ سنة عندما استعبدوا السود، الذين كانوا في جهنم في تلك الفترة، وظلوا في جهنم حتى جاء فرض رسولاً إليهم لإنقاذهم منها وإعادتهم إلى الجنة[٢].

---

(١) Black Muslims In America ; P ١١

(٢) Ibid ; p ١٤



المبحث الثاني
الإليجية: نشأتها وعقائدها

مؤسس الإليجية :

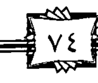
ولد إليجا والي بول Elijah Wally Poole في السابع من الشهر العاشر الميلادي (أكتوبر) عام ١٨٩٧م في مدينة ساندرزفيل Sandersville بولاية جورجيا Georgia من الأب والي والأم ماري Mary اللذين كانا عبدين مملوكين لأسرة Poolo من البيض، وأنجب والي الذي كان واعظاً للسود وقد أنجب ١٣ من الأبناء [١]. ولقد كان لمهنة والده تأثير كبير على حياته، فكون والده واعظاً نصرانيّاً قد زودته معرفته بالكتاب المقدس، ومكنته من فن الخطابة، وقد عانى إليجا من مآسي العبودية، إذ نشأ كما أشرنا في بيت من العبيد، فعايش مآسي العبودية التي ولَّدت في نفسه وفي داخل كل عبد أسود حقداً دفيناً للبيض.

وقد اضطر إليجا والي إلى الرحيل عن بيت أبويه، لكثرة الأخوة والأخوات وقلة النفقات، فخرج من الصف الرابع الابتدائي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، وبعد ست سنوات من العمل في خدمة الرجل الأبيض من حرفة إلى أخرى ومن سيد إلى آخر تزوج كلارا ايفانز.

Clara Evans عام ١٩١٩م، وفي عام ١٩٢٣م هاجر إليجا بول وزوجته وأولاده إلى ولاية ديترويت إحدى الولايات الشمالية فعمل إليجا بول في بعض مصانع السيارات، وانضم إلى حركة المعبد المورية، وظل تابعاً لها حتى وفاة قائد الحركة نوبل درو علي عام ١٩٢٩م [٢]. واجتاحت البلاد أزمة الركود الاقتصادي، فتعطل عن العمل هو وآلاف من العمال السود، حتى لقي مؤسس الفرضية فرض محمد واعتنق مبادئه وتلقى منه

(١) Black Muslims ; Ibid ; P١٨٠

(٢) Ibid ; P١٨١.



تعاليمه خلال ثلاث سنوات، حتى اختفى فرض محمد كما أشرنا في المبحث السابق، وقد اعتنق تعاليمه وتصور حسب فهمه أن فرض محمد هذا شخصية إلهية، فقد فسر إليجا محمد دوره الخاص على أنه دور رسول، واستخدم في ذلك الفكرة النصرانية في تجسيد الإله، الذي ظهر في شكل إنسان، لتجنيد الحواريين والرسل[1]، وكانت علاقته بفرض محمد متينة الرباط منذ اللحظات الأولى، فسرعان ماتفوق إليجا على أقرانه من الأتباع، حتى أصبح من القادة الموثوقين، ومن هنا كلفه فرض محمد بتدريب الأتباع الجدد وبتفسير تعاليمه الرمزية، وكان في بداية الأمر يلقب بـ (كريم) غير أنه بعد أن احتل مركزاً مرموقاً لدى فرض محمد لقبه بـ(محمد)[2] وأرسله داعياً إلى مدينة شيكاغو، حيث أنشأ معبد الإسلام رقم (٢) في عام ١٩٣٢م، وحينما اعتقل فرض بعد جريمة القتل التي أشرنا إليها في المبحث السابق، كلف فرض محمد إليجا محمد بإدارة شئون المعبدين (بديترويت وشيكاغو)، وبعد اختفاء فرض محمد في ديترويت عام١٩٤٣م أصبح إليجا محمد زعيم الفرقة الحقيقي، إلا أن الكثير من الأتباع انسحبوا من الحركة، ورفض القادة الآخرون الذين بقوا في الفرقة الخضوع لسيادته، فانشقت الفرقة إلى حلقات كثيرة تعقد في المنازل لافي معابد الإسلام وفي هذه الأثناء اعتقل إليجا محمد، لأنه رفض إلحاق أولاده بمدارس رسمية حكومية، ولم يطلق سراحه إلا بعد أخذ التعهد عليه بإلحاق ابنه بمدرسة رسمية حكومية [3]. فغادر بعد ذلك ديترويت إلى شيكاغو، واتخذ من معبد الإسلام رقم (٢) مركزاً لقيادته، وغير اسمه إلى (معبد الله للإسلام) وأصبحت طائفته تسمى باسم أهل المعبد)[4].

---

(١) Elijah Muhammad: Message to the Black Man ; Chicago: Muhammad Mosque of Islam No٢ , ١٩٦٥ P,١٦٣.

(٢) Black Muslims ; Ibid P١٨٢.

(٣) Black Nationalism Ibid P ٦٤

(٤) Ibid : P ;٦٦

نشأة الإليجية وتدهورها:

بعد أن استقر إليجا محمد في شيكاغو أخذ يدعو إلى ألوهية معلمه فرض محمد، وكنى نفسه بالنبي وادعى النبوة، وعيَّن لنفسه نائباً وهو (تيودور روزير Theodore rosier، وهو من أهل هاييتي، ولكنه لم يكن بالداعية النشيط، وانضم في عهده عدد قليل من الأتباع الجدد، ولم تحرز الحركة على يديه إلا تقدماً يسيراً [1]. وفي عام ١٩٣٥م انشق شقيق إليجا عن جماعة إليجا، وخرج معه بعض الأتباع، إلا أنه سرعان ماقتل بظروف غامضة، ونفس الحال حدث مع اوغسطس محمد أحد نواب إليجا الذي حاول الانشقاق عن جماعة إليجا محمد، وحاول إنشاء جماعة أخرى، فالتف حوله عدد من أتباع إليجا، ولكنه لم يلبث أن قتل بظروف غامضة واعتبر إليجا وأتباعه الحادثتين معجزتين وكرامة من كرامات إليجا محمد[2].

وبعد أن كثرت الانشقاقات والفتن والقلاقل في الطائفة هاجر إليجا محمد وعائلته شيكاغو إلى مدينة واشنطن Washington، واستقر هناك حوالي ست سنوات، ولما قامت الحرب العالمية الثانية، ودخلت أمريكا الحرب رجع إليجا محمد إلى شيكاغو، ونادى بين أتباعه بعدم المشاركة في الجيش الأمريكي، حتى لايصبحوا جنوداً مرتزقة للبيض في حربهم لليابانيين، ولم يمض وقت حتى اعتقلته الشرطة هو وبعض أتباعه، لتمردهم على الخدمة العسكرية، وأصدرت المحكمة حكماً على إليجا محمد وأتباعه بالسجن خمس سنوات، وأغلقت معبد الإسلام رقم (٢)، واتهمت الجماعة بمناصرة اليابان، وشردت أعضاءه، فاضطر الأعضاء إلى نقل اجتماعاتهم إلى بيوتهم، كما كان في أول عهد مؤسسها فرض محمد[3]. وكان إليجا محمد يدير شئون الجماعة من داخل

---

(١) Black Muslims ; p١٨٢

(٢) Message To The Black Muslims ; pp. ٢٥٧ ٢٦٤

(٣) Black Muslims ; P١٨٧.

السجن عن طريق زوجته كلارا، فتم إنشاء معبدين جديدين أحدهما في مدينة ميلواكي Milwkee والآخر في مدينة واشنطن العاصمة، ولكن يلاحظ أن مجموع عدد المسلمين المنضمين للمعابد الأربعة لم يتجاوز ألف عضو، في حين أن عدد أعضاء معبد الإسلام[(١)] في ديترويت في عهد فرض محمد كان يفوق الثمانية آلاف عضواً[(٢)]، واستغل إليجا محمد وجوده في السجن، وأخذ يدعو المساجين السود إلى الإيمان بجماعته وأهدافها، وكان من أشهر المساجين الذين آمنوا بفكر إليجا محمد مالكولم ليتل Malcom Little ومن بعد جهله علَّم نفسه تعليماً ممتازاً عن طريق مكتبة السجن، وكان مالكولم ليتل قد عانى معاناةً شديدةً من عنصرية البيض، الذين أحرقوا بيت عائلته وهو ابن السادسة من عمره، وقتلوا والده وهو ابن الرابعة عشرة من عمره، فتأصل حقده الشديد على البيض، وعندما اعتنق مبادئ إليجا محمد سمَّى نفسه مالكولم إكس X (وبعد فترة سمى نفسه الحاج شباز) وسبب اختياره اسم مالكولم إكس هو أن حرف X يدل على مجهول، ولما كان العبيد الأوائل يجردون من أسمائهم ويحملون أسماء مالكيهم الجدد، فقد كانت هذه وسيلة في التعبير عن أنه لايعرف اسم جده الحقيقي فوضع بدلا منه X، وكان حرف x لايمنح لأعضاء الحركة إلا بإذن إليجا محمد نفسه[(٣)]، واعتنق مالكولم مبادئ الفرقة منذ عام ١٩٤٨م، ووهب للحركة كل طاقاته وإخلاصه وأمانته وآمن بإليجا إيماناً تامّاً فقام مالكولم بالدعوة إلى تعاليم إليجا داخل السجن، كما ربَّى ملكته في الخطابة داخل السجن أيضاً ـ ومن المعروف أنه ورث فن الخطابة عن والده الذي كان واعظا، ولما أطلق سراحه عام ١٩٥٢م بدأ يخدم الحركة بقوة، وكان مالكولم بليغ العبارة قوي التأثير، ومن هنا انطلقت الفرقة وأصبحت حركة جماهيرية،

---

(١) يعني معبد الإسلام رقم (١).

(٢) Black Nationalism P ٧٠.

(٣) حسان حتحوت: الإسلام في أمريكا، مرجع سابق ص٨.

وأصبح مالكولم X النائب الأول لإليجا محمد الذي غير اسم معابده إلى (معبد محمد للإسلام) فعين مالكولم X مسئولاً عن معبد محمد للإسلام، الذي أقيم في أكبر أحياء السود، ذلك الحي الذي يطلق عليه اسم هارلم Harlem في مدينة نيويورك، فالتف حوله جمع غفير من السود وآمنوا بمبادئ الحركة، وعينه إليجا محمد واعظاً متجولاً للحركة، وفي تلك الفترة تمكن مالكولم من تأسيس العديد من المعابد في شتى أنحاء الولايات وبفضل جهوده وصلت عدد المعابد حوالي خمسين معبداً بينما كانت قبل إطلاق سراحه لاتتجاوز عشرة معابد[١].

وقد لجأ إليجا محمد إلى الاتصال بمسلمي العالم الخارجي، وكذلك ببعض الدول الأفريقية فأرسل برقيةً إلى مقرر مؤتمر الشعوب الأفريقية والأسيوية الذي انعقد بالقاهرة عام ١٩٥٩م باسم إليجا القائد والمعلم، والرئيس الروحي لأمة الإسلام بالغرب، فدعاه الرئيس المصري جمال عبدالناصر (وقتئذ) لزيارة القاهرة، فأرسل بدلاً منه مالكولم X الذي استقبل بحرارة في القاهرة ثم خرج من القاهرة، إلى المملكة العربية السعودية بدعوة من حكومتها لأداء فريضة الحج، وانتحل لنفسه اسم مالك شهباز، وهناك رأى المسلمين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وكأنهم أسرة واحدة، ويجلس مع مجموعات فيهم الأسود الغطيس والأبيض الشاهق دون أن يشعر بهذه الفروق، فاكتشف أن الإسلام خال من هذا التعصب وأن الناس فيه سواء[٢]، وبعد عدة شهور قام إليجا محمد واثنان من أبنائه وهما هربرت محمد وأكبر محمد بزيارة تركيا وأثيوبيا والسودان ومصر وقابل شيخ الأزهر في ذلك الوقت الشيخ عبدالرحمن تاج ورحب به والتقط معه مجموعة من الصور، ثم قام بزيارة المملكة العربية السعودية وأداء العمرة، وقد لاقى من الترحيب من حكومة المملكة مايفوق الوصف، ثم ذهب إلى باكستان

---

(١) Black Nationalism ; p. ٧٠

(٢) حسان حتحوت: الإسلام في أمريكا، مرجع سابق ص٨.

ومن باكستان عاد إلى أمريكا وأعلن مالكولم أن إليجا محمد يمثل المسلمين في أمريكا، وأن شرعية تمثيله للمسلمين قضية مفروغ منها بدليل زيارته للمملكة العربية السعودية وأداء العمرة في حين أن غير أهل السنة لايستطيعون دخول مكة، كما أن شيخ الأزهر لا يقابل إلا مؤمناً صحيحاً!!!!، ويفسر اريك لينكولن مؤلف كتاب (المسلمون السود في أمريكا) دخوله المملكة وغيرها من البلاد التي زارها بقوله: يمكننا أن نستنتج مما تقدم أن القائد المعلم إليجا لم يكن ليسمح له بدخول مكة رغم معارضة المسلمين الأمريكان له مالم يكن له أصدقاء ذوو سلطة في الخارج يتكفلونه ويستقبلونه[١].

وفي أوائل الستينات ظهرت في أحياء السود انتفاضة عظيمة باسم القوة السوداء Black Power تطالب الحكومة الأمريكية بحقوق السود، ثم ظهرت منظمة الفهود السوداء The Black Panthers التي تطالب بحقوق السود، وكان مالكولم هو المتحدث باسمها، فكثر ظهوره في التلفزيون والصحف، وازدادت بذلك معرفة الناس بالإليجية، فدخلوا فيها أفواجاً، ومنح إليجا محمد مالكولم لقب النائب الأول لأمة الإسلام (الوزير الوطني) فشجعه على مزيد من العمل لنشر الحركة بين صفوف السود.

ولكن حدث شيء في حياة الفرقة، إذ شاع خبر مفاده أن إليجا محمد قد كان على علاقة غير شرعية باثنتين من سكرتيراته وبأنه أب لأولادهما الأربعة[٢]. بينما كان يحرم الزنا على أتباعه، فانسحب عدد غير قليل من الأتباع، وبالرغم مما سببه هذا الخبر من اضطراب في صفوف الحركة، إلا أنه سرعان ما استقرت الحركة بعد ذلك، حيث إن هذه التهم لم تذع خارج مقر الحركة إلا قليلاً، وهذا دليل واضح على تأييد بعض الجهات الرسمية للحركة وقائدها، حيث كان من الممكن هدم الحركة بمجرد إفشاء خبر جريمته في المدن الأمريكية الأخرى.

---

(١) Black Muslims ; p٢٢٦

(٢) حسان حتحوت: الإسلام في أمريكا، مرجع سابق ص ٨ وما بعدها

وحدث شيء مهم في تاريخ الحركة، إذ إنه في عام ١٩٦٣م أعلن الملاكم الأسود كاسيو كلاي Cassius Clay الذي فاز ببطولة العالم في الملاكمة للوزن الثقيل إسلامه وانضمامه إلى الحركة، وأصبح اسمه محمد علي كلاي، وكان محمد علي كلاي يسهم بجزء كبير من دخله للجماعة، فأنشط مشاريعها وانتشرت الجماعة بين جماعات السود الذين يعشقون الملاكمة.

وبعد مقتل الرئيس الأمريكي جون كينيدي John Kennady ألقى الوزير الوطني مالكولم خطاباً يوجه فيه النقد إلى سياسة كنيدي، وكان التدخل في الأمور السياسية ممنوعاً في الجماعة حتى على القادة إلا بإذن إليجا نفسه، فانتهز إليجا هذه الفرصة وخاصة بعد أن طغت شعبية مالكولم على مكانة إليجا نفسه، وبعد أن ظهر محمد علي كلاي وزادت شعبيته بين صفوف الحركة، فأصدر إليجا قراراً بفصل مالكولم وتجريده من مناصبه، وبعد بضعة أشهر من الفصل أعلن مالكولم انسحابه التام من الحركة، وخرج معه الكثير من الأتباع وخاصة أعضاء معبد محمد للإسلام في هارلم بنيويورك، ثم أعلن تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية الأمريكية The Organization Of Afro AmericanUnity للمطالبة بحقوق السود، فانضم إليها جمع عظيم من المهتمين بأمور السود حتى من البيض أنفسهم، وفي سنة ١٩٦٤م أسس مالكولم منظمة مسجد المسلمين Muslims Mosque Incorperuted وانضم إليها معظم أتباع معبد محمد للإسلام بهارلم بنيويورك، وسافر إلى الحج، وهناك كما أشرنا شاهد المسلمين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم، وتعرف على الإسلام الصحيح، وأشهر إسلامه في مكة (الإسلام الصحيح) ثم أدى فريضة الحج مستكملاً شروطها وأركانها، وقد جعله الملك فيصل ابن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ضيفاً رسمياً على المملكة، ورحبت به رابطة العالم الإسلامي، وقررت الرابطة إرسال أحد الدعاة إلى الولايات المتحدة ليعلم مالكولم وجماعته الإسلام الصحيح، ولما عاد مالكولم إلى أمريكاـ بعد أن زار نيجريا وبعض دول

إفريقيا الغربية ـ غير التعاليم التي كان ينشرها بين الناس، ودعا إلى تعاليم الإسلام الصحيحة، وبطبيعة الحال لم يعجب ذلك إليجا وجماعته، وفي يوم ٢١ فبراير عام ١٩٦٥م ذهب مالكولم لإلقاء محاضرة في مسرح أدوبون فلما قام على المنصة لإلقاء خطبته قتله رجلان أسودان من أتباع إليجا محمد، وكان مقتله بعد أقل من سنة بعد خروجه من فرقة إليجا، وهكذا تخلص إليجا من منافسه الرئيسي، وقطع دابر الانسحاب من فرقته.

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر فبراير من عام ١٩٧٥م / الموافق ١٤ صفر من عام ١٣٩٥هـ مات إليجا محمد بأحد مستشفيات مدينة شيكاغو بعد صراع مع المرض استمر أكثر من عشر سنين، وأرسل الرئيس الأمريكي جيرالد فورد Gerald Ford الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت وفداً رسمياً ليشترك في مراسم الوفاة، وأشادت الصحف المحلية بجهوده وخدماته!!

وبعد موت إليجا محمد لم يكن على المسرح لخلافته إلا مرشحان: ابنه وزوج ابنته.. وكانا على خلاف عقائدي كبير، فانقسمت الأمة بينهما، لكل أتباعه ومؤيدوه. أما الابن فهو والاس محمد Wallace Muhammad الذي أصبح فيما بعد وريث الدين محمد، وكان قد انسحب من الإليجية لفترة واتهم أباه بأنه يسيء إدارة أموال الحركة، ورحل الى الشرق بإيعاز من مالكولم، وتعلم هناك الإسلام الصحيح وأصبح مسلماً سنيّاً وتابعته جماعته.

أما زوج البنت فهو لويس فرح خانLouis Farrakhan وكان مريداً من مريدي مالكولم، وكان واعظاً في معبد محمد للإسلام رقم ١١ ببوسطن، وكان فرح خان يرى أن وريث الدين قد حاد عن طريق الجماعة الأصلي، ولازال في بؤرة اهتمامه قضية اللون الأسود، وبعض ممارساته في مساجدهم الخاصة يتحفظ عليها باقي المسلمين، ومنهم من لايعتقدون بصحة إسلامه، وهو خطيب مؤثر ومنظم دقيق، وهناك ظواهر

تشير إلى أنه يقترب رويداً رويداً من التيار الإسلامي العام[1].

والرجلان موجودان وناشطان، وقد اتفقا من مدة على ألا يكون بينهما دم.

عقائد الإليجية :

تبنى إليجا محمد كل ماوضعه أستاذه فرض محمد من الأساطير والخرافات، وزادها شرحاً وتوضيحاً، بما وصل إليه من تعاليم الإسلام بعد تشويهها، مستدلاً على خرافاته بآيات من القرآن حسب المنهج الباطني، وبفقرات من العهد الجديد، مدعياً بطلان فهم جميع المسلمين للإسلام. يقول إليجا محمد: إن كثيراً من المسلمين السنيين لايؤمنون بظهور الله في شخص سيدنا فرض محمد، وأنه قد جاء بالحق الذي كان خفيّاً على علماء الدين في بلادهم، والذي يبين حقيقة الإله وحقيقة الشيطان، كما أوحى إليَّ بالرغم من أن القرآن المقدس عندهم، فهم لايعرفون معانيه إلا قليل منهم[2].

ولنتناول الآن أهم عقائد الإليجية:

مفهوم الألوهية :

استقى إليجا مفهومه للألوهية من فكرة التجسيم الموجودة في نصوص النصرانية واليهودية والحلولية، كما في تعاليم فرض محمد، حيث قال: إن الله حل في السود، وإن الله خلق نفسه في الرجل الأسود. وقد كرر إليجا عبارة: إن الإله (هو الرجل الأسود)، وأن الإله الأسود هو الذي خلق نفسه في ثنايا كتبه عدة مرات، ولكنه في بعض أقواله يذهب إلى أن (الظلام هو الذي خلق الإله الأسود)، وهويستدل على ألوهية الإنسان فيقول: ألم تشيروا إلى الله بكلمة هو، ولايطلق هذا التعبير إلا على رجل حقيقته مادية، وبما أن الإنسان سوف يحاسب ويجازى حسب أعماله، فمن أحق أن يحكم على أعمال

---

(١) حسان حتحوت: الإسلام في أمريكا، مرجع سابق، ص٩.

(٢) Message To The Black Man ; P ١٨٧.

الانسان غير إنسان آخر؟ بل الله رجل ولايجوز الاعتقاد بأنه غير رجل حتى لا نجعله كائناً أدنى رتبة من الإنسان، لأن عقل الإنسان عظيم لايساويه غير عقل إنساني آخر، وحكمة الإنسان مطلقة لايقيدها سوى نفسه، إذ هو قادر على إنجاز كل ما يتصوره عقله[1].

ومن الإله الواحد ظهرت الكثرة، فلفظ الجلالة إله عند تعاليم إليجا تعني الكثرة، واستدل بالعهد القديم والقرآن الكريم على ذلك، فيقول: يعلمكم الكتاب المقدس في سفر التكوين أن الإله قال (لنخلق إنسانا)، وأريدكم أن تستيقظوا، فلو تكلم كائن واحد عن خلقه لإنسان لماذا يتكلم بصيغة الجمع؟ ويقول: (نخلق) ولم يقل: أخلق؟، كذلك حكى القرآن المقدس (الكريم) فقال: (خلقنا الإنسان)[2].

وبين إليجا محمد أن السود جميعاً آلهة، وهذا هو عين ما قال به فرض محمد، كما أشرنا في المبحث السابق، فقال لأتباعه: أنتم ذاهبون هنا وهناك، باحثون عن إله، لكي تسلموا إليه أموركم وتعبدوه، في حين أنكم أنتم ذلك الإله... أن الله فينا جميعاً، وكل شخص هو إله، ونحن جميعا ألهة.

صفات الإله الإليجي :

يتصف الإله عند إليجا محمد بعدة صفات، لعل من أهمها:

الوحدانية: أما الوحدانية فتعني أن هناك إلهاً متميزاً من هؤلاء السود هو رب الأرباب، فيقول: «إن الله فينا جميعاً، ولكن منا واحد عظيم، يمكننا أن نطلق عليه اسم القدوس، وهو الله الذي فوقنا جميعا، وهو الذي يسمع ويبصر، وهو العلي الحكيم العظيم»[3].

---

(١) Message To The Black Man ; Ibid p٨٢.

(٢) Ibid ; P ٨٣.

(٣) Ibid ; p ١٠٨.

الحدوث: إن هذا الإله ليس أزليّاً أبديّاً، بل يموت كما يموت أي إنسان، فيقول: ليس هناك أي إله يعيش إلى الأبد، بل تعيش حكمتهم وآمالهم حوالي خمساً وعشرين ألف سنة، أما الشخص نفسه فقد يعيش مائة سنة أو ألف سنة، ولكن ليس هناك إله حي موجود، أما إله هذا الزمان فقد جاء إلينا من مكة المقدسة في جزيرة العرب عام ١٩٣٠م، وانتحل لنفسه اسم والاس د. فرض (فرض محمد)[١].

الثنائية: من أهم الصفات التي يتصف بها إله إليجا الثنائية، فيقول: يوجد إلهان إله الشر، والآخر إله الخير والعدالة !!، وطبيعة الإلهين مختلفة تماماً، إذ يستحيل أن يذعن أحدهما للآخر لاختلاف الطباع [٢] وواضح من قوله: إن إله السود هو إله الخير وإله البيض هو إله الشر، وإن زمن إله الشر قد انتهى وظهر الآن إله الخير، الذي بدأ يسيطر على العالم.

عقيدتهم في النبوة :

ذهب إليجا إلى ماذهب إليه فرض محمد بأن سلسة الأنبياء لاتنقطع، وبالتالي فإن أول ما نلاحظه هو إنكاره لمسألة ختم النبوة بمحمد ﷺ، وهو لم ينكر الرسل والأنبياء المذكورين في الكتاب المقدس ولا القرآن الكريم، وقد قسم إليجا محمد الأنبياء تقسيماً جديداً وغريباً، فقد فرق بين الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من أرسل إلى البيض (موسى وعيسى عليهما السلام) ومنهم من أرسل إلى السود (يعقوب عليه السلام) ومنهم من أرسل إلى العرب (محمد ﷺ).

---

(١) Ibid ; p ١٠٥.

(٢) Ibid ; P. ١٠٦.

المرسلون إلى البيض:

موسى عليه السلام :

يقول عنه: بعد أن عاش الجنس الأبيض ألفي سنة همجيين أرسل الله موسى إليهم ليقودهم إلى الحضارة، وأصبح موسى إلههم وقائدهم[١].

عيسى عليه السلام :

فيقول عنه: إن عيسى هو النبي الأخير الذي أرسل إلى البيض[٢]. ومن الملاحظ أنه ينكر عقيدة رفع المسيح عيسى ابن مريم، فيقول: إن عيسى الذي قتل كان نبيا فقط عاد إلى التراب ولن يعود حيا. أما عن مولده فيقول: لم يولد عيسى في شهر ديسمبر، فإن الإله الذي هو فرض محمد علمني أن ولادته حدثت بين الأسبوع الأول والأسبوع الثاني من شهر سبتمبر، وأن يوم مولده لايعلمه أحد بالضبط، لأن يوسف النجار ومريم أخفياه، لكي يتخلصا من إقامة حد الزنا عليهما!، والحق الذي يكره المسيحيون الاعتراف به هو أن مريم أنجبت ليوسف النجار الطفل عيسى في حين أنه كان متزوجاً من امرأة أخرى أنجبت له ستة أولاد، هكذا علمني السيد فرض محمد الإله المتجسد![٣].

أنبياء السود:

يعقوب ـ عليه السلام ـ :

لقد جعل إليجا محمد نبي الله يعقوب من أنبياء السود، فيقول: «قبل ستة آلاف سنة كما علمني ربي ـ يقصد فرض محمد ـ أنتجت أمتنا إلها آخر اسمه يعقوب، وهو الذي اكتشف حقيقة الرجل الأسود، لكي يصنع رجلاً أبيض، وبالفعل حقق يعقوب ذلك،

(١) Message To The Black Man ; Ibid P.١٢٠.

(٢) Ibid ; p١٤٥.

(٣) Ibid ; p ١٥٦.

وخلق الرجل الأبيض»[١].

محمد ﷺ:

جعل إليجا محمد رسول الله محمداً ﷺ مرسلاً إلى العرب فقط، فيقول: «لو أراد الله إنذار أمريكا والعبيد الفقراء الذين أعماهم أسيادهم وجعلوهم صمّاً بكمّاً عمياً ألا يكون الرسول إليهم ممن ينتسب إلى الجنس الزنجي فيفهم ما يقوله بدلاً من أن يحاول الزنجي فهم ماقاله محمد للعرب قبل حوالي ألف وأربعمائة سنة»[٢].

إليجا آخر الأنبياء:

جعل إليجا نفسه آخر الأنبياء المرسلين إلى زنوج أمريكا فقال: «أنا آخر الأنبياء ولارسول بعدي، أنا الأخير وبعدي سوف يأتي الإله نفسه»[٣].

موقف الإليجية من الكتب السماوية:

لم ينكر إليجا محمد كتب الرسل السابقة، ولكنه أكد أن هذه الكتب ليست منزلة من عند الله، لأن الزنوج هم الذين كتبوها، يقول إليجا: «نحن السود نسجل التاريخ كل خمسة وعشرين ألف سنة، أثناء مؤتمر يجتمع فيه أربعة وعشرون عالماً من علمائنا، ويلعب واحد منهم دور الإله للآخرين، الذين يكون عملهم هو تقدير مستقبل الأمة، فيكتبون ذلك في كتاب واحد هو أم الكتاب، وكلما حان الوقت من تحقق جزء من أجزاء هذا الكتاب، يعطي هذا الجزء المسمى الكتاب المقدس للقوم بواسطة أحد العلماء الأثنى عشر »[٤].

وقد أكد إليجا محمد أن لكل نبي كتابه الخاص به، فيقول: «لوكانت التوراة قد

---

(١) Message To The Black Man ; Ibid p. ١١١

(٢) Ibid ; p ١١٨.

(٣) Ibid ; P ٣٠٦.

(٤) Message To The Black Man ;Ibid ; P, ١٠٥.

نزلت هدى لبني إسرائيل، وأناجيل عيسى للنصارى، والقرآن المقدس للعالم العربي، ألم يعطنا الإله نحن السود كتاباً خاصّاً هدى لنا.. بل لابد أن يكون كتاباً جديداً لتحولنا إلى العالم الجديد... ويتحتم على الكتاب المقدس الحالي والقرآن المقدس الحالي أن يخلي الطريق لذلك الكتاب المقدس لم يره أحد إلا الله»[١].

وقد اتخذت الإليجية كتاب الرسالة إلى السود في أمريكا

Message To The Black Man In America

(وهو عبارة عن مقالات لإليجا وخطبه) ككتاب مقدس لها وهو عبارة عن وحي إلهي أهم من القرآن وغيره.

موقفهم من البعث والحساب:

ذهب إليجا إلى القول بأن البعث أو القيامة عبارة عن اليقظة الروحية لمن هم نيام من السود في قبور الأوهام، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة إليجا وإله وبقبولهما يقول إليجا: نعم أن هناك بعثاً للموتى، ولكن لايكون ذلك للموتى في المقابر، وإنما يكون ذلك للذين ماتت عقولهم، الذين أماتتهم أكاذيب الشيطان، وأبعدتهم عن معرفة الحق الإلهي، فالبعث عنده لايعني ذلك القيام من القبور بين الجثث، وإنما يعني قيام قدرة الإله وسلطانه وحكمته وهدايته وعلمه ..فلا قيام من القبر: أذهبوا إلى بيوتكم في هذا المساء، معتقدين أنكم لن تقابلوا الإله بعد القبر، القبر قاض على كل شيء[٢]. وفي مكان آخر يقول: نحن السود في أمريكا الذين كنا عبيد البيض ـ سابقاً ـ الآن نقوم، وهذا هو معنى البعث: القيام بأعمال مؤدبة، وأن تعملوا أشياء في صالحكم.

أما الحساب فهو في اعتقاد الإليجية مجرد تحطيم حضارة أمريكا وأوروبا وإبادة الجنس الأبيض من على وجه الأرض، وهذا هو انتقام الله منهم لما ارتكبوه من

(١) Ibid ; p ٩٠.

(٢) Ibid P ٩٧.



معاصي وفواحش أثناء استرقاقهم السود، وقد بدأ الحساب بمجئ الإله فرض محمد، يقول إليجا: إن الله بصورة السيد فرض محمد ـ الذي يستحق الحمد إلى الأبد يحاسب البيض الأمريكان، وهو في سبيله لسقوط أمريكا وتدميرها......، فالسيد فرض محمد سوف يخلق سماء جديدة وأرضاً جديدةً وحكومةً جديدةً... وستكون الأرض الجديدة في أمريكا بعد هدم أمريكا الحالية واحتراق عالم الأشرار(١).

وهكذا يرى إليجا محمد أنه مادام البعث والحساب للأحياء دون الأموات جعلت الإليجية الآخرة مجرد إقامة حكومة عالمية، وإقرار سلطان السود في العالم بعد إبادة البيض وهدم حضارتهم الحالية وتعم العدالة والسعادة والأمن والسلام، وينتفي المرض والموت في كل أهل الأرض.

يقول إليجا : «بعد فناء الرجل الأبيض يدوم السلام والسعادة، ويترقى الصالحون وتنتهي الحروب والجدال، وتتحول الأرض إلى خضرة وجمال، حتى يحسب الإنسان أنه في غير الأرض، وستكون جنة الصالحين خالدة لايشاهد فيها أمراض ولا مستشفيات، ولايسمع فيها لعان ولا سباب لمن أتخذ الإسلام ديناً، واتبع ما أوحي إليّ»(٢).

---

(١) Ibid ; P. ٢٦٩

(٢) Ibid ; p ٣٠٣

الفصل الثالث
الإليجية الثانية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البلالية: نشأتها وعقائدها وانقسامها.

المبحث الثاني: السايلسية وأشهر عقائدها.

المبحث الثالث: الفرحخانية وأشهر عقائدها.

تمهيد:

لقد أدت وفاة إليجا محمد ـ كما أشرنا في الفصل السابق ـ وتولي ابنه وارث الدين محمد مقاليد القيادة من بعده، إلى تغير جوهري، وكان وارث الدين كما أشرنا قد أقصي من الحركة في مرحلة سابقة، ولكنه احتفظ في تلك الأثناء باتصالات وثيقة مع المسلمين في الخارج والداخل، حيث إنه كان طالبا بالجامع الأزهر، وبالرغم من الخلافات في الرأي مع والده، عمل وارث الدين محمد إلى العمل المنظم لتحويل أمة الإسلام إلى مجتمع ديني رئيسي[1]، وفي عام ١٩٧٦م أعلن وارث الدين محمد أن والده لم يكن نبيًّا، وبدأ تغير جذري في أصول الجماعة، وأعيدت تسمية المنظمة لتصبح (المجتمع الإسلامي العالمي في الغرب)، وأطلق على المسلمين السود اسم أتباع بلال، تيمناً بمؤذن الرسول ـ ﷺ ـ وتغير اسم الصحيفة لسان حال الجماعة من (محمد يقول) إلى (أنباء أتباع بلال)، وأصبحت المعابد مساجد، ورؤساء الجماعات أئمة، كما بدأ الالتزام بالشعائر الإسلامية، وهكذا مكنت التغيرات التي قام بها وارث الدين محمد في طقوس الفرقة واعتقاداتها مكنته وجماعته من اعتراف المنظمات الإسلامية الشرقية وخاصة رابطة العالم الإسلامي بأنهم عادوا إلى الإسلام الصحيح، وهذا الاعتراف أدى إلى تأييد الفرقة بشتى وسائل التأييد، كما أدى إلى رفع شأن وارث الدين محمد حتى صار المتكلم الرسمي باسم المسلمين في أمريكا.

---

(١) W.D.Muhammad: As The Light Shineth From East ; p ٣٩ Chicago: WDM Publication, ١٩٨٠

المبحث الأول
البلالية: نشأتها وعقائدها

مؤسس البلالية: حياته وأعماله:

ولد والاس محمد Wallac Muhammad في شهر ديسمبر ١٩٣٣م الموافق شهر رمضان ١٣٥٢ للهجرة، وهو ابن إليجا محمد من زوجته كلارا، وكان ترتيبه السابع من بين أولاد وبنات إليجا محمد، وعاش وترعرع في شيكاغو في كنف أبيه، ودرس في جامعة الإسلام وهي ـ كما أشرنا في الفصل السابق ـ مدرسة الفرقة، وتعلم فيها من الابتدائي حتى الثانوي اللغة العربية، ورموز تعاليم الفرقة

وعندما بلغ التاسعة عشرة عام ١٩٥٢م التحق بإحدى الشركات بمدينة شيكاغو، إلا أنه سرعان مافصل منها عام ١٩٥٤م لكثرة تغيبه عن العمل، فالتحق بالعمل كمدرس للغة العربية في مدرسة الفرقة[١].

وفي عام ١٩٥٧م كان لازماً على والاس أن يجند بالجيش الأمريكي، إلا أنه رفض وعارض هذا الحكم، فطلب منه أن يعمل بإحدى المستشفيات بمدينة ايلينويس illinois لمدة سنتين بدلاً من الخدمة العسكرية، إلا أنه لم يمتثل لقرار اللجنة، فأصدرت المحكمة المركزية حكمها عليه بالسجن ثلاث سنوات، إلا أنه استأنف هذا الحكم، وكان أثناء هذه الفترة يعمل واعظاً لمعبد الفرقة في مدينة فيلاديلفيا Philadelphia الذي كان يحمل رقم ١٢ من معابد الفرقة[٢]، وفي سنة ١٩٦١م نفذ حكم السجن على وارث الدين، وفي داخل السجن سمع وارث الدين اتهام والده بالزنا، فبدأ يتزعزع إيمانه بأبيه،

(١) Black Nationlism ; Ibid ; P.٨٢.

(٢) Ipid ; p. ٢٦٧.

وعندما تم الإفراج عنه عام ١٩٦٣م انسحب هو ومالكولم X من الفرقة، بعد أن وجه لوالده تهمة الاختلاس، وسوء إدارة أموال الفرقة، وبين له مالكولم مبادئ الإسلام الصحيحة، إلا أنه سرعان ماعاد إلى صفوف الفرقة بعد اغتيال مالكولم X بأربعة أيام فقط!!! وعندما أدى فريضة الحج عام ١٩٦٧م اطلع في المملكة العربية السعودية على تعاليم الإسلام الصحيحة، وعندما رجع إلى الولايات المتحدة أعلن انفصاله عن فرقة أبيه، وانضم إلى جماعة ترينيداد المسلمة Trinidad Muslim League (وهي جماعة تنتسب إلى الإسلام وتدعو إلى القاديانية في جزيرة ترينيداد في البحر الكاريبي) وبعد فترة ليست بالقصيرة، وبعد مروره بأزمات نفسية واقتصادية عاد إلى حوزة أبيه وتاب علناً من مخالفة أبيه، وعاد إلى خدمة الفرقة، وأعلن تمرده على التعاليم السنية التي تعلمها في المملكة العربية السعودية!

أشرنا في الفصل السابق إلى أن إليجا محمد قد مات يوم ٢٥ فبراير ١٩٧٥م، وبعد موته بيوم واحد أعلنت اللجنة العليا للجماعة تولى والاس محمد (وارث الدين Warith Deen Muhammad) قيادة الجماعة، وانتحل لنفسه لقب (الواعظ الأعلى) Chief Imam وبايعه أكثر رؤساء المعابد، وقد رفض القليل من قادة الفرقة مبايعته منهم:-

- لويس فرح خان زوج ابنة إليجا محمد الذي رأى أن وارث الدين قد حاد عن طريق الجماعة الأصلي، واستطاع أن يشكل بعد انسحابه من الفرقة فرقةً مناهضةً لها، تحافظ على تعاليم إليجا وتنافس فرقة وارث الدين في عقر دارها
- جون محمد John Muhammad أخو إليجا محمد نفسه، وادعى أنه وارث إليجا محمد الروحي، وأنشأ في مدينة ديترويت معبداً خاصّاً بأتباعه، وأصدر نشرة باسم محمد يتكلم Muhammad Speaks، وشرع يعلم مبادئ الإليجية كما كانت تعلم في عهد إليجا نفسه، والواضح أن فرقة جون محمد لم تتعد ديترويت
- سيلاس محمد Silas Muhammad وكان مديراً للشئون المالية للفرقة، فانسحب

من الفرقة بعد أن أجرى وارث الدين محمد التعديلات، وادعى النبوة، وكون فرقة جديدة منتسبة للإسلام.

ولكي يوطد وارث الدين مركزه قام بفصل لويس فرح خان من رئاسة المعبد رقم ٧ وهو أهم المعابد في مدينة نيويورك، وكذلك فصل بقية القادة الذين يتشكك في ولائهم، وعيَّن مكانهم من يثق بولائهم، وكذلك فصل زوج أخته ايثل Ethel النقيب القومي ريموند شريف [١] من منظمة ثمرة الإسلام العسكرية، وعين أخاه الأصغر إليجا محمد الصغير الذي يثق به بدلاً منه، وكذلك قام بحل منظمة الأعمال التجارية التي أنشأها والده، في حين أنه بدأ بتوطيد علاقاته التجارية ببلاد الخليج الغنية وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية [٢].

التغيرات التي أحدثها والاس محمد:

** **فيما يتعلق باسمه**: لقد انتحل والاس لنفسه أسماءً وألقابا من حين إلى آخر، فكان اسمه والاس محمد عندما تولى زعامة الفرقة، وكان يلقب بالوزير الأعلى Chief Minister، ثم اختصره إلى و.د. محمد وغير لقبه إلى الإمام الأعلى Chief Imam، وفي عام ١٩٧٧م غير اسمه إلى والاس دين محمدWallace Deen Muhammad وحوَّل لقبه إلى الإمام فقط، وفي عام ١٩٧٨م غير اسمه إلى وارث الدين محمد wraith Deen Muhammad، ويقصد بذلك الاسم وارث دين إليجا محمد، وارث دين محمد بن عبدالله ﷺ[٣]، وادعى أنه مجدد هذا القرن، وسار هذا الاسم هو لقبه الرسمي بعد ذلك.

** **فيما يختص باسم الجماعة**: في نهاية شهر سبتمبر أيلول ١٩٧٥م استبدل والاس كلمة أسود أو زنجي لتحل محلها كلمة بلالي Bilalian نسبة إلى بلال بن رباح

(١) إيفون يزبك: المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ص٣٣

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة

(٣) Bilalian News Vol ٣ No ٤٨ ٦-١٠-١٩٧٨ P ١٧.

الحبشي ـ رضي الله عنه ـ وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن والاس كان يقصد بالبلالي كل ماهو أسود، وليس كما ظن البعض أن لفظ بلالي يطلق على المسلم فقط، بل كان يطلق على الأسود المسلم وغير المسلم! وبعد شهرين غير والاس اسم جريدة الفرقة من محمد يتكلم إلى أخبار البلاليين Bilalian News[(١)].

** فيما يختص بلقب الجماعة: غير والاس في الشهر الحادي عشر (نوفمبر) من عام ١٩٧٦م لقب جماعته من أمة الإسلام إلى اسم مجتمع الإسلام العالمي في الغرب The Community Of Islam In The West world

ثم في الشهر الرابع (إبريل) من عام ١٩٨٠م غير لقب الجماعة إلى البعثة الأمريكية المسلمةThe American Muslim Mission [(٢)].

** فيما يختص بمكان العبادة: في الشهر الثالث (مارس) من العام ١٩٧٦م غير والاس مكان العبادة لدى الفرقة من : معبد محمد للإسلام Muhammad Temple Of Islam إلى مسجد محمد، وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن المقصود من كلمة محمد ليس محمد بن عبد الله ﷺ، وإنما إليجا محمد المكرم كما أطلقه على أكبر مسجد للفرقة في مدينة شيكاغو[(٣)].

** صوم رمضان المبارك: ولأول مرة في تاريخ الجماعة قرر والاس محمد يوم ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٧٥م الموافق ١١ من شعبان ١٣٩٤ هـ صوم شهر رمضان الكريم والاحتفال بعيد الفطر المبارك[(٤)].

** الصلاة: ولأول مرة أيضاً في تاريخ الجماعة قرر والاس محمد لفرقته الصلاة الإسلامية الصحيحة بفروضها الخمس، وكان ذلك في الشهر العاشر من عام ١٩٧٥م،

---

(١) Bilalian Journal Vol,٢ No ٤ ١-٢-١٩٧٩ p.٨.

(٢) Ibid P.٨

(٣) Bilalian News ٢٠-٤-١٩٧٩ p. ٣٠

(٤) Muhammad Speaks Vol ١٤, No ٥١ ٢٩-٨١٩٧٥ p. ١٥

إلا أنه لم يكن يلتزم بالصلاة فيقول أحد الكتاب: «وقف زعيم البلاليين يخطب بحماس شديد، ويبذل جهوداً كبيرة في التعبير، وكثيراً ماكان يقوم بحركات بهلوانية، وصيحات الإعجاب والتكبير تتجول في أرجاء المسجد الكبير بشيكاغو، وطالت الخطبة وحان وقت صلاة العصر، ولكنهم لم يصلوا، واستمر الزعيم في خطابه، واستمرت صيحات الإعجاب والتكبير تتعالى في المسجد حتى لم يبق على أذان المغرب إلا قليل، أخيرا انتهى الزعيم من خطابه وذهب إلى حجرته ليستريح، ولم يتذكر الصلاة !!!!»[١] وفي المسجد الكبير بشيكاغو لم تكن تقام فيه سوى صلاة الجمعة، وصلاة الظهر يوم الأحد والمغرب في يوم الثلاثاء، لأنهم كانوا يجتمعون في تلك الأيام، أثناء مواقيت الصلاة.

** **العيد الكبير**: ابتدع والاس عيداً للمسلمين في أمريكا، وهو يوم الاستقلال الأمريكي الموافق اليوم الرابع من الشهر السادس في السنة الميلادية ففي ٤يونيو١٩٧٦م جعل والاس يوم الاستقلال الأمريكي عيداً للمسلمين في أمريكا، وسماه: اليوم الوطني للعالم الجديد في أمة الإسلام[٢].

** **انضمام الأمريكي الأبيض للجماعة**: في اليوم التاسع عشرمن الشهر السادس من عام ١٩٧٥م ألغى والاس القانون السابق الذي يمنع انضمام البيض إلى الفرقة[٣]، ونادى بالمساواة بين البيض والسود في عضوية الجماعة، وبالتالي استطاع جلب أعضاء جدد من المسلمين.

** **استقطاب بعض الدعاة خاصة خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**: استقطب والاس بعض الدعاة خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجعلهم أئمة في مساجد الفرقة الرئيسية، يدرسون فيها مبادئ الإسلام واللغة العربية، ويؤمون الناس

---

(١) مجلة الدعوة القاهرية العدد ٢٤ مايو ١٩٧٨، ص٨.

(٢) Bilalian Journal Vol ٢, ٢-١٩٧٩, p٨

(٣) Ibid V٠l ١٤ No ٥١ , ٢٩ -٨-١٩٧٥p١٥ _

في الصلاة وكان هدفه الأساسي من ذلك الحصول على الدعم المادي الكبير من دول الخليج العربي وخاصة المملكة العربية السعودية، وقد حدث ما خطط له فأرسلت رابطة العالم الإسلامي الأموال الطائلة له والكتب النفيسة والدعاة المتخصصين، وذلك في شهر محرم من عام ١٣٩٧ هـ(١)، ثم وجهت رابطة العالم الإسلامي الدعوة له وأتباعه للحج، فاغتنم هذه الفرصة ونزل ضيفاً هو وحوالي ٢٠٠ عضواً على الرابطة للحج عن عام ١٣٩٧، ثم قام بالحج في العام القادم هو وأتباعه على نفقة رابطة العالم الإسلامي ١٣٩٨ هـ، وبذلك أصبح والاس محمد في نظر رابطة العالم الإسلامي وفي نظر دول الخليج، بل وفي نظر العالم الإسلامي كله هو الممثل المطلق لمسلمي أمريكا ـ وهو كما سنرى على صفحات هذه الرسالة ـ بعيد عن التعاليم الصحيحة للإسلام.

** **فك مركزية المنظمة:** أقدم وارث الدين محمد في عام ١٩٨٥م على فك مركزية المنظمة، والحد من سلطة مجلس الأئمة القومي، ونأى بنفسه عن الشئون اليومية للمنظمة، وفوض معظم مسئولياته المركزية للأئمة المحليين، وأصدر تعليماته إلى المساجد المحلية بالاندماج في المجتمع الإسلامي الأكبر(٢).

** **نجح وارث الدين أخيراً** في تحويل منظمة أبيه إلى جماعة إسلامية سائدة ومقبولة لدى العالم الإسلامي، وصار زعيماً معترفاً به من جانب مسلمي أمريكا والمجتمع الإسلامي الدولي، إلا أنه لوحظ تراجع العضوية إلى حد كبير، حيث إن كثيراً من المؤمنين تركوا المنظمة بما في ذلك بعض الزعماء المؤثرين(٣).

ولكن لماذا تراجعت العضوية؟ ولماذا ترك الأئمة الجماعة؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد لنا أن نستعرض سوياً معتقدات الجماعة، لنرى قربها أوبعدها عن الإسلام الصحيح.

---

(١) يراجع تفاصيل ذلك في جريدة أخبار رابطة العالم الإسلامي العدد١٠، محرم ١٣٩٧، ص٥.

(٢) إيفون يزبك: المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ص٣٤.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

عقائد البلالية:

قبل الوقوف على معتقدات البلالية لابد من الإشارة إلى أن المتتبع لهذه الفرقة وأحوالها يجد أنها تضم أفكاراً عديدةً منتشرةً في معظم أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه العقيدة تستند أساساً على معتقدات الإليجية الأولى، الذي استقاها إليجا محمد بدوره من المذاهب الباطنية والديانة النصرانية، والمذاهب الفلسفية التي عرفت وانتشرت في العالم.

وإنني لم أجد بعد التتبع في مصنفات البلالية ثمة فارق بين ما ساروا عليه وما سار عليه أسلافهم الإليجية الأولى في هذه المعتقدات، بل ساروا على هذا الطريق، مؤكدين ما اعتقده أسلافهم على الرغم من أن معظم المسلمين شعوباً وهيئاتٍ أجمعوا على صحة انتساب والاس محمد وفرقته إلى الإسلام.

ويجدر بنا بعد هذا أن نقف على معتقدات البلالية، معتمدين على بعض مصنفاتهم وأقوالهم في صحفهم الخاصة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:ـ

اعتقادهم في الألوهية:

ذهب والاس محمد إلى ماذهب إليه والده إليجا في الاعتقاد بألوهية الرجل الأسود، فيقول «حينما نستخدم كلمة الله نستخدمها كما استخدمها المترجمون للكتاب المقدس، أي بمعنى قوة وطاقة وسيادة، إذاً فبهذا المنطلق أنتم آلهة أجسادكم المادية كما أنكم آلهة الأرض المادية، بل أنتم الإله في هذا الكون»[1].

وذهب والاس إلى ماذهب إليه والده إليجا محمد من حلول الله تعالى عما يقول في الإنسان، وإذا كان إليجا قد قصر الحلول على الجنس الأسود، فإن وارث الدين قد

(١) Muhammad WD: Lectures Of W.DMuhammad , Chicago:WDM Publication, ١٩٧٨ , p٣٩

عمم حلول الله بحيث يحل الله ـ تعالى عما يقول ـ في الأبيض والأسود، فيقول: «وقد تجلى الخالق في حياة الإنسان، إذ الجسد الإنساني بمنزلة مركب لوجود الله تعالى»[1] وفكرة الحلول كما نعلم من أهم الأفكار عند الصوفية المتسبين للإسلام فالحلول عندهم «يعني أن يحل شيء في شيء آخر، وهو يقتضي وجود الشيئين معاً، وهو إما مطلق أو معين، أما المطلق فهو يعني أن الله – تعالى ـ عما يقولون ـ حال بذاته في كل شيء، وأما المعين فهو كحلول اللاهوت في الناسوت، وحلول الله في مشايخ التصوف وأئمة الشيعة»[2].

كذلك ذهب والاس محمد إلى القول بالاتحاد بالله، وقد أخذها أيضاً من الصوفية «فالاتحاد إما مطلق أو معين فهو شهود وجود واحد مطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد، معدومة في نفسها لا من حيث لها سوى الله وجوداً خاصّاً يصير متحد بالحق، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن ما جاء به الحلاج[3] وابن سبعين[4] من الاتحاد العام، فإنهم يقصدون به أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق، وأن وجود ذات الله هو نفسه وجود المخلوقات، فلم يخلق الله غيره ولا هو رب العالمين»[5] فيقول والاس: «إن العقل الإلهي هو ذلك العقل الذي اكتشف الحق الكوني، وصار باكتشافه كاملاً كما أراد الخالق.. وإن ذلك العقل الإلهي في الواقع هو عقل الله نفسه، بل العقل الإلهي إنما هو تعبير عن الحقائق التي هي الله نفسه...

---

(١) Ibid, p ٤٥.

(٢) محمد علي أبوريان: الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، ط الأسكندرية ٢٠٠٣، ص ١٩٦

(٣) هو أبو مغيث الحسين بن منصور من أهل فارس، صحب الجنيد وغيره، وهو من كبار الفلاسفة وممن نادى بمذهب الحلول، توفي سنة (٣٠٩هـ) [البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٤١)].

(٤) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين الإشبيلي من القائلين بوحدة الوجود، وله كتب في التصوف والفلسفة توفي سنة (٦٦٩هـ) [الأعلام (٣/ ٢٨١)].

(٥) الحركة الصوفية في الإسلام، ص١٩٦.

والقرآن المقدس هوالعقل الإلهي الكامل، والكتب السماوية الأخرى كانت أيضاً العقل الإلهي قبل تبديلها وتحريفها، إذاً وحي الله هو العقل الإلهي، وأن التعبير عن العقل الإلهي هو الحق الإلهي، وهو في متناول كل من يستطيع قراءة القرآن، إذا العقل الإلهي الذي في متناولنا جميعا هو ذلك القرآن الكريم!»[١].

فإذا كان الإسماعيلية ـ الباطنية ـ يزعمون أن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً، وإنما أبدع الله تعالى (الكاف) واخترع (النون)، وإن من الكاف والنون أقام الله العالم العلوي والسفلي[٢]. فإن البلالية لم تذهب إلى إنكار ما اعتقده أسلافهم من الفرق الباطنية في إبداعه، وخلقه لهذا الكون، فذهبوا إلى الاعتقاد بنظرية الفيض والصدور الأفلاطونية المحدثة، فقد ذهب والاس إلى أن الله لم يخلق مباشرة، حيث قال: يقول القرآن المقدس ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾[٣] حيث استخدم الله الضمير [نا] لإخبارنا أن دوره في بداية ذلك الخلق، أي كان عليه أن يخلق بعض المواد الخام أولاً، ثم أثرت فيه قوى الطبيعة، ومع أن الله لم يخلقهم مباشرة فقد خلق الطبيعة اللازمة التي خلقوا منها!!![٤].

إنه ليترتب على مقولاتهم في الإله الاشتراك معه في الخلق والإيجاد، فأين هؤلاء من قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٩١) وأين هم عن قوله تعالى في سورة النحل ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ (٥١)، فهذه الآيات الكريمة وغيرها تدل على وحدانية الله تبارك

---

(١) Lectures Of W.D.Muhammad , Ibid, p ٤٠

(٢) محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائده، وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٦، ص٩٢.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

(٤) Lectures Of W.D.Muhammad Ibid p.٤٤

وتعالى ونفي الشركة معه، كما اشتهر عند أهل العلم والنظر إثبات وحدانيته عقلاً وذلك بدليل التمانع، وهو «أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم، والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما أن يحصل مراد كل واحد منهما، وأما أن يحصل مراد أحدهما دون الآخرن وأما أن لا يحصل مراد أي منهما، والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لايكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لايصلح للإلهية»[1].

اعتقادهم في النبوة :

في البداية، وقبل الشروع في النبوة عند البلالية أرى أنه من الأهمية بمكان، أن أقدم تعريفاً لمعنى النبوة في لغة العرب، وأصل هذه الكلمة واشتقاقها من كتب اللغة العربية.

قال صاحب (تاج العروس من جواهر القاموس):

النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أوغلبة ظن، ويقال «أنبأ به» و «نبأه» و«نبأته» أبلغ من «أنبأته»، قال تعالى في سورة التحريم: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ لم يقل أنبأني، بل عدل إلى نبأني الذي هو أبلغ، تنبيهاً على تحقيقه وكونه من قبل الله تعالى.

والنبيء بالهمز مكيَّة، فعيل بمعنى مفعل، وهو المخبر عن الله تعالى، فإن الله تعالى أخبره بتوحيده، وأطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه، والنبيء بالهمزة من النبأ أي الخبر، لأنه أنبأ عن الله أي أخبر، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط١، ١٤٠١ هـ ص١٩

وتنبأ بالهمزة على الاتفاق، ويقال: تنبى إذا ادعاها أي النبوة(١).

وبعد هذا التعريف الموجز لكلمة نبي نستعرض قول والاس في النبوة فيقول: «إن كلمة نبي تعني الذي يقدر على الإنباء عن المستقبل، ولاحاجة اليوم إلى أمثال هذا الإنسان، لأن كلمة نبوة تشير إلى النقصان في العلم، حيث إنها تعني أن الشخص المتصف بها عاجز عن معرفة الطريق بكامله .... أما في هذا اليوم وهذا الزمان فلا نتنبأ، لأن العقل الإلهي يرى الطريق كله، وأن المعرفة والعلم الذي أكرمكم العقل الإلهي به، أيها الأخوة والأخوات سوف يجعلكم أعظم من الأنبياء»(٢).

وبخصوص عيسى ابن مريم عليه السلام فقد ذهب والاس إلى ماذهب إليه والده إليجا محمد، فذهب إلى أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان ابناً ليوسف النجار، وأنه صلب وقتل، ودفن في الأرض ولن ينزل من السماء أبداً، بل ذهب إلى القول بأن عيسى الموعود هو مجتمع واحد إنه منظمة الإسلام في الغرب!!! يقول وارث الدين عن عيسى في محاضراته: «أوتيت هذه الشابة مريم ليوسف لتكون زوجة له، وقد قيل: إنها عذراء لم يمسها رجل من قبل، ومضى العهد الجديد، فأخبرنا عن ولادة الطفل عيسى بعد نكاح يوسف ومريم، وإنما كانت ولادة عيسى معجزة كمعجزة ولادة كل رجل صالح، وقد جاء المسيح أول ماجاء كمخلص للعالم فصلب !!...ولن ينزل عيسى من السحاب أبداً.... إن حقيقة عيسى هي الجسد الحي من الصالحين، الذين بارك الحق الإلهي فيهم، وإنما عيسى الموعود هو أنا وأنتم في واقع الأمر، وليس هو شخص بلحمه وشحمه، بل عيسى الموعود هو مجتمع بلحمه وشحمه يعيش كجسد واحد، ومنظمة مجتمع الإسلام في الغرب هي ذلك المسيح المتجسد، وهي ذلك المسيح الذي كان العالم ينتظر ظهوره

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٧، الطبعة الثانية ج١ ص٤٤٣

(٢) Lectures Of W.D.M. Ibid p.٤٩.

منذ ألفي سنة تقريباً وأنكم جزء من هذا الجسد الإلهي العظيم...[1].

اعتقادهم في البعث والنشور:

أشرنا في الفصل السابق أن البعث عند إليجا محمد لم يكن إلا مجرد انتقال من موت الجهل إلى حياة العلم، لذا أطلق وارث الدين على عهد أبيه اسم البعث أو النشور الأول، وعلى زمانه اسم :

البعث الثاني The Second Resurrection يقول وارث الدين: «لقد كان البلاليون موتى في قبر الكتاب المقدس، ولكن الحق الإلهي على لسان إليجا محمد دخل في قلوبنا الحجرية وبعثنا من العدم إلى سطح الأرض، فكما أن البعث الأول أتى بثمرات وافرة وبتجليات الذات الإلهية، فإن البعث الثاني أتى بالنور الكامل ...»[2].

وإذا كانت الجنة عند الفرق الباطنية كالأسماعيلية مثلا: هي العوالم الثمانية : أولها: جنة الميراث وهي رتبة الإنسانية، والثانية: جنة عدن وهي الرتبة الملكية، وثالثها: جنة الخلد وهي العوالم الفلكية، ورابعها: الجنة العالية وهي العوالم الروحانية، وخامسها: جنة الفردوس وهي النفسانية، وسادسها: جنة النعيم وهي عالم العلم، وسابعها: جنة رضوان وهي عالم العقل، وثامنها: جنة الماء وهي عالم الأمر الذي بدت منه العوالم وإليه معادها[3].

أما الجنة عند وارث الدين محمد فهي: أن حياتي جنة، وستكون حياتكم جنة أن تؤمنوا بما أعلمكم عن الإله العزيز، والذي أخبركم الآن هو أن نيل الجنة في استطاعتكم وأنتم أحياء، وهذا الذي كان الأنبياء يخبرون الناس عنه لم يكن الإله خالق السموات والأرض عاجزاً مقيداً حتى لايقدر أن يدخلكم الجنة وأنتم أحياء الجنة شيء

---

(١) Ibid, p ٥٦.

(٢) Ibid, p٦٣.

(٣) عارف تامر: أربع رسائل إسماعيلية، الرسالة الثالثة، دار الكشاف للنشر، بيروت، ط أولى ١٩٥٣ص٩٣

تدخلونها خلال حياتكم لكي تبقوا على قيد الحياة بعد وفاة أجسادكم، وأن تدخلوا الجنة في أثناء حياتكم في أجسادكم المادية لن تدخلوها أبداً...[1].

مفهوم الملائكة والجن:

الملائكة في تعاليم والاس هي القوى الطبيعية الخفية التي تشكل حقيقة الأشياء، فيقول: جاء في الكتاب المقدس: أن الله خلق الإنسان على درجة أدنى من الملائكة، ولكن القرآن المقدس يقول خلاف ذلك، فيرى أن الإله خلق الإنسان في درجة أعلى من الملائكة، وكلا النصين صحيحان. ففي المرحلة الأولى كان الإنسان في درجة أدنى من الملائكة قليلاً.. وبعد أن ترقى الإنسان في المعرفة حان وقت خلق الإنسان الثاني الذي لم يكن أدنى درجة من الملائكة، وإنما كان أعلى من الملائكة قليلاً....[2].

أما الجن فهو رمز للرجل الأبيض الذي يعرف أسرار العالم المادي وعجائبه، ويقيم الحضارات. يقول وارث الدين: «ليس الجن بإنسان لأن كلمة الإنسان، تعني شخصاً صاحب عقل سليم في رأسه، وإنما الجن شخص ليس في رأسه عقل سليم، ولكنه له طبيعة نارية في رأسه.. وبما أن للجن تلك القوة فهو يعرف كيف يبني ما يسميه الحضارة، ولكنه لايعرف كيف يرفع المرء إلى الحياة الإنسانية. فعينه مفتوحة على أسرار العالم المادي وعجائبه، ولكن عينه محجوبة عن أسرار العالم الإلهي وعجائبه، إذاً هو مجرد شخص مخلوق من نار ..»[3].

عقيدتهم في الكتب السماوية:

أقر وارث الدين بأن التوراة (العهد القديم) لليهود، وأن العهد الجديد (الأناجيل) للنصارى، وأن القرآن المقدس للعالم الإسلامي، ولقد ذهب وارث الدين إلى أنه

---

(١) Lectures Of W. D M. P ٢٠.

(٢) Ibid, p٣٥.

(٣) Ibid , P١٤٨

وطائفته لايحتاجون إلى هذه الكتب، لأنهم يتلقون الهداية من الله عن طريقه مباشرة يقول وارث الدين: «لقد ساد العهد الجديد العالم المسيحي، وسادت التوراة العالم اليهودي، وساد القرآن العالم الإسلامي، فهذه الكتب السماوية أضاءت العالم كالشموس، أما الآن فلسنا في حاجة إلى الشمس ولاإلى القمر لأن الله سيكون النور بذاته، وسنراه وجها لوجه، ولن نبحث عن النور في الكتب السماوية، بل نذهب إلى الله مباشرة، وبما أنني الأول لذا يجب عليكم الاعتماد عليَّ دون غيري حتى تفهموا نور السموات والأرض،فالكتب السماوية لاتهديني وإنما أهتدي برؤيتي للصورة الإلهية التي كانت نوراً، فأزالت الظلمات من صفحات الكتب السماوية المقدسة، وأصبح الله من حيث هو نور السموات والأرض معي»[١].

---

(١) Ibid , p٩٠

المبحث الثاني
السايلسية وأشهر عقائدها

السايلسية: النشأة والتطور:

تنسب السايلسية إلى مؤسسها سايلس محمد Silis Muhammad وقد ولد سايلس أبوبكر بولاية تكساس Texas الأمريكية وترعرع فيها، ثم انتقل إلى ولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٠م بعد أن قرب على العقد الثالث من عمره، وهناك انضم إلى الفرقة الإليجية، وأظهر نشاطه في خدمة الجماعة وفي توزيع الجريدة الناطقة بلسان حال الفرقة، وهي كما أشرنا جريدة محمد يتكلم Muhammad Speaks، ولنشاطه الفذ في توزيع الجريدة عين مديراً للتوزيع في غرب أمريكا كلها.

وفي عام ١٩٦٤م تزوج سايلس أبوبكر من هارييت محمد Harriet مطلقة أكبرمحمد ابن إليجا محمد.

وكان أكبر محمد قد ذهب هو وزوجته هارييت محمد Harriet Muhammad إلى القاهرة عام ١٩٦١م حيث انضم إلى الجامع الأزهر، وهناك تعرف على الإسلام الصحيح، فأعلن إسلامه الصحيح وتبرأ من أبيه وفرقة أبيه، فرفضت هارييت تغير أكبر محمد، فعادت إلى شيكاغو، وطلقت منه، وظلت تابعة لأبيه وفرقة الإليجية(١).

وفي عام ١٩٦٤م تزوجها سايلس أبوبكر فتكفل إليجا محمد بنفقات دراسته في جامعة ايلانويز Illinois حتى حصل على درجة البكالوريوس، وعينه مير التجارة الوطني بالفرقة، ومسئولاً عن توزيع جريدة الفرقة (محمد يتكلم) على مستوى الولايات المتحدة كلها، ثم لقبه بلقب محمد ومن وقتها أصبح اسمه سايلس محمد.

وفي عام ١٩٧٠م عاد سايلس محمد إلى ولاية كاليفورنيا هو وزوجته هارييت بعد

---

(١) Muhammad Speaks: Vol ;١١ ; ١٩٨٠ p ١٠.

أن دب الخلاف بينه وبين أبناء إليجا.

وفي عام ١٩٧٥م وبعد وفاة إليجا محمد وتولي والاس محمد (وارث الدين)بدا سايلس ينافس والاس للسيطرة على اقتصاد الفرقة.

وفي أغسطس عام ١٩٧٧م انسحب سايلس من الفرقة نهائيّاً، وعاد إلى شيكاغو، وكتب إلى والاس محمد رسائل يتهمه فيها بالهرطقة وهدم حركة أبيه، وأكد أنه الوحيد ابن إليجا الروحي، بل أكثر من ذلك فقد ادعى سايلس محمد أنه نبي مرسل، وأخذ يدعو أعضاء الفرقة في شيكاغو إلى الثبات على تعاليم إليجا، وعزل والاس، فالتف حوله عدد غير قليل من أتباع الإليجية.

وفي أوائل عام ١٩٧٨م انتقل هو ومن تابعه من أتباع الإليجية إلى مدينة كاليفورنيا، وأصدر مجلة شهرية سماها محمد يتكلم صدر أول عدد منها في أوائل ١٩٧٨م، ثم أعاد ميليشيا (F.O.I.) ثمرة الإسلام للذكور، و (M.G.T) منظمة تدريب البنات المسلمات، والتف حوله كثير من أعضاء هاتين الفرقتين.

وبعد ظهور الفراحخانية ـ كما سنرى في المبحث القادم ـ كانت نقطة الخلاف بينها وبين السايلسية: أن فرح خان لم يدع النبوة، وتمسك بتعاليم إليجا دون أي إضافات، مما أدى إلى تقلص أعداد السايلسية حتى في موطنها الأصلي: مدينة شيكاغو مما دفع سايلس نفسه إلى أن ينتقل مع معظم أتباعه إلى مدينة أطلانطا Atlanta بولاية جورجيا[١].

أما عن جريدة محمد يتكلم فلم تصل إلى المستوى الوطني، بل ظلت محلية وتعرضت إلى نكسات عديدة، فانقطع صدورها من حين إلى آخر.

---

(١) Ibid ; p. ١١.

عقائد السايلسية :

لم تختلف عقائد سايلس عن معتقدات إليجا محمد في أصولها، حيث إن دعوة سايلس كانت قائمة على العودة إلى تعاليم إليجا، إلا أنه قد وضع بعض الإضافات والتأويلات التي تتماشى مع قوله بنبوته ، وسوف نتناول بالتفصيل الإضافات التي أضافها سايلس علىعقيدة إليجا.

النبوة عند سايلس:

ادعى سايلس بأنه نبي فيقول: «أنا سايلس محمد النبي مثل موسى تماماً»[١] ولاغرابة في ذلك فقد أكد على بنوته الروحية لإليجا محمد، وتأسيساً على ماتقدم فقد حرم سايلس على أتباعه التقاط الصور الفوتوغرافية له، ولاوضع أي صورة له في جريدة الفرقة وكان دائماً يردد القول بأنه لحماية مستقبل الرجل الأسود والمرأة السوداء في أمريكا لاتظهر صورة وجه الابن الروحي لموسى الذي ظهر في شخصية إليجا محمد والي ولده ولادة روحية[٢].

وقد ادعى سايلس بأن إليجا محمد هو النبي موسى ـ عليه السلام ـ الذي ورد ذكره في القرآن الكريم بأنه كليم الله ـ تعالى الله عما يقول علوّاً كبيراً.

فيقول: نحن نعتقد بأن الإله قد ظهر في صورة فرض محمد في صيف ١٩٣٠مـم، وأن هذا الإله قد تكلم مع إليجا محمد وجهاً لوجه أثناء الفترة بين عام ١٩٣١م و١٩٣٣م، كما نعتقد أن إليجا محمد كان هو موسى، ولا نؤمن بوجود موسى في مصر قبل أربعة آلاف سنة، بل نؤمن بأن القصة النبوية عن موسى التي سجلت في القرآن المقدس والكتاب المقدس إنما كانت رمزاً لتاريخ السود في أمريكا !!![٣].

---

(١) Muhammad Speaks (The Last Messenger) Vol ١١, ١٩٨٠ p.١٦.

(٢) Ibid , p ١٦.

(٣) Ibid, p٩.



موقفه من عيسى ـ عليه السلام ـ

يذهب سايلس إلى القول بأن يوسف النجار ومريم وطفلهما!! عيسى كلهم علامات تدل على زيارة الرب لأمريكا، وإشارات تشير إلى تاريخ مستقبل السود في أمريكا، فزيارة يوسف النجار لمريم لمدة ثلاثة أيام مماثلة لزيارة الرب (فرض محمد) لأمريكا ولرسولنا (إليجا محمد) لمدة ثلاث سنوات، كما أن تلقيح يوسف لمريم مماثل لتلقيح الرب لرسولنا.. فإليجا محمد كان المرأة الروحية !!! (مريم) .. وكان إليجا أمنا الروحية والولد الروحي هم أتباعه، والمقتول بينكم هو الذي يبعث أولاً بعد أن أصيب الجميع بالموت الروحي(1).

الجنة والنار عند سايلس:

ذهب سايلس إلى أن الجنة ليست مكاناً ماديّاً، وإنما هي حالة ذهنية قائمة بين الرجل والمرأة إذا عملوا الصالحات! وكذلك النار حالة من السوء بينهما؛ أما الحية فليست حيواناً فيه صفات الإنسان، بل هي رمز إلى انتقال العلم من امرأة إلى امرأة، وهي عبارة عن المكر والدهاء التي تستخدمه المرأة للسيطرة على الرجل، أما أكل الفاكهة الممنوعة من شجرة معرفة الخير والشر فهو في عبارة بسيطة: الممارسة والاستمتاع بالعمل الجنسي من أجل التلذذ الجسدي!!!

أما آدم وحواء فهما كلمتان تستخدمان في الكتاب المقدس لوصف العلاقة القائمة بين الرجال والنساء، وليس لهما حقيقة من ناحية اعتبارهما بدء خلق بني الإنسان!!!!(2).

---

(١) Muhammad Speaks (The Last Messenger) Vol ٢, April ٧٩ ,p.١٦.

(٢) Ibid ; Vol, ١١, ١٩٨٠, p ١٥.



المبحث الثالث
الفرحخانية وأشهر عقائدها

الفرحخانية: النشأة والتطور:

تنتسب الفرحخانية إلى مؤسسها لويس والكت Louis Walcot من أهالي جزر البحر الكاريبي من أسرة لها باع كبير في الغناء، فنشأ مغنياً وعازفاً، واشتهر في مدينة نيويورك مغنياً معروفاً، تزوج عام ١٩٥٣م، وفي عام ١٩٥٦م انضم هو وزوجته إلى الفرقة الإليجية بعد أن تأثر بأقوال مالكوم إكس، حيث كان يستمع إلى خطبه ومواعظه في معبد محمد للإسلام رقم ٧، وهو من أكبر المعابد ـ كما أشرنا ـ، وكان ذلك المعبد في أكبر أحياء السود في أمريكا في حي هارلم بمدينة نيويورك، وبعد انضمامه للفرقة صار اسمه لويس إكسX.

وصار لويس X يصاحب مالكوم X في جولاته، وأصبح من المقربين لمالكوم X حتى عينه مالكوم X مسئولاً عن منظمة ثمرة الإسلام التابعة للمعبد رقم ٧، ولما افتتح إليجا محمد معبد الإسلام رقم ١١ في مدينة بوسطن Bostonعين لويس X مسئولاً عن المعابد بإيعاز من مالكوم X، واستغل لويس X شهرته كمغني، فأنشد بعض الأغاني التي تتناول حال الرجل الأسود، وقهر الرجل الأبيض للرجل الأسود...فأكسبته شهرةً واسعةً، وظل لويس X في صحبة مالكوم X ، يتعلم منه، حتى بدأ يظهر في الاحتفالات مع مالكوم X (المتحدث الرسمي باسم الإليجية) وإليجا محمد.

وبعد أن عزل إليجا محمد مالكولم X عين لويس X في منصب الوزير الوطني الأول وولاه وزارة المعبد رقم ٧ في نيويورك، ولقبه فرح خانFarrakhan فقام لويس فرح خان بهذه المهمة الكبيرة، وزادت شعبيته، وشهرته، وخاصة أنه قد تعلم من مالكوم فن الخطابة، ولكنه لم يستطع أن يحل محله في قلوب الأتباع، فشتان بين الرجلين: ذلك لأن فرح خان كان رجلاً انتهازيّاً، جمع على حساب الجماعة أموالاً طائلة، ليركب أغلى

وأفخر أنواع السيارات، ويعيش عيشة بذخ وترف، بينما كان مالكوم إكس بسيطاً في عيشه لايجمع من الأتباع مالاً، ولايملك سيارةً، بل كان يأخذ من مال الجماعة مايسد حاجته وعائلته فقط، ويستعير سيارة من سيارات الفرقة العادية، ولايلبس إلا المعتاد.

واستمر فرح خان في مناصبه في الستينيات والسبعينيات، وكلما اشتد مرض إليجا محمد وقل ظهوره، كلما ازداد تألق فرح خان وزادت شعبيته، وبعد موت إليجا محمد وتولي والاس الرياسة عزل والاس فرح خان من جميع مناصبه وعينه في منصب صوري، واستمر فرح خان في هذا المنصب الصوري لمدة من الزمن حتى انسحب من الفرقة نهائيّاً على أثر انسحاب سايلس في نوفمبر ١٩٧٧م.

وعاد إلى نيويورك وأخذ يجمع الأتباع تحت مسمى العودة إلى تعاليم إليجا، ففتح معبداً هناك، ثم توالى فتح المعابد مع زيادة أتباعه في أشهر المدن الأمريكية، وأخيراً استقر في شيكاغو واتخذها مركزاً رسميّاً لدعوته، وهناك أصدر جريدة الفرقة التي سماها النداء الأخير The Final Call، وكانت هذه التسمية تيمناً باسم أول جريدة أصدرها إليجا محمد في عام ١٩٣٤م، وكان اسمها النداء الأخير إلى الإسلام، وذاعت شهرة فرح خان وكثر ظهوره على شاشات التلفزيون، وأخذت معظم الجامعات الأمريكية تدعوه إلى إلقاء الخطب والمواعظ[١].

ولما كانت دعوته تقوم على إعادة بناء أمة الإسلام ـ تلك المنظمة التي أنشأها إليجا محمد ـ، وإحياء تعاليمه صافية خالية من أي ادعاء بالنبوة، أو أي دعوى شخصية، استجاب له العديد من أتباع البلالية والسايلسية، بل أكثر من ذلك فقد انضم إليه معظم أبناء إليجا محمد نفسه، أخوة وأخوات والاس !!! بل إن زوجة إليجا محمد نفسه (ليست والدة والاس) تاينيتا محمد Tynetta Muhammad ـ الخطيبة البليغة والكاتبة

---

(١) Final Call, Vol ١, No ٤,. ١٩٨٠, P. ٣.

المشهورة أصبحت من أتباعه، وقلدها فرحخان رئاسة منظمة تدريب البنات المسلمات التي أعاد تنظيمها هي ومنظمة ثمرة الإسلام.

وفي سنة ١٩٨٤م سمى فرح خان نفسه: لويس فرح خان محمد، تشبيهاً بما كان يحدث في عهد إليجا محمد نفسه من إضافة لقب محمد إلى أبرز شخصيات الفرقة[١].

وينبغي أن نشير إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي أنه في شهر ذي القعدة من عام ١٤٠٣هـ الموافق الشهر الثامن من عام ١٩٨٣م اجتمع فرح خان مع وارث الدين بن محمد إليجا، واتفقا على أن يحترم أتباعهما بعضهم بعضاً، وعلى ألا يكون بينهما دم، وهذا الاعتراف من وارث الدين يدل على تفوق فرحخان وجماعته على البلالية، والسبب في ذلك كما يرى فرح خان نفسه هو أن وارث الدين قد حاد عن طريق فرقة إليجا الأصلية، ولازال في بؤرة اهتمامه قضية اللون الأسود، وبعض ممارسته في مساجدهم الخاصة يتحفظ عليها معظم المسلمين، ومنهم من لايعتقدون بصحة إسلامه.

(١) Ibid, p ٦.

عقائد الفرحخانية:

أشرنا من قبل أن دعوة فرح خان تهدف إلى إعادة بناء الإليجية، وإحياء تعاليم إليجا محمد صافية خالية من دعاوى خاصة لنفسه، كما فعل سايلس.

وكان يذكر في آخر كل صفحة من جريدة النداء الأخير معتقدات الإليجية، كما كانت تكتب في جريدة الفرقة محمد يتكلم، إذاً فقد أثبت فرح خان تعاليم إليجا كما هي، فيما عدا تغيرات بسيطة تتعلق بذات إليجا وبشخصه ومنها:-

فيما يتعلق بإليجا:

١ـ تأليه إليجا:

لقد ذهب فرح خان إلى تأليه إليجا[١]، كما أله النصارى عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، وادعى فرح خان أن إليجا محمد هو عيسى المسيح، على الرغم من أن إليجا نفسه قد ذهب كما أشرنا إلى القول بأن فرض محمد هو المسيح عيسى !!!!

٢ـ رفع إليجا:

ادعى فرح خان أن إليجا محمد قد رفع !!! وأن عيسى الذي كنتم تبحثون عنه وتنتظرون عودته كان بين ظهرانيكم لمدة أربعين سنة، ولكنكم لم تعلموا من هو إليجا محمد عند فرح خان قد رفع إلى مقام محمود على يمين الإله، وأعطاه رب العالمين السلطة التامة على طاقات الطبيعة، فهو مع الإله سوياً وعودته وشيكة الحدوث !!!!

٣ـ بعث إليجا:

ادعى فرح خان: أن إليجا محمد سوف يبعث حيّاً !!![٢] (يخالف هنا فرح خان معلمه إليجا، فمن المتعارف عليه أن إليجا محمد كما أشرنا قد أنكر البعث) ويقول: إذا

---

(١) Black Nationalism , Ibid p. ١٣٧.

(٢) Ibid, p ١٤٠.

لم يبعث إليجا حيّاً فلا أمل فينا أن نبعث أحياء من موتنا الذهني، والروحي والسياسي والاجتماعي.......[١].

فيما يتعلق بشخصه:

ادعى فرح خان أنه هو المقصود ببطرس أحد حواريي عيسى، وأن إليجا محمد يتكلم بواسطته، وأنه خذل إليجا محمد كما خذل بطرس عيسى يقول فرح خان: «إن عيسى قال لبطرس: سوف تخذلني ثلاث مرات، أما أنا فقد كنت بلاليا ثلاثين شهراً أحاول أن أوفق بين تعاليم والاس وتعاليم أبيه إليجا محمد، وكانت تلك الشهور شهور عذاب، أنظر حولي عاجزاً والعالم شاهد موتي الشخصي وموت أمة الإسلام، وكانت الشهور الثلاثين التي قضيتها مع والاس محمد، إعداد لي، حيث إن والاس محمد كان بالنسبة لي مثل الشيطان، ولكني تذكرت أن إليجا محمد المبجل قد قال لي عام ١٩٧٣م: إن نفس القوة التي معي ستكون معك، بل أن اثنين سوف يساندونك أنا والله، فاسأل الله باسمي وهو سوف يعطيك... ياأخي لاتغير تعاليمي أثناء غيابي..... فإذا كنت وفيّاً فسوف أنزل التعاليم الجديدة بواسطتك»[٢].

(١) Final Call, Ibid, P ٢٦.

(٢) The Final Call, Ibid, Vol ١, No ٧, p. ٢٧.

الفصل الرابع
النوبية (أنصار الله)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تأسيسها ومراحل تطورها.

المبحث الثاني: أشهر عقائدها.

المبحث الأول
تأسيسها ومراحل تطورها

مؤسسها وتطورها:

تنسب الفرقة إلى دوايت يورك Dwight York الذي ولد في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر رجب عام ١٣٦٤هـ/ الموافق ٢٦ من شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٤٥م بمدينة نيويورك[١]، دخل السجن في أوائل الستينيات بتهمة السرقة وتعاطي المخدرات، وفي السجن تعرف على مبادئ الإسلام على طريقة الإليجية، وكذلك تعرف على بعض الديانات الأخرى مثل اليهودية (التي اتخذ من نجمة داود شعاراً لفرقته بعد ذلك ـ كما سنرى) وكذلك تعرف على الهندوسية (فطبق مبدأ التسول الجماعي تشبهاً بهاري كريشنا[٢] ـ كما سنرى ـ) وعندما أفرج عنه في سنة ١٩٦٥م ذهب إلى أحد مساجد الإليجية، وهناك أشهر إسلامه، وأتخذ لنفسه اسم عيسى عبدالله، واستغل عيسى هذه الفترة المضطربة للملاءمة بين القومية السوداء (العرقية) والإسلام على طريقة إليجا، فأسس في عام ١٩٦٧م جمعية (أنصار الصوفية الخالصة Ansaru Pure Sofi)[٣]، ولقد لاقت دعوته هذه ذيوعاً وانتشاراً بين الشباب، فقد كان لسوء الحالة السياسية والاقتصادية دور كبير في ذلك، فقد ضاق السود بحكم الرجل الأبيض، وعم الظلم والبلاء، وهذا ديدن الشعوب أنها إذا ذاقت الويلات فإنها تنظر إلى من يخلصها من هذا الواقع المرير الذي تعيشه حتى وإن كان كاذبا في دعواه، وكان شعار الفرقة

---

(١) Ansaru Allah Community, The Man Of Our Time ١٩٧٣, p ٣

(٢) هو أبرز كهنة الهنود، ولد حوالي سنة [٤٨٠٠ ق.م] وتربى عند نساك البراهمة، هو فيلسوف حازم، يعتقد فيه الهنود أنه أحد أقانيم الثالوث الهندي [الموسوعة الميسرة، ج٢/ ١١٢٩].

(٣) المسلمون في أمريكا: إيفون يزبك، مرجع سابق، ص٣٥.

هلال يضم بداخله نجمة داود، وهذه النجمة تضم رمز الحياة عند المصريين القدماء الذي يبدو على شكل صليب، وكان أتباع هذه الفرقة يرتدون لباس الصوفية المشهور في ذلك الوقت، وهو عبارة عن سراويل وقمصان ملونة باللون الأخضر والأسود[1].

وفي عام ١٩٦٨م غير اسم الفرقة إلى:

جمعية النوبيين Nubians Community ونصب نفسه إماماً عن الحضارة الأولى في العالم، والتي أقامها الرجل الأسود في أفريقيا على ضفاف النيل، واهتم بالنوبيين في جنوب مصر وشمال السودان، باعتبارهم ورثة ذلك التراث الأسود، وفي عام ١٩٦٩م غير اسم الجماعة إلى (الرابطة النوبية الإسلامية العبرانيةNubian Islamic Hebrews)، وأصبحت نجمة داود التي يحيط بها الهلال شعار الجماعة،وفرض على أتباعه لبس طرابيش سوداء، وقطعة من العاج توضع على الأذن اليسرى.

وقد استغل عيسى عبدالله الظروف التي يمر بها المسلمون السود في ترينيداد من اضطهاد الهنود المسلمين الذين منعوهم من دخول مساجد الجالية الهندية، ودعا المسلمين السود إلى اعتناق مبادئه، فاستجاب معظمهم، وكونوا فرعاً في الجزيرة، وفي هذا الأثناء فرض على الأتباع لبس عمائم بيضاء[2].

وقد استعار عيسى من الهندوسية نظام التسول الجماعي، فافترضه على جميع الأتباع الذكور ماعدا العاملين والمتعلمين، ومساعديه، وكانوا يسلمون مايجمعون من التبرعات إلى عيسى شخصيّاً، الذي كان يتصرف فيها كما يشاء

وفي سنة ١٩٧٣م قام بزيارة مكة أسوة بما فعله مالكولم إكس[3] ثم توجه إلى

---

(١) Ansaru Allah Community, OurSaviour, Muhammed Ahmed Humazah, ١٩٧٨ p ١٨.

(٢) Ansaru Allah Community , The Man Of Our Time, Ibid, p ١٤

(٣) المسلمون في أمريكا : ايفون يزبك، مرجع سابق، ص ٣٥.



السودان حيث تبرك بزيارة قبر المهدي[1] في أم درمان، والتقى بأفراد أسرة المهدي، وزار جزيرة (أبا) معقل طائفة الأنصار هناك، والتقط صوراً لنفسه في كل هذه الأماكن، ثم ادعى أنه من أحفاد محمد أحمد المهدي مستدلاً على ذلك بالصور التي التقطها مع أهل المهدي، كما ادعى أنه حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الشرعية(خلال الشهور الأربعة التي قضاها في السودان !!!!) فبدأ أتباعه يلقبونه الدكتور عيسى عبدالله المهدي.

وبعد عودته بقليل افتتح في عام ١٩٧٤م فرعاً جديداً للفرقة في مدينة فيلاديلفيا Philadelphia[2] وشرع في تنظيم الشبان السود الذين استمعوا إلى التقارير المبهرة عن رحلته وإلى التاريخ الخلاب للنوع الذي ينتمون إليه، وعلمهم ارتداء الملابس التقليدية للسودانيين من الأنصار، وشيَّد لهم مسجداً على غرار قبر المهدي الرائع، وغيَّر اسمه شخصيًا إلى الإمام عيسى المهدي، وعندما قتل الإمام السوداني الهادي المهدي إبَّان ثورة جزيرة (أبا) عام ١٩٦٩م قام عيسى بتغيير اسمه مرة أخرى إلى السيد الإمام عيسى الهادي المهدي[3] ، وزعم بأن الإمام الهادي كان قد جاء إلى أمريكا منذ وقت طويل، وأنه تزوج من امرأة أمريكية سوداء ـ أمه ـ، ثم عاد إلى السودان بعد مولده، وعندما

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبدالله ولد في عام ١٨٤٣ بجزيرة لبب بالقرب من دنقلا، وهو ينتمي إلى قبيلة الدناقلة، غادر بربر إلى أم درمان، حيث أكمل تعليمه على يد أستاذه محمد شريف، وفي سنة ١٨٨١م /١٢٩٨ هـ لقب نفسه بالمهدي، وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم إلى نصرته، فلاقت دعوة المهدية ذيوعاً وانتشاراً، وفي سنة ١٨٨٢م أصبح السودان بركانا ثائراً ينادي باسم المهدي، وجاء الناس أفواجاً يتزاحمون يبايعون محمد بن أحمد على المهدية، وفي ٣ رمضان ١٣٠٢ هـ مات المهدي

ينظر: دولة المهدية: سيرجي سمرنوف، ترجمة هنري رياض، طبعة دار الجيل بيروت د.ت

المهدي في الإسلام: سعد محمد حسن، طبعة دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٣هـ.

(٢) Ansaru Allah Community, Al Imam Isa Visits Philadelphia, p. ١٥.

(٣) Muslim Population (report prepard for Zwemer Institute of Muslim Studies, Altadena, Calif,١٩٨٧) p. ١٠٤.

وصلت هذه الروايات إلى السودان استشاطت أسرة المهدي غضباً، وبعد مزيد من التأمل قررت الأسرة المهدية أنه لاضرر من هذه الأقوال، وفي عام ١٩٧٨م قام الصادق المهدي بزيارة الفرقة، واشترك في حفلات الفرقة، وزار مشاريعهم، ومدح علناً مجهودهم، ووعدهم بإرسال مدرسين للغة العربية، فصوروه يعانق عيسى ويضحك معه، ويؤم الصلاة في مركزهم، فأضفى الشرعية على الفرقة، الأمر الذي أثار استياء كل من المسلمين السودانيين والأمريكيين. وفي هذه الأثناء لفت الصادق نظر مضيفه إلى بعض التعاليم المرفوضة التي يتبعها، خاصة استخدام الإنجيل في صلواتهم وشعائرهم[١].

وأكد الأنصار ارتداء لبس السنة!!!!، وهو الرداء السوداني الأبيض الفضفاض، والعمامة السودانية للرجال، والرداء الأبيض العربي الشكل مع حجاب يغطي الوجه للنساء، وأصبح تعلم اللغة العربية أولوية كبرى، وصدرت التعليمات للأعضاء للتحدث بالعربية مع أبنائهم حتى يشبوا وهم يعرفون الفصحى، وأسقط عيسى شعار نجمة داود من داخل الهلال، واكتفى بشعار المهدية، وأضاف إلى الشهادتين عبارة: وأشهد أن محمد أحمد المهدي خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ[٢].

وفي عام ١٩٧٩م أعلن عيسى أنه مجدد القرن استناداً إلى حديث رسول الله ـ ﷺ ـ، وإلى أحاديث المهدي التي يقول فيها: (سيكون لي حفيد يظهر في الغرب حتى يسمع اسمي هناك)، وبعد مائة سنة من رفع الإمام محمد المهدي !!! ـ عليه السلام ـ، قدر الله ظهور رجل من نسبه في الغرب، وسيكون معروف الأصل متواضعاً مثل جده الأكبر، ويلقب بالمجدد، وهذا المجدد الذي جاء بالحق إلى السود في أمريكا هو من جمعية أنصار الله، ومولود في ٢٦/ ٦/ ١٩٤٥م ويدعى الحاج الإمام عيسى بن عبدالله

---

(١) المسلمون في أمريكا، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) Ansaru Allah Community: Time Out For Som Greatness, P. ١٧.



المهدي!!!(١).

وفي عام ١٩٨٠م ادعى عيسى أنه المسيح الموعود، ووزعت النشرات باسم مخلصنا قد رجع Our Saviour Has Arrived، وأصدروا كذلك مجلة تحمل نفس الاسم.

وكان الإمام عيسى المهدي يدرك النقد الموجه إليه من كل من جانب السودانيين والأمريكيين، الذين يفضحون مزاعمه الزائفة عن السلالة التي ينتسب إليها، ومن جانب المسلمين الأصوليين عامة الذين يشككون في صحة معتقداته وتعاليمه، كما انتابه القلق من احتمال اندماج أتباعه في التيار الإسلامي الرئيسي، إذا هم علموا بهذا النقد، أو إذا هم احتكوا بالمسلمين الآخرين، وراح يقدم نفسه كمعلم أكثر منه زعيماً سياسيّاً، وأدخل تعاليم جديدة تضفي على مجتمعه شخصية مميزة لحمايته من أوجه النقد والاندماج المحتمل، وأصبح الكتاب المقدس مصدراً وثيقاً للتعاليم الدينية مثله في ذلك مثل القرآن الكريم، «وأدخلت تعديلات على رداء المرأة وألغي حجاب الوجه !!!، وصار التأكيد على الحياة الجماعية مع مجموعة من القوانين للسلوك العام، واندمج الأعضاء في تنظيم صارم وكرسوا حياتهم لخدمة المجتمع»(٢).

وفي عام ١٩٨١م أصدرت الفرقة مجلة جديدة سموها نشرة قرية الأنصار The Ansar Village Bulletin، وأضافوا إلى الفرقة لقب اتحاد المسلمين في المنفى United Muslims In Exile، وفي هذا العام عاد الصادق المهدي ليزور جالية الأنصار مرة أخرى(٣).

وفي عام ١٩٨٢م سافر عيسى المهدي إلى السودان، وخطب في مساجد أنصار المهدي في السودان، وأصدرت الفرقة نشرة خاصة بذلك تثبت صحة نسبه للمهدي

---

(١) Ibid, p ٦

(٢) المسلمون في أمريكا، مرجع سابق، ص ٣٦ بتصرف.

(٣) The Ansar Village Bulletin, Vol No١ p٤



وقيادته للجماعة[1].

وازدهرت بعد ذلك الفرقة في مراكزها الثلاثة: نيويورك، فيلاديلفيا، ترينيداد، ولكن بعدها عن الإسلام الصحيح جعل الكثير من الأتباع ينسحبون منها ويلتحقون بالجماعات الأخرى.

(١) Ibid, p ١٩

المبحث الثاني
أشهر عقائدها

أشهر عقائد النوبية:

إن هذه الفرقة في ظاهرها تبدو إسلامية بغض النظر عن تدرج مؤسسها في دعاويه من كونه حفيداً للمهدي المنتظر إلى كونه مجدد القرن العشرين إلى كونه عيسى المسيح الموعود عودته، ولها منشورات في الصلاة والصيام والحج تثبت هذا المفهوم، حيث إنها لا تخالف التصور الإسلامي لهذه المبادئ إلا في القليل، ولكن لهذه الفرقة فضلاً عن تلك المنشورات الإسلامية منشورات أخرى في شتى الموضوعات، تضرب بالإسلام عرض الحائط، فتخالف أركان الإسلام والإيمان، ولكن لا يظهر خلافها إلا لمن قرأها بدقة وإنصاف. ولها أيضاً منشورات تمثل وتعبر عن ميلها القومي العنصري الذي أدى بهم إلى مفهوم للإنسان يخالف مفهومه في الإسلام تماماً.

لذا سأسلك نفس المسلك الذي سرت عليه في عرض عقائد الفرق الأمريكية الأخرى من حيث التركيز على بيان مفهوم أركان الإيمان عندها، ليتضح جليّاً خروجها عن دائرة الإسلام.

مفهوم الألوهية:

أثبت عيسى أسماء الله وصفاته في نشرات الفرقة، غير أنه اخترع لله صفة أخرى تدل صراحة على فكرة وحدة الوجود، فيقول «اللقب» «الله» يسمى اسم ذات The Essential name of the creator والصفات تسمى الأسماء الحسنى The Excellent names. وأكثر الناس لا يفهمون، والواقع أن الله هو الكلم Al-Kullum (كل) The All أى هو مجموع ما في الكون، ولا يمكن زيادة شيء على الكل، ولا نقصان شيء منه. وقد علم آدم جميع أسمائه. ولم يقف الله عند حد خلق الكون، وإنما

ترك جوهر ذاته في كل ذرة من ذرات مخلوقاته وبدونه لا يوجد شيء[١]. ومن المعروف أن مذهب وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته[٢]. وهذا المذهب يختلف عن مذهب وحدة الشهود، حيث إنه حالة أو تجربة تصل بالصوفي العارف إلى مقام الشهود في نهاية طريق المعرفة، وذلك بشهود الله والتعرف إليه، والانقطاع عمن سواه، وفقدان التمييز بين نفسه وبين ذات الله، ووحدة الشهود طابعها شخصي، ولا يصل إليها إلا الكُمَّل الأطهار، كما يقول الصوفية، وهي بذلك تختلف عن وحدة الوجود، حيث تقوم على سريان الذات الإلهية في الوجود، وطابعها العموم، ووحدة الشهود تثبت الثنائية بين الخالق والمخلوق، فهي ترى الله في كل شيء مع مخالفته لكل شيء[٣].

وسبب ظهور مذهب وحدة الوجود أنهم لما قالوا: المخلوقات عين وجود الرب، فاحتاجوا إلى جمع يزيل الكثرة، ووحدة ترفع التفرق مع ثبوتها، وما ذهبوا إليه تنفيه العقول السليمة، ولقد تولدت وحدة الوجود ـ في الإسلام ـ من تعطيل الجهمية لصفات الله، وفناء الصوفية عن عبوديته، ولما اجتمع التعطيلان لمن اجتمعا له من السالكين تولد منهما القول بوحدة الوجود، المتضمنة إنكار الصانع وصفاته وعبوديته، وحدثت هذه المقالة بحدوث دولة التتار[٤].

---

(١) Why Allah should not be called "God,١٩٧٥, PP.٩, ١٠.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان...، مرجع سابق (٢/ ٧٩٣).

(٣) المرجع السابق: ٢/ ١١٦٨.

(٤) ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره: محمد حرب، دار عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ ص ١٩٩.

وأصل هذا المذهب قديم جداً، فقد أخذت به البراهمانية[1] والرواقية[2]، فالبراهمانيون يردون كل شيء إلى براهما (الله)، ويعتقدون أن براهما هو الحقيقة الكلية ونفس العالم، وأن جميع الأشياء الأخرى ليست سوى أعراض ومظاهر لهذه الحقيقة.

والرواقيون يقولون:إن الله والعالم موجود واحد، وإن العالم موجود لاينفصل عن الله.

وفلاسفة الأفلاطونية الجديدة يقولون: إن الله واحد والعالم يفيض عنه، كفيضان النور عن الشمس، وإن للموجودات مراتب مختلفة، إلا أنها لاتؤلف مع الله إلا موجوداً واحداً.

والمتصوفون يقولون: إن الله هو الحق، وليس هناك إلا موجود واحد وهو الموجود المطلق، أما العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الإلهية، وليس له وجود في ذاته لأنه صادر عن الله بالتجلي[3].

ومما سبق يتبين لنا مصادر هذا المذهب، وأنه خليط من أديان مختلفة وفلسفات متباينة، يوضح ذلك شيخ الإسلام وهو يتحدث عن أصحاب وحدة الوجود ومبدأ ضلالهم من حيث لم يثبتوا للخالق وجوداً مبايناً لوجود المخلوق، وهم يأخذون من كلام الفلاسفة شيئاً، ومن الكلام الفاسد من كلام المتصوفة والمتكلمين شيئاً، ومن كلام القرامطة والباطنية شيئاً، فيطوفون على أبواب المذاهب، ويفوزون بأخس المطالب،

---

(١) فرقة هندية تنسب إلى (براهما) الذي يمثل عند الهندوك القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات [ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ].

(٢) الرواقية: مدرسة فلسفية يونانية أسسها زينون، ومنها انتقلت إلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد، هي أول من وضعت عقيدة وحدة الوجود [الموسوعة الميسرة، ج٢/ ١٠٦١].

(٣) المعجم الفلسفي: جميل صليبا، بيروت ط١، ٢/ ٥٦٩ (وحدة الوجود).

ويثنون على مايذكر التصوف المخلوط بالفلسفة.. ويذكرون أحاديث موضوعة، وربما حرفوا لفظها، كما يذكرون عن النبي - ﷺ - أنه قال: «**أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، فقال له: أدبر فأدبر فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليَّ منك، فبك آخذ وبك أعطي، وبك الثواب وبك العقاب**»، وهذا الحديث موضوع على النبي - ﷺ - باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1]، ومن أشهر من صرح بهذا المذهب: ابن عربي[2]، والحلاج، وابن سبعين.

حكم من اعتقد هذه العقيدة:

من المعلوم أن أهل السنة يقولون: إن الله تعالى بائن من خلقه، لايشبهه شيء من مخلوقاته، متصف بصفات الكمال، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) فهو المتفرد بالجلال، المتصف بصفات الكمال، المنزه عن النقائص والعيوب، فمن اعتقد أن الله متحد بمخلوقاته، وأن العبد عين الرب، والرب عين العبد فقد كفر بما أنزل على محمد - ﷺ - وخالف الفطرة والشرائع، وقد كفَّر الله تبارك وتعالى النصارى الذين قالوا: إن الله اتحد بالمسيح عليه السلام. فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ﴾ (٧٢) فكيف بمن يقول: إن الله متحد مع جميع خلقه؟، فهو أولى بأن يكون كافراً، لأنه يعتقد أن الله متحد مع جميع مافي هذا الكون، وقد كفَّر عدد كبير من علماء الإسلام من يعتقد هذه العقيدة [3].

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٩هـ ٢/ ١٦٧.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد الطائي المشهور بابن عربي، كتب في تصوف أهل الوحدة، من كتبه (الفصوص) توفي سنة (٦٣٨هـ). ينظر: [البداية والنهاية (١٣/ ١٥٦)].

(٣) مظاهر الانحراف العقدية عند الصوفية: إدريس محمد إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، (١/ ٢٧٣).

وقد جعل لله صفات أخرى لا تليق بجلاله مثل صفة النبض، حيث قال: بدأ الزمن لما قال الله سبحانه وتعالى: «كن» فيكون. فالشرارة «كن» سبب وجود الحياة وجمع العناصر ـ والحياة بدأت بالله ينبض (لا بطريقة مادية كما يمكن أن يفهمه الإنسان)، ويتذبذب ويبني ويشكل وينظم بطريقة لن تفهموها في الأرض. ومن السماوات خلق الله سبحانه وتعالى جميع الأفلاك، والأفلاك الثانوية ينسقها وينظمها ـ وأخيراً خرج من نبضات الله الفلك المادي، حيث تكونت العناصر وجمعت، عندما بدأ هذا النبض يكون الأفلاك السفلي، فكان أقل قوة وأخذت تنخفض سرعته حتى تكونت فترات السكون أي الزمان.(١) ويعتقد عيسى بالحلولية الخاصة للسود، حيث قال: في إنجيل يوحنا إصحاح١ فقرة ١ يقال: إن الله نفخ فيكم نسمة حياة، وهذا هو النور، والنور حياة الإنسان، ويأتي النور من «الكلمة»، والكلمة هي الله. إذن أنتم أيها النوبيون ـ فيكم الله. وقال كذلك بالاتحاد، حيث جعل الفلك السابع أو السماء السابعة فلك الاتحاد بالله، وقال: «إن الأفلاك أحوال وأنواع ذبذبة في أشكال متحدة وفريدة، وعددها سبعة: أسفلها وأبطأها الفلك المادي، وأسرعها وأعلاها الفلك الذي فيه يتحد أخذنا بالله الخالق سبحانه وتعالى تمامه، وكذلك قال بالتنجيم، حيث جعل للكواكب تأثيراً في حياة الإنسان قائلاً: تتأثر المرأة بالكواكب وأوضاعها، كما تتأثر بالقمر»(٢).

ومن المعروف أن من أهم الأسباب للقول بالحلول هو التشبع بالأفكار والآراء والمعتقدات الوثنية من زرادشتية وبوذية ومانوية ويهودية ونصرانية، بالإضافة إلى انتشار النزعات الصوفية والتعلق بالسحر والتنجيم والإيمان بالخوارق(٣).

(١) Ibid, p. ٥٨.

(٢) The Seminars of Al-Imam Isa Abdallah Muhammed Al-Mahdi" ed. ٩٧ P.١٨

(٣) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية: محمد عبدالرحمن مرحبا: عويدان للنشر والطباعة بيروت ط٢٠٠٠ ص٢١٨.

ومع أن عيسى كثيراً ما ينكر على المسيحيين تصويرهم الإله في صورة الإنسان، نجده متجهماً مشبهاً يصور يد آدمي في بعض مؤلفاته ويسميها «يد الله»[(1)] كما يشرك مع الله الغير، ففي قصته لبداية الخلق جعل للملك الأعلى دوراً مباشراً في خلق الإنسان والجن، حيث قال: كان الله هو البدء، ولم يكن معه أحد، ثم خلق الله العدم، لكي يضع فيه شيئاً ـ ألا تدركون عظمة الله سبحانه وتعالى؟ حتى العدم لم يوجد قبل خلق السماوات والأرض، وكان على الله خلقه أيضاً. ثم خلق أشياء وهي الظلام، ثم خلق النور والقلم والعقل، وأمر كما شاء، فقال: بك أعطي وبك أمنع، وبك أقر وبك أقضي[(2)]. وجاش صدى كن فيكون، وأسرع عبر الفضاء وشق نور الذات الخضراء ـ نور الخضر أعظم الملائكة ـ شق الظلام وصار جزئين: أحدهما كان نوراً صافياً ومنيراً، انحدر منه الشخصيات النبيلة والعالية، مثل الملائكة الصالحين وأرواح الأنبياء والمرسلين والمهدي ـ عليه السلام ـ والمسيح ـ ﷺ ـ وأصحاب الميمنة. ومن الجزء الثاني الرديء ـ النار ـ خلق الجان[(3)].

وقد جعل لبعض الخلق بعض صفات الله عز وجل اتباعاً لنصوص الكتاب المقدس المحرفة، فيقول عيسى: أحياناً يتكلم الله عن نفسه، والخضر (ملكي صادق) Melichesidec أعلى الملائكة عندما يقول: «نحن»، ويعرف الخضر «بميكال» رئيس الملائكة أيضاً، وأحياناً يشير نحن الى الله وملائكته ـ وطبعاً في أحيان أخرى يشير إلى الله سبحانه وتعالى وحده[(4)]. ومضى فقال ملكي صادق (ميكال) تولى حكم مملكة سلام،

---

(١) Ibid, p ١٧٧.

(٢) ذكرنا حكم هذا الحديث (موضوع) ص١٢٤.

(٣) Al-Mahdi, Al-Imam Isa Muhammed Ahmed:Prehistionic man and Animales - Did theyExist ed, (١٩٨٢), p. ٢٢

(٤) Ibid , p ٤٤.

ولذا يمكننا أن نسمي الرجل الأسود الآسيوى. انظروا إلى رسالته إلى العبريين إصحاح٧ فقرات ١، ٣ لأن ملكي صادق هذا ملك سليم كاهن الله العلي ـ بلا أب بلا أم بلا نسب ـ لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة، بل شبيه بابن الله (١). وفي مكان آخر قال: الخضر أعلى الملائكة، مولود بلا أب ولا أم، لا يعمل إلا ما أمر الله سبحانه وتعالى به. ومقر الخضر في الفلك الرابع الذي يرمز إلى وظيفته كالواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين الإنسان. والخضر هو الملك الوحيد الذي يتمثل بشراً لإيحاء رسائل إلى الإنسان في الأرض، غير الملك جبريل، الذي تمثل بشراً سوياً لمريم أم عيسى ﷺ(٢).

مفهوم النبوة:

قسم عيسى الأنبياء تقسيماً غريباً، حيث قال: يكون النبي في أحد صنفين: النبي وهو الذي يأتي بكتاب جديد، والصنف الآخر: الأمي وهو الذي يأتي بكتاب جديد ويشرح الكتاب السابق. أما الرسول فله رسالة خاصة، وهي شرح الكتاب السابق(٣).

وكبار الأنبياء هم سبعة، يمثل كل واحد منهم مدرسة من مدارس الحياة، فيقول: آدم يمثل النظام، ونوح يمثل الإيمان، وإبراهيم يمثل التضحية، وإسماعيل يمثل الثبات، وموسى يمثل الصبر، وعيسى يمثل العفو، ومحمد يمثل الموت، والسلام(٤).

ويعتقد عيسى وأتباعه أن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا سوداً، كما في قول عيسى: إن الأنبياء كانوا صديقين وصالحين، اصطفاهم الله سبحانه وتعالى معلمين وقدوة، ألهمهم الله ليبلغوا أوامره للناس جميعاً، حتى نعرف الصراط المستقيم، ونعيش حياة

---

(١) Ibid , p٤٦.

(٢) The Holy Quran, The Last testament, vol.٢,ed.٤١,P٥٠.

(٣) what is a muslim, ed. (١٩٧٩) p. ١٧.

(٤) Ibid., PP. ١٧, ١٨.



طيبة في هذه الدنيا، وكانوا مخلصين لله سبحانه وتعالى، وكانوا جميعاً سوداً نوبيين. أما النبي عيسى فهو في اعتقاد الفرقة ابن لجبريل، حيث قال عيسى لما نزل جبريل الروح القدس من صدر الله تمثل في جسد لكي يدخل على مريم - والفعل «دخل» يعنى «جامع»، والدليل الواضح على ذلك في سفر التكوين إصحاح ١ فقرة ٦، فدخل على هاجر فحبلت. وهذا مثل إنجيل لوقا إصحاح ١ فقرة ٢٨ فدخل إليها الملاك، وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك، مباركة أنت في النساء. فالعبارة «فدخل» في هذين النصين دالة على الاتصال الجسدى، وتعني جامع[١]، ومضى فقال وفي إنجيل لوقا إصحاح ٢ فقرة ٢١ دليل آخر على أن عيسى - عليه السلام - حبل جبريل، ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن، فكان اسم الملك جبريل عيسى أيضا[٢]. واعتقدوا أن الذي صلب مكان عيسى عليه السلام هو الحواري يهوذا الذي كان يريد أن يسلمه لأعدائه، كما في إنجيل برنابا[٣]. اعتقدوا أن عيسى - عليه السلام - تجول في الأرض بعد ذلك مسافراً إلى الهند والتبت والفرس وسوريا واليونان ومصر، وأنه قضى عشر سنوات في كل واحد من هذه الأمكنة، يشفي الناس ويعلمهم ويتعلم منهم. وفي مصر قبل كطالب وامتحن سبع مرات امتحان الإخلاص، وامتحان العدل، وامتحان الإيمان، وامتحان الاحسان، وامتحان الشجاعة، وامتحان الحب الإلهي، وامتحان الموت - وبعد نجاحه في هذه الامتحانات تسلم شهادة الدرجة العليا روح الله، وكان عمره آنذاك مائة وعشرين سنة، ثم تحول جسده إلى روح الهرم الأعظم بمصر[٤]. ثم ادعى أن النبي محمد - ﷺ - لم يكن

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa,: what is a muslim, (١٩٧٩)P. ١٨, ١٩.

(٢) Was Christ Really Crucified? revised ed. ٣ (١٩٧٤) p ٦.

(٣) Ibid, P. ٦٢

(٤) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, was Christ Really crucified? Revised ed.٣(١٩٧٤)PP.٦٨- ٧٠

أعظم الأنبياء تمسكاً بالآية ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ (البقرة: ١٣٦).

ويقول المسلمون النوبيون (السود) في أمريكا وجزر البحر الكاريبي وفي بلاد العالم قد علمهم المسلم القوقازي والباكستاني أن النبي الرسول مصطفى محمد الأمين ﷺ أعظم الأنبياء ـ لكن تفضيل نبي على نبي آخر ذنب، بما أن الأنبياء والرسل قد أرسلوا لأداء واجبات معينة[١].

موقفهم من الكتب السماوية :

ادعى عيسى أن الإيمان بالكتب السابقة من التوراة والزبور والإنجيل لا يتم بالإيمان المجمل أي أن أصولهم منزلة من عند الله قبل تحريفها، بل لابد من الإيمان بتفاصيل ما في تلك الكتب، حيث يرى أنها لا تغيير فيها، ويقول: «كل كلمة في القرآن من الله وهي حق مبين، وكذلك التوراة والإنجيل والزبور!!»[٢] وفي مكان آخر قال: وبعض المسلمين يعتذرون بتحريف الكتب المقدسة عن العمل بما فيها، لكن القرآن ـ العهد الأخير ـ في سورة الأنعام الآية ٢٤ يقول: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾[٣][٤]. لذا نجده في مؤلفاته يفسر آيات القرآن من الكتاب المقدس والعكس بالعكس. ويدعي عيسى أن سفر الرؤيا في العهد الجديد هو عين إنجيل عيسى، حيث قال: تذكر (القارعة) في صفحات سفر الرؤيا الذي هو الإنجيل الكتاب السماوي المنزل على عيسى المسيح.

---

(١)Al-Mahdi, Al-Imam Isa, Hadith: Allah's scriptures, PP.٢ ,٣

(٢) Hadith: Allah's Scriptures comes First, ed. ٢٦, P.٣.

(٣) Why Allah should not be called god, ed.٢٩, ٩ , ١٥

(٤) في الفرنسية ديو، واليونانية ثيوس، والفارسية خودا، والعبرية يهوا، والعربية الله، والإنجليزية God وهم يظنون أن للمسلمين إلها اسمه الله. ينظر الإسلام في أمريكا، مرجع سابق ص١٠.

مفهوم الجنة والنار:

النار في تعاليم عيسى غير أزلية، وهي لتطهير النفس التي أضاعت فرصتها في الدنيا. أما الجنات السبع فهي مراحل لابد من المرور بها للعودة إلى الله، يقول عيسى: «ليست جهنم لتعذيب النفوس كما ظننتم أو تعلمتم. والجنات السبع هي مراحل يمر بها كل أحد للوصول إلى الله سبحانه وتعالى، والله غفور رحيم. فجهنم هي الفرصة الثانية لتطهير النفوس لمن أضاع فرصته في الدنيا»[١] وفي مكان آخر يقول عيسى: النفوس التي أصابتها أمراض روحية ولا تصل إلى مستوى معين سوف يرسلون إلى مستشفى روحي يسمى «الجحيم»[٢] ومضى فقال: سوف يكون الجحيم مرحلة من مراحل تطور النفس، التي لم تنتهز الفرص الممنوحة لها في الدنيا، وأصيبت بالأمراض والفساد. أما بعد شفائها فتخرج من تلك الحالة وتبدأ سيرها التطوري[٣]. والجحيم في تعاليم عيسى داخل كل إنسان، ويحدد مدة بقاء كل شخص فيه الشخص نفسه. يقول عيسى: الجحيم مكان كائن في صدر الإنسان وفي مكان آخر. قال: سيكون الجحيم في مركزكم القلبي ـ وليس المركز القلبي هو القلب المادي، الذي له أربع غرف ويضخ الدم، ولكنه القلب الروحي الذي هو نقطة الاتصال بين طموحات الإنسان الروحية وبين طموحاته الجسدية. ومضى فقال: إذا مت جسديّاً تذهب مباشرة إلى الجحيم ـ وأنت الذي تحدد مدة بقائك في الجحيم، فإن ظننت أنك ستبقى فيه لمدة طويلة لم تمكث فيه غير مدة قصيرة. ومن معتقدات الفرقة أن الله لا يحاسب الإنسان حسب أعماله، بل ذنوبه تحاسبه، ويقول: سوف تحاسبكم ذنوبكم ولا تحاسبون من أجلها[٤].

---

(١) Was Christ Really crucified? Rev. ed.٣ (١٩٧٤), P.٤٤.

(٢) What and Where is Hell, ed.٧٦ (١٩٨٠) P.٦٢.

(٣) Ibid, p ٦٠.

(٤) Ibid, pp ٦١-٦٦

مفهوم الإنسان:

للنوبية تصور خاص لخلق الإنسان وحقيقته، يعبر عن ميلهم العنصري، واعتمادهم على الفلسفة اليونانية. فالله لم يخلق آدم خلقاً مباشراً عندهم. وللرجل الأسود طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة المرأة السوداء، ولكل من الرجل الأبيض والمرأة البيضاء طبيعة خاصة. فالرجل الأسود ذو روح Spirit من روح الله، وله نفس حية Living Soul، وللمرأة السوداء نفس حية أيضاً، ولكن لا روح لها، وترقيها في الدرجات الروحية محددة. أما البيض ذكوراً كانوا أم أناثا فلهم روح من الشيطان ولا نفس لهم، فلا حساب لهم بعد الموت ولا جنة، بل يرمون في الهاوية أبد الآباد. ويقول عيسى في خلق الإنسان: خلق الإنسان في حالة روحية قبل خلقه في شكل مادي على الأرض، وفي هذه الحالة كان الإنسان عقلاً ـ فالعقل كان موجوداً قبل ست وسبعين تريليون سنة من ظهور الجسد في حيز الوجود[1]. ومضى فقال: إذن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء في حالة روحانية أولاً، وكان ذلك صورة تصميمه الهندسى Blueprint. وفي ذلك الفلك الروحاني تسلم آدم كروموزمات" X " و " Y " لجده المادي، فلما خلق الله سبحانه وتعالى آدم كانت فكرة حواء موجودة وهى الكروموزوم " X " نصف طبيعة آدم الذي هو الكروموزوم " Y " إعطاء السيطرة على الأرض ـ الفلك المادي ـ والسيطرة على التي جاءت منه ـ المرأة المتمثلة في الكروموزوم " X ". ومن ثم فإن تركيب الإنسان الجسدي يحتوي على ثلاثة وثلاثين والثلث في المائة من الذكر وثلاثة وثلاثين والثلث في المائة من الانثى وثلاثة وثلاثين والثلث في المائة من روح الله ـ الذي هو النفس الحية كما في سفر التكوين إصحاح ٢ فقرة ٧: وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية. وفي هذه الفترة خلق جسد آدم المادي وهذه

(١) Perhistoric Men and Animals: Did they Exist? Ed. ٩٠ (١٩٨٠) P.٢١

هي الحالة التي تكلم الله سبحانه وتعالى عنها لما أخبر الملائكة عن خلق آدم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ (الحجر:٢٨) وخلق الإنسان الأول من جميع العناصر التي تكونت منها الأرض، شكل الله سبحانه وتعالى جسد آدم وصاغه من ماء وكربون من الأرض ممزوجين أى من وحل أسود محروق في الشمس. إذن ـ كانت بشرة آدم بلا شك سواء، لا حمراء أو صفراء أوبيضاء ولكن سوداء ـ كان رجلاً أسوداً، ثم قال: وفي هذا الغلاف الأسود نفخ الله سبحانه وتعالى «نسمة حياة» وكانت هذه النسمة هي نور الله الحقيقي، الذي أحيا هذه السوداء بنور الحياة، والنور في الإنسان، وهكذا أصبح الإنسان نفساً حيةً الجسد ثم الروح يساوي النفس الحية[١]. أما الجنة فكانت في السودان، حيث ذكر عيسى فقرة ٨ من إصحاح ٢ في سفر التكوين: وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله... وفي هذه الأثناء كانت القارة الأفريقية وشبه الجزيرة العربية قارة واحدة لم يفصل بينهما البحر الأحمر ـ وكان عدن في السودان (بلاد السود) والجنة كانت شرقاً في عدن، وكانت هي «مكة» التي وضع الله سبحانه وتعالى آدم فيها بعد تكوين جسده من طين السودان الأسود[٢]. وفي اعتقاد عيسى لم يخلق الله آدم خلقاً مباشراً، بل شكله أحد الملائكة، وكذلك خلق حواء جسدياً في اليوم الثاني. بعد أن انتهى «عزرائيل» من تشكيل جسد آدم ـ ﷺ ـ عند ملتقى النيل الأبيض والنيل الأزرق، وذهب به الى الجنة ليسكن فيها ثم شكل جسد حواء في نفس الموقع من بقايا خلق آدم، وذهب بها إلى زوجها آدم ـ ﷺ ـ لتكن في جنات عدن[٣] أما زلة آدم فكانت في تعاليم عيسى زلتين زلة في الجنة الروحانية وزلة في الجنة الأرضية، فيقول: في الجنة الروحانية زل آدم لما علم

---

(١) Prehistoric Men and AnimalS P.٣٩.

(٢) Ibid., P.٤٤.

(٣) Prehistoric Men and Anmials: Did they Exist?, P.٦٢

إبليس معرفة الإرادة وفي الجنة المادية زل لما استمع إلى الشيطان وتناول الفاكهة المنهي عن أكلها من شجرة معرفة الخير والشر، ولذا أخرج الله سبحانه وتعالى آدم من الجنة[(١)]. وفي مكان آخر قال في موضوع روح المرأة الآتي: لما أخذت المرأة حواء من الرجل آدم ﷺ أصبحت نفساً حيةً، ومثل آدم كانت لها ثلاثمائة وستون درجة من معرفة الخير والشر، ولها الإرادة لإطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى أو لاتباع خطوات الشيطان، وللرجل روح ونفس، ولكن للمرأة نفساً فقط دون روح ـ إذن لا دراية تقدر على تنفيذ إرادة الله سبحانه وتعالى أو ترك نفسها، لكي يملكها روح الجن، ومضى فقال: طبيعة الكروموزوم «X» الثاني أعطت المرأة القدرة على ارتكاب الذنب، ومن أجل هذا الكروموزوم "X" الثاني لا تستطيع المرأة أن تتخذ قرارات. فرغبة المرأة من الآن فصاعداً ينبغي أن تكون في زوجها، وأن تستخدم هذا الجزء الإيجابي ـ الخضوع لزوجها تكتسب طريقة العودة إلى الله سبحانه وتعالى، وبسبب التركيب "X X" في المرأة لن تستطيع الارتقاء فوق الفلك الروحاني[(٢)].

أما خلق البيض فبدأ في عهد النبى نوح حسب تعاليم عيسى حيث قال: (إن كنعان ابن حام (٢) بمعنى مجازي ـ هو أول شبيه إنسان ـ بآدم للرجل الشاحب وجهه The Pale-man (أى الأبيض) لأنه أبو الجنس الأموري Amorite، ولذا ولد أحفاده، كل واحد منهم مصاب بالبرص، نتيجة لعنة نوح على كنعان في سفر التكوين إصحاح ٩ فقرات (٢٠ ـ ٢٥) ٢٠- وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً ٢١- وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ٢٢- فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً ٢٣- فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما ٢٤ ـ فلما استيقظ نوح من

---

(١) Ibid., P. ٥٠

(٢) Prehistoric Men and Animals: Did they Exist? PP. ٩٨, ٩٩.

خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقد لعن كنعان لأن أباه حام كان قد نظر الى عورة نوح نظرة اللواط والزنا التي كانت عند الله تعالى ذنباً، وهكذا سبب حام اللعنة على ابنه كنعان وجميع أحفاد كنعان بالبرص، فولد كنعان شاحباً وأمهق أي كانت لعنة البرص.[1] وفي مكان آخر قال: ليس للأموري (الإنسان الشاحب وجهه) حساب أي لن يبعث يوم القيامة ـ ولا يكون ضمن الوجوه التي سوف تشاهد يوم الآخرة. لا يتجاوز الأموري الفلك المادي، لأنه خلق في الفلك المادي، فالأموري ليس بإنسان، بل هو شبه إنسان ظهر في حيز الوجود نتيجة لعنة كنعان. وبسبب لعنة كنعان التي هي إصابة ذرياته بالبرص ليست لأحفاده الأموريين نفس، ولكن لهم روح ـ روح الشيطان الذي يجعلهم هم الجن ـ وبما أن الروح والنفس حجران يداسان عند العبور من هذه الدنيا إلى الآخرة حكم على الأموري وكلابه بالبقاء في الهاوية ولا حساب لهم[2].

(١) Prehistoric man and Animals PP. ٩٦, ٩٩.

(٢) The Holy Quran, the last testement, vol. ٢ P ٤١.

الباب الثاني
الجوانب العقدية والعملية والسلوكية
عنـــد الفـــــــرق

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقفهم من الشريعة الإسلامية.

الفصل الثاني: فلسفة العبادات عند الفرق.

الفصل الثالث: السلوك الاجتماعي والأخلاقي عند الفرق.

تمهيد:

من الحتميات التي تفرضها بداهة العقل [1] الراشد على ملتمس الحقيقة في مدى حاجة الإنسان إلى شريعة غراء تقوده إلى أنوار الهداية، يشهد على ذلك كم الضلالات التي تاه العقل في مضاربها، وكم العبادات التي تخيل العقل أشكالها وتفنن في تشكيل ألوانها وكانت أبعد عن الحقيقة بقدر ما بين الأرض و السماء.

فلقد هدى الإنسان عقله إلى عبادة النجوم والكواكب والملائكة والإنس والجن والحجر والشجر، فأله المخلوق وترك الخالق، ودل بذلك على قصور العقل عن إدراك الإيمان الحق، وأكد على ضرورة بعث المرسلين، ودعوة النبيين[2].

لهذا أرسل الباري عز وجل شرائعه ليبين للإنسان ما يجب له من صفات، وما يجب عليه نحو إرضائه تعالى من عبادات، وما يحل له أن يفعله، وما يحرم عليه إتيانه من جملة المحرمات، حيث يضل العقل وينحرف الفكر وتنحط العواطف إذا لم تجد لها هادياً ومرشداً يقودها إلى الغاية العليا.

وقد كانت الشريعة الإسلامية التي أرسلها البارئ عز وجل ـ والتي سبقتها شرائع مماثلة لها في الهدف والغاية مختلفة عنها في المنهاج والأسلوب ـ أكمل الشرائع جميعا وأتمها.

انطلاقا من هذه الشريعة الغراء سنتناول الجوانب العقدية والعلمية والسلوكية عند

---

(١) العقل في اللغة هو الحجر والنهى، و قد سمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة، لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل، كما يمنع العقال الناقة من الشرود. ومن معاني العقل في اللغة: عقل الشيء: فهمه و تدبره، و عقل فلان: عرف الخطأ الذي كان عليه، و العاقل: هو المدرك الفاهم الحكيم، و العقول: هو المدرك، الفاهم للأمور ينظر، جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص٨٤. مادة العقل) (و) قدري حافظ طوقان: مقام العقل عند العرب، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠، ص٩.

(٢) قاسم السعيد أبو ستيت: محاضرات في الشريعة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص١ ـ ٢.

المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، والنوبية ـ محاولين اكتشاف مدى اقترابهم من هذه الشريعة أو بعدهم عنها ـ في فصول ثلاثة:

الفصل الأول : موقفهم من الشريعة الإسلامية.

الفصل الثاني : فلسفة العبادات عندهم.

الفصل الثالث : السلوك الاجتماعي و الأخلاقي عندهم.

الفصل الأول
موقفهم من الشريعة الإسلامية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من النبوة.

المبحث الثاني: موقفهم من القرآن والسنة.

المبحث الثالث: موقفهم من الصحابة.

تمهيد:

الشريعة في اللغة هي ما شرع[1] الله تعالى من العقائد والأحكام[2]. وتتفق المعاجم العربية على هذا التعريف السابق: فيذكر الطاهر أحمد الزاوي في مختار القاموس أن الشريعة هي ما شرع الله تعالى لعباده[3]، ويذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم أن الشريعة هي ما بينه الله ووضحه[4]" وهذا المعنى وارد في قول الباري عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (سورة الجاثية الآية ١٨).

أما الشريعة من حيث الاصطلاح فهي الائتمار بالتزام العبودية. وقيل: الشريعة هي الطريق في الدين[5].

أما مصطلح الشريعة الإسلامية فيشير إلى كل ما جاء به النبي محمد ﷺ ـ من الباري عز وجل، سواء ما يتعلق بإصلاح العقيدة، لتحرير العقل البشرى من رق الوثنية والتقليد والخرافات، أو ما يتعلق بإصلاح المجتمع، لتحرير الأمة من الظلم والفوضى والاستبداد كل هذا من نظم وأحكام وقوانين تنتظم فيها كل نواحي المجتمع والحياة، سواء كانت أحكاماً اعتقادية أو عملية أو أخلاقية دون أن يتطرق إليها تحريف أو يطرأ عليها تبديل[6].

[١] وتتصل الأحكام الاعتقادية بأمور العقيدة، وهى:

أ- الإيمان بالله الواحد الأحد الذي لاشريك له، والذي لم يلد ولم يولد.

---

(١) الشرع في اللغة: عبارة عن البيان والإظهار يقال: شرع الله كذا أي جعله طريقاً ومذهبا. ينظر، الجرجانى: [التعريفات]، ص١١١ (مادة الشرع)، مرجع سابق.

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ج١، ط٣، مطابع الدار الهندسية، ١٩٨٥ ص ٤٩٨ (مادة الشريعة).

(٣) الدار العربية للكتاب ليبيا، ١٩٨٠، ص ٣٢٨ (مادة الشريعة).

(٤) مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ٦٢٨ (مادة الشريعة).

(٥) الجرجانى: مرجع سابق، ص ١١٢.

(٦) الموسوعة الميسرة في الأديان... (٢/ ١٠٨٧).

ب- الإيمان بالملائكة.

جـ -الإيمان برسل الله تعالى، والاعتراف بهم دون تفرقة أو رفض لما جاء به أحدهم

د - الإيمان بالكتب التي نزلت من عند الله تعالى على رسله كتوراة موسى وإنجيل عيسى، والقرآن الذي نزل علىالنبي محمد ﷺ ـ.

ولا يجوز للإنسان أن ينكر أحدها وإلا أصبح كافراً

هـ ـ الإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار

و ـ الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره

ز- الإيمان بقضاء الله تعالى، وهو نفاذ مقدوره في كل ما قدره، فإن كل شيء يقع للإنسان مقدور، ونفاذه بالصورة التي وقع عليها هو القضاء[1].

[٢] أحكام السلوك: وملخصها الالتزام بالفضيلة والبعد عن الرذيلة

[٣] الأحكام التي تنظم العلاقة بين المسلم وربه: وهى العبادات التي فرضها البارى عز وجل على كل مسلم من الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج إلى بيته الحرام، وهى عبادات لا يجوز للمسلم أن يخرجها عن وقتها الذي حدده الباري عز وجل في كتابه وسنة رسوله ﷺ، ومن أنكر ركناً واحداً من أركان هذه العبادات فقد كفر[٢].

الأحكام التي تنظم علاقات الناس بعضهم مع بعض: و تشمل أحكام البيع والشراء وأحكام الأحوال الشخصية[٣].

وتمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بأنها إلهية المصدر- القرآن الكريم

---

(١) قاسم السعيد أبو ستيت: مرجع سابق، ص ١٥ ـ ١٩.

(٢) ينظر، عبد الله محمود شحاتة: أركان الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٩ ـ ١١

(٣) قاسم السعيد أبو ستيت: مرجع سابق، ص ١٩-٢٠

والسنة النبوية المطهرة ـ بالإضافة إلى رعايتها مصالح البشر من خلال كفالة ضرورتهم وتوفير حاجياتهم وتأمين تحسيناتهم، متبعة في ذلك التيسير والتسامح ورفع الحرج عن الناس.

كما أنها لاتباعد بين المادة والروح في أحكامها، و لا تفصل بين الدنيا والآخرة، بل تنظر إلى الحياة كوحدة واحدة متكاملة، تحقق العدل بين القريب والبعيد، والعدو والصديق، مع المحافظة على مرونة المصادر و الأصول مما أكسبها صفة الخلود، وذلك على العكس من الشرائع الأخرى التي لا تخلو من التحريف: كاليهودية والنصرانية [(١)].

وقد تناولت المورية العلمية، والإليجية الأولى والثانية، والنوبية العديد من الموضوعات التي تنتمي إلى الشريعة الإسلامية فناقشوا النبوة، كما كان لهم موقفهم من القرآن والسنة والصحابة. والسؤال إلى أي مدى اتفقت معتقداتهم مع الشريعة الإسلامية؟ وهل هذه الآراء تضعهم تحت راية الإسلام أم تخرجهم منه؟ للإجابة على ذلك سنتناول في مطلب أول موقفهم من النبوة، ثم نتناول موقفهم من القرآن والسنة النبوية الشريفة، وأخيراً نتناول موقفهم من الصحابة، على هذا ينقسم الفصل الحالي إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من النبوة.

المبحث الثاني: موقفهم من القرآن و السنة.

المبحث الثالث: موقفهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان ...، مرجع سابق، ص (١٠٨٧-١٠٨٨).

المبحث الأول
موقفهم من النبوة

قبل الكلام عن عقيدة الفرق في النبوة هذا استعراض لمعنى النبوة: لغة واصطلاحا. وهل النبوة اصطفاء أم اكتساب؟ وختم النبوة.

معنى النبوة:

النبي ـ في لغة العرب ـ مشتق من النبوة، وهي الشيء المرتفع، لأن النبي مرفوع الرتبة، أو مشتق من النبأ، وهو الخبر أي مخبر عن الله تعالى قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ (النبأ:١، ٢) وقيل مشتق من النبي الذي هو الطريق، لأنهم الطرق الموصلة إلى الله تعالى.[(١)].

جاء في «لسان العرب»: (النبأ) الخبر، والجمع أنباء، يقال: وإن لفلان نبأ: أى خبر، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾. وقيل النبي مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع.[(٢)]

والنبي: هو إنسان ـ ذكر ـ أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أمربتبليغه فهو رسول أيضاً على المشهور، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً[(٣)].

ومن خلال التعريف السابق تبين الفرق بين الرسول والنبي، حيث إن الرسول مأمور بتبليغ ما أوحي إليه، والنبي لا يبلغ ما أوحي إليه.

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية (١/ ٤٩) للعلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.

(٢) مادة نبأ (٦/ ٤٣١٥ ـ ٤٣١٦) دار المعرفة بالقاهرة.

(٣) ينظر لوامع الأنوار (١/ ٤٩) وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٥٥) لابن أبي العز الحنفي، مرجع سابق.

ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية يخالف في هذا الفرق، ويقرر أن كلاً من الرسول والنبي مأموران بالتبليغ، والفرق بينهما أن الرسول يبلغ شريعة جديدة، وأما النبي فهو يبلغ شريعة من قبله من الأنبياء، يقول: إن النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول. قال تعالى في سورة الحج: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ (٥٢) وقوله: ﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح ـ عليه السلام ـ، وقد ثبت في الصحيح[1] أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض. وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس عليهما السلام، وقبلهما آدم كان نبياً ملكاً. قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام. فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه، ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم لكونهم مؤمنين بهم، كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول، وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة، ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يفهمه الله في قضية معنى يطابق القرآن، كما فهم الله سليمان حكم القضية التي حكم فيها هو وداود، فالأنبياء ينبؤهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره، وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي فقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق

---

(١) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ ح(٣٣٤٠) (٦/٤٢٨) مع الفتح.

كالعالم...[1] وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف كان رسولاً وكان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة.

هل تكون النبوة اصطفاءً أو اكتساباً؟

لا شك أن عقيدة المسلمين في النبوة أنها اصطفاء من الله عز وجل لمن شاء من عباده، قال تعالى في سورة الحج: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ۝٧٥﴾ (٧٥) قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: يخبر تعالى أنه يختار من الملائكة رسلاً فيما يشاء من شرعه وقدره، ومن الناس، لإبلاغ رسالته[2]. يقول الشهرستانى: «إن النبوة ليست صفة راجعة إلى النبي ولا درجة يبلغ إليها أحد بعلمه وكسبه، ولا استعداداً نفسيّاً يستحق به اتصالاً بالروحانيات، بل رحمة يمن الله بها على من يشاء من عباده»[3].

ويقول شيخ الإسلام ـ وهو يقرر أن النبوة لا تنال بالاكتساب ـ: أن تعرف أن النبوة لا تنال باكتساب الإنسان واستعداده، كما تنال بذلك العلوم المكتسبة والدين المكتسب، فإن هؤلاء القوم ما قدروا الله حق قدره، ولا قدروا الأنبياء قدرهم، لما ظنوا أن الإنسان إذا كان فيه استعداد لكمال تزكية نفسه وإصلاحها فاض عليه بسبب ذلك المعارف من العقل الفعال، كما يفيض الشعاع على المرآة المصقولة إذا جليت وحوذي بها شعاع الشمس، وأن حصول النبوة ليس هو أمراً يحدثه الله بمشيئته وقدرته، وإنما حصول هذا الفيض على هذا المستعد كحصول الشعاع على هذا ا لجسم الصقيل صار

---

(١) النبوات لابن تيمية (١٧٢ ـ ١٧٣) مرجع سابق.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٦٠) مرجع سابق.

(٣) نهاية الإقدام للشهرستانى (٤٦٢) مرجع سابق، والشهرستاني هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أشعري العقيدة، له مصنفات عديدة من أهمها (الملل والنحل) توفي سنة (٥٤٨هـ) [سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٦)].

كثير منهم يطلب النبوة، كما يحكى عن طائفة من قدماء اليونان، وكما يعرض ذلك لطائفة من الناس في أيام الإسلام، بل لابد في النبوة من إيحاء إلهي يختص الله به من يخصه بذلك من عباده بمشيئته وقدرته، وهو سبحانه عالم بذلك النبي وبما يوحي إليه من الوحي وبقدرته خصه بما خصه به من كراماته[1].

ومما سبق تبين لنا أن هناك طائفة قالت بأن النبوة مكتسبة وهم السيخ ـ كما سنرى والفلاسفة لأنهم جعلوا ثلاث خواص فمن اجتمعت فيه صار نبياً.

الخاصة الأولى :

أن تكون له قوة قدسية وهي قوة الحدس، بحيث يحصل له من العلم بسهولة ما لا يحصل لغيره إلا بكلفة شديدة، وقد يعبرون عن ذلك بأنه يدرك الحد الأوسط من غير احتياج إلى ما يحتاج إليه من ليس مثله، وحاصل الأمر أنه أذكى من غيره، وأن العلم عليه أيسر منه على غيره.

الخاصة الثانية :

قوة التخيل والحس الباطن، بحيث يتمثل له ما يعلمه فىنفسه، فيراه ويسمعه، فيرى في نفسه صوراً نورانيةً هي عندهم ملائكة الله، ويسمع في نفسه أصواتاً هي كلام الرب ـ من جنس ما يحصل للنائم في منامه، ويقولون: إن ما أخبرت به الرسل من أمور الربوبية واليوم الآخر، إنما هو تخيل وأمثال مضروبة، لا أنه إخبار عن الحقائق على ما هو عليه.

الخاصة الثالثة :

أن تكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هيولا [2] العالم، ويزعمون أن خوارق

---

(١) الصفدية لابن تيمية (١/ ٢٢٩) تحقيق محمد رشاد سالم ط٢، ١٤٠٦هـ.

(٢) الهيولا: الجوهر إما أن يكون في المحل وهو الصورة أو يكون محلاً وهو الهيولا أو مركباً من الصورة وهو الجسم. والهيولا لابد من أن تميز من الصورة بصفة ذاتية إن كانت بخلافها، فيكونان شيئين قبل اجتماعهما =

العادات التي للأنبياء والأولياء هي من هذا النمط[1].

ورد شيخ الإسلام على الفلاسفة في خصائص النبي، حيث يقول: «إنه لا يظن أن هذا هو مجرد النبوة، وأن من حصلت له هذه الخصال التي ذكروها فقد صار نبيّاً فإن كثيراً من آحاد المؤمنين تحصل له هذه الثلاث، وما هو أكمل منها تحصل له قوة علمية في نفسه يكون بها مؤثراً، ويحصل له إحساس باطن، فيرى ويسمع في باطنه وهو من آحاد المؤمنين، فمن جعل هذا حد النبي ومنتهاه كان مبطلاً جاحداً لحقيقة ما خص الله به أنبياءه»[2].

وأشهر الفلاسفة الذين قالوا بهذه الخصائص الفارابي.[3] وتأثر به ابن سينا.[4] وابن رشد [5].

=

وبعده. ينظر: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، للدكتور، سميح دغيم (٢/ ١٤٤٠) مكتبة لبنان وموسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب تأليف: د. فريد جبر د. رفيق العجم د. سميح دغيم د.جيرار جهامي (١٠٨٧) مكتبة لبنان د.ت.

(١) ينظر الصفدية (١/ ٦-٧) مرجع سابق.

(٢) الصفدية (١/ ٢٢٩) مرجع سابق.

(٣) ينظر المدينة الفاضلة للفارابي (٦٦ ـ ٦٨) تعليق د. علي عبد الواحد وافي، مكتبات عكاظ ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

والفارابي هو: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الملقب بالمعلم الثاني، إمام المتفلسفة الدهرية، بل هو من غلاتهم الكبار، توفي سنة (٣٣٩هـ) [سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٦)].

(٤) ينظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا (٨٨٠) ت: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف ـ مصر د.ت.

وابن سينا هو: الحسين بن عبد الله الملقب بالشيخ الرئيس، من المتفلسفة الدهرية، ملحد باطني منكر للمعاد، توفي سنة (٤٢٨هـ) [سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٣١)].

(٥) ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة (١٧٩ ـ ١٨٠) مرجع سابق و(الفلسفة الإسلامية منهج تطبيق) إبراهيم مدكور (١٠٠ ـ ١٠٤) دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة ب.ت.

وابن رشد هو: محمد بن أحمد الأندلسي، أبو الوليد الحفيد، تأثر بالفلاسفة وسلك مسلكهم وألف الكتب الكثيرة في الفلسفة، توفي سنة (٥٩٥هـ) [سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٠٧)].

ومن المتعارف عليه أن النبوة فضلاً من الله خاصّاً لمن يصطفيه من عباده، وهناك بعض المحاذير المترتبة على كون النبوة مكتسبة في النقاط التالية:

١- يلزم على هذا التقدير أن لا يكون محمد ـ ﷺ ـ خاتم النبيين، رغم كونه منصوصاً عليه في القرآن، لأن الاكتساب يلزم أن يكون مفتوحاً لكل طالب من أمة محمد وغيرها.

٢- لو كانت نبوة سيدنا محمد مكتسبة كما يريدون أى عبقرية وبطولة مجردة عن الغيبيات، كان ـ ﷺ ـ وحاشاه أن يكون كاذباً في إسناد القرآن إلى الله، والكذب مهما تصور العقل العصرى ائتلافه بالعبقرية والبطولة فالحق كونه مخلاً بهما أو على الأقل مخلاً بكمالهما أنه مخل بالنبوة.

٣- لم يكن منشأ اعتقاد المسلمين أن النبوة لا تكتسب هو العقلية الوثنية التي ورثوها من آبائهم، إذ لم يتخذ المسلمون نبيهم إلهاً ولم يعبدوه في وقت من الأوقات، وليس في عقيدة كون النبوة مرتبة تفوق مراتب الحكماء والعظماء العباقرة من الناس، ولا تنال إلا بفضل من الله واصطفاء خاص، وتكون علامة هذا الاصطفاء من الله ما يظهره على يد النبى من خوارق نسميها معجزات. ليس في هذه العقيدة وفي تلك المرتبة شيء من الوثنية أو الألوهية للنبي وإنما النبي يكون بهذه المرتبة عبد الله الخاص حتى إذا أتاه ملك من الله لإنزال الوحي فليس هو أيضاً إلا من عباده المكرمين.

٤- نتساءل بماذا يعلم أن الساعي لاكتساب منصب النبوة قد بلغ مسعاه وأصبح نبيّاً من أنبياء الله؟ بماذا يعلم الناس ويعلم هو نفسه قبلهم؟ وليس لنبوته علامة يقتنع بها في نفسه كنزول الوحى ولا علامة تقنع الناس مثل ظهور معجزة على يده.

٥- من أهم الفروق بين النبي الكاسب والنبي الموهوب له أن الأول يخطئ ويصيب والثاني لا يخطئ أبداً فيما بلغه عن الله، وإن أخطأ في اجتهاده، فلا يستقر على الخطأ من دون أن ينبه عليه.

٦- النبي الحقيقى المعصوم عن الخطأ المؤيد بالوحي والمعجزات التي هي علامات رسالته من الله وامتيازه على الناس، للناس حاجة إليه ليهتدوا بواسطته إلى الطريق التي يحب الله ربهم أن يسلكوها وإلى نوع العبادة التي بها يعبدونه، وليس لأحد غير هذا النبي أن يعين بالضبط تلك الطريق وذلك النوع، مهما كان مبلغه من العلم والحكمة، فالعلماء والحكماء يمكنهم أن يضعوا للناس مناهج الأخلاق ومبادئ الأفكار، ويعينوا لهم وظائف نحو الخالق والخلق، ولكن لا يكون أي واحد من هذه المناهج والمبادئ ديناً. وإنما الدين يأتي من الله ويبدأ بالنبي.

٧- ومقصود الذين قالوا بأن النبوة تكتسب بأنه ليس المقصود فتح الطريق أمام المستعدين لإحراز مرتبة النبوة من الناس العاديين، بل المقصود تنزيل الأنبياء إلى درجة الناس العاديين بتجريدهم عن المعجزات وغيرها مما يخالف سنة الكون. فيريد دعاة النبوة المكتسبة أن يجعلوا النبوة ملكاً مشاعاً بين المجتهدين في استجماع الأوصاف اللازمة لإرشاد الناس واقتيادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.

عصمة[1] الأنبياء

فيها نزاع طويل:

وخلاصة مذهب أهل السنة في عصمة الأنبياء أنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله عز وجل، يقول شيخ الإسلام: إن الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ معصومون فيما يخبرون به عن الله ـ عز وجل ـ وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه، كما قال تعالى في سورة البقرة ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ (١٣٦) وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (البقرة:١٧٧)

وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، فإن النبي هو المنبئ عن الله، والرسول هو الذي أرسله الله، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين[2].

---

(١) العصمة في اللغة: المنع، وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ (سورة هود آية: ٤٣) أي يمنعني من الماء. واعتصم فلان بالله: إذا امتنع به واعتصمت بالله: إذا امتنعت بلطفه عن المعصية. ينظر: لسان العرب لابن منظور (جـ١٢/ ص٣-٤) وقال السفاريني العصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي. والاعتصام: الامتساك بالشيء افتعال منه، ومنه شعر أبي طالب: (ثمال اليتامى * عصمة للأرامل) أى يمنعهم من الضياع والحاجة. ينظر لوامع الأنوار (٢/ ٣٠٤) والعصمة في الشرع: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها ينظر: التعريفات للجرجانى (١٩٥) ولكن تعريف الجرجانى فيه نقص، حيث لم يبين من هو العاصم، بل جعل العصمة راجعة لملكة الشخص، يقول محمد الحديدى: عرفت العصمة في اصطلاح أهل الشرع بتعريفات متعددة، أوصفها وأسهلها من الاعتراضات وأنسبها للمعنى اللغوي ما ذكره الشهاب الخفاجى من أنها: لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار للابتلاء. ينظر: عصمة الأنبياء والرد على الشبهة الموجهة لهم للدكتور: محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة ـ مصر عام ١٣٩٩هـ. د.ت.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٩٠).

ويبين شيخ الإسلام أن النسخ الذي يقع في القرآن الكريم دليل على صدق الرسول ﷺ، فإنه إذا كان يأمر بأمر ثم يأمر بخلافه وكلاهما من عند الله، وهو مصدق في ذلك، فإذا قال عن نفسه: إن الثاني هو الذي من عند الله، وهو الناسخ وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك كان أدل على اعتماده للصدق وقوله الحق، وهذا كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لو كان محمد كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ (الأحزاب:٣٧)[١] فبين الرسول ـ ﷺ ـ أن الله أحكم آياته ونسخ ما ألقاه الشيطان، هو أدل على تحريه للصدق وبراءته من الكذب، وهذا هو المقصود بالرسالة فإنه الصادق المصدوق، ولهذا كان تكذيبه كفراً.[٢] ويقول عضد الدين الأيجي: [أجمع أهل الملل والشرائع على عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله][٣].

ولم يخالف إجماع العلماء إلا من لا يعتد بخلافه: كالأزارقة[٤] من الخوارج[٥]

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ح(١٧٧) (١/ ٦٢) مرجع سابق، والنسائي، التفسير رقم (٤٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٩٢).

(٣) المواقف في علم الكلام (٣٥٨) مرجع سابق، والإيجي هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل، من كبار الأشاعرة، مات سنة [٧٥٦هـ] [الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر، دار الجيل، بيروت، (د.ت) (٢/ ٣٢٢)].

(٤) الأزارقة هم أتباع نافع بن الأزرق الذي كان من بني حنيفة، وكانوا أقوى الخوارج شكيمة، وقد قتل نافع في إحدى المعارك مع المسلمين، وانتهى أمرهم على يد المهلب بن أبي صفرة ومن جاء بعده من قواد بني أمية. ينظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٧٠ ـ ١٧٤) مرجع سابق، والفرق بين الفرق للبغدادي (٨٧ ـ ٩١) مرجع سابق، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٣٧ ـ ١٤٠)، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة (٦٩ ـ ٧٠) مرجع سابق.

(٥) الخوارج، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن عقائدهم التبرئ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، وأجمعوا ـ عدا النجدات منهم ـ على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، وتكفير أصحاب الجهل والخروج على السلطان الجائر، ومن أشهر فرقهم =

والحشوية(١)، وأجمعت الأمة أيضاً على عصمتهم من الكفر والشرك قبل النبوة وبعدها، قال صاحب كتاب المواقف: [أما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه، غير أن الأزارقة جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر، وجوز الشيعة (٢) إظهاره تقية»(٣).

وقال التفتازاني: «إنهم معصومون عن الكفر، قبل الوحي وبعده بالإجماع»(٤).

وأما كبائر الذنوب فقد ذكر القاضي عياض(٥) الإجماع على عصمتهم من الفواحش

الأزارقة والنجدات والصفرية والأباضية.ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٦٧ ــ ٢١٢) مرجع سابق، والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (١/ ١٦).

(١) الحشوية لقب يطلقه: المبتدعة على أهل السنة لأنهم يثبتون الصفات اللائقة بالله عز وجل على الوجه اللائق من غير تكييف لها، وأول من ابتدع هذا اللقب وأطلقه على أهل السنة هم المعتزلة.ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦، ٤/ ٨٧ ـ ٨٩) مرجع سابق.

(٢) الشيعة، ويطلق عليهم أحياناً الرافضة. هم الذين شايعوا علياً ـ رضي الله عنه ـ وقالوا بإمامته وخلافته بالنص والوصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وقالوا: إن الإمامة ركن الدين، وإن الأئمة معصومون من الكبائر والصغائر، وهم فرق كثيرة منهم السبئية والزيدية والإثنا عشرية وغيرهم. ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ٦٥ ـ ١٦٦) مرجع سابق، والملل والنحل للشهرستاني.

(٣) التقية عند الشيعة عرفها أحد علمائهم المعاصرين بقوله: أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لترفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحفظ كرامتك ينظر: الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية (٤٨)، دار التعاون للمطبوعات ـ بيروت د.ت، والموضع في المواقف للإيجي (٦٥ـ ٦٦) مرجع سابق.

(٤) لوامع الأنوار للسفاريني (٢/ ٣٠٥) مرجع سابق. والتفتازاني هو: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ما تريدي جمع بين المنطق والفلسفة وقد أدخل على الماتريدية الفلسفة، مات سنة (٧٩٣هـ) [الدرر الكامنة، مرجع سابق (٤/ ٣٥٠)].

(٥) القاضي عياض هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتة، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة توفي سنة ٥٤٤هـ له عدة مؤلفات منها: الإكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم والشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد الضبي (٣٨٣-٣٨٤). ت.د.روحية عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ووفيات الأعيان ابن خلكان (٣/ ٤٨٣ ـ ٣٨٥) مرجع سابق، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٧٠) مرجع سابق.

والكبائر والموبقات(١).

قال شيخ الإسلام: [إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي، أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول](٢).

ويقول الشيخ الشنقيطي(٣): والذي يظهر لنا أن الصواب في هذه المسألة:أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزري بمروءاتهم العلية، ومناهجهم السامية، ولا ما يستوجب منهم نقصاً، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب فإنهم يتداركونه بالتوبة والإخلاص، وصدق الإنابة إلى الله تعالى حتى ينالوا بذلك أعلى الدرجات، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً من ذلك(٤).

واستدل الفخر الرازي على عدم وقوع الكبائر من الأنبياء بما يلي:

الأول: لو صدرت الكبيرة منهم لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة وذلك غير جائز، بيان الملازمة أن درجات الأنبياء في غاية الشرف، وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه أفحش، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ (الأحزاب: ٣٠).برجم أو غيره وكان حد العبد نصف حد

(١) ينظر: لوامع الأنوار للسفاريني (٢/ ٣٠٥) مرجع سابق.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

(٣) الشنقيطي: هو أبو محمد المختار محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح الشنقيطي، أحد العلماء البارزين في هذا العصر، فقيه أصولي مفسر لغوي توفي بمكة المكرمة سنة ١٣٩٣هـ له مؤلفات كثيرة منها: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ومذكرة في أصول الفقه. ينظر: ترجمته للشيخ عطية محمد سالم في كتاب: أضواء البيان في مقدمة المجلد الأول، مكتبة ابن تيمية، الرياض ١٤١٢هـ

(٤) أضواء البيان (٤/ ٥٨٦) مرجع سابق.

الحر، وأما أنه لا يجوز أن يكون النبي أقل حالاً من الأمة فبالإجماع.

ثانياً: أن بتقدير إقدامه على الفسق وجب أن لا يكون مقبول الشهادة لقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ .... ﴾ (الحجرات:٦). لكنه مقبول الشهادة وإلا لكان أدنى حالاً من عدول الأمة.

ثالثاً: أن بتقدير إقدامه على الكبيرة يجب زجره عنها ولم يكن إيذاؤه محرماً لكنه محرم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ (الأحزاب:٥)

رابعاً: لو أتى بالكبيرة لوجب علينا الاقتداء به فيها لقوله تعالى ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ (آل عمران:٣١) فيقضى إلى الجمع بين الواجب والحرمة وهو محال.

هذا الدليل الأخير لا يختص بالكبيرة فإنه في الصغيرة أيضاً[١].

أما عصمة الأنبياء من صغائر الذنوب:

فقد حصل خلاف بين العلماء في ذلك، وهو خلاف طويل حيث إن بعض العلماء يقول بأنه يقع الأنبياء في صغائر الذنوب، وأنهم ليسوا معصومين منها[٢]، وهو قول أكثر العلماء وهو الصحيح. وبعض العلماء يقول بأن الأنبياء معصومون حتى من صغائر الذنوب، ولا يجوز أن يقع من نبي أصلاً معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة[٣].

والخلاف في هذه المسألة طويل، وألفت فيه مؤلفات مستقلة[٤]. والصحيح ـ كما

---

(١) ينظر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لفخر الدين الرازي (٢١٩) راجعه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية د.ت: وينظر التعليق على كلام الرازي في الذيل على الكتاب للطوسي نصير الدين.

(٢) ينظر مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

(٣) ينظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ٦) للإمام محمد بن حزم الظاهري، ت الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة ـ بيروت، طبعة دار الجيل د.ت.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء للسيوطي، وتنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، لأبي الحسن علي بن أحمد البستي، وعصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبهات الواردة عليها، لمحمد الخضر الناجي.

سبق ـ هو القول الأول، وعليه أهل السنة والجماعة، وسأذكر بعض أدلتهم فقط من أجل الاختصار، لأن التوسع في هذه المسألة ليس من أساس البحث.

أما الأدلة فقد احتج أهل السنة بالأدلة الشرعية التي تدل على وقوع الذنب من بعض الأنبياء فمنها:

١- معصية آدم بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ (طه:١١٦- ١١٧).

٢- نوح ـ عليه السلام ـ حين دعا ربه في ابنه الكافر، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (هود:٤٥) فلامه ربه على مقالته هذه، وأعلمه أنه ليس من أهله وأن هذا منه عمل غير صالح قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (هود:٤٦).

٣- داود ـ عليه السلام ـ تسرع في الحكم قبل سماع قول الخصم الثاني، فعلم أنه ذنب فسارع إلى التوبة، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ﴾ (ص:٢٤). فدلالة الآية صريحة على أن الله عز وجل غفر له تلك المعصية.

٤- نبينا محمد ـ ﷺ ـ عاتبه ربه في أمور منها: عبوسه في وجه الأعمى ابن أم مكتوم ـ رضي الله عنه ـ وانشغاله عنه بطواغيت الكفر يدعوهم إلى الله عز وجل[1] قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ (عبس:١-٣)

وهذه أمثلة اكتفيت بذكرها، وإلا فقد ورد في القرآن الكريم قصة موسى ـ عليه السلام ـ مع القبطي حينما قضى عليه موسى، وقصة يونس ـ عليه السلام ـ حينما ترك

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٤٩٧) مرجع سابق.

قومه مغاضباً وخروجه من قومه من غير إذن ربه[1].

وأما الأدلة من السنة على هذا القول فهي كثيرة ـ نشير إلى بعضها:

١ - ففي الصحيحين عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني..**[2]» ودلالة الحديث على المراد ظاهرة حيث إن النبي ﷺ طلب من ربه أن يغفر له الخطايا والذنوب، سواء أكان جاهلاً أم عامداً، فهذا يدل على وقوع الذنوب من الأنبياء.

٢ - وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه كان يقول في سجوده: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله، علانيته وسره، أوله وآخره**»[3]. ونصوص الكتاب والسنة في هذا الباب كثيرة متضافرة، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين كثيرة[4].

ختم النبوة:[5].

من خصائص نبينا محمد ﷺ دون سائر الأنبياء أنه ختم النبوة والرسالة، فلا نبي

(١) ينظر مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٩٦-٢٩٩). وكتاب الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر (١٠٧-١٠٩) مكتبة الفلاح الطبعة الثالثة، عام ١٤١٥هـ.

(٢) رواه البخارى في صحيحه في كتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ: «**اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت**» رقم (٦٣٩٨) (١١/ ١٩٩ مع الفتح) ورواه مسلم في صحيحه في باب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم (٢٧١٩) (٤/ ٢٠٨٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود رقم (٤٨٣) (١/ ٣٥٠) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٤) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٣٠٩ ـ ٣١٣).

(٥) من تتبع المصادر اللغوية لمعنى الختم تبين أن لها عدة معان، أشهرها: الطبع: تقول: في مادة: ختمْ ختمت الكتاب ونحوه ختماً. وختمت عليه من باب ضرب: طبعت، المصباح المنير (٨٨) اعتنى بها الأستاذ/ يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط. الثانية: ١٤١٨هـ/ ويأتى الختم لمعنى تغطية الشيء والاستيثاق منه يقول الفيروز آبادي في مادة الختم: (وعلى قلبه ـ أي وختم على قلبه ـ جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه الشيء) القاموس المحيط، ضبط وتعليق: يوسف البقاعي، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥هـ.

بعده لقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾، وذلك يستلزم ختم المرسلين، لأن ختم الأعم يستلزم ختم الأخص بلا عكس، ومعنى ختم النبوة بنبوته عليه السلام أنه لا تبتدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشرعته(١).

والأدلة من السنة كثيرة منها:

١- قوله ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضوع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟!، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» أخرجاه في الصحيحين(٢).

٢- وقال ﷺ: «إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي» أخرجاه في الصحيحين(٣).

٣- وقال ﷺ: «وإنه سيكون من أمتي كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»(٤).

٤- وقال ﷺ «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى

---

(١) لوامع الأنوار (٢/ ٢٧٧) مرجع سابق.

(٢) رواه البخارى في كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، برقم: (٣٥٣٥) (٦/ ٦٤٥ مع الفتح) ورواه مسلم في كتاب الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، رقم (٢٢٨٦) (٤/ ١٧٩٠).

(٣) رواه البخارى في كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء النبي برقم (٣٥٣٢) (٦/ ٢١٦ مع الفتح) ومسلم في كتاب الفضائل، باب أسماء النبي برقم (٢٣٥٤) (٤/ ١٨٢٨).

(٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب الفتن، باب ذكر الفتن وسكت عنه برقم (٣٢٤٤) (٦/ ٢١٦) مع شرح عون المعبود)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. والترمذي في سننه في كتاب أبواب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، وقال: هذا حديث صحيح. برقم: (٢٣١٦) (٦/ ٣٨٦) مع تحفة الأحوذي)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. وأحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) موسوعة الكتب الستة د.ت.

الخلق كافة، وختم بي النبيون»[١].

وأما نزول عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ في آخر الزمان مع كونه متصفاً بنبوته السابقة فلا ينافي ذلك، لأن عيسى إذا نزل إنما يتعبد بشريعة نبينا محمد ﷺ دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة، فلا يتعبد إلا بهذه الشريعة أصولاً وفروعاً، فيكون خليفة لنبينا ﷺ وحاكماً من حكام ملته بين أمته بما علمه الله تعالى في السماء قبل نزوله وبنظره في كتاب الله الذي هو القرآن وسنة رسوله محمد ـ ﷺ ـ وهو لا يقصر عن رتبة الاجتهاد المؤدي إلى استنباط ما يحتاج إليه أيام مكثه في الأرض من الأحكام، وكسر الصلبان وقتل الخنزير ووضع الجزية وعدم قبولها مما علم من شريعتنا، لا يقال: هذا نسخ لشريعة محمد ﷺ، بل هذا من شريعة نبينا محمد ﷺ كما قال الرسول ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم حكماً عدلاً»[٢].

فالأحاديث المتقدمة وغيرها كثيرة تدل دلالة قطعية على أن الرسول محمد ـ ﷺ ـ هو آخر الأنبياء، وليس بعده نبي، وهذه عقيدة المسلمين منذ عهد النبي ـ ﷺ ـ، ولا تزال كذلك إلى اليوم، وأن الدين قد كمل برسالة محمد، ولن تكون هناك رسالة بعدها، وقد أجمع المسلمون على ذلك، حتى أصبحت عقيدة ختم النبوة أمراً معلوماً من الدين بالضرورة يكفر جاحدها ويحل قتاله وقتله[٣].

ولقد كان من المظاهر العملية لهذه العقيدة قيام المسلمين بمحاربة أدعياء النبوة، سواء في حياة النبي أو بعده، واعتبار المسلمين لهم خارجين عن الإسلام، كما حدث من

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً رقم ٥٢٣ (٥/ ٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد ﷺ برقم (١٥٥) (١/ ١٣٥).

(٣) بعض العلماء يقول: إن أحاديث ختم النبوة قد بلغت حد التواتر. فمن ذلك ما ذكره عبد القاهر البغدادي: (وقد تواترت الأحاديث عنه ـ أي النبي ﷺ ـ بقوله: لا نبي بعدي) أصول الدين (١٥٨) مرجع سابق.

حربهم لمسيلمة[1] والأسود العنسي[2] وللمتنبئين من غلاة الشيعة، أو من كان منهم يسند النبوة إلى الأئمة العلويين الذين كانوا يتبرءون منهم ومن دعاواهم الباطلة، وكان أئمة المسلمين كذلك يصدرون فتاواهم بكفر المتنبئين وحل دمائهم.

وكان الخلفاء والأمراء يبذلون جهودهم في المحافظة على هذه العقيدة، ويأخذون على يد كل متنبئ، وفي العصر الحاضر كان هذا هو موقف المسلمين وأئمتهم من أدعياء الوحي في هذا العصر: كالباب [3] والبهاء [4] أو من أدعياء النبوة كغلام أحمد

(١) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي، ولد باليمامة ببلاد نجد بالجزيرة العربية، وكان يلقب بـ رحمان اليمامة ارتد وتنبأ، وجعل يجمع لهم الشجعان، ويزعم أنه يأتيه الوحي، أرسل له أبو بكر الصديق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد فهزموا جيش مسيلمة وقتل عدو الله في السنة الحادية عشرة ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٥٠-٥١) (٦/ ٣٢٣-٣٢٦) والكامل في التاريخ لأبي علي بن محمد ابن الأثير (٢/ ٣٦٠-٣٦٥) دار صادر، بيروت، د.ت، وتاريخ ابن الوردي عمر بن المظفر (١/ ١٨٩) المطبعة الحيدرية، النجف، ط: الثانية ١٣٨٩هـ.

(٢) اسمه عبهلة بن كعب بن غوث، وهو من بلدة يقال لها (كهف حنان) ادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ بعد حجة الوداع، وقيل: إنه أول من ارتد عن الإسلام، وظهر أمره واستولى على جميع أجزاء اليمن، وقد أمر الرسول ﷺ بقتله فقتله المسلمون سراً بمساعدة زوجته.ينظر البداية والنهاية (٦/ ٣٠٩)، والكامل (٢/ ٣٣٨-٣٤٠) تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير (٣/ ٢٨١). ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان ـ بيروت.د.

(٣) الباب: هو علي بن محمد رضا الشيرازي ادعى أنه ينسب إلى أهل البيت ولد في شيراز عام ١٢٣٥هـ أجهد نفسه بضروب من العبادات والرياضات النفسية التي أثرت في قواه العقلية والجسمية، وكان يصعد إلى سطح المنزل وهو عاري الرأس من الظهر إلى العصر رغم الحرارة الشديدة، وكان يعتريه من ذلك نوبات عصبية شديدة، أرسله خاله إلى كربلاء والنجف من أجل طلب الشفاء، ولكنه وقع في أيدي أتباع كاظم الرشتي الذي أثر عليه حتى وصل به الحال إلى أن ادعى أنه المهدي المنتظر، ثم ادعى النبوة سنة: ١٢٦٠هـ وأعدم بعد ذلك رميا بالرصاص سنة ١٢٦٥هـ: ينظر: حقيقة البابية والبهائية د. محسن عبد الحميد (٣٩-٤٠) دار الصحوة. القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ والبابية والبهائية ومصادر دراستهما، عباس كاظم مراد (٣٤) مطبعة الإرشاد، بغداد ١٤٠٢هـ د.ت.

(٤) البهاء: هو حسين بن علي المازندر ولد في إحدى ضواحي مازندران أكثر من مخالطة الصوفية ومطالعة كتبهم، ثم انضم إلى الباب وأصبح من أكبر أتباعه، وكان يقوم بدعوته في إيران، ثم انتقل إلى بغداد ومعه أخوه يحيى واختلفا فيما بينهما على الزعامة الدينية، وفرقت بينهما الحكومة العثمانية حيث نفي حسين إلى =

القاديني[1].

لنتناول الآن آراء هذه الفرق بالتفصيل:

أولا: المورية العلمية: The Moorish Science

أشرنا في الباب السابق إلى أن مؤسس المورية (تيموثي درو Timothy Drew قد انتحل لنفسه اسم النبي نوبل درو علي Prophet Noble Drew Ali أما بخصوص موقفه من النبوة فكانت على النحو التالي:ـ

أنه زاد عدد الرسل بإدخال مؤسسي بعض الأديان الأخرى مثل بوذا، وزرادشت، وكونفوشيوس، وناناك[2].

ادعى أنه آخر الأنبياء والرسل على الرغم من إيمان المورية بأن محمداً ـ ﷺ ـ هو نبي الإسلام إلا أنها اعتبرت زعيمهم نوبل درو علي آخر الأنبياء.

ادعى التناسخ metempsychosis[3] بين الأنبياء، وكل واحد منهم تناسخ ممن

=

عكا وأخوه إلى قبرص واستمر في المنفى حتى مات سنة ١٣٠٩هـ. ينظر: حقيقة البابية والبهائية (١٠٥-١٠٦) مرجع سابق والبابية والبهائية ومصادر دراستهما (٣٥) مرجع سابق.

(١) هو ميرزا غلام أحمد، ولد في قرية قاديان في إقليم البنجاب الهندي سنة (١٢٥١هـ) في أسرة عميلة للاستعمار الإنجليزي، تعلم الإنجليزية والعرافة، وعرف عنه الاضطراب في شخصيته، له مؤلفات عديدة منها (إزالة الأوهام) (تجليات إلهية) ينظر: (القاديانية)، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، وكتاب (القاديانية) د.أحمد عون، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٩٦م).

(٢) زعيم هندي ولد عام (١٤٦٩م) بالهند، وهو من أسرة غنية، بشّر بديانة هندية جديدة هي السيخية، وقد تأثر بالشاعدر الهندي (كبير)، مات سنة (١٥٣٩م). [الموسوعة العربية ج٢٣/ ١٢٤].

(٣) تناسخ الشيء تداولوه، تناسخت الأزمنة وتتابعت والتناسخ انتقال النفس بعد الموت إلى جسد آخر إنساني أو حيواني أو نباتي أو جمادي.

وقد قال فيثاغورس pythagoras نظرية التناسخ، ومن المحتمل أنه قد أخذها من الفلسفة الهندية، واستعان بها أفلاطون Plato في التدليل على خلود النفس. وينقسم التناسخ إلى نسخ، ويكون من إنسان إلى إنسان، ومسخ ويكون من إنسان إلى حيوان، وفسخ ويكون من إنسان إلى نبات، ورسخ ويكون من إنسان إلى جماد، والنصوص القاطعة من الكتاب والسنة ضد التناسخ، لكن العقل لا يدل على امتناعها، =

سبقه، فيذكر زعيمهم «إن أول شخص تناسخ في روح عيسي هو النبي محمد الفاتح»[1].

هذا وقد قارن «نوبل درو علي» بين النبي يوحنا المعمدان كما هو موصوف في الإنجيل وبين «ماركوس جارفي»، فقال: وفي تلك الأيام كان يوحنا المعمدان مبشراً بمجيء «عيسى» ومنذراً للأمة ليهيئهم لقبول تعاليم عيسى الإلهية وفي هذه الأيام جاء بشر هيأه الله ـ الإله الأعظم ـ واسمه «ماركوس جارفي» وقد علم أمم الأرض وأنذرهم كي يستعدوا للقاء النبي القادم، الذي سيأتي بتعاليم الإسلام الصحيحة الإلهية واسمه «نوبل دروعلي»[2].

تعقيب:

هذه هي آراء المورية في النبوة، وهي كما هو واضح من أقوال زعيمهم تؤمن بنبوة محمد ـ ﷺ ـ، ومع هذا لا تعتبره ﷺ آخرها، وإنما تعتبر «نوبل درو علي» زعيمها هو آخر الأنبياء، مما يوحي بالتناقض، إذ كيف تقر المورية بنبوة النبي محمد ﷺ ومع هذا لا تعتبره آخر الأنبياء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ترى المورية أن التعاليم التي سيأتي بها زعيمهم هي تعاليم الإسلام الصحيحة مما يوحي بأن تعاليم النبي محمد ﷺ غير صحيحة أو على الأقل مشكوك في صحتها، وهذه الآراء تتعارض صراحة مع ما قرره القرآن الكريم من أن النبي محمد ﷺ هو آخر الأنبياء، وأنه لا نبي بعده، يقول الباري عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (سورة

=

غير أنه يحكم بأنه لو كان واقعاً لتذكرت النفس أحوالها الماضية في الأبدان السابقة

ينظر، مراد وهبة: المعجم الفلسفي، ط٣، دار الثقافة الجديدة ١٩٧٩، ص ١٣١ (مادة تناسخ) (و) عبدالمنعم الحفني المعجم الفلسفي الدار الشرقية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٦٨ (مادة تناسخ)

(١) Ali، Drew: The Holy Koran، Chicago ١٩٧٨، Ibid p ١٨.

(٢) Ibid، p ٥٩.

الأحزاب الآية ٤٠) كذلك أكد القرآن على ضرورة اتباع تعاليم النبي محمد ﷺ يقول الباري عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (سورة الحشر الآية ٧) كذلك أكد القرآن الكريم على ضرورة طاعة النبي محمد ﷺ يقول الباري عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (سورة النساء الآية ٥٩)

وعلى هذا نقول: إن آراء المورية في النبوة تخرجها صراحة خارج الدين الإسلامي.

ثانيا: الفرضية:

لم ينكر فرض محمد Farad Muhammad كما أشرنا في الباب السابق الأنبياء السابقين، إلا أنه أنكر ختم النبوة بمحمد - ﷺ - فلم يعترف بأن محمداً - ﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم، بل انتحل لنفسه لقب النبي، ووصف نفسه بأنه المهدي المنتظر عند المسلمين[١].

ثالثاً: الإليجية الأولى:

لا تنكر الإليجية الأولى الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن والكتاب المقدس، ولكنها جعلت النبي موسى، والنبي عيسى عليهما السلام مرسلين إلى البيض خاصة، فيقول زعيمهم «إليجا محمد»: بعد أن عاش الجنس الأبيض ألفي سنة همجيين، أرسل الله موسى إليهم ليقودهم إلى الحضارة، وأصبح موسى إلههم وعقائدهم[٢]. وفي موضع آخر يقول: «إن عيسى كان النبي الأخير العظيم الذي أرسل إلى الجنس الأبيض»[٣].

وقد أنكر «إليجا محمد» عقيدة رفع النبي عيسى عليه السلام، وقال بوفاته في

---

(١) Message to the Black Man , Ibid , p:١٦٤

(٢) Elijah Muhammad,: Our Saviour Has Arrived, New York, ١٩٧٦, p ١٤.

(٣) Ibid: p ٨١.

الأرض، كما قالت بذلك «القاديانية» من قبله، فقال: «عيسى الذي قتل هنا قبل ألفي سنة كان نبيّاً فقط عاد إلى التراب ولن يعود حيّاً»[١].

كذلك أنكر «إليجا محمد» معجزة ولادة عيسى مدعيا أنه ابن زنا، وأن أباه هو يوسف النجار، فقال: ولكن لم يولد عيسى في شهر ديسمبر، فإن الإله بصورة السيد فرض محمد الذي يستحق الحمد إلى الأبد علمني: أن ولادته كانت بين الأسبوع الأول وبين الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر، كما علمني أنه لا يعرف أحد اليوم الذي ولد فيه عيسى بالضبط، لأن يوسف ومريم أخفياه، لكي يتخلصا من إقامة الحد عليهما لولادة الولد بلا زواج، والحق الذي يكره المسيحيون الاعتراف به هو أن مريم أنجبت ليوسف الطفل عيسى في حين أنه كان متزوجاً من امرأة أخرى أنجبت له ستة أولاد، هكذا علمني السيد فرض محمد الإله المتجسد.

وقد ادعى إليجا أن إلهه فرض هو عيسى المسيح، حيث قال: «الله الذي نحمده جاء في صورة السيد فرض محمد المهدي العظيم المنتظر لدى المسلمين والمنتظر لدى المسيحيين، وقد ظهر بأسماء منها: ابن الإنسان، عيسى المسيح، والمسيح»[٢].

وقد جعل إليجا النبي يعقوب عالماً من علماء السود، الذين بلغوا رتبة إله العصر، كما جعله خالق الجنس الأبيض، فيقول: قبل ستة آلاف سنة ـ كما علمني الله ـ أنتجت أمتنا إلها آخر اسمه يعقوب، وهو الذي اكتشف حقيقة الرجل الأسود لكي يصنع رجلاً أبيض، وفعلا حقق يعقوب ذلك خلق الرجل الأبيض[٣].

أما محمد ـ ﷺ فيرى إليجا أنه أرسل للعرب فقط، وأنه ليس بخاتم الأنبياء، وأعلن

(١) Ibid, ١٥٧.

(٢) Ibid: ١٦٥

(٣) Ibid, ١٦٦

إليجا أنه خاتم الأنبياء، وأنه يوحى إليه من قبل فرض بلسان قومه السود[(١)].

وفي هذا المعنى يقول إليجا: «أقول: إنني أعلمكم عن الإله لا عن الأنبياء، وأنا آخرهم........ لا رسول بعدي أنا الأخير، وبعدي سيأتي الإله نفسه»[(٢)].

تعقيب:

هذه هي آراء ومعتقدات فرقة الإليجية الأولى في النبوة، وهي آراء تعكس مدى الخلل الذي وصلت إليه هذه الفرقة، ويبدو ذلك واضحاً في آراء إليجا محمد عن النبي موسى والنبي عيسى عليهما السلام، حيث يرى أنهما قد بعثا للبيض، فأين كان السود وقتئذٍ، ومن هم أنبياؤهم، وماذا عن كتبهم؟ لا يجيب إليجا عن هذه الأسئلة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجده يؤله النبي موسى، فهل موسى نبي أم إله، وهل قال اليهود بألوهية موسى !؟ لا نجد أي إجابة على هذه الأسئلة.

أضف إلى ما سبق أن إنكار إليجا محمد لعقيدة رفع النبي عيسى، ومعجزة ولادته، يتعارض صراحة مع ما يقرره القرآن، يقول الباري عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ١٥٧)، كما يقول عز وجل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝٢١﴾ (سورة مريم، الآيتان ٢٠- ٢١).

و يبدو أن الآراء الفاسدة التي دعا إليها إليجا محمد عن النبي عيسى وأمه السيدة مريم العذراء قد استمدها من «التلمود»[(٣)] الذي يدعي اليهود فيه أن النبي عيسى ابن

---

(١) الموسوعة الميسرة ....، مرجع سابق، (١/ ٣٦٣).

(٢) Elijah, M, Op. Cit, P. ٨١

(٣) كلمة التلمود مستخرجة من كلمة «لامود» التي تعني تعاليم هذا هو معناها اللغوي. وفي الاصطلاح: تعني الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية، ويرى رجال الدين اليهودي أن موسى عليه السلام هو المؤلف لهذا الكتاب.

=

زنا[1].

كذلك يلاحظ خلط إليجا محمد بين الألوهية والنبوة فيتصور الأنبياء آلهة. ويظهر ذلك في تصوره للنبي يعقوب فهو عنده نبي وهو أيضاً إله، كما يظهر في تصوره لفرض، فهو تارة يتصوره إلهاً، وتارة أخرى يتصوره نبيّاً، ولكنه عندما يأتي إلى الحديث عن النبي محمد ـ ﷺ ـ يتحدث عنه كنبي لا كإله، مما يوحي بأنه أقل في المرتبة من النبي يعقوب، ومن فرض نفسه وعلى الرغم من ذلك يدعي إليجا الإسلام !! وكان الأولى أن ينسب نفسه إلى يعقوب الذي يقول عنه إليجا: إنه أسود، أو أن ينسب نفسه إلى فرض، وهو ما يبدو أن إليجا قد فعله بالفعل، ويظهر ذلك واضحاً من عبارات الإجلال والاحترام التي ينسبها إليجا إلى فرض[2]؛ مع احتفاظ إليجا في الوقت نفسه بادعاء الإسلام !!

كذلك لا يؤمن إليجا محمد بختم الرسالة عند النبي محمد ـ ﷺ ـ، وأعلن أنه خاتم الرسل، وهذا يتعارض مع القرآن، ومن ثم يخرج إليجا محمد وفرقته من الإسلام، مثلهم في ذلك مثل المورية العلمية.

رابعا: الإليجية الثانية:

اعترف «والاس محمد» بمبدأ الإيمان بالأنبياء السابقين، ولكن تصوره لمعنى النبوة جعله يتطاول عليهم وينتقص من قدرهم حتى ادعى أن فرقته ستفوق عليهم جميعاً، فقال: إن كلمة نبي تعني الذي يقدر على الإنباء عن المستقبل، ولا حاجة اليوم إلى أمثال هذا الإنسان ...لأن كلمة نبوة PROPHETHOOD تشير إلى النقصان في العلم، حيث إنها تعني أن الشخص المتصف بها عاجز عن معرفة الطريق بكامله، وإنما يرى بعضاً منه

=

ينظر: عبد الرحمن عميرة. المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٤، ص٨٢.

(١) المرجع السابق، ص ٨٥.

(٢) Elijah, M, Op, Ctt, p. ١٦٥.

فقط، ولذا اضطر إلى التنبؤ بالباقي أي تقديره، أما في هذا اليوم وهذا الزمان فلا نتنبأ، لأن العقل الإلهي يرى الطريق كله، وأن المعرفة والعلم الذي أكرمكم العقل الإلهي به سوف يجعلكم أعظم من الأنبياء(١).

وانتقص «والاس محمد» من شأن النبي محمد ـ ﷺ ـ فقال: ثم أرسل الله النبي محمداً ﷺ فأنار العالم بضوء المعرفة مرة أخرى، ولكن النبي محمد ﷺ لم يدع أنه جاء بالنور المحمدي بكامله (٢).

وأقر «والاس» بعقيدة والده «إليجا محمد» في أن النبي عيسى عليه السلام ابن زنا، وأنه ابن يوسف النجار، وأنه صلب ومات في الأرض، وأنه لن ينزل من السماء أبداً. يقول والاس: أوتيت هذه الشابة مريم ليوسف لتكون زوجة له، وقد قيل: إنها كانت عذراء لم يمسها رجل من قبل، ومضى العهد الجديد فأخبرنا عن معجزة ولادة الطفل عيسى بعد نكاح يوسف ومريم. وإنما كانت ولادة النبي عيسى معجزة كمعجزة ولادة كل رجل صالح. وقد جاء المسيح أول ما جاء كمخلص للعالم فصلب ومات،(٣) وفي موضع آخر يقول: لن ينزل عيسى من السماء أبدا (٤)، ثم بين المعنى الباطني لعيسى.

وادعى أن فرقته هي عيسى المسيح الموعود، فنجده يقول: إن حقيقة عيسى هي الجسد الحي من الصالحين، الذين بارك الحق الإلهي فيهم، وإنما عيسى الموعود هو أنا وأنتم في واقع الأمر، وليس هو شخصاً بشحمه ولحمه، بل عيسى الموعود هو مجتمع بشحمه ولحمه، يعيش كجسد واحد. ومنظمة مجتمع الإسلام في الغرب هي ذلك المسيح المتجسد، وهي ذلك المسيح الذي كان العالم ينتظر ظهوره منذ ألفي سنة، وأنكم

---

(١) MUHAMMAD, W, " LECTURES OF EMAM MUHAMMAD " CHICAGO, ١٩٧٢,PP. ٥١ - ٩٣

(٢) MUHAMMAD, W, " PRAYER AND AL_ ISLAM", CHICACO, ١٩٨٢, P ٣١

(٣) Ibid , p ٢٣

(٤) Loc Ctt p ٣٣.

جزء من هذا الجسد الإلهي العظيم[1].

وقد ظل والاس على هذا الاعتقاد غير أنه تراجع قليلاً عنه عام ١٩٨٣م، حيث قال: إننا نعتبر أن عودة عيسى الثانية هي النبي محمد ـ ﷺ ـ[2].

تعقيب:

هذه هي آراء الإليجية الثانية ـ بزعامة والاس محمد أو وارث الدين ـ في النبوة، وهي كما يبدو لنا لا تخرج عن الاتجاه الأساسي الذي رسمه إليجا محمد مؤسس الإليجية الأولى، حيث نجد «والاس» يحافظ على رأي والده في أن النبي عيسى ابن زنا مع إنكار معجزة ولادته وصعوده إلى السماء، فضلاً عن تقليله من شأن محمد ـ ﷺ ـ، وقوله بنقص معرفته، مما يجعلنا نشك في مدى حسن إسلامه.

خامسا: مفهوم النبوة عند البلالية:

اعترف والاس محمد بجميع الأنبياء، مثله في ذلك مثل مؤسسي الفرق في أمريكا إلا إنه انتقص من شأن الأنبياء وعلمهم، وادعى أنه وأتباعه أكمل من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ علماً ومعرفةً، حتى نبينا محمد ـ ﷺ- لم ينج من خزعبلاته، فقد انتقص من شأنه عليه الصلاة والسلام، وأنه ذهب إلى ما ذهب إليه والده مؤسس الإليجية في أن عيسى عليه السلام ابن زنا !!! فهو ابن يوسف النجار، وأنه صلب ومات ودفن في الأرض!!![3].

سادسا: مفهوم النبوة عند السايلسية:

وكما أشرنا في الباب السابق من هذه الرسالة فقد ادعى سالس بأن إليجا محمد هو

---

(١) Ibid, p ٢٧

(٢) MUHAMMAD ,W," RELIGION ON THE LINE ", CHICAGO, ١٩٨٣, P ٩٠

(٣) يراجع: ص١٠١ من الرسالة.



موسى ـ عليه السلام ـ كما ذكر في القرآن الكريم، وأدعى لنفسه النبوة فقال: أنا سايلس محمد النبي مثل موسى[١].

سابعا: النوبية (أنصار الله):

أسست فرقة النوبية أو جماعة أنصار الله أو الأنصار، كما ـ أشرنا في موضع سابق من الرسالة[٢] ـ في سنوات الغليان في الستينيات، وكان هدفها احتواء الحركة القومية للسود ذات الأساس العنصري، واحتواء التطرف في إطار تعاليم الإسلام وتوجيهاته. وتحدث إمامها (عيسى) الذي كان له أسلوبه الخاص، عن أن أول حضارة في العالم قد بناها الرجل الأسود على ضفاف نهر النيل في إفريقيا، ونظر الإمام عيسى إلى سكان النوبة في جنوب مصر، وسكان شمال السودان على أنهم الأصل الذي انحدر منه السود، وأن ما خلفوه من حضارة يمثل تراث السود وإنجازهم. وتقليداً لإليجا محمد، حاول الشيخ عيسى أن يؤسس له مجموعة خاصة، وقام بزيارة مكة المكرمة كما فعل مالكوم إكس، ثم زار السودان، وزار ضريح المهدي في أم درمان، وقابل بعض أفراد عائلة المهدي، وزار جزيرة (أبا) أقوى معقل لجماعة الأنصار في السودان، وأخذ لنفسه صوراً مع جميع الأماكن التي زارها، وادعى أنه من نسل عائلة المهدي، العائلة التي استطاعت أن تهزم جيش بريطانيا العظمى. وبدأ ينظم شباب السود الذين بهرتهم قصته ورحلاته، وأعجبهم ما قدمه لهم من تاريخ جيد للسود، وعلمهم كيف يلبسون اللباس السوداني التقليدي لجماعة (الأنصار)، وبنى لهم مسجداً اقتبس تصميمه من تصميم ضريح المهدي في السودان.

ثم غير اسمه ليصبح الإمام (عيسى المهدي) وبعد أن قتل الإمام (مهدي المهدي)

---

(١) Muhammad Speaks, Ibid , p: ٧٩

(٢) يراجع: ص١٠٧ من الرسالة، وكذلك ينظر عبد الرزاق بن حمود الزهراني: المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية (دراسة ميدانية) ص ٧٦ وما بعدها بتصرف

في جزيرة (أبا) في عام ١٩٦٥م، غير الإمام عيسى اسمه مرة أخرى ليصبح (السيد الإمام عيسى مهدي المهدي)، وادعى أن الإمام المهدي جاء إلى أمريكا منذ فترة بعيدة، وتزوج امرأة أمريكية سوداء أنجبت له عيسى هذا، وبعد ولادة عيسى عاد المهدي إلى السودان، وعندما بلغت هذه الأخبار أفراد عائلة المهدي غضبوا منها، وبدءوا في التحقيق في الأمر، وقرروا رفع قضية ضد الشيخ عيسى هذا ومحاكمته، وبعد إعادة النظر في الموضوع قرر الصادق المهدي الزعيم السياسي للعائلة أن وجود أتباع في أمريكا ربما يكون له بعض الفائدة، ولن يضر على كل حال، وعندما زار الصادق المهدي الولايات المتحدة الأمريكية، قبل دعوة الشيخ عيسى لزيارته في مقر قيادته في (بروكلين) ومناقشة الهموم المشتركة بين السودانيين والأمريكيين السود المسلمين. وفي اللقاء لفت الصادق المهدي نظر مضيفه إلى بعض التجاوزات التي لا تقبل من المسلم، ومن ذلك استخدام الإنجيل في صلواتهم.

بعدها أكد الأنصار على اتباعهم السنة في (اللباس)، وذلك باتخاذ اللباس السوداني الأبيض الواسع الطويل مع العمامة للرجال، واستخدام لباس السودانيات مع الخمار للنساء، وكان تعلم اللغة العربية من أهم أولوياتهم، وصدرت التعليمات للأعضاء، لكي يتكلموا بالعربية فقط مع أبنائهم حتى ينشأوا وهم عارفون للغة العربية الفصيحة. ولم تمنع الموسيقى، بل كان للجماعة فرقة موسيقية خاصة، وكان للنساء لقاءات خاصة، وتركزت حياة الجماعة حول المسجد، وكان معظم الأعضاء عمال بناء، وعمال مطاعم، وحراساً، ومدرسين، وباعة.

كان الشيخ عيسى على دراية بالنقد الموجه له من السودانيين والأمريكيين، فقد كانوا يشيرون بين الفينة والفينة إلى عدم صحة ما يدعيه من نسب، وعلى دراية بما يوجهه له المسلمون من نقد حول التعاليم والمعتقدات التي يحملها، وكان يخشى أن ينفض عنه أتباعه، وينضمون إلى جماعات أخرى عندما يعلمون حقيقة ما يدعيه حين

يتصلون بالآخرين، ويبحثون أطراف الموضوع معهم، ولذلك تحول من دور القائد السياسي إلى دور المعلم، مدخلاً تعاليم جديدة يمكنها أن تعطي أتباعه خصائص مميزة، وتحفظهم تبعاً لذلك من النقد والذوبان في الجماعات الأخرى، فأعاد تسمية الجماعة، ليكون (اتحاد النوبيين الإسلامي العبري the Nubian Islamic Hebrew Association) واستخدم نجمة داود التي يحضنها الهلال شعاراً للجماعة، واستخدم الإنجيل مصدراً للتعليم الديني، مثله مثل القرآن، وعدل لباس النساء وحذف منه الخمار، وتبعاً لهذه التغييرات المتطرفة أصبحت حياة الجماعة متوترة، تحيطها كثير من الأنظمة والتعليمات، وابتعدت كثيراً عن الإسلام، ولا يمكن اعتبار أتباعها مسلمين، وهناك اعتقاد بأن خلف الشيخ عيسى منظمات دولية، ولا يستبعد أن تكون بعض المنظمات اليهودية في أمريكا قد اشترت الشيخ عيسى وسيرته في الطريق التي تريد[1]، ولكن يجب ألا ننسى أن بداية الجماعة كانت بداية قريبة من الإسلام، وكان لها صلاتها بالعالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية والسودان، حيث زار الشيخ عيسى تلك البقاع، واقترب كثيراً من مصادر الإسلام الصحيحة، إلا أن الشيطان والإغراءات المختلفة تعمل عملها في غواية الإنسان والابتعاد به كثيراً عن طريق الصواب. أما موقفهم من النبوة فقد قسم عيسى مؤسس الجماعة الأنبياء إلى صنفين: الأول هو النبي الذي يأتي بكتاب جديد، والثاني الأمي هو الذي يأتي بكتاب جديد ويشرح الكتاب السابق، أما الرسول فهو الذي يشرح الكتاب السابق.

يقول عيسى: يكون النبي في أحد صنفين: النبي وهو الذي يأتي بكتاب جديد والصنف الآخر: الأمي وهو الذي يأتي بكتاب جديد ويشرح الكتاب السابق أما الرسول فله رسالة خاصة وهي شرح الكتاب السابق [2] ويبدو من هذا النص أن

---

(١) عبدالرزاق الزهراني: المسلمون في أمريكا، مرجع سابق، ص٨٢.

(٢) AL - IMAM ISE, "THE HOLY QURAN", NEW YORK, ١٩٧٧, P٥٠.

عيسى يضع النبي في مرتبة أعلى من الرسول على الرغم من أن مقام الرسالة فوق مقام النبوة مما يكشف عن مدى جهل عيسى بالفرق بينهما [1].

ويرى عيسى أن كبار الأنبياء سبعة يمثل كل واحد منهم مدرسة من مدارس الحياة فآدم يمثل النظام، ونوح يمثل الإيمان، وإبراهيم يمثل التضحية، وإسماعيل يمثل الثبات، وموسى يمثل الصبر، وعيسى يمثل العفو، ومحمد يمثل الموت والسلام[2].

ويعتقد عيسى وأتباعه أن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا سوداً، يقول عيسى: «إن الأنبياء كانوا صديقين وصالحين، وكانوا مخلصين لله سبحانه وتعالى وكانوا جميعاً سوداً نوبيين»[3].

ويكشف هذا النص عن تحيز عيسى إلى السود، وكأنه بذلك يرد على عنصرية البيض بعنصرية السود بدلاً من أن يسعى إلى تقريب وتضييق الفجوة بين البيض والسود بإثبات أن نبي البيض هو نفسه نبي السود، فلا فرق بينهم، نجده يعمق هذه الفجوة من خلال إعلاء السود وتهميش البيض.

ويرى «عيسى عبد الله» أن النبي عيسى هو ابن جبريل، وأنه ـ أي جبريل ـ قد تمثل في صورة جسد لكي يجامع مريم.

يقول عيسى: لما نزل جبريل الروح القدس من صدر الله تمثل في جسد لكي يدخل على مريم ـ والفعل «دخل» يعني «جامع» والدليل واضح على ذلك في سفر التكوين، حيث يذكر كلمة دخل بمعنى جامع، فيقول:

فدخل على هاجر فحبلت[4]. وهذا مثل إنجيل لوقا حيث ورد فيه نفس المعنى

---

(١) الموسوعة الميسرة ...، مج٢، ص١٠٧٠.

(٢) AL Imam Ise," What is muslim ", New York, ١٩٧٩, P ١٧.

(٣) Ibid, p ١٨.

(٤) إصحاح ٦، فقرة ٤.



«فدخل إليها الملاك، وقال سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك مباركة أنت في النساء» [1] فالعبارة «فدخل» في هذين النصين دالة على الاتصال الجسدي وتعني جامع [2].

ويبدو من هذا النص السابق مدى خلط عيسى بين معاني كلمة «دخل»، فلهذه الكلمة أكثر من معنى، وكل معنى يتوقف على ظروف النص الذي وردت الكلمة فيه، فقد تحمل كلمة «دخل» معنى النفاذ كقولنا: دخل في البيت أي نفذ إليه، وقد تعني الانضمام كقولنا: ودخل في القوم أي انضم إليهم، وعلى هذا لو استخدمنا أسلوب عيسى في الاستدلال لكان معنى قولنا دخل في البيت أنه جامع البيت وهذا أمر غير معقول، وعلى هذا نقول إن استدلال عيسى السابق هو استدلال فاسد، لأن دخل في عبارة (دخل على هاجر) تشير إلى الجماع، أما دخل في العبارة الثانية من النص السابق فتشير إلى نفاذ جبريل إلى المحراب الذي كانت مريم تتعبد فيه بعد أن كان خارجاً [3].

ويعتقد عيسى أن النبي عيسى عليه السلام لم يصلب، وأن الذي صلب هو الحواري «يهوذا» الذي كان يريد أن يسلمه لأعدائه، كما في إنجيل برنابا، ويعتقد عيسى أن النبي عيسى عليه السلام قد تجول في الأرض بعد ذلك مسافراً إلى الهند والتبت والفرس وسوريا واليونان ومصر، وأنه قضى عشر سنوات في كل واحدة من هذه البلدان يشفي الناس ويعلمهم ويتعلم منهم، وفي مصر قبل كطالب وامتحن سبع مرات: امتحان الإخلاص، وامتحان العدل، وامتحان الإيمان، وامتحان الإحسان، وامتحان الشجاعة، وامتحان الحب الإلهي، وامتحان الموت، وبعد نجاحه في هذه الامتحانات تسلم شهادة

---

(١) إصحاح: ١، فقرة ٢٨.

(٢) Al- Imam ISE, "Was Christ Reallycrucified " New Yorkp.٦

(٣) ينظر، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق ص ٣٨١ (مادة دخل) (و) المعجم الوسيط: مرجع سابق، ص ٢٨٤ (مادة دخل) (و) الطاهر أحمد الزاوي: مرجع سابق، ص ٢٠٤ (مادة دخل).

الدرجة العليا «روح الله» وكان عمره آنذاك مائة وعشرين سنة ثم تحول جسده إلى روح الهرم الأكبر في مصر[١].

ثم ادعى عيسى أن النبي محمد - ﷺ - لم يكن أعظم الأنبياء، لأن تفضيل نبي على نبي آخر ذنب[٢].

تعقيب:

هذه هي آراء عيسى عبد الله مؤسس فرقة النوبية، وهي كما نرى نسيجٌ من الخرافات والأساطير، ألفها عيسى لخداع ضعاف العقول والنفوس.

و فرقته كغيرها من الفرق السابقة عليها - المورية، والإليجية الأولى والثانية - من المنتسبين للإسلام، تحمل أفكاراً ومعتقدات بعيدة عن الإسلام، بل جاءت النصوص الشرعية بخلافها.

---

(١) Al - Imam Ise, Op Cit, P. ٦٨

(٢) Al- Imam Ise,: Hadith: Allah Scriptures, New York ١٩٧٩, p ٣ "s



المبحث الثاني
موقفهم من القرآن والسنة

القرآن الكريم هو اسم لكلام الله تعالى، المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ، وهو اسم لكتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء غيره من سائر الكتب.

فهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ المعجز بآياته المتعبد بتلاوته تكلم به حقيقة منه بدا سبحانه، وقد تكفل الله بحفظه عن التحريف والنقص والعبث [١].

وقد كان لفرق البحث آراء متباينة حول القرآن الكريم نعرضها فيما يلي:

أولا: المورية العلمية:

لم تنكر المورية القرآن الكريم والذي كانت تسميه القرآن المقدس المكي، ولكن القرآن الذي اعتمدته هذه الفرقة غير القرآن الكريم الذي يؤمن به المسلمون المعروفون في العالم، إنه كتاب ألفه زعيمهم «نوبل درو علي».

و سماه القرآن المقدس لمعبد المورية العلمية في أمريكا.

THE HOLY KORAN OF THE MOORISH SCINCE TEMPLE OF AMERICA.

ومع أن الفرقة المورية تعتبر نفسها حركة إسلامية، فإننا نراها قد أبقت على الكثير من التعاليم المسيحية مثل الترانيم الكنسية، وصورة المسيح[٢]، والاستشهاد بالكتاب المقدس[٣].

---

(١) ينظر في هذا، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢/ ٢٩٨، شرح الطحاوية ١/ ١٢١.

(٢) لنكولن (ج اريك): المسلمون الزنوج في أمريكا، ترجمة عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤، ص ٦٨.

(٣) الموسوعة الميسرة ....، مج ١، ص ٣٦٣ .

أما عن السنة النبوية الشريفة فلا نجد لها ذكراً في مؤلفات زعيم الفرقة، ويبدو أن ذلك يرجع لجهله بسيرة النبي محمد ﷺ أو ربما لاكتفائه بما ورد بالكتاب المقدس لتدعيم دعوته.

تعقيب:

هذا هو معتقد فرقة المورية وزعيمها في القرآن والسنة، أما القرآن الكريم كما يعرفه المسلمون، فلا تعرف عنه شيئاً، وكذا السنة النبوية الشريفة ليس لها وجود وسط معتقدات المورية، وعلى الرغم من ذلك تدعي أنها حركة إسلامية !!

ثانيا: الإليجية الأولى:

لا تنكر الإليجية الأولى كتب الرسل السابقة بما فيها القرآن، إلا أن زعيمهم «إليجا محمد» ادعى أن علماء السود هم الذين كتبوها، فيقول: نحن السود نسجل التاريخ كل خمسة وعشرين ألف سنة أثناء مؤتمر فيه أربعة وعشرون عالما من علمائنا، ويلعب واحد منهم دور الإله للآخرين الذين دورهم هو تقدير مستقبل الأمة، فيكتبون ذلك في كتاب واحد، وكلما حان وقت تحقق جزء من أجزاء الكتاب، يعطي ذلك الجزء للقوم بواسطة أحد العلماء الإثنى عشر الكبار، وهذا الجزء يسمى حينئذٍ «كتاب مقدس»، والمعنى الحقيقي لهذا الاسم هو كتابة منقولة من شيء أصلي أو كتاب أصلي[1].

و كما جعل إليجا محمد النبي محمداً ﷺ مرسلاً إلى العرب فقط، جعل القرآن خاصّاً بهم أيضاً، وادعى حاجة السود في أمريكا إلى كتاب آخر.

يقول إليجا محمد: «لو كان عصى موسى وكتابه التوراة قد نزلا هدىً لبني إسرائيل، وأناجيل عيسى للنصارى، والقرآن المقدس للعرب، فإن لنا نحن الزنوج كتاباً خاصاً

---

(١) Elijah, M,Op Cit, P٩٧.

هدىً لنا»[١].

وفي موضوع آخر يقول: ويتحتم على كل من الكتاب المقدس الحالي والقرآن المقدس الحالي أن يخلي الطريق لذلك الكتاب المقدس، الذي لم يره أحد إلا الله[٢]. وأحيانا يدعي إليجا محمد أن القرآن موجه إليه وسود أمريكا، فيقول: معظم تعاليم القرآن المقدس موجهة إلى آخر الرسل إليجا محمد، لكي يخبر هو بعلمه حقيقة بعث الذين ماتت عقولهم، أي الذين أرسل «إليجا» لبعثهم، والقرآن موجه غالباً إلى الأمريكي المسمى بالزنجي[٣] وقد اتخذت الفرقة كتاب الرسالة إلى السود في أمريكا المتكون من مقالات إليجا وخطبه كتاب الفرقة الرئيسي، واعتبروه وحياً إلهيّاً، وهو عندهم أهم من القرآن وغيره.

تعقيب:

هذه هي آراء فرقة الإليجية الأولى، وهي آراء تكشف عن تخبط صاحبها، فهو تارة يعتبر القرآن كتاباً خاصّاً بالعرب فقط، وتارة أخرى يعتبره كتاباً موجهاً إلى السود في أمريكا وفي الحالتين لا يعتمد إليجا محمد عليه في نشر دعوته، ومن ثم نقول: إذا كانت هذه الفرقة تدعي الإسلام فمن المؤكد أن الإسلام الذي تدعيه ليس هو الإسلام الذي دعا إليه النبي محمد ﷺ.

ثالثا: الإليجية الثانية:

قال إليجا محمد إن التوراة كانت خاصة ببني إسرائيل، وأن الأناجيل كانت خاصة بالنصارى، وأن القرآن الكريم كان خاصّاً بالعالم العربي، وأن هناك كتاباً سماوياً آخر

---

(١) Ibid P ٨٧.

(٢)Ibid P١٠٨.

(٣) Ibid P ١٩٨.

آت لسود أمريكا، أما «والاس محمد» فقد أقر بأن التوراة لليهود والعهد الجديد للمسيحيين، وأن القرآن الكريم للعرب، ثم ادعى أنه وفرقته لا يحتاجون إلى هذه الكتب بما أنهم يتلقون الهداية من الله مباشرة بلا واسطة[1].

يقول والاس: إن نور الوحي يسود العالم كما تضيء الشمس العالم، وقد سادت الأناجيل المقدسة العالم المسيحي، كما ساد العهد القديم العالم اليهودي، وساد القرآن الكريم العالم الإسلامي، فهذه الكتب السماوية كانت كشموس أضاءت العالم ـ أما في البعث الثاني[2] ـ فلسنا في حاجة إلى الشمس ولا القمر لأن الله سيكون النور بذاته وسنراه وجها لوجه، ولن نبحث عن النور في الكتب السماوية، وإنما نذهب مباشرة إلى الله[3]. و في موضع آخر يقول والاس: فبما أني الأول في البعث الثاني يجب عليكم الاعتماد عليَّ دون غيري لمدة من الزمن حتى تفهموا نور السموات والأرض ويجب أن تعلموا أن الكتب السماوية لا تهديني، وإنما اهتدى برؤيتي للصورة الإلهية التي كانت نوراً فأزالت الظلمات من صفحات الكتب السماوية، وأصبح الله ـ نور السموات والأرض ـ معي

أما عن سنة النبي محمد ﷺ فلم تتعرض لها فرقة الإليجية الثانية بزعامة والاس خليفة إليجا محمد.

تعقيب:

لا تختلف نظرة الإليجية الثانية عن نظرة الإليجية الأولى ـ والتي لا تختلف عن نظرة المورية ـ تجاه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهذه الفرق لا تعرف القرآن الكريم كما هو معروف في بلاد المسلمين، كما أنها لا تعرف شيئاً عن سنة النبي محمد (ﷺ)

---

(١) يراجع: ص١١٠ من الرسالة.

(٢) إشارة إلى عهد والاس محمد أما العهد الأول فهو إشارة إلى عهد أبيه إليجا محمد.

(٣) Muhammad, W, Op, Cit,p.١١

مما يجعلنا نقول: إن هذه الفرق لا علاقة لها بالإسلام، وأن ادعاء هذه الفرق للإسلام هو إهانة للإسلام والمسلمين.

رابعا: النوبية:

ادعي «عيسى» أن الإيمان بالكتب السابقة من التوراة والزبور والإنجيل لا يتم بالإيمان المجمل، أي أن أصول هذه الكتب منزل من عند الله قبل تحريفها، بل لابد من الإيمان بتفاصيل ما في تلك الكتب، حيث يرى «عيسى» أنها لم تتعرض للتحريف.

يقول «عيسى»: كل كلمة في القرآن من الله وهي حق مبين، وكذلك التوراة والإنجيل والزبور[(١)].

وفي موضع آخر يقول: وبعض المسلمين يعتذرون بتحريف الكتب المقدسة من العمل بما جاء فيها، لكن القرآن الكريم ـ العهد الأخير ـ يقول: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٢٤)[(٢)]، لذا نجده في مؤلفاته يفسر آيات القرآن من الكتاب المقدس والعكس بالعكس.

أما عن سنة النبي محمد ﷺ فلا يذكرها «عيسى» في كتاباته مما يجعلنا نشك في معرفته بها.

تعقيب:

لا تختلف فرقة النوبية في الآراء التي ذهبت إليها عن الإليجية الأولى والثانية، كما لا تختلف عن فرقة المورية فهذه الفرق أهملت القرآن الكريم، وركنت إلى الخرافات والأساطير، مستغلة جهل مستمعيها وضحالة بنيتهم المعلوماتية عن الإسلام، فأخذت تصيغ لهم ما شاءت من تأويلات فاسدة عن القرآن الكريم، أضف إلى ما سبق

---

(١) Al - Imam, Isa, OP Cit, P.٣.

(٢) AL Imam, Isa " Why Allah Should Not Be Called God", Chicago, ١٩٧٥, P ١٥.

اشتراكها في تجاهل سنة النبي محمد ﷺ، وهو تجاهل يكشف عن مدى فساد عقيدتهم.

بناء على ماسبق نقول: إن آراء هذه الفرق تدعم النتيجة التي وصلنا إليها عندما بحثنا موقفهم من النبوة، ألا وهي الحكم عليهم بأنهم منتسبون للإسلام.

المبحث الثالث
موقفهم من الصحابة

قبل أن نتكلم عن موقف الفرق من الصحابة، لابد لنا أن نعرض في عجالة للمقصود بالصحابة، وماهي الشروط التي تثبت بها صحبة رسول الله ﷺ، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الصُّحْبَة:

الصحبة في اللغة: الملازمة والمرافقة والمعاشرة، يقال : صحبه يصحبه صحبة، وصحابة بالفتح وبالكسر : عاشره ورافقه ولازمه، وفي حديث قيلة : خرجت أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ[1] الصَّاحِب: المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء، ويطلق على من اعتنق مذهباً أو رأياً، فيقال أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي... الصَّاحِبَة: الزوجة، قال تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾.

الصَّحَابِيّ: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، وجمعها صحابة.

ما تثبت به الصُّحْبَة :

اختلف أهل العلم فيما تثبت به الصحبة، وفي مستحق اسم الصحبة ، قال بعضهم: (إن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ، ومات على الإسلام) وقال ابن حجر العسقلاني: هذا أصح ما وقفت عليه في ذلك)[2] فيدخل فيمن لقيه : من طالت

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق (مادة صحب)، والأثر عن قيلة طويل جداً، أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٢٥) وحسنه ابن عبد البر وابن حجر (الفتح ١١/ ٦٥).

(٢) ينظر: (الإصابة في تمييز الصحابة) للحافظ أحمد بن علي بن حجر (١/ ١٥٨) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ. وابن حجر هو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ صاحب كتاب فتح الباري ـ توفي سنة (٨٥٢هـ) [الأعلام (١/ ١٧٨)].

مجالسته له ، ومن قصرت ، ومن روى عنه ، ومن لم يرو عنه ، ومن غزا معه ، ومن لم يغز معه ، ومن رآه رؤية ولو من بعيد ، ومن لم يره لعارض كالعمى. ويخرج بقيد الإيمان : من لقيه كافراً وإن أسلم فيما بعد ، إن لم يجتمع به مرة أخرى بعدالإيمان. كما يخرج بقيد الموت على الإيمان : من ارتد عن الإسلام بعد صحبة النبـي ﷺ ومات على الردة فلا يعد صحابيّاً.

وهل يشترط التمييز عند الرؤية ؟

منهم من اشترط ذلك ومنهم من لم يشترط التمييز وقال بعضهم : لا يستحق اسم الصحبة ، ولا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي – ﷺ– سنة فصاعداً ، أو غزا معه غزوة فصاعداً، حكي هذا عن سعيد بن المسيب[1]، وقال ابن الصلاح[2]: هذا إن صح: طريقة الأصوليين. وقيل: يشترط في صحة الصحبة : طول الاجتماع والرواية عنه معاً، وقيل: يشترط أحدهما، وقيل : يشترط الغزو معه ، أو مضي سنة على الاجتماع ، وقال أصحاب هذا القول: لأن لصحبة النبي ﷺ شرفاً عظيماً لا ينال إلا باجتماع طويل، يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص: كالغزو المشتمل على السفر الذي هو قطعة من العذاب ، والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التي يختلف فيها المزاج.

نعود فنقول:

لم تتناول أي فرقة من فـرق البحـث الحـديث عـن الصـحابة رضـوان الله عليـهم باستثناء فرقة الإليجية الثانية بزعامة «والاس محمد» أو وارث الدين ـ كما يطلـق علـى نفسه ـ الذي غير اسم فرقته إلى «البلالية» نسبة لبلال الحبشي مؤذن النبي محمد ﷺ كما غير اسم الصحيفة التي تتحدث باسـم الجماعـة مـن «محمـد يـتكلم» إلى بلاليـان نيـوز

---

(١) هو سعيد بن المسيب المخزومي القرشي، سيد التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة، توفي سنة (٩٤هـ) ينظر (تهذيب التهذيب) [٤/ ٨٤ – ٨٨].

(٢) تقي الدين أبو عمر، عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكـردي الشـافعي، إمـام حـافظ، توفي سنة ٦٤٣هـ. ينظر البداية والنهاية (١٣/ ١٦٨)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٠).

BILALIAN NEWS (جريدة البلالين).[1]

ويبدو أن سكوت هذه الفرق عن ذكر صحابة النبي محمد إما يرجع لجهلهم بسيرتهم أو لعدم اكتراثهم بهم، وفي الحالتين فإن موقفهم أفضل من موقف الشيعة الذين هاجموا صحابة النبي محمد (ﷺ)، لاسيما أبا بكر، عمر، وعثمان.

(١) الموسوعة الميسرة، مرجع سابق، ج١، ص ٣٦٤.

الفصل الثاني

فلسفة العبادات عند الفرق

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: مساجدهم وفلسفة الصلاة عندهم.

المبحث الثاني: فلسفة الزكاة والصيام والحج.

تمهيد:

العبادة في اللغة هي الخضوع للإله على وجه التعظيم وأقامة الشعائر الدينية[١].

أما في الاصطلاح فالعبادة هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه[٢].
وهى عند الصوفية غاية التذلل لله تعالى[٣]. ولها ثلاث مراتب: فمنهم من يعبد الله لرجاء الثواب وخوف العقاب، وهذه هي العبادات المشهورة، وبها يعبد عامة المؤمنين، ومنهم من يعبد لينال بعبادته شرف الانتساب بأن يسميه الله باسم العبد، وهذه يسميها بعضهم بالعبودية، وقيل في هذا الشأن العبادة لعوام المؤمنين والعبودية لخواصهم.

والأولى أن يعمل العبد بما يرضي الله، والثانية أن ترضى بما يفعل ربك[٤].

والعبادات الإسلامية ـ أو أركان الإسلام ـ خمس: شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، وحج البيت[٥].

فالدعامة الأولى في العبادات الإسلامية هي الإقرار والاعتراف بأن الله موجود، وأنه واحد لاشريك له، وأنه فعال لما يريد، وأنه بيده الملك وهو على كل شيء قدير وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، ثم إقرار بأن النبي محمداً ﷺ عبده ورسوله أرسله ربه على حين فترة من الرسل فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وكانت رسالته رحمة وهداية وإصلاحاً، فحرر الناس من عقائد الكهانة والوساطة والغاز المحاريب إلى عقائد الرشد والهداية[٦]. وأرشدهم إلى قواعد العدل والإيمان، ووحد العرب وأمدهم

(١) المعجم الوسيط: جـ٢، ص ٦٠٠ (مادة العبادة).

(٢) الجرجاني: مرجع سابق، ص١٢٧ (مادة العبادة).

(٣) عبد الرازق الكاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد الخالق محمود عبد الخالق، دار حراء، المنيا، ١٩٨٠،ص١١٩ (مادة العبادة).

(٤) عبد المنعم الحفني: مرجع سابق، ص ١٩٩ (مادة عبادة). هكذا عنده والظاهر أن بها نقصاً.

(٥) عبد الله محمود شحاتة: مرجع سابق، ص٩.

(٦) عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص١٢.

بمقومات الحياة حتى أضحوا خير أمة أخرجت للناس.

يتبعها الاعتراف بكل ما جاء به من قواعد الإسلام وأحكامه.

وهذه القواعد نظام محكم وأساس سليم لتطهير النفس وتهذيب الخلق وتماسك المسلمين وتعاطفهم وتعاونهم، فالصلاة: ربط روحي بين العبد والرب وعبادة دينية يستشعر فيها المخلوق جلال الخالق، ويستحضر عظمته في القيام والقعود والركوع والسجود، والصلاة تعاون على الاستقامة، يقول الباري عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٤٥)، كما أن الصلاة تنزل إلى القلب الأمن والسكينة، يقول الباري عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٥٣)، والصلاة تعود الإنسان على التسامح والتواضع والمساواة والإخلاص[1]، وفي اجتماع المصلين في صلاة الجمعة والجماعات أساس سليم في تماسكهم وتوحيدهم وباعث على التعاون والتعارف[2].

والزكاة: دعامة أساسية من دعائم التماسك والتراحم والتواصل، وهي نظام إلهي شرعه الباري عز وجل لحكمة سامية، فهي عبادة وطاعة وخضوع لله بالاستجابة إلى أمره في عزيز يمتلكه الإنسان هو ماله، ومن طبيعة البشر الحرص على المال، والضن به، والرغبة في اكتنازه أو الاستئثار بما يحققه من منافع ومتع، وهي تعويد الإنسان على البذل في نفع المجتمع الذي يعيش فيه، وفي التخفيف من آلام الحرمان والفقر، بإشراك الفقراء في جزء من ماله الذي وهبه الباري عز وجل إياه، فيشعر الفقراء بأنهم أعضاء في مجتمع يحنو عليهم، فلا يحقدون على الأغنياء، ولا يحاولون اغتصاب أموالهم، وبهذا يسلم المجتمع من شرور كثيرة، ويطمئن الأثرياء على مالهم وحياتهم[3].

---

(١) حسن الشرقاوى: نحو تربية إسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص٩٦.

(٢) عبد الله محمود شحاتة: مرجع سابق،ص١٠.

(٣) أحمد محمد الحوفي: سماحة الإسلام،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٨٧.

لهذا حض الإسلام على أدائها، ولم يصورها بأنها تفضل من الغني على الفقير، بل صورها بأنها حق الباري عز وجل في المال الذي منحه، وحق للفقير في مال الغني، ووعد بالثواب لمن يخرجها وتوعد بالعقاب من يجحدها يقول الباري عز وجل: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (سورة النور، الآية ٣٣) وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٤).

والصيام: وسيلة عملية لتهذيب النفوس وتحريرها من سلطان العادة وتربية الإرادة والعزيمة، وتحرير الضمير من سيطرة الأنانية إلى مراقبة الله حيث لا يطلع على الصيام إلا الله.

والحج: مؤتمر إسلامي عام يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، ليتعاونوا ويتشاوروا كل عام في إصلاح شئونهم، والنهوض ببلادهم، وإنقاذ المسلم من التفرق والتنازع، والخلافات الطائفية [(١)].

من هذا يتبين أن أركان الإسلام الخمس إنما هي دعائم لمصالح الناس، أسس تنبني عليها سعادتهم، وكل قاعدة منها عماد الفضائل وسبيل إلى خيري الدنيا والآخرة.

والسؤال هنا إلى أي مدى اتفقت فلسفة العبادات عند فرق الدراسة ـ المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، والنوبية ـ مع فلسفة العبادات في القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ.

للإجابة على ذلك سندرس فلسفة العبادات عند الفرق في مبحثين:

المبحث الأول: مساجدهم وفلسفة الصلاة عندهم.

المبحث الثاني: فلسفة الصيام والزكاة والحج عندهم.

---

(١) محمد عطية الأبراشي: الإسلام منقذ للإنسانية، المكتبة المصرية، ص٣٨.

المبحث الأول

مساجدهم وفلسفة الصلاة عندهم

قبل أن نتكلم عن المساجد وفلسفة الصلاة عندهم نود أن نوضح المقصود بالصلاة لغةً واصطلاحاً، ثم نتطرق لعدد المساجد في الولايات المتحدة ووضعها، ثم نتناول بالتفصيل موقف كل فرقة من الصلاة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

الصلاة في اللغة: الدعاء، والصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صليت صلاة، ولا تقل تصلية [1].

وفي الاصطلاح: عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، على خلاف في تعريفها بين علماء المسلمين، ليس هذا الموضع موضع بسط هذه المسألة، فهو خلاف منثور في كتب الفروع.

وللصلاة مكانة عظيمة وقدر رفيع في دين الإسلام، فالصلاة أكثر الفرائض ذكرا في القرآن الكريم قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ (٤٥)، قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾(٤٣) وغيرها من الآيات الكريمة.

والصلاة ثاني أركان الإسلام الخمسة لحديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال قال رسول الله ﷺ «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لاإله إلا الله، وأن محمدارسول الله وإقام الصلاة....**»[2].

والصلاة أول مايحاسب العبد عنه يوم القيامة لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) الجوهري: الصحاح ٦/ ٢٤٠٢.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم،١/ ٦٤، ح (٨). ومسلم كتاب الإيمان (رقم ٢١).

عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة...»[1].

هذه هي الصلاة عند المسلمين، وهذه مكانتها، وهذا عظيم قدرها موجزاً مختصراً.

فما هي ياترى الصلاة عند الفرق موضوع بحثنا:

أولاً: المورية العلمية:

علم نوبل درو علي زعيم فرقة المورية أتباعه الصلاة مستقبلة مكة قائمة دون ركوع ولاسجود ولاجلوس، وقد كان يأمر أتباعه بالصلاة عند طلوع الشمس وظهراً وعند الغروب، وكانت الصلاة عنده تبدأ بالفاتحة المترجمة إلى الإنجليزية، وقد كان يقيم هذه الصلوات في أماكن كان يطلق عليها اسم «معابد»[2].

ويعتبر الموريون يوم الجمعة يوم عطلتهم الرسمية، أي اليوم المقدس في نظرهم [3].

تعقيب:

هذه هي فلسفة الصلاة عند المورية، وهي كما هو واضح لاعلاقة لها بالصلاة، كما هي معروفة في العالم الإسلامي، إذ تختلف عنها من عدة جوانب، فهي: أولا: بلا ركوع ولاسجود ولاجلوس، كما أنها تتم في الأوقات التي نهى النبي محمد ﷺ عن الصلاة فيها، فيروي عقبة بن عامر قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيها، وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب [4] وهى ثالثاً تتم في معبد لا مسجد، مما يضفي طابعاً وثنيّاً على صلاة الإسلام منها براء.

---

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة، باب كل صلاة لايتمها صاحبها تتم من تطوعه، ح (٨٦٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) رواه مسلم، ك صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، ح(٨٣١).

أضف إلى ما سبق تجاهل المورية لصلاة الجمعة على الرغم من أن هذه الصلاة فرض عين على كل مسلم، فرضها الباري عز وجل على المسلمين وحدد شروطها ورخصها،يقول الباري عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝﴾. (سورة الجمعة، الآية ٩)[١].

ثانيا: الإليجية الأولى:

أقرت الإليجية الأولى الصلاة على الطريقة المورية أي قراءة الفاتحة مع التوجه نحو مكة، وهى خمس مرات في اليوم[٢].

يقول إليجا محمد: «لماذا لا نصلي خمس مرات في اليوم لخالقنا، كما نطعم أجسادنا ثلاث مرات في اليوم» [٣].

كما تابعت الإليجية المورية في أوضاع الصلاة، فكانت تؤدي الصلاة واقفاً بلا ركوع ولاسجود ولا جلوس، وقد علل إليجا الوقوف في الصلاة بأنه يشير إلى الاستسلام لإرادة الله [٤].

ولكن هل معنى ذلك أن الصلاة عندهم موجهة إلى الله سبحانه وتعالى؟ نقول: لا إنها موجهة إلى السيد فرض، والذي تجسد الإله فيه.

يقول إليجا محمد: «يصلي المصلي باسم الله. فيقف في نور الله الذي ظهر في صورة السيد فرض محمد»[٥].

(١) حامد حسان: مواجهة الفكر المتطرف في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص٦٢.

(٢) الموسوعة الميسرة ....، مج١،ص٣٦٣.

(٣) Elijah,M"Message To The Black " ،Chicago,١٩٧٤،P. ١٤٥.

(٤) Ibid،P ١٣٦.

(٥) Ibid،P١٣٥.

أما صلاة الجمعة فلم يكن إليجا محمد يؤديها ولا أتباعه بالطبع، وفي هذا استخفاف واضح من الفرقة بأهمية صلاة الجمعة

يقول إليجا محمد: إن تعليم مبدأ فصل السود عن البيض أهم من أداء الصلاة [1].

وهذه العبارة تكشف بصورة واضحة عن مدى استخفاف إليجا محمد بالصلاة، أما صلاة الجنازة فكانت تشبه صلاة المسيحيين، فيجلس أقرباء الميت حول تابوته في إحدى غرف مستودع الجثث ويعظهم الواعظ، ويذكر حسنات الميت، ثم يوزع الحلوى على أهل الميت، ويطلب منهم عدم البكاء[2].

ويلاحظ أن المواعظ التي كان يلقيها الواعظ على أهل الميت كانت مستوحاة من الكتاب المقدس[3]، مما يعكس التخبط الديني الذي وصلت إليه هذه الفرقة.

وقد أمر إليجا محمد أتباعه بالوضوء قبل كل صلاة، وذلك بغسل القدمين واليدين حتى المرفقين ومضمضة الفم[4].

وقد كان إليجا محمد يطلق على أماكن الصلاة ـ مثله في ذلك مثل المورية ـ اسم معبد، وقد كان ينشأ هذه المعابد في المناطق المزدحمة بالزنوج، وفي قلب الأحياء الزنجية نفسها، ولم يكن لهذه المعابد أسماء بل أرقام، يعلق على كل معبد رقم كتب على رقعة كبيرة معلقة واجهته، «معبد رقم ٥» مثلا، وفي المسجد يجد الزائر نشرة خضراء اللون تبين اسم الشخص الذي سيتحدث، كما يجرى في الكنائس المسيحية حين تعلن عن اسم القسيس الذي سيقوم بالوعظ [5].

---

(١) Elijah, M. Op Cit، P. ٢٠٤.

(٢) Ibid ،١٣٥.

(٣) Ibid, ١٣٧.

(٤) لنكولن: مرجع سابق ص١٠٠.

(٥) لنكولن: مرجع سابق ص١٤٢.

تعقيب:

هذه هي فلسفة الصلاة عند فرقة الإليجية الأولى بزعامة إليجا محمد، وهي كما يبدو لنا خليط من الشرائع المستمدة من عدد من الأديان، فنلاحظ أن إليجا محمد استمد من اليهودية كلمة «معبد» فأطلقها على أماكن الصلاة.

واستمد من المسيحية طقوسها عند تأبين الميت ودفنه، كما استمد منها طريقة الوعظ والإرشاد، وأخيراً استمد من الإسلام طريقة الوضوء، وعدد الفروض وعلى هذا الأساس نقول: إن الصلاة التي يؤديها إليجا محمد وفرقته لا علاقة لها بالصلاة عند المسلمين، ولهذا لا نستطيع أن نعتبر الإليجية فرقة إسلامية أو حتى باطنية، وذلك لاختلاف الصلاة عندهم عن صلاة المسلمين لا من حيث الدرجة فقط ولكن من حيث النوع أيضاً.

ثالثا: الإليجية الثانية:

تطورت فلسفة الصلاة في عهد «والاس محمد أو وارث الدين» تطوراً كبيراً، وقد بدأت مظاهر هذا التطور عندما قام «والاس» بتقرير الصلاة على الطريقة الصحيحة التي تؤدى بها في العالم الإسلامي، كما قرر صلاة الجمعة فأقبل عدد كبير من الأتباع على تعلم كيفية الصلاة، كما قام بتعيين عدد من الدعاة الذين أرسلتهم بعض الدول الإسلامية، لتعليم الفرقة أصول الدين الإسلامي الصحيحة، كما قام بتغيير اسم المعابد الذي كان يطلق على أماكن الصلاة إلى مساجد[1].

ولقد دفعت هذه التطورات العديد من البلدان الإسلامية إلى الاعتراف بإسلام هذه الفرقة أكثر من ذلك قامت دول الخليج الثلاث، المملكة العربية السعودية، والإمارات

---

(١) قطبي مهدي أحمد: المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة، ضمن المسلمون في أمريكا، تحرير: ايفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤، ص ٣٤.

العربية المتحدة، وقطر بتقديم المعونات المادية لوالاس لتوزيعها على المنظمات المنخرطة في نشر العقيدة في الولايات المتحدة[١].

ولعل هذه التطورات تدفعنا إلى التساؤل عن مدى صدق والاس في إسلامه هو وفرقته.

تذكر مجلة الدعوة على لسان أحد الصحفيين الذين تمكنوا من حضور بعض المؤتمرات التي كان يعقدها والاس في أحد مساجده، أنه كان يستمر في الخطبة، ولا يقطعها عندما تحين الصلاة، وحدث ذات مرة أن طالت إحدى خطبه حين حان وقت صلاة المغرب، فلم يتوقف والاس ولم يذهب أحد من فرقته إلى الصلاة، وعندما أنهى والاس الخطبة ذهب ليستريح، ولكن أين الصلاة؟ الإجابة: لم يصل أحد[٢].

وعندما سئل أحد الصحفيين والاس عن الصلاة أجاب: «أوقات العمل أهم من الصلاة»[٣].

وهذه الإجابة كافية لكي نستنتج عدم اهتمام والاس بالصلاة، والذي انعكس بدوره على أتباعه فلم يهتموا بإقامتها، والنتيجة النهائية لكل ذلك هي إخماد الإقبال على الصلاة.

وقد لاحظ أحد الصحفيين هذا الأمر، إذ وجد الفرقة لا تصلي سوى صلاة الجمعة، وصلاة الظهر يوم الأحد، والمغرب في يوم الثلاثاء، وعندما بحث في الأمر وجد أن هذه الأوقات هي موعد اجتماعاتهم[٤].

أضف إلى ما سبق التفسيرات الغريبة التي أطلقها والاس، وهو بصدد تفسيره

---

(١) بوسطن (لارى أ): الدعوة في الغرب، ضمن (المسلمون في أمريكا، تحرير: ايفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤، ص ١٦٧).

(٢) مجلة الدعوة القاهرية، العدد (٢٤)، ١٩٧٨، ص ٧.

(٣) The Exposition, Philadelphia, Vol.١٨،٢٢/٩/٧٨, P.٥.

(٤) مجلة المجتمع الكويتية، العدد (٤٢٨)، ١٩٧٩، ص ٢٠.

للوضوء وعدد الصلوات، فقال في أعضاء الوضوء: إن اليدين ترمزان إلى الفعل، فاليد اليمنى ترمز إلى الأفعال الصحيحة، واليسرى ترمز إلى الأفعال الخاطئة، والفم يرمز إلى الشهوات، والأنف يرمز إلى الخرافات والأهواء الفاسدة، فإذا غسلنا أنوفنا طهرنا أنفسنا منها، أما الوجه يرمز إلى شخصية الإنسان، والذراع يرمز إلى قوة الإنسان، والشعر يرمز إلى الذكاء الذي تحت الجلد، ومسحه يرمز إلى طهارة عواطفنا، والأذن ترمز إلى رغبة العقل والقلب للمعرفة والجسم بصفة عامة من حيث الرمز يمثل كيان المجتمع، والأقدام تمثل الفهم الروحي لدى العامة، وبالنسبة للفرد تمثل القدمان معتقداته الخلقية التي اعتاد عليها[1].

ثم مضى، فقال في عدد الصلوات: إن العدد خمسة يرمز إلى العقل[2].

وقد مرت الإليجية الثانية بزعامة والاس بعدد من التغيرات ذات الدلالة، أهمها فصله للدعاة الذين لم يكن يحضر دروسهم سوى عدد قليل من أتباع والاس، فضلاً عن عدم حضوره شخصياً لها، مما يشير إشارة واضحة إلى عدم رغبة والاس في تغيير معتقدات الفرقة الفاسدة.

تعقيب:

هذه هي فلسفة الصلاة عند الإليجية الثانية بزعامة والاس محمد أو وارث الدين محمد. وهي كما يبدو لنا تقترب من الصلاة الحقيقية عند المسلمين، ولا ينقص منها سوى عدم حفاظهم عليها، مما يجعلنا نشك في مدى صحة إسلام هذه الفرقة، ولاسيما بعد التأويلات الغريبة التي أطلقها والاس عن الوضوء وعدد الصلوات[3].

---

(١) Muhammad، W" Prayer In Islam ", Chicago, ١٩٨٤, PP١٢ –٧٦.

(٢) Ibid، P ٧١.

(٣) Muhammad، W., Op. Cit، PP٧٢ – ٧٦.

رابعاً: النوبية:

لا يعرف على وجه التحديد فلسفة الصلاة عند النوبية، كما لا يعرف عددها أو حتى أوقاتها، فضلاً عن عدم وضوح الكيفية التي تؤدى بها، ولعل ذلك يدفعنا إلى القول بأن فرقة النوبية بزعامة عيسى لم تكن تعرف الصلاة، كما هي معروفة في العالم الإسلامي.

أما بالنسبة لدرجة الارتباط بالمسجد فقد أجرى أحد الباحثين دراسة ميدانية لبيان ارتباط أعضاء هذه الفرق بالمساجد فكانت إجابات المبحوثين على النحو التالي: ١٠٪ لم يذهب أبداً، ٢٠٪ يذهب في الأعياد فقط (مرة أو مرّتين في السنة) ٦٪ مرة كل شهرين، ٤٪ مرة كل شهر، ٩٪ مرتين في الشهر، ٣٩٪مرة كل أسبوع، ١٢٪ مرتين في الأسبوع. ودرجة الارتباط بالمسجد تعتمد على قربه من سكن المبحوث، والمساجد في الولايات المتحدة كلها أقل من المساجد في مدينة الرياض وحدها، رغم تناميها وتكاثرها في السنوات الأخيرة، ومهما كان المسجد بعيداً على المسلم فإنه يجب أن يذهب إليه على الأقل لأداء صلاة الجمعة، أي مرة كل أسبوع[1].

وعن أهمية المسجد في ربط المسلمين بالإسلام، ذكر ٧١٪ من عينة البحث أنه مهم جدّاً، و١٦٪ قالوا: إنه مهم إلى حد كبير، و٨٪ قالوا: إنه مهم إلى حد ما، و٢٪ فقط قالوا: إنه قليل الأهمية. وعندما سئل المبحوثون عما إذا كانوا سينتقلون لأسباب تتعلق بالعمل أو العائلة، وعن أهمية أن ينتقلوا إلى منطقة فيها مسجد، قال ٤٦٪ بأن ذلك مهم جداً، و٢٥٪ قالوا: إنه مهم إلى حد كبير، و٢١٪ مهم إلى حد ما، و٨٪ قالوا: إنه قليل الأهمية، ووافق ٥٧٪ على أن الشخص يمكن أن يكون مسلماً جيداً دون أن يعتاد المسجد، و٢٣٪ قالوا لا أدري، بينما ٢٪ لم يوافقوا على ذلك.

---

(١) عبدالرزاق بن حمود الزهراني: المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة ميدانية، مرجع سابق ص ٥٥ وما بعدها بتصرف.

وبالنسبة لحضور الأطفال لبرامج المسجد، قال ٧٩٪: إن أطفالهم أو أحفادهم يحضرون كل أسبوع، وقال ٥٪ بحضورهم مرتين. في الشهر، و٣١٪ قالوا بحضورهم عدة مرات في السنة وفي الأعياد، أما ٣٪ فقالوا: إن حضورهم قليل جداً أو لم يحضروا أبدا، ويرى ٧٠٪ أن لحضورهم قيمة كبيرة جدّاً، و١٥٪ يرون أن له قيمة إلى حد كبير، ١٣٪ له قيمة إلى حد ما، و٢٪ يرون أن له قيمة قليلة أو ليس له قيمة، ويرى كثير من المسلمين أن المسجد يجب أن يقدم نشاطات اجتماعية مختلفة حتى يجذب إليه المسلمين، ويملأ الفراغ، ويهيئ الأجواء للتفاعل والتعاون والتآزر بين المسلمين[1].

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحات.

ملحق خاص بالمساجد في أمريكا:

عدد المساجد في الولايات المتحدة:١٢٠٩ .

المسلمون الأمركيون الذين يؤمون المساجد: مليونان.

نسبة زيادة عدد المساجد منذ العام ١٩٩٤م: ٢٥ بالمئة .

نسبة المساجد التي تأسست منذ العام ١٩٨٠م: ٦٢ بالمئة.

متوسط عدد المسلمين الذين يؤمون كل مسجد في الولايات المتحدة:١٦٢٥ .

نسبة معتنقي الديانة الإسلامية الجدد بين الذين يؤمون المساجد في الولايات المتحدة: ٣٠ بالمئة.

نسبة الأمريكيين المسلمين الذين يوافقون بقوة على المشاركة في نشاطات المؤسسات الأمريكية وفي العملية السياسية: ٧٠ بالمئة.

نسبة المساجد التي يؤمها المتحدرون من إثنية واحدة في الولايات المتحدة: ٧ بالمئة.

نسبة المساجد في الولايات المتحدة التي يؤمها بعض الآسيويين، والأميريكيين الأفريقيين، والعرب: حوالي ٩٠ بالمئة.

نسبة الأصول الاثنية للذين يؤمون بانتظام المساجد في الولايات المتحدة:

من جنوب آسيا (باكستانيون، وهنود، وبنغلاديشيون، وأفغان): ٣٣ بالمئة

أمركيون أفريقيون: ٣٠ بالمئة

عرب: ٢٥ بالمئة

من دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى: ٣,٤ بالمئة

من أوروبا (بوسنيون، وكوسوفيون وغيرهم): ٢,١ بالمئة

أمريكيون بيض: ١,٦ بالمئة

من جنوب شرق آسيا (ماليزيون، وإندونيسيون، وفيلبينيون): ١,٣ بالمئة

من منطقة البحر الكاريبي: ١,٢ بالمئة

أتراك: ١,١ بالمئة

إيرانيون: ٠,٧ بالمئة

من دول أميركا اللاتينية: ٦, ٠ بالمئة

نسبة المساجد في الولايات المتحدة التي تعتبر بأنها تلتزم بدقة بتعاليم القرآن والسنة: أكثر من ٩٠ بالمئة

نسبة المساجد في الولايات المتحدة التي تعتبر بأن من الضروري تفسير القرآن وفق اعتبار الحاجات والظروف العصرية: ٧١ بالمئة

نسبة المساجد في الولايات المتحدة التي تقدم بعض المساعدات إلى المحتاجين: حوالي ٧٠ بالمئة

نسبة المساجد في الولايات المتحدة التي تدير مدرسة بدوام كامل: أكثر من ٢٠ بالمئة[1].

---

(١) المعلومات المذكورة أعلاه اقتبست من مسح صدر سنة ٢٠٠١، بعنوان: المساجد في أميركا: صورة قومية، وهو جزء من دراسة أشمل حول المتعبدين الأميركيين بعنوان: «المجتمعات المؤمنة اليوم»، نسقها معهد هارفورد للأبحاث الدينية بولاية كناتيكيت. أما المنظمات الإسلامية التي شاركت في رعاية هذا المسح، فهي: مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية والجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية ورعية الإمام دين محمد، والدائرة الإسلامية لأميركا الشمالية. ينظر مع كير (www.cair-net.org).

المبحث الثاني
فلسفة الزكاة والصيام والحج

قبل الحديث عن موقف الفرق من الزكاة والصيام والحج لابد لنا أن نتعرض في عجالة للتعريف اللغوي والاصطلاحي لمعنى الزكاة والصيام والحج، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

أولا: الزكاة:

الزكاة في اللغة هي مصدر (زكا) الشيء إذا نما وزاد، و(زكا) فلان إذا صلح، فالزكاة هي البركة والنماء والطهارة والصلاح[1].

والزكاة في الشرع: هي الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله تعالى لمستحقيها، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة[2].

وكما لايخفى فإن للزكاة من المنزلة والقدر في دين الإسلام الشيء الكبير، فالزكاة قرينة الصلاة في كثير من المواضع في كتاب الله العزيز، قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (١١٠).

وبين سبحانه أن الأخوة الدينية لاتتحقق للكافر من قبل المسلم إلا بأدائها في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ (١١).

وبين تعالى عقوبة تاركها الشديدة في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ٣٩٨.

(٢) يوسف القرضاوي: فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٦، ١٤٠٦هـ، ج١، ص ٣٧

يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (٣٤، ٣٥).

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، كما أن الله سبحانه وتعالى بين لنا مصارف الزكاة وقطع اطماع الطامعين[(١)].

في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ (٦٠).

ثانيا الصيام:

الصيام في اللغة هو الإمساك والترك، فمن أمسك عن شيء قيل له: صائم، قال الله تبارك وتعالى في سورة مريم: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ (٢٦) أي صمتا وهو الإمساك عن الكلام، ويسمى الفرس الممسك عن العلف صائما، ويقال: صامت الريح بمعنى ركدت[(٢)].

وشرعا: هو الإمساك عن المفطرات كالأكل والشرب والجماع وغيرها من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله[(٣)].

والصيام المفروض على المسلم هو صيام شهر رمضان، كما بين ذلك سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (١٨٥)

والصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام، لحديث ابن عمر رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً**

(١) القرضاوي المرجع السابق ٢/ ٦٥.

(٢) القاموس المحيط: ٤ / ١٣٤

(٣) سميرة سيد بيومي: الصوم وأحكامه، دار الهدى للطباعة، ط١، القاهرة ١٩٨٠، ص ١٩

رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»[1].

وكما قال الله عز وجل أيضا في كتابه الكريم في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (١٨٣).

من خلال النصوص القرآنية الكريمة، وحديث المصطفى ـ ﷺ ـ، وغيرها الكثير من الأدلة الشرعية الأخرى، يتبين لنا قدر الصيام وعظيم مكانته عند المسلمين وكيف أن الله عزوجل قد خص شهر رمضان المبارك بالصيام من بين الأشهر الأخرى.

الحـــج:

الحج في اللغة: القصد، حج إلينا فلان أي قدم، وحجه يحجه حجّاً أي قصده، وحججت فلانا أي قصدته، ورجل محجوج أي مقصود، ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك، والحج إلى البيت خاصة[2].

وشرعا (قصد مكة وعرفة لعمل مخصوص في زمن مخصوص)[3].

وللحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة عظيم القدر في دين الإسلام[4]، إذ أمر الله ـ عز وجل ـ به في كتابه الكريم، حيث قال في سورة آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ (٩٧) وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ (١٩٦)، والحج فريضة من فرائض الإسلام المهمة، بل هو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة، كما جاء في حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ المتقدم.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم (١/ ٦٤) ح(٨). ورواه مسلم بتقديم الصوم على الحج، ك الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ح(٢١).

(٢) لسان العرب: ابن منظور ٢/ ٢٢٦، القاموس المحيط: الفيروز آبادي ص ٢٣٤.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن الجاسر: مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام، ط٣ الرياض ١٤١٢هـ، ج١ ص ٣.

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر: فقه الحج لابن تيمية: دراسة وتحقيق السيد الجميلي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٩.

وبعد أن تناولنا تعريف الزكاة والصيام والحج لغةً واصطلاحاً نعود فنتناول موقف الفرق منهم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

أولا: المورية العلمية:

لم تعرف المورية الصيام كما هو معروف في الإسلام، فلم يكن زعيمهم درو علي يصوم شهر رمضان، وكذا أتباعه.

أما الزكاة فلم تكن معروفة عند هذه الفرقة، وكذا الحج لم تكن هذه الفرقة على علم به، كذلك لا يعرف لهم أعياد أو احتفالات.

ثانياً: الإليجية الأولى:

أمر إليجا محمد أتباعه بصوم شهر ديسمبر عوضاً عن شهر رمضان، وقد هدف إليجا محمد من وراء ذلك إلى صرف أنتباه اتباعه عن الاهتمام بعيد ميلاد عيسى المسيح.

يقول إليجا محمد: «أفرض عليكم الصيام في شهر ديسمبر ـ إن استطعتم ـ بدلاً من رمضان الذي يدعي المسلمون أن القرآن نزل فيه، ولكن لماذا أطلب منكم ـ بل أمركم ـ أن تصوموا شهر ديسمبر، لأن هذا الشهر كنتم تعبدون فيه نبياً ميتاً اسمه عيسى كما يفعل النصارى»[1].

أما كيفية الصيام فكانت مثل صوم المسلمين من حيث الامتناع عن المأكل والمشرب والنكاح، وقد زاد إليجا محمد على ذلك بأن قرر أن الصوم كما هو في بلد الإسلام ليس صوماً حقيقيا، لأنهم يأكلون بعد غروب الشمس وطوال الليل إذا أرادوا، أما الصوم الحقيقي عند إليجا فهو الامتناع التام عن تناول أي مأكولات أو مشروبات لمدة

---

(١)Elijah،M،Op. Cit، P. ٨٢ .

يومين أو ثلاثة، وهذا عنده الصوم الصحيح[1].

هذا هو صوم الإليجية، كما بينته كتبهم.

ولم يقف إليجا محمد عند هذا الحد، بل أفتى بأن الصوم في شهر رمضان غير معقول، وقد علل ذلك بأن المسلمين يصومون هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن،لكن القرآن قد نزل على محمد (ﷺ) أثناء ثلاث وعشرين سنة، ولم ينزل في ليلة واحدة ولا يوم واحد[2].

وعلى هذا الأساس يرى إليجا محمد أنه لا يوجد داعي لصوم شهر رمضان، وقد جعل إليجا محمد بداية الصوم قبل طلوع الشمس لا عند طلوع الفجر، ولا تحتفل الإليجية بعيد الفطر لا مع المسلمين ولا في نهاية صومهم المزعوم.

ومن المعروف أن من أهم فوائد الصوم الكثيرة، إحساس المرء بالجوع والعطش، وبالتالي العطف على الفقراء والمساكين والتصدق عليهم، إلا أن هذا وغيره مفقود عند الإليجية.

أما الحج عند الإليجية: فهو حج قصر إليجا محمد في شيكاغو، إذا فحج الإليجية يكون إلى قصر إليجا محمد نفسه، ذلك لأن أتباعه كانوا يقصدون محمداً (إليجا) في قصره لينتفعوا بإرشاداته الدينية، ويستمعوا إلى نصائحه الاخلاقية، ولما كان الغرض من حج بيت الله الحرام ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ (الحج: ٢٨)، وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم إلى قصر إليجا محمد، فقد انتهى الغرض من حج بيت الله الحرام!!![3]. ولم يعترف إليجا محمد بالحج إلى بيت الله، على الرغم من أنه أدى العمرة، ولكنه اعتبر هذه العمرة

(١) Elijah، M, “How to Eat to Live “, Chicago، ١٩٧٢ ،PP. ٥٠ _ ٥١.

(٢) Elijah,M.Op.Cit,P.٥٢.

(٣) Alijah، M: Message to the black man in America، Ibid p ١٦٣.

حجا، وأقنع أتباعه بأنه حج بالنيابة عنهم أجمعين، ومن ثم لا داعي لأن يذهبوا إلى مكة لإقامة شعائر الحج[1].

ولا تحتفل الإليجية بعيد الأضحى لا مع المسلمين ولا بعد زيارتهم لقصر زعيمهم، لكنهم استبدلوا أعياد المسلمين بعيدين آخرين:الأول: يسمى عندهم «بيوم المخلص» وهو في اعتقادهم عيد ميلاد فرض، وفيه يسافر الأتباع إلى شيكاغو للاحتفال به، ويتبادلون فيه الهدايا كما يفعل النصارى في عيد الميلاد. والعيد الثاني يسمى «بالمؤتمر السنوي للمسلمين» ويقع في الأيام الثلاثة بعد «يوم المخلص»، ومن تقاليدهم في هذا العيد ارتداء بدلة زرقاء وربطة عنق بيضاء، وفي اليوم الثاني ارتداء بدلة زرقاء وربطة عنق سوداء، وفي اليوم الثالث ارتداء بدلة رمادية وربطة عنق سوداء[2].

الزكـــاة :

أما الزكاة عند الإليجية فإنها تختلف إختلافاً كلياً عن الزكاة عند المسلمين، فزكاة الإليجية أشبه ما تكون بالضرائب التي يجب على كل تابع أن يدفعها إلى رؤسائه، فليس للضعفاء والمساكين منها أي نصيب.

فلم تعرف الإليجية الزكاة كما يعرفها الإسلام، بل فرض عليهم إليجا محمد دفع عشر دخلهم[3] سنويا إليه متبعاً في ذلك النظام الكنسي.

أما كلمة زكاة كمصطلح إسلامي فلم تذكر في كتب إليجا ولا في مقالاته.

تعقيب:

هذه هي فلسفة الصيام والزكاة والحج عند الإليجية الأولى بزعامة إليجا محمد،

---

(١) Alijah,M.Our Seviour,P.٣٠

(٢) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٥٩-١٦١.

(٣) الموسوعة الميسرة ....، مج ١، ص ٣٦٤.

وهي كما هو واضح لنا لا تمت بصلة للإسلام لا من قريب ولا من بعيد، ولهذا نرى أن هذه الفرقة لا علاقة لها بالإسلام كما يعرفه المسلمون.

ثالثا: الإليجية الثانية:

أمر «والاس محمد» الفرقة في عام ١٩٧٥م بصيام رمضان على الهيئة الصحيحة المعروفة لدى المسلمين، كما أمرهم بالاحتفال بعيد الفطر المبارك[(١)].

إلا أنه أضاف بدعة غريبة ألا وهي أمره لفرقته بصوم يوم احتراماً لذكرى أبيه إليجا محمد.

يقول «والاس»: أيها الإخوان من الآن فصاعداً نتقيد بأداء صوم رمضان في شهره الصحيح، ولكن في هذه المناسبة أطلب منكم أن تصوموا أياماً في شهر ديسمبر اليوم المسمى بعشية عيد ميلاد المسيح وآخر يوم من نفس الشهر والمسمى بعشية العام الجديد احتفالاً بذكرى الخدمة الجليلة التي قدمها سيدنا إليجا محمد للإسلام [(٢)].

أما الاحتفال بعيد الأضحى فلا يعرف على وجه التحديد ما إذا كانت الفرقة تحتفل به مع المسلمين أم لا.

أما عن الحج فيلاحظ أنه على الرغم من أن «والاس» قد أدى فريضة الحج والعمرة في عام ١٩٦٧م، وأشهر إسلامه، إلا أنه لم يكن يشجع أعضاء فرقته على أداء تلك الفريضة.

أما الزكاة فلم تذكر في أعمال «والاس» ولا خطبه، ولا في مقالاته.

تعقيب:

هذه هي فلسفة الصوم والزكاة والحج عند الإليجية الثانية بزعامة «والاس محمد»

---

(١) Muhammad Speaks، Vol. ١٤; No. ٥١.,٢٩ / ٨ /١٩٧٥.P.١٥.

(٢) Bilalian News، Vol ١ No ٤٣.، ٣ / ٩ / ١٩٦٧, P١٠.

وهي ظاهرها إسلامي ـ كما يبدو لنا ـ ولكن اعتقاد «والاس» بضرورة صوم أيام في شهر ديسمبر لاعلاقة له بالإسلام ومن هنا نشك في صحة إسلام هذا الرجل ... نضيف إلى ما سبق عدم وضوح مفهوم الزكاة عنده، فصلاً عن إهماله دعوة أتباعه إلى حج بيت الله الحرام.

رابعاً: النوبية:

لا يعرف على وجه التحديد قواعد الصوم والزكاة والحج عند النوبية، وكل ما يعرف عنهم في هذا الشأن أنهم كانوا يقدسون يوم السبت مثل اليهود [(١)].

وقد كان لهم طقوس خاصة في هذا اليوم منها قراءة التوراة [(٢)].

تعقيب:

يبدو من آراء النوبية أنهم متأثرون باليهودية، ويظهر ذلك واضحاً في تقديسهم ليوم السبت وقراءة التوراة واستخدام نجمة داود التي يحضنها الهلال شعاراً للجماعة، وهناك اعتقاد بأن خلف الشيخ عيسى منظمات دولية، ولا يستبعد أن تكون بعض المنظمات اليهودية في أمريكا قد اشترت الشيخ عيسى وسيرته في الطريق التي تريد، ولهذا يذكر الأخ مصطفى وايت في مقابلة خاصة معه أن هذه الجماعة تفرقت ولم يبق من أعضائها إلا عدد قليل جدّاً، ولكن يجب ألا ننسى أن بداية الجماعة كانت بداية قريبة من الإسلام، وكان لها صلاتها بالعالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية والسودان، حيث زار الشيخ عيسى تلك البقاع، واقترب كثيرا من مصادر الإسلام الصحيحة، إلا أن الشيطان والإغراءات المختلفة تعمل عملها في غواية الإنسان والابتعاد به كثيراً عن طريق الصواب[(٣)].

---

(١) Al- Mahdi، AL-Imam Isa، " The Holy Quran " P. ١٠٩.

(٢) Ibid، PP ٨٠-٨٣.

(٣) عبد الرزاق الزهراني: المسلمون في أمريكا، مرجع سابق، ص ٥٦.

الفصل الثالث

السلوك الاجتماعي والأخلاقي عند الفرق

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: السلوك الاجتماعي وموقفهم من المرأة.

المبحث الثاني: السلوك الأخلاقي وألوان الإباحية عندهم.

تمهيد:

لقد وضع الإسلام العديد من الأسس والقواعد التي تنظم السلوك الاجتماعي والأخلاقي بين أفراد جماعة المسلمين. أما على المستوى الاجتماعي فقد دعا الإسلام إلى فضيلة العمل، يقول الباري عز وجل: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٥) والإسلام بذلك هو دين عمل، وقد حث النبي محمد ﷺ على العمل، حتى كأنه عباده، ليكسب المسلم معاشه، ولتكون له مهنة يستغني بها عن سؤال الناس، وحتى لا يكون عالة على المجتمع [١]. وقد نهى الرسول مرارا عن البطالة والقعود بدون عمل، يقول ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يغدو إلى الجبل، فيحتطب، فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس**»[٢].

فالإسلام يحث على عزة النفس، والمحافظة على كرامة الإنسان بالعمل، حتى لا يمد الإنسان يده إلى غيره، فيعطيه المحسن ويطرده البخيل[٣].

كما دعا الإسلام إلى الوفاء بالعهد والعقد، والرحمة في التعامل، والتواضع، ومعاملة الناس باللين، وعدم التكبر، والصدق في جميع الالتزامات والمعاملات[٤].

وقد سعى الإسلام من وراء ذلك إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- تحقيق مبدأ كرامة الإنسان، ووضعه الموضع الذي أراده الله له: من تحقيق إنسانيته، وعدم إهدار كرامته، وتعرضه للهوان والمذلة، فإن كرامته ثابتة له بوصفه

---

(١) شوقي ضيف: عالمية الإسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٩٩، ص١١٠- ١١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه. ك الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾، ح(١٤٨٠) ومسلم كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ح(١٠٤٢).

(٣) محمد عطية الأبراشي: مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) شوقي ضيف: مرجع سابق، ص١١١ ـ ١١٤.

صنعة الله تعالى، التي تجب صيانتها والحفاظ عليها [١].

٢ – تحقيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين، فلا فرق بين منسب وغيره، ولا بين حاكم ومحكوم، ولا بين شريف ووضيع، فحسب المسلم دينه ونسبه وشرفه وكرامته [٢].

٣ ـ تحقيق العدالة الاجتماعية: بإيصال الحقوق إلى أهلها، على أساس من قول الباري عز وجل: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨) [٣] فلا ميل على خصم لصالح خصم، ولا السماح لطبقة تثرى أو تسود أو تتحكم في طبقة أخرى.

٤ ـ التعاون الاجتماعي: قديماً قالوا: ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط.

و هذا حق فإن الإنسان لا يعيش الحياة وحده، ولو لم يتعاون الكون كله على تحقيق نظام الحياة، التي وضع الباري عز وجل قوانينها، ما استطاع الإنسان أن يستمر في مسيرة الحياة، وأي إنسان مهما كانت صفاته لا يستطيع أن يحيا دون خلطاء وعشراء ومعاونين له، على تحقيق أمنه وغذائه وكسائه ورفاهيته، ومن هنا أوجب الإسلام التعاون الاجتماعي، وجعله هدفاً من أهداف الإسلام[٤].

كما سوى الإسلام بين المرأة والرجل في جميع الحقوق تقريباً، وقد يعترض أحد على قسمة المواريث التي جعلت للمرأة نصف نصيب الرجل، فيتوهم أن في هذا إجحافاً بحقوقها، على أننا نجد أن حظها قد زاد، إذا عرفنا أن المرأة مكفولة بالرجل في معظم أدوار حياتها، وأنه يجب عليه شرعاً أن ينفق عليها[٥].

---

(١) قاسم السعيد أبو ستيت : مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) المرجع السابق، ٥٣.

(٣) محمد عبد القادر حاتم: الأخلاق في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص ١٠٢.

(٤) قاسم السعيد أبو ستيت: مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦.

(٥) عبد العزيز جاويش: الإسلام دين الفطرة، القاهرة، (د ت)، ص ٨٦.

و قد أباح الإسلام الطلاق على أنه ضرورة، وقال فيه الرسول ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»[1] كما اتفق فقهاء المسلمين على النهي عنه عند استقامة الزوجين، وجعل الإسلام الطلاق بيد الرجل، لأن الرجل هو المسئول عن الأسرة وتدبير شئونها، ورباط الزوجية هو أساس هذا كله، فمن الخطر أن يوضع في يد غير مسئولة، ذلك لما يعرف في طبيعة النساء من سرعة الانفعال والتأثر بأوهى الأسباب، فلو وضعت العصمة في يدها لتعرضت الأسرة للخطر عند حدوث أقل الأزمات [2].

على أن الإسلام قد عوض المرأة ما عسى أن تخسره من جعل الطلاق بيد الرجل، فوضع للرجل قيوداً، ورسم له خطة من شأنها أن تحول بينه وبين العبث برباط الزوجية والتخلص منه لسبب غير معقول، فكلفه أن يدفع للمرأة صداقها، ومنعه أن يأخذ من ذلك الصداق شيئاً عند الفراق، حتى يكون في هذه الخسارة المالية وما سوف يحتاج إلى بذله للزوجة الجديدة ما يحول بينه وبين الطلاق.

وقد سمح الإسلام للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة، وعندما قرر الإسلام ذلك لم يكن الوحيد في هذا المجال، فقد سبقت التوراة الإسلام في إباحة الزواج للرجل بمن يشاء من النساء، والتوراة هو الكتاب الذي تأخذ به النصارى عندما لا يورد نص في الإنجيل، فهو كتاب العهد القديم الذي يؤخذ به ما دام لا توجد رسائل لأحد من الرسل تخالفه، ولقد كانت الكنيسة المسيحية تأذن بالتعدد، ولا تعارض فيه في القرون الوسطى وما بعدها [3].

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٧-٩٠ والحديث ضعيف حيث إنه مرسل فقد رواه أبو داود في السنن، ك الطلاق، باب في كراهية الطلاق ح(٢١٧٨) وحكم عليه المحقق الألباني بالضعف. وابن ماجه (رقم ٢٠١٨) والحاكم (١٩٦/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح على شرط مسلم.
ولفظ الحاكم: «ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق». وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٤٤).

(٢) المرجع السابق، ص ٨٩- ٩٩.

(٣) حسن الشرقاوى: الأخلاق الإسلامية، مؤسسة مختار، القاهرة، (د.ت)، ص ٧٠

لم ينفرد الإسلام إذن بالتعدد، وإنما انفرد بقيده، وهذه القيود التي وضعها الإسلام تنحصر في أمور ثلاثة:

١ ـ ألا يزيد التعدد عن أربع

٢ ـ ألا يكون التعدد فيه ظلم لإحدى الزوجات

٣ ـ أن يكون الزوج قادراً على الإنفاق[١].

وشرط عدم الظلم وشرط القدرة على الإنفاق من الشروط الواجبة في كل زوج، سواء كان الزواج بواحدة أو أكثر، ومن ثم قرر الفقهاء المسلمون بالإجماع على التفريق بين الزوج والزوجة إذا تأكد أنه لا يعدل معها ولا ينفق عليها [٢].

ومن ناحية أخرى فإن الإسلام وإن فتح باب التعدد في الزواج إلا أنه عمد إلى التضييق فيه، وهو إذ يبيحه إنما يدفع عن المسلمين الكثير من الآفات والرذائل الاجتماعية، ويمكن تلخيصها في الأمور الآتية:

أولاً: إن التشريع الإسلامي منزل لكل العصور والأزمنة والأمكنة وصالح للتطبيق في كل الظروف الاجتماعية، ومن ثم ربما يحدث أمر من الأمور يقتضي التوسع في تطبيق التعدد، وذلك لدرء مفاسد يمكن أن تحدث لو منع التعدد، ونمثل ذلك بما حدث في الحرب العالمية الثانية، إذ إن الإحصائيات قد ذكرت أن الرجال الصالحين للزواج في بعض الدول الأوربية بعد الحرب يعادل واحد إلى سبع من النساء.

فهل من صالح تلكم المجتمعات أن تكون المرأة حائرة بين أحضان الرجال الغرباء، ثم تحمل سفاحاً لا يعرف من أبوه، وهل هذا الولد الذي ولد سفاحاً يمكن أن يؤمن بالمثل العليا أو بالدين أو بالأخلاق[٣].

---

(١) المرجع السابق : ص ٧١.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) حسن الشرقاوى: مرجع سابق، ص ٧١.

أيهما أفضل للمرأة أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة، أم تكون امرأة ليل تتبادل بين أحضان الرجال.

ثانيا: قد تحدث علاقة عاطفية بين رجل وامرأة ما أن تنتهي بالزواج، حتى يمنع القانون الوضعي إتمامه، بحجة أن الزوج محصن، فتستمر العلاقة بينهما سرّاً وربما تثمر عن مولود سفاحاً. فهل من المصلحة الاجتماعية أن ترتبط المرأة بالرجل برابطة شرعية، في ظل التعدد، أم الأفضل ترك التعدد وتعيش المرأة كعشيقة ؟! الحق أن التعدد أفضل كثيراً من عدم التعدد مع وجود علاقات آثمة[1].

ثالثا: هناك ضرر في التعدد لاشك فيه، لكن هناك ضرر أعظم منه، ذلك لأن المرأة التي تقبل الزواج من رجل متزوج إنما تضطر إلى ذلك اضطراراً، فإذا كانت الزوجة الأولى ينالها ضرر من الزواج الثاني، فإن الثانية ينالها ضرر أشد بالحرمان من الزواج على الإطلاق، إذ تنحرف وتضيع بين أحضان الرجال والضرر الكبير يدفع بالضرر القليل[2].

لذلك أباح الإسلام التعدد وحدده بقيود أو شروط، وذلك لمصلحة الجماعة والقول بحل أفضل من ذلك إنما هو ضرب من الاستحالة، ودليلنا على ذلك ما نجده الآن في بعض الدول الأوربية التي تحرم التعدد، إذ نجد العلاقات الآثمة تنتشر بين ثنايا هذه المجتمعات، وقد أغمضت القوانين الوضعية عينيها، وكأنها لاترى الفساد والإفساد، الذي ينخر كالسوس في جسم المجتمع، حتى ليكاد يبليه تماماً.

أما على المستوى الأخلاقي فقد وضع الإسلام الأخلاق في مستوى لم تضعها فيه أية فلسفة في الأرض على شدة عنايتها بها، وتباريها في الإشادة بذكرها، فقال النبي

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) نفس المرجع السابق.

محمد ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

والمفهوم من هذا الحصر ببداهة النظر أن الإسلام يعتبر مكارم الأخلاق غاية للدين الحق، وثمرة لوسائله المختلفة، ولا يعقل أنه يمكن وضع مكارم الأخلاق في مكانة أسمى من هذه المكانة.

وقد بنى الإسلام كل ما ندب إليه من الآداب على هذا الأمر: قيل لرسول الله ﷺ: أن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل، وهى سيئة الخلق، تؤذى جيرانها بلسانها، قال: «**لا خير فيها هي من أهل النار**»[2].

ولم يكتف الإسلام بمجرد الدعوة إلى حسن الخلق، فعمد إلى وسيلتين فعالتين من وسائل حماية أهله من فساد الأخلاق، فجعلهما من أهم أصوله:

أولهما تحريمه الينابيع الثلاثة للشرور، وهى الخمر والميسر والزنا، تحريماً لاهوادة فيه، وثانيهما إجابة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إجابة لا هوادة فيها[3].

فأما الخمر فإنها بسلبها عقل شاربها تدفعه لكل ضروب المنكرات، إلى حد أنه قد يقتل نفسه أو يقتل غيره، وتهيئه بالإدمان عليها لكل ضروب الاستهانة بالفضائل النفسية، فتحريمها على الناس يدفع عنهم كل ما يأتي من قبلها، ويحفظ عليهم اتزانهم العقلي الذي يفرقون به بين الحسن والقبيح وبين الفضيلة والرذيلة، وأثر ذلك في تقويم أخلاقهم لا يقف عند حد[4].

يقول الباري عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٨١) والبخاري في الأدب المفرد باب حسن الخلق ح(٢٧٣) وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/ ٤٤٠) والبخاري في الأدب المفرد، باب لا يؤذي جاره، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٠).

(٣) محمد فريد وجدي: من معالم الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٠، ص١٦٠.

(٤) محمد فريد وجدي: مرجع سابق، ص١٦٠.

عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٩٠).

وأما الميسر فهو فضلاً عن أنه رذيلة من أكبر الرذائل، لابتنائه على سلب مال الغير بغير حق، يفضي إلى التخلق بالغش والتدليس والمهاترة وغرس الغل والحقد والبغضاء في النفوس، حتى ليفضي بعد هذا إلى إراقة الدماء، وكل ذلك يقدح في الكمال الذي أمر المسلم بجعله نصب عينيه، وبالاتجاه في كل محاولاته إليه[1].

وأما الزنا فهو ذريعة للإتيان بأخلاق السفلة الرعاع من العدوان على الأعراض والأنساب، والتذرع بسفاسف الصفات من التحيل والتخفي وإفساد النفوس بالمغريات من المال أو الوعود الكاذبة، وجميع هذه الوسائل تمحق المروءة، وتدس بصاحبها في حمأة الخسران، يقول الباري عز وجل: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٢).

وأما الوسيلة الثانية وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شدد فيها الإسلام كل التشديد، فقال الباري عز وجل: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٠٤) وقال في حق أمة هالكة: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٧٩) وقد جعل الباري عز وجل عدم تناهيهم عن المنكرات التي يقترفها شرارهم سبباً لهلاكهم، وزاد على ذلك تشنيعاً على إهمالهم هذا الأصل، فقال النبي محمد ﷺ: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم فتنا كقطع الليل المظلم تدع الحليم حيرانا**»[2].

وزاد الإسلام على هذا الأصل الكريم نظاماً تكافلياً فجعل آحاد الأمة قواماً

---

(١) محمد فريد وجدي: مرجع سابق، ص١٦٠.

(٢) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٨) بلفظ قريب، ورواه الترمذي، ك الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح(٢١٦٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٠٧٠).

بعضهم على بعض، فقرر أنه لا يحل لمسلم أن يرى منكراً فيهز كتفيه ويمضي في سبيله، ولكنه أمر أن يبذل قصارى جهده في معالجته، فقال النبي محمد ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان**»[1] وقال أيضاً: «**الدين النصيحة**» فقيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[2] فالنصيحة لله بالقيام بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، والنصيحة لرسوله باتباع سنته وتأييد شريعته، والنصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم بتنبيههم إلى محاب الله ومكارهه والإهابة بهم إلى سبيله[3].

هذا النظام التكافلي الذي انفرد به الإسلام من أكفل النظم لحماية الأخلاق في الأمم، وأفعلها في تطهير نفوسها من الرذائل.

و لعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: إلى أي مدى وافقت تعاليم فرق الدراسة ـ المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، النوبية ـ تعاليم الإسلام الاجتماعية والأخلاقية.

والإجابة على ذلك تستدعي من الباحث أن يتناول في مبحث أول السلوك الاجتماعي لهذه الفرق وموقفهم من المرأة، ثم يتناول في مبحث ثان السلوك الأخلاقي وألوان الإباحية عندهم، وعلى هذا ينقسم الفصل الحالي إلى مبحثين:

المبحث الأول: السلوك الاجتماعي وموقفهم من المرأة.

المبحث الثاني: السلوك الأخلاقي وألوان الإباحية عندهم.

---

(١) أخرجه مسلم، ك الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ح(٤٩).

(٢) أخرجه مسلم، ك الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح(٥٥) وقد ساقه محمد وجدي في كتابه بلفظ لم أجده.

(٣) محمد فريد وجدي: مرجع سابق، ص١٦١.

المبحث الأول
السلوك الاجتماعي وموقفهم من المرأة

من خلال إلقاء الضوء على مظاهر الحياة الاجتماعية عند هذه الفرق ـ موضوع بحثنا ـ، وما لوحظ من انغماس مؤسسيها في ملذات الدنيا المادية والمعنوية.

المادية: بالسعي وراء البحث عن المال بأي وسيلة كانت، ولو كانت على حساب الإسلام الذي يدعونه.

والمعنوية: بحب هؤلاء للشهرة وتقديس الذات.

وثمة أمران في نظري كانا وراء لجوء مؤسسي الفرق إلى ذلك، وهذان الأمران هما:

الأمر الأول: نتيجة الغلو المفرط في تقديس هؤلاء، ذلك التقديس المكتسب الذي صار صفة ملازمة للمؤسس، استغله هؤلاء استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربهم المادية

الأمر الثاني: نتيجة جهل الأتباع بمعرفة تعاليم الإسلام الصحيحة

وقبل أن نتكلم عن موقف هذه الفرق من المرأة ينبغي لنا أن نعرض في عجالة إلى وضع المرأة في المجتمع الأمريكي، فنقول:

أما وضع المرأة في المجتمع الأمريكي فقد مر بتغيرات سريعة وجذرية، فهناك تنافس شديد بين الرجال والنساء يصل في بعض الحالات إلى حد العداء للجنس الآخر دون تمييز، فكما نشأت جمعيات في العقود الماضية للمطالبة بحقوق المرأة، والعمل على مساواتها بالرجال، فإن هناك اتجاهاً في السنوات الأخيرة للمطالبة بحقوق الرجال والدفاع عنهم ضد تسلط المرأة واستحواذها على كثير من الوظائف والأعمال والأدوار، ويلمس ذلك من عاش بين الأمريكيين وتفاعل معهم[1]، ولعل موجة

(١) عبدالرزاق الزهراني: المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ص ١٠٣ وما بعدها بتصرف. وينظر موقع مهم على =

التنافس والتنافر بين الرجال والنساء في أمريكا من الأسباب التي جعلت كل جنس يهرب ويلجأ إلى جنسه، حتى في الأمور التي لا يمكن أن يستغني فيها الرجال عن النساء والعكس، مثل إشباع الغريزة الجنسية، وتكوين الأسرة، فقد انتشر في أمريكا الشذوذ الجنسي بين الرجال والنساء على حد سواء، وأصبح له جمعياته وأنديته، والمدافعون والمحامون عنه.

والتنافس والتنافر بين الجنسين ملحوظ في معظم جوانب الحياة، فتجده في الجامعات، وفي النوادي، وفي الشركات، وفي الأسواق، وأماكن العمل، وفي وسائل الإعلام، فالمرأة تطالب بأن تكون لها جميع الحقوق التي للرجل دون اعتبار للفروق العضوية والنفسية بينهما، والتي يترتب عليها في كثير من الأحيان فروق في العمل وفي الأداء، فالمرأة تحمل وترضع وتحيض، وهذه أمور تؤثر في أدائها في العمل، ثم إن التركيب النفسي لكليهما مختلف، فالدراسات تشير إلى أن المرأة أشد عاطفة، وأسرع انفعالاً من الرجل.

ولعل من أطرف ما يروى في مجال المنافسة بين الرجل والمرأة في الولايات المتحدة الأمريكية ما نقلته مجلة (الأسرة) عن محاولة بعض الجمعيات النسائية إلحاق المرأة بالرجل في كل الأعمال، يقول الخبر الذي نقلته المجلة [1].

(آخر معارك هؤلاء المتطرفات كانت ضد الأكاديمية العسكرية الأمريكية في ولاية كارولاينا التي رفضت التحاق النساء بها نظراً لقسوة برامجها التدريبية. بدأت المعركة عندما تقدمت شارون فولكنر للالتحاق بالأكاديمية، وعندما رفض طلبها لجأت إلى القضاء، وشنت حملة إعلامية موسعة ضد سياسة الأكاديمية، وفي النهاية أجبرت

= شبكة المعلومات www.islamtomorrow.com حيث رصد واقع المرأة الأمريكية وكيف تحولت بفعل الإعلام إلى وضعها الحالي من الفساد والانحلال.

(١) مجلة الأسرة، عدد٤٤، ذو القعدة ١٤١٧هـ ص ٦٢، مؤسسة الوقف، هولندا.

الأكاديمية على قبول شارون التي لم تستطع الاستمرار في البرامج التدريبية للأكاديمية سوى أسبوع واحد أعلنت بعده أنها فشلت في تحمل اختبارات الرجال، لكنها دعت غيرها من الفتيات ممن لديهن قدرة كبيرة على التحمل إلى الالتحاق بالأكاديمية بعد أن فتحت أمامهن الطريق. استجابت كل من كيم مسر، وجيني فيتابلوس إلى دعوة شارون والتحقتا بالأكاديمية، وخصصت لهن عنابر خاصة للسكن، وبرامج تدريس أخف وطأة من برنامج الرجال، ومع ذلك تركتا الأكاديمية بعد أن فشلتا في إكمال الدراسة. الغريب في الأمر أنهما لم يقولا إن طبيعة الدراسة والتدريب لا تناسب المرأة، بل عزون فشلهن إلى ما أسموه باضطهاد الرجال لهن.

ولاشك أن أكثر التغيرات التي تعرض لها وضع المرأة في المجتمع الأمريكي تمت في النصف الثاني من القرن العشرين. فأعداد النساء العاملات خارج المنزل زاد في القرن العشرين بصورة كبيرة، ففي الماضي كان معظم النساء العاملات صغيرات في السن، وغير متزوجات، وتقدم لهن فرص قليلة للتقدم، ومعظم النساء الآن يعملن في أعمال كتابية، ولا يزال اشتراك المرأة في الجيش وفي أعمال الهندسة المدنية وفي الأعمال التي تحتاج إلى قوة محدوداً. إن المرأة في المجتمع الأمريكي ضحية من ضحايا التصنيع والحضرية، مثلها في ذلك مثل الأسرة التي عانت من تلك التغيرات، والمرأة تمثل العمود الفقري للأسرة في كل مكان في هذا العالم.

ومن المعروف أن الإسلام لم يمنع المرأة من العمل، ولكن حدد لها المجالات التي تتناسب مع طبيعتها، ولا تعرض كرامتها للمهانة، ولا تجعلها تختلط بالرجل الأجنبى عليها، لما ينتج عن ذلك كله من انتشار للرذيلة والفساد في المجتمع، ومن تحقير للمرأة وفقدان لكرامتها، ومن تأثير سلبي على الأسرة. وقد أكد المجتمع المسلم على أن الأسرة هي ميدان المرأة وعملها الرئيسي حرصاً على سلامة الأسرة وضمان التربية والتنشئة السليمة للأبناء، وتأمين الأمان الاجتماعي والنفسي للأطفال ولرب الأسرة

وللمجتمع: ككل باعتبار الأسرة أساس الحياة الاجتماعية. وهي أمور افتقدها المجتمع الغربي بسبب الإفراط في عمل المرأة وتحميلها المسئوليات المادية، بالإضافة إلى المسئولية الاجتماعية. وقد أدى العمل إلى إهمال شئون الأسرة والأطفال، وإلقاء تبعية التربية والتنشئة على الحضانات والمربيات، وحرمان الأطفال من حنان الأمهات، الأمر الذي أدى إلى انتشار الأمراض النفسية والاجتماعية، وتفكك الأسرة وتدهور العلاقات بين أعضائها.

ويهاجم البعض موقف الإسلام من تعدد الزوجات وضرورة التقيد بأربع فقط، بينما في العالم الغربي يستطيع الرجل إقامة علاقات اجتماعية مع العشرات من النساء!!

ولاشك أنه من الأضرار الناجمة عن مثل هذا التعدد المسموح به في الغرب ضياع الرابطة الأسرية والاجتماعية، التي هدف إليها الشرع من خلال الزواج. ففي مثل هذا التعدد ضياع الأنساب الاجتماعية في حالة الإنجاب، حيث لا يعرف الأب في مثل هذه الأحوال، فتضيع الحقوق، وتفسد تربية الأبناء الذين يعتبرون في هذه الحالة لقطاء، يتم التخلص منهم؛ إما من خلال الإجهاض قبل الولادة، أو من خلال وضعهم في الملاجئ بعد ولادتهم، وفيها يتعرض الأبناء لتربية غير سليمة اجتماعياً ونفسياً بدون رعاية من أب وأم. ويسبب هذا الوضع للمرأة إحساساً بالندم والضياع لإهمالها أداء واجباتها الأسرية، وفقدانها الانتماء العالي، وتصاب بالأمراض النفسية والصحية مثل الاكتئاب والأزمات النفسية. وهي من الأمراض الشائعة في الغرب.

وإضافة إلى هذا ينجم عن التعدد المسموح به في الغرب انتشار المفاسد الأخلاقية والاجتماعية؛ حيث تختلط القيم، ولا يستطيع الإنسان التمييز بين الحلال والحرام، والصحيح والخطأ، والخير والشر.

وهو اختلاط للقيم أدى في كثير من الأحيان إلى التأثير على الأخيار وغير المنحرفين من خلال اتهامهم بالتزمت والتخلف، لأنهم يخرجون على الأعراف والتقاليد التي

انتشرت وأصبحت السمة الأساسية للمجتمع. ومن الأخطار الاجتماعية الناجمة عن هذا التعدد انتشار المخدرات والمسكرات، وكل أشكال الإدمان، وانتشار الجرائم الأخلاقية وبخاصة الجريمة الجنسية كالاغتصاب، والشذوذ الجنسي، والإجهاض. هذا فضلاً عن انتشار الأمراض وأهمها في الغرب ـ في عصرنا الحالي ـ الإيدز. والذي أثبتت الأبحاث الغربية أن من أهم أسبابه العلاقات الجنسية المتعددة والشذوذ الجنسي. واعتبرت أن من أهم سبل الوقاية من هذا المرض الخبيث البعد عن العلاقات الجنسية غير الطبيعية والعودة إلى تقاليد الأسرة حماية للأزواج والزوجات والأبناء.

أما التعدد في الإسلام، فلا شك أن الأمريكي وغيره على معرفة جيدة بها، لكنهم يتجاهلونها في سبيل تحقيق هدف التشويه للإسلام وللمجتمع الإسلامي. فالتعدد الذي سمح به الإسلام لم يكن لإرضاء شهوات ورغبات جنسية، كما هو الحال في الغرب، ولكنه تعدد في ظل نظام الأسرة، وفي ظل نظام الزواج الشرعي حسب الكتاب والسنة، وذلك ليعطي المرأة حقوقها، ولا تخضع المسألة لرغبة الرجل ونزواته. فالتعدد فيه زيادة في الالتزامات والأعباء، وفيه حقوق للزوجات والأبناء، ويتطلب قدرة على العطاء العاطفي والمالي، وتحقيق الأمان الاجتماعي والاقتصادي للزوجة والأبناء في ظل أحكام الشريعة.

والتعدد الذي يرفضه الأمريكي حالياً في شكله الراهن كان موجوداً في اليهودية والنصرانية، كما تدل على ذلك نصوص العهد القديم والجديد، وكان له وجوده في الشرائع السابقة. وقد أبقى عليه الإسلام بعد تهذيبه وإخضاعه للشرع، وتحديده لضمان تحقيق أهدافه بعيداً عن الانحراف والفساد، وحفظاً للأنفس والأنساب. ومن عناصر تهذيب التعدد الوقوف به عند عدد يكفل حاجة الرجل ووجوب العدالة في مطالب الزوجات بعيداً عن الميل والانحراف ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ

أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ (سورة النساء الآية ٣). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ (سورة النساء الآية ١٢٩).

وبالإضافة إلى وجود التعدد في الشرائع الماضية وتهذيبه في الإسلام لتحديده ووجوب تحقيق العدالة بين النساء، فهناك مقتضيات للتعدد من حيث طبيعة الجنسين؛ حيث يلبي التعدد طبيعة أو سنة الله في كونه. فالواقع أن طبيعة الجنسين تسخو بالنساء أكثر مما تسخو بالرجال، وتقسو على الرجال أكثر مما تقسو على النساء، وأن الاتجاه الطبيعي للجماعات في كل العصور إلى القوة لا إلى الضعف، وأن الرجل تطرد قوته الفاعلية إلى حياة أطول مما تستعد له قابلية المرأة، وأن الرجل لا تعتريه فترات يفقد فيها استعداده على نحو ما يعتري المرأة من هذه الفترات، وكان من الرجال من تغلب عليه جنسيته لا تحصنه المرأة الواحدة.. إذا كان هذا هو الواقع، كان بلا شك مما يقضي بترك الشريعة كما أرادها الله، لا تقيد إلا بما قيدها به من مراعاة العدل بين الزوجات في الحدود التي رسمها صاحب الشريعة.

وهكذا تقضي طبيعة الجنسين وسنة الله في كونه بالتعدد منعاً لترك الرجل والمرأة تحت ضغط الطبائع والسنن، فيضطران إلى مقارفة الإثم مدفوعين بالطبيعة والسنن.

وقد نبه الله سبحانه وتعالى إلى هذا في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (سورة النور: ٣٣). وهناك متقتضيات إنسانية أخرى جعلت التعدد أمراً شرعياً ومقبولاً، لعلاج حالات إنسانية لا تجد لها علاجاً آخر. ومن هذه الأسباب الداعية إلى التعدد الرغبة في الإنجاب في حالة عقم الزوجة الأولى، وفي حالة المرض الطويل، وعدم قدرة الزوجة على القيام بواجبات الأسرة والزوج، وفي حالة طول فترة الدورة الشهرية، وعدم إقبال بعض النساء على الرجال، وقلة رغبتهن، وعدم قدرة الرجال على التحكم في غرائزهم، وفي حالة كثرة عدد النساء في المجتمع وقلة عدد الرجال

خاصة بعد الحروب[1].

هذه هي الحقائق الأساسية حول التعدد الذي جعل منه الغربي شبهة كبرى يستخدمها لتشويه صورة المجتمع المسلم وتشويه وضع المرأة المسلمة، وتشويه صورة الإسلام في النهاية، وهو بلا شك هدف استعماري يسعى إلى تحقيقه بكل الوسائل المشروعة.

وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن أحكام الأمريكي على المجتمعات الإسلامية متأثرة بالرؤية الاجتماعية الغربية، وهي رؤية مخالفة للرؤية الإسلامية من حيث إنها تنظر إلى المجتمع مستقلا عن الدين، كما أن علاقاتها بالأخلاق علاقة نسبية متأثرة باختلاف المدارس الغربية، حول مفهوم الأخلاق ودوره في البناء الاجتماعي في حين أن النظام الاجتماعي في الإسلام نظام نابع من الدين وملتزم بالأخلاقيات الاجتماعية، التي يقرها الدين نفسه. فالأسرة مثلا كوحدة اجتماعية تقوم في الإسلام على أسس دينية وأخلاقية، وكذلك المبادئ المتحكمة في العلاقات الأسرية وفي العلاقات الاجتماعية عامة مرتبطة بالدين والأخلاق تستمد منهما القيم الاجتماعية المنظمة للحياة الإنسانية في المجتمع.

ويتأثر الأمريكي المعاصر أيضاً بمفهوم الحرية الاجتماعية السائد في الغرب والمنفصل عن الدين والأخلاق، والمرتبط بقيم وضعية نسبية لا تمنع من وقوع الضرر بالآخرين، وهو القيد الاجتماعي الوحيد لهذه الحرية الاجتماعية، التي أدت إلى تدمير العلاقات الإنسانية في المجتمع الغربي، وقوضت نظام الأسرة، وأحالته إلى نظام اجتماعي بال، وأخضعته لمفهوم الحرية، فاختلطت القيم داخل الأسرة، وهجر الأبناء أسرهم في سن التكوين، أو عاشوا داخل هذه الأسر يمارسون حريتهم المطلقة، دون

---

(١) محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٢ ص ٢٠١ وما بعدها

قيود ودون اعتراف بسلطة للأب والأم.

في ظل هذه الخلفية الاجتماعية نظر الأمريكي إلىالمجتمعات الإسلامية، وكونوا رؤية غريبة عنها، وتصوروا إمكانية سيادة النموذج الاجتماعي الغربي وفرضه فرضاً على المسلمين والجماعات الإسلامية هناك.

وقد بدأت عملية التغريب بالنقد الشديد لحياة المجتمع المسلم وقيمه، وإثارة العديد من الشبهات حول الحياة الإسلامية، واتهام الدين الإسلامي بأنه سبب تخلف المسلمين الاجتماعي في العصر الحديث، واعتبار القيم الاجتماعية الإسلامية قيماً بالية لا تصلح للعصر الحديث، والتأكيد على ضرورة استبدالها بالقيم الاجتماعية الحديثة.

وبعد هذا العرض الموجز لموقف الإسلام والغرب من المرأة، نعود فنتناول موقف الفرق ـ موضوع بحثنا ـ من المرأة بعد توضيح سلوك تلك الفرق الاجتماعي، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

أولا: المورية العلمية:

يتميز السلوك الاجتماعي للحركة المورية بثلاث خصائص رئيسية هي:

١ - الانتقاص من ثقافة الرجل الأبيض وحضارته

٢ - رفض الهوية الزنجية وإنكارها

٣ - الموافقة على قيام الحضارة الأسيوية وثقافتها [(١)].

وفي هذا الإطار أوعز درو علي زعيم الحركة المورية إلى أتباعه أن يغيروا أسماءهم ولون ثقافتهم، وبذلك تتغير ظروف حياتهم الاجتماعية.

يقول درو علي: «لو أن الزنوج يجدون أصلهم القومي بين شعوب الشرق التي لا تعرف فلسفتها الدينية لعنة كنعان، لأصبحوا يحسون بأهمية كونهم زنوجاً في حياة

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٤.

أمريكا»[١].

و في سبيل تحقيق هذا الهدف لم يجهد درو نفسه في التحري عن تلك العلائق التاريخية، بل اكتفى بإعلان أن الزنوج الأمريكيين يجب أن يعرفوا من الآن فصاعداً كآسيويين، وكان في خطابه إلى السود يردد على الدوام: يجب أن تعرفوا من أين؟ ومتى جئتم؟، يجب أن ترفضوا لقب الزنوج، يجب أن تدعوا أنفسكم آسيويين ومسلمين على التحديد[٢].

و قد ركز درو على هذا الأمر فنجده يذكر: قبل أن أبحث لك عن إله عليك أن تنتمي إلى قومية ما [٣].

و من أجل وثائقية هذا الانتقال السلالي طبع درو هويات شخصية وبطاقات جنسية وزعها على أتباعه، وجعل كل بطاقة تحمل رمز الإسلام (النجمة والهلال) وصورة أيدي متصافحة والرقم « ٧ » في دائرة، وهي تنص على أن حاملها يمجد الأنبياء الكرام: المسيح ومحمد وبوذا BUDDHA وكونفوشيوس[٤]CONFUCIUS، وتمنحه بركات ربنا أبينا الله وتحدد مذهبه على أنه مسلم يطيع شريعة الله المقدسة التي وردت في القرآن الكريم في مكة، ويرعى فضائل المحبة والصدق والسلام والحرية والعدالة[٥].

وتنتهي البطاقة بالعبارة التالية: أنا مواطن من الولايات المتحدة الأمريكية.

ونتيجة لما سبق شعر السود بالفخر والاعتزاز والطمأنينة إلى أصلهم الآسيوي، وبدت عليهم دلائل القوة بطرابيشهم الحمراء على رؤوس الشباب منهم.

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٤) سبقت ترجمته ص٥٦.

(٥) لنكون: مرجع سابق، ص٦٦.

ولما كان البيض لا يرضون عن هذا الانسلاخ والتحول عن الجنسية الأمريكية، لما في ذلك من مناقضة لمصالحهم الاجتماعية، فقد وقع بين الفريقين كثير من الاضطرابات، انتهت بالقبض على درو علي ثم وفاته في ظروف غامضة بعد اعتقاله، إما من قبل رجال الشرطة أو على أيدي أتباعه أنفسهم[(١)].

أما عن موقف الحركة المورية من المرأة.

فقد تبنت الفصل بين الجنسين أثناء اجتماعات الحركة، كما استنكرت وضع النساء للمساحيق، وشددت على نظافة البدن، وأكدت أن البيت هو مكان المرأة المسلمة، وأن مهمتها الأساسية هي رعاية زوجها وأبنائها، وبصفة عامة أن تكون ربة بيت ممتازة [(٢)].

تعقيب:

هذا هو السلوك الاجتماعي لفرقة المورية وموقفها من المرأة، ويظهر منه الطابع العنصري لسلوكهم، لاسيما مع البيض، وهو الأمر الذي يرفضه الإسلام، لأن الإسلام لا يميز بين أحد، وإنما الكل سواسية أمام الله، والتفوق بينهم إنما يكون بالعمل لا باللون أو الجنس أو السلالة.

أما موقفهم من المرأة فيتمشى إلى حد كبير مع ما قرره الإسلام من أن مهمة المرأة الأساسية هي صيانة بيتها وخدمة زوجها [(٣)].

ثانيا: الإليجية الأولى:

أصر إليجا محمد على إعلاء العنصر الأسود، واعتباره مصدراً لكل معاني الخير، مع الاستمرار في ازدراء العرق الأبيض ووصفه بالضعة والدونية، ولا شك أن

---

(١) المرجع السابق، ص٦٨. والبوليس: الشرطة، وهي كلمة أجنبية استخدمها المؤلف.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨، والمترجم استخدم كلمة (بوليس) فغيرتها بالكلمة العربية.

(٣) ينظر حسن الشرقاوى: مرجع سابق، ص ٧٣-٧٤.

الاكتئاب في الفرقة مقصور على السود دون البيض بشكل قطعي لا مجال لمناقشته [(١)].

أما بالنسبة لموقف الفرقة من المرأة، فقد أخذت العديد من الصور منها: أن مداعبة المرأة أو التغزل بها بشكل فاضح يجعل الرجل منهم عرضة للمحاكمة

وقد منعت الفرقة الزواج من خارج أعضائها، أما الأزواج الذين لهم زوجات من خارج الفرقة فيتشدد في قبولهم، والطلاق مكروه في نظرهم، ولكنه ليس ممنوعاً، ولا يجوز للمرأة المسلمة أن تنفرد مع رجل من غير محارمها في بيت، لأن الشيطان سيكون ثالثهما، واللباس الفاضح ممنوع على النساء، وكذلك البهرجة في استعمال المساحيق، والحق أن الحركة قد جاءت بقواعد اجتماعية صارمة وشاملة لتصرفات كل من الجنسين، فحفظت للمرأة مملكة البيت والحياء، وأوكلت إلى الرجل العمل والغيرة وخدمة الفرقة [(٢)].

و كذلك حث إليجا محمد النساء على عدم تقليد نساء البيض، لأن تقليدهن سيؤدي إلى تدمير العالم، وعلى نساء الفرقة أن يطعن أزواجهن رغم المساواة التي يتمتعن بها معهم، فطاعة الأزواج وحسن التدبير والاقتصادية أهم ما تتحلى به المرأة في الفرقة [(٣)].

تعقيب:

هذا هو السلوك الاجتماعي لفرقة الإليجية الأولى وموقفها من المرأة، ويظهر منه الطابع العنصري لسلوكهم مثلهم في ذلك مثل فرقة المورية، وهو الأمر الذي يرفضه الإسلام.

أما بالنسبة لموقف فرقة الإليجية الأولى من المرأة فهو يتمشى إلى حد بعيد مع ما سبق، وأن قرره الإسلام من أن مهمة المرأة صون شرفها وكرامتها.

---

(١) الموسوعة الميسرة ...، مج ١، ٣٦٣.

(٢) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠١.

ثالثا: الإليجية الثانية:

لقد شهدت الإليجية الثانية بزعامة والاس محمد عدداً من التحولات التي يمكن أن نقول إنها من النوع الثوري في المجال الاجتماعي، وقد تمثل ذلك بتخلي والاس عن الدعوة إلى كراهية البيض، وتمثيل الرجل الأبيض بالشيطان[1]، ولأول مرة سمح بانضمام البيض إلى الفرقة، وفي ٢٥ فبراير ١٩٧٦م ظهر في قاعة الاحتفالات عدد من البيض المنضمين إليهم جنبا إلى جنب مع السود[2].

أما موقف الإليجية الثانية من المرأة فيبدو أن والاس قد نظر إليها بوصفها شرّاً لابد منه، فيقول: «لننظر في الكتاب المقدس، ولنتأمل معنى كلمة المرأة، انظروا من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا تعلموا أن حواء أم البشر لا تعني سوى المصائب والكوارث التي تصيب البشر»[3].

تعقيب:

هذا هو السلوك الاجتماعي لدى فرقة الإليجية الثانية بزعامة والاس محمد أو وارث الدين خليفة إليجا محمد، يظهر منه مدى التحسن في علاقة السود بالبيض، أما عن موقفه من المرأة فلا علاقة له بالإسلام.

رابعا: النوبية:

تبنى عيسى نظاماً اجتماعيّاً يقوم على التسول والاستجداء، ففرض على جميع الذكور التسول وتسليم ما يجمعونه إليه يتصرف فيه كيف شاء.

و قد فرق عيسى بين النساء والرجال في مساكنهم على نظام المهاجع، وألزم جميع النساء

(١) قطبي مهدى أحمد: مرجع سابق، ص ٣٤.

(٢) الموسوعة الميسرة ....، مج ١، ص ٣٦٤.

(٣) Bilalian News, Vol.٣, NO.٩, Jan. ٦ / ١ / ١٩٧٨, P.١٧.

السكن في مركز الفرقة، والرجال في مبنى آخر على الجهة الثانية من الشارع، كما خصص غرفة واحدة في المركز للاتصال الجنسي بين المتزوجين من الاتباع بالدور بعد الحصول على رخصة منه أو أحد نوابه، ويمكن منع العضو من دوره إذا لم يجمع الحد الأدنى من التبرعات: أما النساء فحدد لهن عيسى أعمال جماعية معينة مثل: الطبخ والحياكة والغسيل [١].

و يبدو أن عيسى كان ينظر إلى المرأة نظرة متدنية عن الرجل، فنجده يقول: إن للمرأة السوداء نفساً حية، ولكن لا روح لها، ومن ثم لا تعلم شيئاً عن العالم الروحاني، ويعني ذلك أنها تقدر على تنفيذ إرادة الله، أو أن تسلم نفسها للشيطان[٢].

تعقيب:

هذه هي آراء فرقة النوبية الاجتماعية وموقفها من المرأة، وهي كما يبدو لنا لاعلاقة لها بالإسلام الذي حرم التسول، وأكد على العمل: كقيمة عليا، كما أن تعاليم عيسى ونظرته إلى المرأة تتعارض صراحة مع الإسلام، الذي كرم المرأة وسوى بينها وبين الرجل في التكاليف والمجازاة، سوى ما اختص الله به أحدهما عن الآخر لأسباب معينة وهو قليل جداً.

---

(١) Ansara Allah Community,The Man of Ourtime, ١٩٨٠, P.٩.

(٢) Al-Imam Isa,Prehistoric Men & Animals: Did They Exist? Chicaago, ١٩٨٠,P.٦٨.

المبحث الثاني
السلوك الأخلاقي وألوان الإباحية عندهم

لاشك أن الدين الإسلامي يمثل نظاماً متكاملاً، ينطوي على الأخلاق في توكيده الخير والسعادة، ويشمل على كل القيم الأخلاقية الإنسانية السليمة، التي لايقوم مجتمع صالح إلا بها[1]، وهذه القيم النبيلة تتمثل في العدل والإحسان والإخاء والمساواة والعفو والرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاستقامة والصبر وكظم الغيظ...

لذا كان الإسلام في التنظيم الأخلاقي في الحياة الإنسانية روحيّاً وماديّاً في آن واحد، فهو روحي من حيث مراعاته حاجات الروح ومتطلباتها، ومادي من حيث مراعاته الطبيعة التي يعيش فيها الإنسان ومتطلبات طبيعة تكوينه البيولوجي

ومن هنا كان مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه، إذ إن الأخلاق هي نظام من العمل من أجل الحياة الخيرة، وطريقة التعامل الإنساني مع الغير، من حيث ما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك كسلوك إنساني خير تجاه الآخرين، وذلك بناءً على ما وضع له خالقه من أهداف في هذه الحياة وهذا متحقق في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة: ٧) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ (البينة:٧).

وهكذا نرى أن قيمة العمل الخلقي في الإسلام تظهر بصورة متكاملة عندما يجتمع النظر مع العمل، وتقترن صورة العمل مع باطن الذات الفاعلة[2]، أي لابد من حسن

---

(١) حسن الشرقاوي: الأخلاق الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، ط الاسكندرية ١٩٨٥، ص ٢١١.

(٢) فوقية حسين محمود: مدخل إلى الفكر الإسلامي، مطبعة أخوان رزيق، القاهرة ١٩٨٨، ص ٢٠.

العمل مع حسن النية والإرادة والغاية. ويظهر اقتران النظر بالعمل في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ (البقرة:٢٣٣).

وقوله عز وجل: ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)

مما سبق يمكننا القول: إن الأخلاق الإسلامية، أخلاق متميزة، لأنها تجعل مقياس الأخلاق السامي هو ابتغاء وجه الله تعالى، ونيل رضاه، بما يدفع الإنسان إلى القيام بأداء واجبه على أكمل وجه، كما تدعو الناس إلى إقامة نظام الحياة على أساس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ثم يبدو لنا أن هذه الأخلاق موجهة أصلاً إلى من يتمتع من الناس بالبصيرة النافذة، والعقل المدرك الواعي، حيث إنه قادر على أن يتعلم ويتعمق، فهي إذاً أخلاق تناسق بين مصالح كل من الفرد والمجتمع، دون أن يفقد أحد منهما شخصيته[١]، هذا بالإضافة إلى أن أهم مبادئها هو مبدأ الواجب والرحمة والحرية والمسئولية التابعة لها، والصدق والتسابق على الخير والفضيلة والاعتدال والالتزام بالسلوك الخير، وترك السلوك الضار، فهي إذاً أخلاق كمالية لايشوبها أي نقص أو تناقض، وهي بمثابة الميزان الدقيق والمعيار الذي لا يخطئ في بيان دخائل النفس، وكشف نوايا القلوب وسلامة الدين وصحة الاعتقاد[٢].

ومما ينبغي ملاحظته في الجانب الأخلاقي الإسلامي أن الحق تبارك وتعالى قد ترك للإنسان حريته في اختيار ما يناسبه من أنماط السلوك الأخلاقي، والتي سوف يحاسب عليها في الدار الآخرة، وإنما جاء الهدي النبوي بمثابة الدليل والمرشدالذي يقود من اتبعه إلى خير السبل بدون إجبار أو اضطرار، وإلا بطل الجزاء، وهذا خيط أخلاقي رفيع

(١) صلاح رسلان: قيم أخلاقية إسلامية، ص ٥.

(٢) محمد عبدالرحمن بيصار: المختصر في العقيدة والأخلاق، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة ١٩٧١، ص ١٠٩

لايشعر به إلا الوجدان أو الضمير، ومن ثم فإن الأخلاق الإسلامية تقوم أيضا على النية الحسنة والبصيرة المستنيرة بجانب الفعل والعمل ابتغاء الوصول إلى المثل الأعلى، الذي ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه نظرياً، وبينه في سنة رسوله الكريم عمليّاً، وهو ما يتجلى في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (النحل:٦٠)، وقوله عز وعلا ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ (الروم: ٢٧).

ومن المتعارف عليه أن ميزان العمل في الإسلام هو الكتاب والسنة، فهما المصدران المطهران لأي فكر أو سلوك إسلامي، وفي نطاق هذين المصدرين نجد أن المثل العليا الأخلاقية، إنما ترتبط بالسلوك الإنساني في هذه الحياة، والتي يرتبط العمل فيها بالجزاء الأخروي، وعلى ذلك فقد أثبت الإسلام المسئولية الأخلاقية للإنسان عن أفعاله، ولم يحمله وزر غيره حتى لايركن إلى الغير أو يتقاعس عن العمل

فالأخلاق الإسلامية الحقة إذاً إنما تؤدي بنا إلى اعتبار رسوله ـ ﷺ ـ قدوة حسنة في الأخلاق وفي السلوك والحياة العملية، فلقد وصفه الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم: ٤)، ولقد صدقت عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين سئلت عن خلق الرسول إذ قالت: كان خلقه القرآن[1]، ومعنى ذلك أن صفات الكمال التي رسمها القرآن، والتي أنبأنا الله تبارك وتعالى أنها موضع حبه وتقديره. قد تجلت في محمد ـ ﷺ ـ، ولما كانت هذه الصفات موضع حب الله، كان التخلق بها مؤهلا طبيعيا لنيل رضاه، وهو أقصى ما يراد بها من السعادة، وبذلك لايقتصر المثال الأخلاقي على المستوى البشري، بل ينشد سموه في السماء بحيث تربط الفضائل ربطا

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من دعا الله أن يحسن خلقه، ح(٣٠٨) وقال الألباني: صحيح لغيره، (صحيح الأدب المفرد).

وثيقا بالأخلاق الإلهية[1] وتلك هي الأخلاق الربانية التي نادت بالوسطية والعفو والإحسان والشجاعة والسخاء والكرم والصبر والإيثار..

أما عن مصادر الإباحية عند البشر فلاشك أن الهوى ومراد النفس الأمارة بالسوء، أمران متلازمان عند كل إنسان، وتختلف شدة هذا الأمر من إنسان إلى آخر، ولايردع الإنسان عن الانحراف خلف هذه الملاذ والانقياد لتحقيق شهوة جسده إلا الخوف من العقوبة المتمثلة في شريعة الله تبارك وتعالى

وبعد هذه المقدمة عن الأخلاق الإسلامية ومصادر الإباحية نتناول السلوك الأخلاقي وألوان الإباحية عند الفرق موضوع دراستنا، فنقول وبالله تعالى التوفيق:ـ

أولا: المورية العلمية:

شددت الحركة المورية على آداب المجاملة، ومن ذلك أنهم يحيون بعضهم باستعمال كلمة «السلام»، كما أكدت الحركة على مسؤولية الزوج في المحافظة على العائلة ورعايتها، أما الزوجة فعليها أن تطيع بعلها وتكون ربة بيت ممتازة.

ولا تشجع فرقة المورية ممارسة عادة الطلاق، كما أنها تحرم تعدد الزوجات تحريماً قاطعاً. ويتم الزواج عند الفرقة المورية على يد الشيخ الأكبر أو شيخ المسجد المحلي للمنطقة.ويحرم الموريون معظم ضروب اللهو، ويستنكرون شرب الخمر على الخصوص، ويمقتون التدخين. واللحم والبيض حرام في نظرهم، وهناك تشديد كبير على نظافة البدن، أما حلاقة الذقن فليست ضرورية عندهم [2].

تعقيب:

هذه هي آراء فرقة المورية الأخلاقية. يظهر منها موافقتها للإسلام في تحريم الخمر

---

(١) محمد كمال جعفر: مدخل إلى الأخلاق، القاهرة ١٩٨٠، ص ١٠٣.

(٢) لنكولن: مرجع سابق ص ٦٩-٧٠.

والتدخين كما يظهر منها مخالفتها للإسلام في تحريمها لأكل اللحوم والبيض، وهو أمر لم يحرمه الإسلام كما يظهر مخالفتها للإسلام في تحريمها للطلاق متأثرة في ذلك بالمسيحية، ومن المعروف أن الإسلام لم يحرم الطلاق، وإنما قننه ووضع له ضوابط وشروطاً.

كما يظهر مخالفتها للإسلام في تحريمها لتعدد الزوجات، وهو أمر لم يحرمه الإسلام أيضاً، وعلى ما سبق نقول: إن فرقة المورية إذا كانت تقترب بعض آرائها من الإسلام فهي بمقدار قربها منه تبتعد عنه بما حرمت من أشياء لم يحرمها

ثانيا: الإليجية الأولى:

يتحكم في حياة فرقة الإليجية الأولى بزعامة إليجا محمد نظام صارم ونوعية خاصة من الأخلاق. وحيث إنهم لا يأملون في حياة بعد الموت ولا يؤمنون بها، فقد جاءت أخلاقياتهم لا تمت بصلة لفكرة الخلاص وهي بكل بساطة طريقة في الحياة ترتبط بإنسان مقدس أسود هو الحاكم الفعلي لكوكب الأرض[1].

و قد حرم إليجا محمد على أتباعه القمار وشرب الخمور والتدخين والإفراط في الطعام[2]، واستحسن تناول وجبة واحدة من الغذاء كل يوم، وهو يكره السمنة، لذا نجده يغرم الرجل الزائد في الوزن، ويظل يطلب منه دفع غرامة حتى ينقص وزنه. وينبع هذا الرأي من اعتقاد إليجا محمد أن الإفراط في الطعام ينتج الخمول وبلادة الحس، فيعيق بلوغ الغاية[3].

كذلك حرم إليجا محمد أكل لحم الخنزير، لأن لحمه فيه موت بطيء للمسلم أما لحم الخروف والدجاج والسمك والبقر فهو محلل، في حين أن لحم الخنزير مسموم

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) الموسوعة الميسرة ...، مج١ ص ٣٦٣.

(٣) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٠١.

وقذر يكرهه الله، ولا يأكله إلا البيض [١].

و قد شرح أحد شيوخ الحركة أسباب تحريم أكل الخنزير بقوله: إن الخنزير حيوان قذر وبشع وطماع، وأنه عدو لجميع الحيوانات، وله كل صفات الرجل الأبيض [٢].

و يقول إليجا محمد: إن الخنزير عديم الحياء. فجميع الحيوانات تقريبا تشعر بنوع من الحياء أو الخجل ما عدا الخنزير وآكليه [٣].

تعقيب:

هذه هي آراء فرقة الإليجية الأولى الأخلاقية. يظهر منها موافقتها لفرقة المورية في تحريم شرب الخمر والتدخين، مما يظهر تأثر الإليجية الأولى بآراء تلك الفرقة التي تأثرت بدورها بالإسلام الذي حرم شرب الخمر والتدخين. أضف إلى ما سبق قرب فرقة الإليجية الأولى من الإسلام نظراً لعدم تحريمها أكل اللحوم كما ذهبت المورية

ثالثا: الإليجية الثانية:

أكد والاس محمد زعيم فرقة الإليجية الثانية على ضرورة تمسك أنصار الفرقة بالخلق الإسلامي فدعا إلى تحريم الخمر ولعب الميسر، والتدخين، كما حرم أكل لحم الخنزير. بالإضافة إلى ما سبق دعا والاس محمد أتباعه إلى ضرورة الحشمة بالنسبة للمرأة [٤]، فظهرت النساء في الاجتماعات وهن يغطين رؤوسهن [٥].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج ١ ص ٣٦٤.

(٥) محمود يوسف الشواربي: الإسلام والمسلمون في القارة الأمريكية، المكتبة الثقافية العدد (٧٧)، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٣ ص ٨٧.

تعقيب:

هذه هي آراء فرقة الإليجية الثانية في الأخلاق يظهر منها اتفاقها مع الإليجية الأولى والمورية في تحريمها شرب الخمر، كما يظهر منها اقترابها من الإسلام، ولا سيما في تأكيدها على ضرورة احتشام المرأة في ملبسها.

رابعا: النوبية:

تابعت فرقة النوبية الفرق السابقة عليها- المورية العلمية والإليجية الأولى والثانية ـ في تعاليمها الأخلاقية، فحرمت شرب الخمر والتدخين، كما فعلت المورية والإليجية الأولى كما حرمت أكل لحم الخنزير، كما فعلت الإليجية الأولى والثانية، وحافظت على احتشام المرأة بتأكيد عيسى على ضرورة التزام المرأة بلبس الحجاب، وإن أدخل بعض التعديلات عليه مثل إلغاء حجاب الوجه [١].

وقد استحدث عيسى مؤسس فرقة النوبية عدة أمور لم تكن معروفة في عهد الفرق السابقة عليه منها: أنه حرم على أتباعه أكل ما حرم على بني إسرائيل في التوراة كما حرم عليهم استعمال بعض الأواني والأقمشة، فيقول:

يحرم على المسلمين استعمال إناء أخضر لأن هذا اللون خصص للجنة فاستعمال صحن أخضر حرام[٢]. كما حرم أكل لحم الإبل مدعيا أنه حرام، يقول عيسى: يدعي العرب في الشرق أن أكل الإبل حلال، ولكن لا يوجد في أي مكان في الكتب السماوية ـ التوراة والإنجيل والقرآن ـ أن لحوم الإبل حلال للأكل، فيذكر الإنجيل أنه نجس، ولذا يعتبر حراماً [٣].

و قد أحل عيسى بعض المحرمات مثل إتيان النساء من أدبارهن فقال:

---

(١) قطبي مهدي أحمد: مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢) Al-Imam ISA,Dietary Laws of a Muslim،Chicago,١٩٨٠ ،P.٥. .

(٣) Ibid، P. ١٥

لدى الفرقة المسلمة السنية فهم خاطئ في تحريم إتيان المرأة في استائهن يستندون إلى بعض الأحاديث الدينية لتأييد موقفهم وفي اتخاذهم قرار لجميع العالم الإسلامي بأن الجماع في الاست حرام فيه تحيز وإضلال، وذلك لأن هناك ثلاثاً وسبعين فرقة في الإسلام فهم لا يعبرون إلا عن اعتقاداتهم الخاصة كفرقة مسلمة سنية ومذهب من المذاهب لا أكثر ولا أقل. والمسلمون السنيون من الفرق الكبرى الثلاثة والسبعين المسئولة عن تحريف الإسلام[١]، وبعد تحريف بعض الأحاديث من خلال التلاعب في ترجمتها ذهب إلى أن دبر تعني خلف ولا تعني است ولو كان الإسلام يمنع إتيان المرأة من استها لاستعمل كلمة است[٢] ومضى عيسى فقال: إن اليهودي يعلم أن أجداده كانوا يجامعون البهائم لما كان في جنسهم في الجبال مصابين بالبرص منتظرين الشفاء من النبي موسى، فعند إتيانهم البهائم كان الوضع من الخلف مثل الكلاب، وهذا النوع من الجماع يسمى الجماع الكلبي، ولم يزل هذا النوع من الجماع من أفضل الأوضاع لدى الرجل الأبيض[٣] وهذا هو المقصود من كلام النبي محمد ﷺ من الجماع من الخلف[٤].

تعقيب:

هذه هي آراء فرقة النوبية في مجال الأخلاق يظهر منها موافقة فرقة النوبية للإسلام في اتجاهها نحو تحريم الخمر والتدخين كما يظهر في نفس الوقت اختلافها عن الإسلام في تحريمها لأكل الإبل وفي إباحتها إتيان المرأة من دبرها وهو ما نهى الإسلام عنه تماما.

وكما أخبرنا رسول الله ـ ﷺ ـ أن الإتيان في القبل الذي هو موضع الحرث لا في

---

(١)Al-Imam Isa,The Sex Life of a Muslim,Chicago,١٨٩٠, P.٣٥.

(٢) Ibid،P ٣٨.

(٣) Ibid، P. ٣٩.

(٤) Ibid، P ٤٠

الدبر الذي هو موضع الفرث[1].

ومن المعروف أن الاست هي الدبر، قال ﷺ - قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا، وقولوا حطة، نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاهم (استاهم جمع است وهي الدبر)[2].

وعنه ﷺ أنه قال: «**إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في استاههن**»[3].

وهذا الحديث يثبت: أن النبي محمد ﷺ قد استعمل كلمة است في منعه لإتيان المرأة من دبرها. وهذا مالا يعرفه عيسى زعيم فرقة النوبية لجهله بسنة النبي محمد ﷺ، وسوء فهمه لمنطق اللغة العربية.

---

(١) وردت أحاديث في هذا المعنى ومنها: صحيح البخاري، ك ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ وعند أحمد (٥/ ٢١٣)، وابن ماجة (١٩٢٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب التفسير باب في تفسير آيات متفرقة ح(٣٠١٥).

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير مسنداً في تفسيره لقوله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ وعزاه إلى الإمام أحمد، وذكره الحافظ في أطراف المسند (٤/ ٣٨٤) وليس في المطبوع من المسند ولا التحفة ولا كتب الأطراف، وفيه مسلم ابن سلام، قال في التقريب (مقبول).

ينظر: (تقريب التهذيب) لابن حجر العسقلاني، تحقيق أبي الأشبال الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص٩٣٨.

الباب الثالث

الأثر العقدي للفرق

ويشتمل تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: الغلو: مظاهره ونماذجه.

الفصل الثاني: مظاهر التفريط عند الفرق.

الفصل الثالث: الجهل بالدين ومظاهره.

تمهيد:

الإسلام منهج وسط في كل شيء في التصور والاعتقاد والتعبد والتنسك والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع.

وهذا المنهج هو الذي سماه الباري عز وجل «الصراط المستقيم» وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من «المغضوب عليهم ومن الضالين» الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط أو جهل.

والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الباري عز وجل بها أمته عن غيرها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (سورة البقرة:الآية ١٤٣).

فأمة الإسلام هي أمة العدل والاعتدال التي تشهد الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو يساراً عن الخط الوسط المستقيم[١].

وقد حذر الرسول الكريم محمد ﷺ من الغلو، فيروي الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين**»[٢].

وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون**» [٣] قالها ثلاثاً.

قال الإمام النووي [أي المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم][٤].

---

(١) يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، كتاب الأمة، ١٤٠٢ هـ، ص٢٤.

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٢١٥)، وابن ماجه في سننه ك المناسك، باب قدر حصى الرمي، ح(٣٠٢٩) وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٨٣).

(٣) رواه مسلم(٤/ ٢٠٥٥) كتاب العلم، باب هلك المتنطعون ح(٢٦٧٠)، وأبوداود (٤٦٠٨) كتاب السنة، باب لزوم السنة.

(٤) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٢٠).

ونلاحظ أن هذا الحديث والذي قبله جعلا عاقبة «الغلو والتنطع» هي الهلاك، وهو يشمل هلاك الدين والدنيا، وأي خسارة أشد من الهلاك، وكفى بهذا زجراً، وقديماً قيل حب التناهي شطط وخير الأمور الوسط [1].

وهذا هو ما يرشدنا إليه ديننا، قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**»[2].

وهو مثل رجل يكره دابته على السير في الصحراء ليصل بسرعة ولا يعطيها راحتها فأماتها وقعد دون أن يصل لما يريد، ومن أجل ذلك قاوم النبي محمد ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو أو التفريط أو الجهل في الدين والتدين، فأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف ومبالغة تخرجه من حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام ووازن بين الروحية والمادية ووفق بفضله بين الدين والدنيا وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة، التي خلق لها الإنسان[3].

فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الإنسان ويرقى به روحيّاً وماديّاً وما ينهض بالجماعة كلها، ويقيمها على أساس من الأخوة والتكافل دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض، فالصلاة والزكاة والحج عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت، فهي لا تعزل المسلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيده ارتباطا به شعوريّاً وعمليّاً، ومن هنا لم يشرع الإسلام الرهبانية التي تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها والعمل على تنميتها وترقيتها، بل يعتبر الأرض كلها محراباً كبيراً للمؤمن، ويعتبر العمل فيها عبادة وجهاداً إذا صحت فيه النية والتزمت حدود الله تعالى

---

(١) حسن محمود خليل: موقف الإسلام من العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٧.

(٢) يوسف القرضاوى: مرجع سابق، ص ٢٥، والحديث عند أحمد (١/ ٢١٥) وقد ضعفه الألباني في الضعيفة (١/ ٢١) بينما حسنه في صحيح الجامع (٢٢٤٦). والأول عم ابن عمرو بن العاص وعن جابر والثاني عن أنس.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ولا يقر الإسلام ما دعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة المادية لأجل الحياة الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى من إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة، فقد جاء الإسلام بالتوازن بين متطلبات النفس ومتطلبات البدن، فيقول الباري عز وجل: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٠١)، وفي دعائه ﷺ: «**اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي إليها معادي**»[1].

ولقد أنكر القرآن بل شدد النكير على المنكرين للطيبات التي أحلها الله يقول الباري عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨٧ ـ ٨٨).

وهذه الآية الكريمة تبين للجماعة المؤمنة حقيقة منهج الإسلام في التمتع بالطيبات ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان، فقد روي في سبب نزول هذه الآية أن رهطاً من الصحابة قالوا:. نترك شهوات الدنيا ونسبح في الأرض كالرهبان. وروي أن رجالاً أرادوا أن يتبتلوا، أو يخصوا أنفسهم، ويلبسوا المسوح ملابس الرهبان، فنزلت الآية[2]، وجاء عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشر الفساد، وإني حرمت علي اللحم فنزلت:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟﴾ [3]، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب رسول الله سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فكأنهم تقالُّوها (أي عدوها قليلة) فقال بعضهم: لا آكل اللحم. وقال بعضهم: لا أتزوج النساء. وقال

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، ك الذكر والدعاء، باب في الأدعية، ح (٦٩٠٣).

(٢) ينظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٩) وأصل الحديث في الصحيحين كما سيأتي.

(٣) حسن محمود خليل: مرجع سابق، ص ١٩.

بعضهم: لا أنام على فراش ـ فبلغ ذلك النبي فقال: «**ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر وأنام وأقوم وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[1].

وسنته عليه الصلاة والسلام تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه وكيف يعامل ربه عز وجل، ويعامل نفسه وأهله والناس من حوله، معطياً كل ذي حق حقه في توازن واعتدال.

فالاعتدال إذن هو سمة العقيدة الإسلامية وميزانها أما الغلو فهو مسألة طارئة من حيث مخالفته للدين وللفطرة الإنسانية السليمة.

وإذا كان الاعتدال في جانب من الفكر الإسلامي قد جاء التزاماً بالحق وسعياً إلى تطبيقه بالتي هي أحسن، فإن الغلو في جانب آخر من ذلك الفكر قد جاء خروجاً عن الحق واتباعا للأهواء.

انطلاقاً من هنا سنناقش الأثر العقدي لفرق الدراسة ـ المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، والنوبية ـ محاولين اكتشاف مواطن الغلو والتفريط والجهل في فلسفاتهم الدينية، وذلك في فصول ثلاثة:

الفصل الأول : الغلو مظاهـــــره ونماذجه.

الفصل الثاني : التفريط مظاهره ونماذجه.

الفصل الثالث : الجهل بالدين ومظاهـــره.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ك النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح (٥٠٦٣) ورواه مسلم في صحيحه ك النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه...) ح(١٤٠١).

الفصل الأول

الغلو: مظاهره و نماذجه

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف الغلو لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مظاهر الغلو عند الفرق.

تمهيـــد:

يلاحظ المتتبع لمسيرة الفكر الإسلامي عبر امتدادها أن هناك ظاهرتين واضحتين متعارضتين، تميزان ذلك الفكر وهما الاعتدال والغلو، وإذا كانت هاتان الظاهرتان هما من قبيل الملامح أو السمات المشتركة في الفكر الإنساني بعامة، إلا أنهما تبرزان على نحو أكثر وضوحاً في الفكر الإسلامي بصفة خاصة، وليس من شك في أن الفكر الإسلامي لكونه متصلاً بالعقيدة الإسلامية ـ بغض النظر عن درجة تعلقه بها ـ يخضع لمقاييس كثيرة وردت في تلك العقيدة، ومن أهمها مقياس الاعتدال، فالاعتدال هو سمة العقيدة الإسلامية بصفة عامة وهو من أبرز ما يميزها بعد التوحيد [(١)].

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى طلب القصد والاعتدال في التدين والبعد عن أي مظهر من مظاهر الانحراف والغلو، بل إن المسلم مطالب بالاعتدال بكل معانيه وفي شتى صوره وعدم مجاوزة العدل تفضي بالإنسان إلى الظلم، سواء كان ظلم نفسه أو ظلم غيره.

و لما كان الاعتدال مطلباً دينيّاً كان الفكر الأكثر التصاقا بالدين والالتزام بقواعده هو الفكر الأكثر اعتدالاً، وذلك هو فكر أهل السنة القائم على تطبيق النصوص الواردة في الكتاب والسنة، غير المحرف لها بتأويل متعسف أو تبديل معانيها

و هكذا فإن فكر أهل السنة هو الفكر المعتدل بحق، ويعد هذا الفكر نموذجاً واضحاً تتجلى ظاهرة الاعتدال من خلاله، وللاعتدال عند أهل السنة أسس قام عليها واستمد ركائزه منها، نذكر منها ما يلي:

الالتزام بنصوص الكتاب.

---

(١) محمد أحمد عبد القادر: ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال والغلو دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ٥.

الالتزام بالسنة النبوية الصحيحة.

الالتزام بأصول الإيمان، وهـــي:

أ- الإيمان بالله، وأنه وحده المستحق للعبادة، وأنه المتصف بصفات الكمال اللائقة به، المنزه عن كل نقص[1].

ب ـ الإيمان بالملائكة وأنها مخلوقات نورانية خلقها الله، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، والملائكة هم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر[2].

ج ـ الإيمان بالكتب المنزلة: كالقرآن الكريم والتوراة، والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى

د ـ الإيمان بالأنبياء والنبوات.

هـ ـ الإيمان بالبعث والآخرة، وهو من أصول الإيمان التي يلتزم أهل السنة باعتقادها وما يرتبط بها من الإيمان بالحشر، والميزان، والصراط، والشفاعة، والجنة والنار، وكل ما أخبر الشرع من أحوال الناس فيهما.

و ـ الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن ما يحصل في الكون فهو بعلم الله تعالى وتدبيره جل وعلا.

وهذه الأسس السابقة هي الركائز التي ينهض عليها الاعتدال عند أهل السنة.

ولما كان الغلو هو الانحراف عن جادة السبيل ومخالفة الطريق المستقيم، فإننا سندرس في مبحث أول تعريف الغلو من حيث اللغة والاصطلاح، وفي مبحث ثان سندرس مظاهر الغلو عند فرق البحث، وقبل أن نتناول هذا الفصل لابد لنا من التعرض للألفاظ ذات الصلة، فنقول:

---

(١) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢) محمد عبدالقادر: مرجع سابق ص ٣٠.

الوسطية:

فوسطية الإسلام من أبرز خصائصه، وهي من أبرز خصائص أمة محمد ـ ﷺ، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (أية:١٤٣)، ولذلك نجد الإسلام يقدم المنهج الوسط في كل شأن من شؤون الحياة، بل أكثر من ذلك فهو يحذرنا من الوقوع في التطرف أو التقصير، يقول جل وعلا في سورة الفاتحة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ (الآيات:٦، ٧).

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلو بالترهب، وقيلهم في عيسى ماقالوا فيه، ولاهم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها[١].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو.. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه،كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد[٢].

العنف:

العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق[٣]، يقال: اعتنف الأمر

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ج٢،ص٦.

(٢) ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١ ١٤٠٣هـج٢،ص٤٩٦.

(٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، مادة عنف.

أخذه بشدة، والعنيف الشديد من القول والفعل يقال: عنف عنفا فهو عنيف، ومنه يسمى من ليس له رفق بركوب الخيل عنيفا[1].

إذا فالعنف لا يعدو أن يكون صورة من الشدة التي تخالف الرفق واللطف، وهو لا يعني القتل والفتك بالأرواح أو ما شابه وإن رافقه الشتم والضرب، ولكنه طريق للوصول إلى كل ذلك هكذا كانت النظرة لمسألة العنف -حسب القواميس اللغوية والأحاديث النبويةالشريفة أما الآن فراح البعض ينظر إلى أن العنف هو ذاته الإرهاب، والإرهاب هو ذاته العنف، ومن هنا نستخلص أن: كل إرهابي هو عنيف، ولكن ليس كل عنيف هو إرهابي.

التطرف:

إن المتتبع لهذه الكلمة في اللغة يجدها تدور حول معنيين:

الأول: حد كل شيء.

الثاني: الحركة في بعض الأعضاء[2].

والذي يهمنا هنا هو المعنى الأول، وهو حد الشيء وحرفه، ولكن ما المراد بالحد؟ هل هو حد الشيء بإطلاق أو هو منتهى الشيء وغايته؟.

إن الذي يتضح من مراجعة معاجم اللغة: أن المراد هو منتهى الشيء وغايته، هذا إذا لم يتساو الحدان، فيصلح كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ومنتهى كحدي الخيط. ولذلك يقال: تطرفت الشمس أي دنت للغروب، قال البعض اعرف طرفه: إذا طرده[3]، ومعلوم أنه بالطرد يتوصل إلى غاية الشيء ومنتهاه، كما يقال للناقة إذا رعت

(١) الجوهري: إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية المشهور بالصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ، مادة عنف.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة طرف.

(٣) الأزهري: محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٨٤هـ.

أطراف المرعى (طرفت الناقة) ومثله تطرفت الناقة[1]، وعليه فالتطرف تفعل من الطرف، تطرف يتطرف فهو متطرف آت الطرف، ومنه قولهم للشمس: إذا دنت للغروب: تطرفت، وسواء قلنا بالطرف هو منتهى الشيء أو مطلق الحد، فإن من تجاوز حد الاعتدال وغلا يصبح لغوياً تسميته بالمتطرف، فالتطرف إذا هو تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط

التشدد:

تدور أحرف هذه الكلمة الأصلية على القوة والصلابة، فالشين والدال أصل يدل على القوة في الشيء[2].

والشد بالكسر اسم من الاشتداد، ومنه الشديد والمتشدد، وشاده مشادة وشدادا غالبه، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**»[3].

أي غلبه الدين والمشادة المغالبة والمقاومة، والمقاومة والمشادة في الشيء التشدد فيه[4].

---

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ مادة طرف.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة شد.

(٣) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح(٣٩).

(٤)الفيروزآبادي: القاموس: مادة شدة.

المبحث الأول
تعريف الغلو لغةً واصطلاحاً

الغلو لغةً:

إن الغلو لغة هو مجاوزة الحد والإفراط فيه، غلا يغلو غلوا وغلانية وغلانيا وغلا في الدين والأمر جاوز حده[1]. وتتفق المعاجم العربية حول هذا التعريف للغلو، فيذكر ابن فارس أن الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر[2].

فيقال: غلا غلوا وغلاء زاد وارتفع، وغلا فلان جاوز الحد فهو غال، وغلا في الأمر والدين: تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط، فهو غال[3].

وإلى نفس هذا المعنى يذهب الزبيدي، فيذكر تحت مادة غلو مايلي:

غلا غلو غلاء فهو غال ضد رخص وغلا في الأمر غلوا: جاوز الحد[4].

ويذكر المعجم الوسيط تحت مادة غلا: جاوز الحد، وغلا فلان في الأمر والدين: تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط[5]. ويذكر مختار الصحاح تحت مادة غلى: أن غلا في الأمر: جاوز الحد[6].

ويذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم نفس المعنى السابق للغلو، فيذكر: أن الغلو هو مجاوزة الحد، يقول الباري عز وجل: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (سورة المائدة، الآية

---

(١) ابن منظور: لسان العرب،دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٦، (مادة غلو).

(٢) معجم مقاييس اللغة،(مادة غلوى).

(٣) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٥ ص ٤٥٤

(٤) الزبيدي: تاج العروس (مادة: غلو).

(٥) مرجع سابق، ص ٦٨٤.

(٦) الجوهري: مختار الصحاح مادة غلا، ص ٤٨٠.

٧٧)، (سورة النساء، الآية ١٧١)[١].

وفي الحديث الشريف: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[٢] أي التشدد فيه ومجاوزة الحد، وفي الحديث أيضاً «وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق»[٣] «وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه»[٤].

الغلو اصطلاحاً:

أما الغلو اصطلاحا: فهو ذلك النمط من التدين الذي يؤدي إلى الخروج عن الدين، فالقرآن والحديث واللغة تدل على أن كل تجاوز عن الحد والمقدار غلو فكل من قال بنبوة من ليس بنبي، وبإلهية البشر، فقد استحق اسم الغلو[٥].

وينشأ الغلو عادة من خلال مجاوزة حد الحق بصورة متعمدة أو صورة غير متعمدة، فتنقلب التصورات من طرف إلى طرف، ومن الهيئة المستقيمة إلى الانحراف والزيغ[٦].

وقد جاء النهي صريحاً في القرآن الكريم عن الغلو، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ (٧٧) قال الإمام ابن كثير في تفسيرها: ينهى الله تعالى عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها،

(١) مرجع سابق، ص ١١٣، (مادة غلو).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ح(٣٠٥٩) وابن ماجه في ك المناسك باب قدر حصى الرمي ح(٣٠٢٩) وصححه شيخ الإسلام في الاقتضاء، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم ١/ ٢٩٣، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٨٣).

(٣) رواه البزار (١/ ٧٤) كتاب الإيمان باب التيسير من حديث جابر مرفوعا، وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٤٨٠). ينظر التخريج ص٢٣٨.

(٤) رواه أبو داود، ك الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم ح (٤٨٤٣) وحسنه الألباني في الصحيحة (٧٩٢).

(٥) أبو حاتم الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، (د. ت)، ص ٣٠٤.

(٦) محمد أحمد عبد القادر: ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال والغلو، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ١٥٢.

فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله، يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنهم على دينه، فادعوا فيهم العصمة، واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقاً أو باطلاً، أو ضلالاً أو رشاداً، أو صحيحاً أو كذباً، ولذا قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾ (١٧١) فأهل الكتاب تجاوزوا الحد، والخطاب وإن كان موجهاً إلى أهل الكتاب فإن أمة محمد ﷺ موجهاً لها أيضاً، لأن القرآن الكريم هو شرعها، لذا بوب البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه باب: مايكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع، لقوله تعالى في سورة المائدة ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ (٧٧) فقال الحافظ ـ رحمه الله: واستدلاله بالآية ينبني على أن لفظ أهل الكتاب، للتعميم ليتناول غير اليهود والنصارى، أو يحتمل على أن تناولها من عدا اليهود والنصارى بالإلحاق[١].

وقال ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»[٢].

وقد نهى ﷺ أمته عن الغلو في حقه بعد وفاته، فقال: «**لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيدا**»[٣].

فإذا كان هذا النهي الشديد عن الغلو في شأن رسول الله ـ ﷺ - مع رفعة مرتبته وعلو منزلته، فكيف بغيره؟!!

ولقد كانت العقيدة الإسلامية في زمن النبوة صافية نقية، وكان هم المسلمين في

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٨٧).

(٢) سبق تخريج الحديث ص٢٣٧.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ك المناسك ح(٢٠٤٢) باب زيارة القبور، وحسن إسناده شيخ الإسلام في الاقتضاء ٢/ ٦٥٤، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٤٨٢).

عهد النبي محمد ﷺ وأصحابه تدارس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدري العقيدة والشريعة، وانكب المسلمون على هذين المصدرين العظيمين التزاما وتأملا واستنباطا للعقائد والأحكام، ولم يكن يشغلهم عن ذلك جدل عقيم، ولا تزيد في غير موضعه، وأعقب هذه المرحلة المشرقة من تاريخ الإسلام والمسلمين فترة أخرى شرقت الأمة الإسلامية من خلالها وغربت وقويت شوكتها، ولكن داءً خطيراً أخذ في الظهور والانتشار آنذاك ألا وهو الغلو، فلقد استهوى الغلو بعض طوائف المسلمين فأحدث صدعا في بنية الأمة، وضلالاً في مجال العقائد.

وهكذا ظهر الغلو في الفكر الإسلامي في غيبة من الالتزام الكامل بالعقيدة الإسلامية التي تحث على نبذ الغلو في الدين والتنطع في فهم قضاياه، وجدير بالذكر أن الغلو ليس نوعاً واحداً، وإنما هو على نوعين:[1].

غلو اعتقادي.

غلو عملي.

الغلو الاعتقادي:

المراد بالغلو الاعتقادي ما كان متعلقاً بباب العقائد مثل الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم، أو الغلو في البراءة من المجتمع العاصي، وتكفير أفراده واعتزالهم، قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع، والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقتهم، فإن من اقتفى آثارهم كان متسبباً في تكثير أجورهم باتباعه لهم، ودعوته الناس إلى اتباعهم، فإذا أعرض عما دعوا إليه، واشتغل بضده حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر، فأي تعظيم واحترام في هذا[2].

---

(١) ينظر: شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، مرجع سابق ١/ ٢٨٩.

(٢) ابن القيم: إغاثة اللهفان، مرجع سابق ص ٢١٣.

الغلو العملي:

ويطلق عليه الغلو الجزئي، وهو ما كان متعلقاً بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، وهو المتعلق بالعمل فهو محصور في جانب الفعل، سواء أكان قولاً باللسان أو عملاً بالجوارح، ولاشك أنه إذا تعددت أبواب الغلو الجزئي فإنها تصبح غلوا كليّاً اعتقاديّاً[(١)].

بعض تعاريف أهل العلم للغلو:

عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بأنه مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه، على ما يستحق ونحو ذلك؟[(٢)].

عرفه الإمام الشاطبي: بأنه تجاوز الحد الشرعي بالزيادة[(٣)].

عرفه الحافظ ابن حجر بأنه: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد[(٤)].

هذه نماذج لتعريفات علماء أمة محمد ﷺ للغلو، ويتضح منها مدى تقاربها وتأكيدها على أن الغلو هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة.

---

(١) ينظر عبدالرحمن بن معلا اللويحق: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ط٥، مطبعة الرسالة، بيروت ١٩٩٩، ص ٧٧ بتصرف.

(٢) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم، مرجع سابق ١/ ٢٨٩.

(٣) الشاطبي: الاعتصام ٣ / ٣٠٤. والشاطبي هو: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الغرناطي، عالم أصولي، له مصنفات عديدة، منها الموافقات، توفي سنة (٧٩٠هـ) بغرناطة [الأعلام (١/ ٧٥)] وينظر (الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، عبد الرحمن آدم علي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ).

(٤) فتح الباري ١٣/ ٢٧٨.

المبحث الثاني
مظاهر الغلو عند الفرق

أولا: المورية العلمية:

١ - تصورهم للألوهية:

ترى فرقة المورية أن الله لم يخلق الموجودات من عدم، وإنما خلقهم من مادة سابقة بفضل قوته المطلقة، والله عند هذه الفرقة أزلي أبدى لا نهاية له أو بداية، وهو حال في كل مكان في العالم، فلا ينفصل الله عن العالم ولا العالم ينفصل عن الله

كما ترى أن الإنسان جزء من الإله، ولهذا فهو أزلي مثل الإله ذاته [١]. ولما كان الإنسان جزءاً من الإله فهو لا يمكن أن يموت، لأن الإنسان متحد بالإله، وما دام الإله حيا لا يموت، فإن الإنسان هو الآخر يبقى حيّاً لا يموت[٢].

٢ ـ تصورهم للملائكة:

الملائكة عند المورية هي أفكار الله وقد تجسدت في لحم إنسان، كما أنها تعتبر الأنبياء ملائكة، يقول نوبل درو علي: النبي هو ملك من الملائكة أرسله الله إلينا بالإنجيل الأزلي[٣].

و تطلق المورية اسم ملك على الآسيويين، يقول نوبل درو علي: من الذي يحمي مكة من الكفار؟ الملائكة. وما الاسم الحالي للملائكة؟ الآسيويون؟ وما لون بشرتهم؟ أسود[٤].

---

(١) Ali Drew, OP.CIT. P:١٨.

(٢) Ibid, p ٢٢.

(٣) Ibid p ٥٢.

(٤) Ibid, p, ٦٥.

٣ ـ القول بالتناسخ:

تؤمن فرقة المورية بالتناسخ، فيدعي زعيمهم أن أول شخص تناسخ فيه روح عيسى هو النبي محمد، ثم انتقلت الروح بعد ذلك من نبي إلى نبي، حتى تجسدت فيه، وعلى ذلك يكون درو علي هو نبي السود المبعوث إلى زنوج أمريكا، لكي يلقنهم تعاليم الإسلام الصحيحة الإلهية[١].

وتؤمن فرقة المورية أن روح زعيمهم درو علي قد تجسدت في القادة الجدد بعد وفاته[٢]، وتنتظر الفرقة بعثه من قبره كما وعدهم.

٤ ـ تصورهم للبعث والآخرة:

لا تؤمن المورية بالبعث، ولا توجد عندهم معاني الحشر، ولا تصور لحياة أخرى، وهذه نتيجة طبيعية نظراً لإيمانهم بأبدية الإنسان وأزليته بوصفه جزء من الإله.

و لما كان الإنسان جزء من الإله فهو من ثم لا يكابد الموت، ومن ثم لا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، وإذا كان هناك موت فهو موت البدن والنفس. أما روح الإنسان فلا تموت لأنها جزء من الإله [٣].

٥ ـ تقديس وتأليه البشر:

تقدس المورية زعيمها وترفعه إلى مرتبة النبوة، وتعتبره آخر الأنبياء [٤]، بدون إنكار ختم النبوة بمحمد ﷺ، حيث ادعى علي ـ كما ذكرنا سابقاً ـ التناسخ بين الأنبياء

٦ ـ تصورهم للمحرمات:

حرمت فرقة المورية أكل اللحم عموماً، كما حرمت أكل البيض، وحرمت الطلاق،

---

(١) Ibid, p, ٧٣.

(٢) Ibid, p: ٨٧.

(٣) Ibid, p: ٨٨.

(٤) Ibid, p: ٩٠.

وتعدد الزوجات [1].

تعقـــيب:

هذه هـي مظـاهر الغلـو عنـد فرقـة المورية، ويظهـر منهـا مخـالفتهم للتصـورات الإسلامية، لا سيما في اعتقادهم بحلول الله في الإنسان أو اتحاده بهم، وهـو مـا يخـالف صراحة الإسلام الذي يؤكـد علـى أن الله لا يحـل في شـيء، ولا يتحـد بشـيء تعـالى سبحانه عما يصفون، أضف إلى ما سبق اختـلاف تصـورهم للملائكـة عـن التصـور الإسلامي، الذي يؤكد أن الملائكة كائنات نورانية، وأنهم مكلفون بالمهـام الـتي أرادهـا الله منهم، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وكما جاءت بـذلك سـنة الـنبي محمـد ﷺ، ومعنى الملائكة لغة أنها جمع ملك، ويذكر أنه مشتق من الألوكة وهي الرسـالة، ولفـظ الملك يشعر بأنه رسول لأمر مرسله، إذ ليس لهم من الأمر شيء، فالأمر كله لله الواحد القهار [2].

كذلك تخالف المورية الإسـلام في قولهـا بالتناسـخ، إذ لـو كانـت النفـوس تتناسـخ لتذكرت هذه النفوس أحوالها عندما كانت في أبدان أخرى، ولما كان هـذا الأمـر ممتنعـاً امتنع التناسخ، أضف إلى ذلك أن كـل نفـس تتعلـق ببـدن معـين، ولهـذا فـإن القـول بالتناسخ يستدعي وجود نفس ثانية إلى جوار النفس الحالة في البدن، ولما كان البـدن لا يستشعر سوى وجود نفس واحدة، فمعنى ذلك أن النفس الثانية معطلة ولا علاقة لهـا بالجسم، ومن ثم يبطل القول بالتناسخ [3].

كذلك تخالف تصورات المورية عن البعث والآخرة والنبوة المعتقدات الإسلامية التي تؤمن بالموت والثواب والعقاب والجنة والنار، وكل ما أخبر به الشرع من أحوال

---

(١) Ibid , p: ٩٥.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق ص ٤٠٧.

(٣) محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص ٤٢٧.

الناس فيها والتي تؤمن أيضاً بأن النبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل.

وأخيراً تخالف المورية في تحريمها أكل اللحوم والبيض والطلاق وتعدد الزوجات ما أحله الإسلام، إذ أحل الإسلام أكل اللحوم ما عدا اللحوم التي جاء النص بتحريمها، كما أحل أكل البيض وشرع الطلاق وتعدد الزوجات[1].

ثانيا: الإليجية الثانية:

١ ـ تصورهم للألوهية:

يرى إليجا محمد أن الله رجل أسود، وأن الإله قد خلق نفسه في الظلام، ووسط هذا الظلام تلألأت ذرة حية، أخذت تدور في رحم هذا الكون الأسود تدور وتدور وتخلق نفسها بنفسها.. وكان الإله وحيداً في هذه الفترة، فوجد هذه الذرة التي أنتجت له عقلاً لكي يفكر به[2]. ومن هذا العقل فكر الإله في الخلق وظهرت منه الكثرة.

ولفظ الله عند إليجا محمد يدل على الوحدة والكثرة في نفس الوقت، كما تدل كلمة «إله» على الثالوث في المسيحية، يقول إليجا محمد: انتبهوا، الله يعني آلهة، وإذا قلنا: الله فإننا نعني بذلك الاسم الآلهة، وهو يشمل كل المسلمين ومن بينهم السود.

فكل مسلم إله وكل أسود هو إله أيضاً يقول إليجا محمد: أنتم تبحثون عن إله، لكي تسلموا إليه أموركم وتعبدوه في حين أنكم أنتم ذلك الإله[3].

وفي موضع آخر يقول: «إن الإله فينا جميعاً، وكل شخص صالح إله ونحن جميعا الإله»[4]، وهذا الاسم ـ الإله ـ يشمل جميع المسلمين.

والإله أو الآلهة ليست أبدية أو خالدة عند إليجا محمد، ولكن الآلهة مثل الإنسان

---

(١) حسن الشرقاوي: مرجع سابق ص ٦٩ وكذلك محمد فريد وجدي: مرجع سابق ص ١٤١.

(٢) Elijah, m, OP CIT, P ٤٣.

(٣) Ibid , p: ٥٥.

(٤) Ibid, p: ٦٠.

تحيا وتموت. يقول إليجا محمد: «لا يوجد إله حي لا يموت، وإنما كل إله بل كل الآلهة تموت كما يموت أي إنسان عادي»[١]، والذي يعيش هي حكمتهم، وأعمالهم. وإله هذا العصر هو والاس (د. فرض) أستاذ إليجا محمد يقول إليجا: «لقد جاء الله إلينا من مكة في الحجاز عام ١٩٣٠م، وانتحل لنفسه اسم فرض»[٢]

وأحيانا يذكر إليجا محمد أن هناك إلهين: أحدهما للبيض والآخر للسود، أما إله البيض فهو إله الشر والشيطان وأما إله السود فهو إله الخير والعدالة.

يقول إليجا: لقد آن الأوان أن تعلموا أن هناك إلهين إله للخير وإله للشر، إله الخير هو إله السود، أما إله الشر فهو إله البيض [٣].

٢ ـ تصورهم للملائكة:

الملائكة عند إليجا رجال سود البشرة نتجوا من أنفسهم، وهم يتجسدون في لحم إنسي، وهذه الملائكة تعيش وتموت، ولا خلود لها مثلها في ذلك مثل الإله الأسود وكل الآلهة [٤].

٣ ـ تصورهم للبعث والآخرة:

جعل إليجا محمد البعث والقيامة عبارة عن اليقظة العقلية لمن هم نيام من السود في قبور الأوهام، يقول إليجا: «نحن السود في أمريكا الذين كنا عبيداً للبيض الآن نقوم، وهذا معنى البعث: القيام أن تقوموا بأعمال صالحة»[٥].

وفي موضع آخر يقول: لم يخبرنا موسى ببعث الأموات، ولا نوح الذي كان نبينا

---

(١) Ibid , p: ٦٢.

(٢) Ibid, p: ٤٦.

(٣) Ibid, p: ٥٠.

(٤) Ibid, p: ٦٦

(٥) Ibid, p : ٧٣.

قبل موسى، أما تعاليم عيسى ومحمد عن بعث الأموات فلا يمكن أن تعني الأشخاص الذين ماتت أجسادهم، وأصبحوا تراباً، وإنما تعني بعثنا عقليّاً أي بعث أمة الزنوج السود الذين ماتت عقولهم ومنعوا من معرفة الحقيقة حقيقة أنفسهم، وحقيقة الإله الأسود إلهنا، وحقيقة عدوه الشيطان وأتباعه [1].

أما الحساب عند إليجا فهو انهيار أمريكا وإبادة الجنس الأبيض من وجه، وهذا هو انتقام الإله منهم لما ارتكبوه من معاصٍ أثناء استعبادهم للسود وسيادتهم للعالم[2].

و سيبدأ الحساب عند إليجا بمجيء الإله فرض الإله المتجسد الذي سوف يخلق سماء جديدة وأرضاً جديدة، وهذه الأرض الجديدة ستكون بعد سقوط أمريكا وتحطمها على يد الإله.

يقول إليجا محمد: لا تنتظروا الحساب فأنتم الآن في الحساب، ويوم الحساب هو يوم محاسبة الإله لأمريكا على شرورها وإساءتها إلى السود، ولهذا سيعاقبها الإله بتدميرها وتحطيمها [3].

وفي موضع آخر يقول: «إن الإله المتجسد في صورة السيد الإله فرض يحاسب أمريكا الآن، وهو سوف يبيد الأمريكان ويسقط أمريكا»[4].

أما الجنة والنار عند إليجا فقد اعتبرهما حالات إنسانية، فتشير الجنة عنده إلى راحة البال والهدوء والسكون والطمأنينة والأمن والأمان في ظل إله الخير. أما النار فهي خضوع السود لحياة الشقاء على يد البيض[5].

وتمثل الحياة الآخرة عند إليجا الحكومة العالمية التي سيقيمها فرض، فيهدم حضارة

---

(١) Ibid , p: ٥٣.

(٢) Ibid, p ; ٥٨.

(٣) Ibid, p٢٥.

(٤) Ibid, pP ٢٨.

(٥) Ibid, p: ٣٣.

الرجل الأبيض ويقيم على أنقاضها حكومة عالمية ينعم في ظلها الناس بالأمن والأمان، وتنتهي الحروب إلى الأبد، ويعيش الإنسان حياة صالحة خالية من الأمراض [١].

فالحياة في الآخرة إذن هي مجرد امتداد للحياة الحالية، وسيعيش الإنسان في لحم ودم، ولن يخرج أحد من القبور [٢].

٤ ـ تقديس وتأليه البشـــــــر:

تقدس الإليجية الأولى بزعامة إليجا محمد فرض، وتعتبره إلها سيتولى حساب البيض وتدميرهم والقضاء عليهم، وبعد ذلك سيهيئ أرضاً جديدة لكي يعيش السود فيها يتنعمون بكل الطيبات [٣].

٥ ـ تصورهم للمحرمات:

حرم إليجا محمد أكل اللحوم في شهر ديسمبر لأنه شهر صوم، ولا يجب أن تأكل اللحوم فيه [٤]، كما حرم الطلاق وتعدد الزوجات[٥]، متابعاً في ذلك الفرقة المورية.

تعقـــيب:

هذه هي مظاهر الغلو عند فرقة الإليجية الأولى، ويظهر منها ـ كما ظهر من الفرقة السابقة - مخالفتها للتصورات الإسلامية.

ثالثا: الإليجية الثانيـة:

١ - تصورهم للألوهية:

---

(١) Ibid, p: ٤٥.

(٢) Ibid, p: ٦٤.

(٣) Ibid, p: ٥٠.

(٤) Ibid, p: ٥٧.

(٥) Ibid, p ; ٥٨.



تابع والاس محمد قول أبيه إليجا محمد بأن الرجل الأسود إله، كما بين أن ألوهية الإنسان قائمة في العالم المادي، فلا وجود لأي شيء خارج هذه الأرض[1].

وقد قال والاس بحلول الإله في الإنسان ـ كما هو اعتقاد إليجا محمد ـ غير أن إليجا خص السود بالحلول دون البيض أما والاس، فعمم الحلول[2] حتى يشمل البيض كما عمم عضوية الجماعة.

وكذلك ادعى والاس محمد الاتحاد [3] فقال: إن عقل الإنسان إذا بلغ رتبة الكمال يتحول إلى عقل الله نفسه، فيقول: إن العقل الإلهي[4] هو ذلك العقل الذي اكتشف الحق الكوني، وصار باكتشافه كاملاً كما أراد الخالق، وأن ذلك العقل الإلهي في الواقع هو عقل الله نفسه، بل العقل الإلهي في تناول أي فرد، وهي في تعاليم والاس مجرد قراءة القرآن، حيث قال: إن القرآن هو العقل الإلهي الكامل إذ الوحي الإلهي هو العقل الإلهي، وهو في متناول كل من يقرأ القرآن أذن العقل الإلهي الذي في متناولنا جميعا هو ذلك القرآن الكريم [5]. وقد زعم والاس أن الله كائن في كل الموجودات، فيقول: إن الإله هو القوة الطبيعية في السموات والأرض، التي كانت قبل خلق السماء والأرض، وبما أن تلك القوة كانت موجودة قبل الخلق، فإن تلك القوة موجودة الآن في جسدي

(١) Ibid, p: ٥٩.

(٢) عند النصارى هو حلول الله في عيسى، والحلوليون من المسلمين قالوا: لا يمتنع أن يظهر الله في صورة بعض الكاملين، فأكملهم العترة الطاهرة، ولم يتحاشوا عن إطلاق الآلهة على أئمتهم. وعند المتكلمين أن الله لا يحل في شيء، ولم يخالفهم إلا بعض غلاة الشيعة، وبعض المتصوفة، قالوا بحلول الله في العارفين.
ينظر، عبد المنعم الحفني: مرجع سابق، ص ١٠٦ (مادة حلول)

(٣) حال موجودين مختلفين أو أكثر يؤلفون كلاً واحداً من جهة ما، مثل اتحاد النفس والجسم
ينظر، مراد وهبة: مرجع سابق، ص ١٧، (مادة اتحاد).

(٤) يسميه أرسطو العقل الذاتي، وهو بالفعل دائما، ويسميه ابن سينا العقل القدسي
ينظر، عبد المنعم الحفني: مرجع سابق، ص ٢٠٨، (مادة عقل إلهي)

(٥) Muhammad,W,"Lectures of Emam Muhammad "، Chicago,١٩٦٢,P.٤٠

وأجسادكم وفي الأرض والشمس والقمر والماء والهواء وكل شيء [١].

و قد زعم والاس أيضاً أن الله لم يخلق العالم مباشرة، وإنما خلقه عن طريق وسائط فيفسر قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ (سورة الحجر، الآية ٢٧) على أنها تدل على أن الله لم يخلق الموجودات بصورة مباشرة وإنما خلقها عن طريق وسائط، فيزعم أن الجان هم الذين خلقوا الشيطان، فيقول والاس: «ليس الشيطان من خلق الله، وإنما هو من خلق الجان، ولم يخلق لكي يكون شيطاناً»[٢].

٢ ـ تصورهم للملائكـــة:

الملائكة في تعاليم الإليجية الثانية هي القوى الطبيعية التي تشكل حقيقة الأشياء، فيقول والاس: إن الإنسان خلق في مرتبة أدنى من الملائكة، ولكن هذا الإنسان كان الإنسان الأول، وكان ناقصاً في العلم والمعرفة، فكان يتصور كل ما يحدث في العالم المادي أنه بفعل الملائكة، ولكن عندما علموا حقيقة الأشياء وأدركوا ماهيتها تركوا تسميتها بالملائكة، وبدأوا يصفون طبيعة هذه القوى بلغة علمية، ولما خلق الإله الإنسان الثاني جعله الله في مرتبة أعلى من الملائكة، لأنه يعرف قوى الكون ويسيطر عليها[٣].

٣- تصورهم للبعث والآخرة:

تابع والاس في تصوره للبعث والآخرة اعتقادات والده إليجا محمد فأنكر البعث والحساب والآخرة بالمفهوم الإسلامي، وزعم ـ كما زعم والده من قبل ـ أن البعث هو مجرد انتقال من موت الجهل إلى حياة العلم [٤].

يقول والاس: نحن كنا أمواتا في قبر الكتاب المقدس، لكن الحق الإلهي على لسان

(١) Ibid , p:٤٢.

(٢) Ibid, p:٥٦

(٣) Ibid, p: ٥٨.

(٤) Ibid, p: ٥٩.

السيد إليجا محمد بعثنا من العدم إلى سطح الأرض، وقد تعلمنا أشياء كثيرة من إلهنا فرض وتعاليم السيد إليجا محمد، وهذه الدروس هيأتنا لهذا الوقت ـ وقت البعث الثاني. فمع أن البعث الأول (عهد إليجا محمد) أتى بثمرات وافرة وبتجليات الذات الإلهية (إشارة إلى فرض الذي تجسد الإله فيه) فإن البعث الثاني (إشارة إلى عهده) أتى بالنور الكامل، حيث إن في البعث الثاني ينعدم نور الشمس والقمر، ويظهر نور الله الصافي (إشارة إلى بعث فرض الذي سينتقم من البيض ويحطم دولتهم) [(١)].

أما الجنة فلم يثبتها والاس كما هي في مفهوم الإسلام، بل ذهب إلى أن الجنة توجد على الأرض، وأن الإنسان يدخلها في حياته لا بعد مماته.

يقول والاس: الجنة شيء تدخلونها خلال حياتكم[(٢)]. وفي موضع آخر يقول: أن حياتي هي جنتي، وحياتكم هي جنتكم، والجنة هي أن تؤمنوا بتعاليم الإله فرض [(٣)].

٤ ـ تقديس وتأليه البشـــــر:

تقدس الإليجية الثانية شخصية فرض، وترى أن الله تجسد في هذه الشخصية، وأن فرض هذا هو الذي سيحاسب البيض على الشرور التي فعلوها في حق السود، وسيقوم أيضاً بسحق حضارتهم والقضاء عليهم [(٤)].

٥ ـ تصورهم للمحرمات:

تابعت الإليجية الثانية الأولى في تحريم أكل اللحوم في شهر ديسمبر، كما حرمت الطلاق، وتعدد الزوجات [(٥)].

---

(١) Ibid, p ;٦٠.

(٢) Ibid, p: ١٦.

(٣) Ibid, p: ١٧.

(٤) Ibid, p: ١٩.

(٥) M,W,"The Man & Woman in Islam",Chicago,١٩٧٦,P.٣٠

تعقـيب:

هذه هي مظاهر الغلو عند فرقة الإليجية الثانية، وهي لا تخرج كما نرى عن الخط الأساسي الذي رسمه إليجا محمد مؤسس الإليجية الأولى.

و على هذا نقول إن الإليجية الثانية بزعامة والاس محمد أو وارث الدين لا نستطيع أن نعتبرها فرقة إسلامية أو حتى باطنية، نظراً لاختلاف تصوراتهم العقدية عن تصورات الإسلام.

رابعا: النوبيـــة:

١ - تصورهم للألوهية:

بنى عيسى تصوره للألوهية على أساس وحدة الوجود [١]، فذهب إلى أن الإله هو مجموع ما في الكون، ولا يمكن زيادة شيء على الكل ولا نقصان شيء منه.

ولم يقف الإله عند حد خلق الكون، وإنما ترك جوهر[٢] ذاته في كل ذرة من ذرات مخلوقاته وبدونه لا يوجد شيء [٣].

وقد جعل عيسى لله صفات لا تليق بجلاله مثل صفة النبض، فيقول: «بدأ الزمان عندما قال الإله «كن» فهذه الكلمة هي سبب وجود الحياة، والتي بدأت بالنبض فالإله

---

(١) الهنود هم أول شعب ظهر فيه هذا المذهب ثم تأثر به الطبيعيون الأوائل اليونانيون فقال طاليس بالماء وقال انكسيمانس بالهواء وقال هرقليطس بالنار، واعتقد كل منهم في مادية الحياة والفكر وبمقتضى هذا التصور كان الوجود واحداً. وفي الفلسفة العربية ظهر هذا المذهب عند الحلاج الذي قال «أنا الحق» أي أنه مظهر من مظاهر الله. وفي العصر الحديث ظهر هذا المذهب عند سبنوزا، مراد وهبة: مرجع سابق، ص ٤٦٩ (مادة وحدة الوجود).

(٢) هو آنية الشيء وعينه وذاته، والاسم منقول من الجوهر عند الجمهور، وهي الحجارة التي يغالون في أثمانها ينظر عبد المنعم الحفني: مرجع سابق، ص ٨٥ (مادة جوهر).

(٣) Ansaru Allaah Com."Our Saviour",Chicago,١٩٧٨, P.٢٢.

ينبض يتذبذب، وعن طريق هذه النبضات خلق الإله السموات والأرض والزمان»[١].

ويعتقد عيسى بالحلولية الخاصة بالسود، فيقول: لقد نفخ الإله فيكم نسمة حياة، وهذا هو النور، والنور حياة الإنسان، ويأتي النور من الكلمة، والكلمة هي الله إذن أنتم أيها النوبيون فيكم الله [٢].

وقال أيضاً بالاتحاد، فجعل الفلك السابع فلك الاتحاد بالله، فيقول: الأفلاك سبعة أدناها هو الفلك المادي، وأعلاها هو الفلك الذي فيه نتحد بالله الخالق[٣].

وقال أيضاً بالتشبيه والتجسيم، فالله له يد كالإنسان، كما زعم أن الله لم يخلق المخلوقات بمفرده، بل ساعده في عملية الخلق بعض الملائكة والجن [٤].

٢ ـ تصورهم للملائكة:

ترى النوبية أن الملائكة من نور، وأعظمهم الخضر، فهو أعلى الملائكة، مولود بلا أب ولا أم، ولا يعمل إلا ما أمر الله، ومقر الخضر في الفلك الرابع الذي يرمز إلى الصفاء والنقاء [٥]. ووظيفة الخضر أنه واسطة بين عالم الأرض وعالم السماء، وهو الملك الوحيد الذي يتمثل بشراً لنقل رسائل الإله للبشر، وهو غير الملك جبريل الذي تمثل لمريم أم عيسى المسيح [٦].

٣ ـ تصورهم للبعث والآخـــرة:

النار في تعاليم هذه الفرقة غير أزلية، وهي لتطهير النفس التي ضاعت في الدنيا. أما

---

(١) Ibid, p: ٢٣

(٢) Al-Imam ISE,"The Holy Quran", Chicago, ١٩٧٧,P.٤٦

(٣) Ibid, p: ٥١.

(٤) Ibid, p: ٤٠.

(٥) Ibid, p: ٤٤.

(٦) Al-Mahdi, Al-Imam Ise " What and Where ish ell,chicago, ١٩٨٠, P. ٤٨".

الجنة فهي مرحلة لابد من المرور بها للعودة إلى الله، وجهنم هي الفرصة الثانية لتطهير النفوس لمن أضاع فرصته في الدنيا.

يقول عيسى: «النفوس التي أصابتها أمراض روحية سوف يرسلون إلى مستشفى روحي يسمى الجحيم يعالجون فيه، وعند شفائهم من أمراضهم سيبدأ سيرهم نحو الإله»[١].

و الجحيم عند عيسى داخل الإنسان، وكل إنسان يحدد مدة بقائه فيه، يقول عيسى: «إذا مت جسدياً تذهب مباشرة إلى الجحيم للعلاج، وأنت الذي تحدد مدة علاجك، فإن ظننت أنك ستبقى فيه لمدة طويلة هكذا ستكون، وإن ظننت أنك ستبقى فيه لمدة قصيرة لم تمكث فيه غير مدة قصيرة[٢].

ويرى عيسى أن مكان الجحيم هو صدر الإنسان، يقول عيسى: «الجحيم في مركزكم القلبي، وهذا المركز ليس هو القلب المادي، ولكنه القلب الروحي الذي هو نقطة الاتصال بين طموحات الإنسان الروحية وبين طموحاته الجسدية[٣].

ومن معتقدات الفرقة أن الله لا يحاسب الإنسان، وإنما الذي يحاسبه أعماله، يقول عيسى: «سوف تحاسبكم ذنوبكم»[٤].

٤ ـ تصورهم للمحرمـات:

حرم عيسى على أتباعه أكل ما حرم على بنى إسرائيل في التوراة، كما حرم عليهم استعمال الأواني الخضراء، لأن هذا اللون خصص للجنة، ومن ثم استخدام هذا اللون حرام، كما حرم أكل لحم الإبل لأنه نجس، وأخيراً حلل عيسى إتيان النساء في

(١) Ibid, p: ٤٨.

(٢) Ibid, p: ٤٦.

(٣) Ibid, p: ٤٧.

(٤) Al-Imam Ise"Lews of Muslim ", chicago, ١٩٧٩, P ٣٣.

أدبارهن زاعماً أن الإسلام لم يحرم ذلك [١].

تعقيب:

هذه هي مظاهر الغلو عند فرقة النوبية، وهي كما نرى ترهات تصدر من شخص يعيش في عالم الخرافة والأساطير، وهي بالطبع بعيدة كل البعد عن الشريعة الإسلامية.

(١) Ansaru Allaah Com.,"The Final Link"Chicago,١٩٧٨,P.٥.

الفصل الثاني

مظاهر التفريط عند الفرق

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف التفريط لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مظاهر التفريط عند الفرق.

تمهيد:

الشريعة هي الميزان الذي يتناصف به الناس، وبدونها لا يقوم العدل بينهم، والميزان هنا هو الآلة التي تقدر بها الأشياء في الدنيا، كما تقدر بها الأعمال في الآخرة[1].

فالميزان إذا تمثيل للوزن الذي تقدر به الأعمال، والميزان هو الوسط العدل في الأحكام والمعاملات، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾(سورة الرحمن، الآيات ٧- ٩)

فالشريعة إذن إنصاف ووسط عدل، والوسط ما كان بين طرفي الشيء، أي بين الإفراط والتفريط، فيقال الأوسط من الوسط، وهو الأقرب إلى الاعتدال والقصد، والأبعد عن الإفراط والتفريط، وهذا المعنى وارد في قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة، الآية ١٤٣).

لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الوسط العدل الأساس الذي تبنى عليه الشريعة الإسلامية في تطبيقاتها على الأمة الإسلامية.

فالوسط بهذا المعنى سلوك وغاية، شريعة وحقيقة، علم وعمل، هو السبيل الأكمل الذي يصلح للإنسان على الأرض، والطريق الأمثل لعلاج أمور الدنيا، وتحقيق الميزان العادل للمسلمين، بل هو باب الاستقامة، ومفتاح السلامة، لأنه الخير الفاضل، كما ورد في قول الباري عز وجل: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ (سورة القلم، الآية ٢٨)، أي قال أفضلهم رأيا وأتمهم حكمة.

فالشريعة الإسلامية إذن هي شريعة العدل والاعتدال، والتفريط فيها خروج

(١) حسن الشرقاوي: الشريعة والحقيقة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ط ١٩٨٣، ص ١٠١.

عليها.

ومن أحكام الشريعة الإسلامية الالتزام بالعبادات التي فرضها الله على كل مسلم من الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج إلى بيته الحرام، وهي عبادات جميعها مؤقت بوقت محدد لا يجوز تقديمه أو تأخيره، كما أن لها شروط وجوب وشروط صحة، ولها أركانها التي لا يجوز للمسلم الخروج عليها.

وتسمى هذه العبادات بأركان الإسلام الخمسة، ومن أنكر منها ركناً فقد كفر بما جاء من عند الله، وكلها منصوص عليها في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ[1].

في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»[2] وعن نافع قال: إن رجلا أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، ماحملك على أن تحج عاما، وتعتمر عاما، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل قد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال يا أبا عبدالرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: فعلنا على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يعذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة[3].

---

(١) قاسم السعيد أبوستيت، مرجع سابق ص ٢٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ـ ﷺ ـ بني الإسلام على خمس، ح(٨)، ومسلم ح (١٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة، ح(٤٥١٤).

والمراد من هذا الحديث أن الإسلام مبني على الخمس، فهي كالأركان والدعائم لبنيانه، ولا يثبت البنيان بدونها، فإذا نقصت هذه الدعائم زال الإسلام بزوالها، وكذلك يزول بفقد الشهادتين، والمراد بالشهادتين الإيمان بالله ورسوله.

وفي رواية لمسلم: «**على خمس على أن يوحد الله عز وجل**» (1)، وفي رواية له: «**على أن تعبد الله وتكفر بما دونه**» (2) وبهذا يعلم أن الإيمان بالله ورسوله دخل ضمن الإسلام كما سبق في الحديث الماضي(3).

وأما إقام الصلاة فقد ورد أحاديث متعددة تدل على أن من تركها فقد خرج من الإسلام.

ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»(4). وروى مثله من حديث أنس وغيره، وخرج محمد ابن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ «**لا تترك الصلاة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد خرج من الملة**»(5) وفي حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة**»(6) فجعل الصلاة كعمود الفسطاط (أي الخيمة) الذي لا يقوم الفسطاط إلا به، ولو سقط العمود لسقط الفسطاط ولم يثبت بدونه.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه ك الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ح(١١١).

(2) رواه مسلم في نفس الموضع السابق ح(١١٢).

(3) ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، نشر مكتبةطيبة بالمدينة، ط ١٤٠٨ ص ٤٢٩ ـ٤٣٠.

(4) رواه مسلم في صحيحه ك الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ح(٢٤٧).

(5) الحديث عند اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٥٢٢) وضعفه المحقق وعزاه ابن رجب للمروزي في (تعظيم قدر الصلاة) (٩٢٠) وله شواهد بألفاظ مختلفة ينظر ابن رجب الحنبلي: مرجع سابق ص٥٥.

(6) رواه الترمذي ك الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة ح(٢٦١٦) وابن ماجه ك الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح(٣٩٧٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي وصحيح ابن ماجه.

وقال عمر رضي الله عنه: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة[1] وقال سعد رضي الله عنه وعلي بن أبى طالب رضي الله عنه: من تركها فقد كفر[2]. وقال عبدالله بن شقيق: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة[3]. وقال أبو أيوب السختياني: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه.

وذهب إلى هذا القول جماعة من السلف والخلف، وهو قول ابن المبارك وأحمد وإسحاق وحكى إسحاق عليه إجماع أهل العلم، وقال محمد بن نصر المروزى: هو قول جمهور أهل الحديث، وذهب طائفة منهم إلى أن من ترك شيئاً من أركان الإسلام الخمس عمداً أنه كافر بذلك، وروي ذلك عن سعيد بن جبير ونافع والحكم، وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها طائفة من أصحابه، وهو قول ابن حبيب من المالكية.

وخرج الدارقطني وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله الحج في كل عام؟ قال: «**لو قلت نعم لوجب عليكم، ولو وجب عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم**»[4].

وعن ابن عباس قال: عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة وصوم رمضان، من ترك منهن واحدة فهو بها كافر، حلال دمه، وتجده كثير المال لم يحج فلا يزال بذلك كافراً ولا يحل بذلك دمه

---

(١) رواه مالك في الموطأ (١/ ٣٨) واللالكائي (١٥٢٨).

(٢) حكم شعيب الأرناؤوط عليه بالضعف وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٧).

(٣) رواه الترمذي، ك الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة رقم (٢٦٢٢) وصححه الألباني رحمه الله. ينظر: [جامع العلوم والحكم (١/ ٧٢)].

(٤) ابن رجب الحنبلي، مرجع سابق ص ٥٥ والحديث له أصل عند مسلم ك الحج، باب فرض الحج مرة في العمر ح(١٣٣٧) أما زيادة لفظ (لو تركتموه لكفرتم) فقد قال الحافظ في التلخيص (٢/ ٢٢٠) رجاله ثقات.

وتجده كثير المال فلا يزكي فلا يزال بذلك كافراً ولا يحل دمه)[1]، وقد روي عن عمر رضي الله عنه ضرب الجزية على من لم يحج، وقال: ليسوا بمسلمين[2]. وعن ابن مسعود: أن تارك الزكاة ليس بمسلم[3] وقد استدل أحمد على كفر تارك الصلاة بكفر إبليس بترك السجود لآدم، وترك السجود لله أعظم، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد اعتزل إبليس يبكي، ويقول: يا ويلي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**»[4].

وهذه الدعائم الخمس بعضها مترابط ببعض، وقد روي أنه لا يقبل بعضها بدون بعض، كما في مسند الإمام أحمد عن زياد الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع فرضهن الله في الإسلام، فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي بهن جميعاً: الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت**»[5].

ومن ها هنا يعلم أن ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الإيمان تكون مانعة من قبول بعض الطاعات، ولو كان من بعض أركان الإسلام بهذا المعنى الذي ذكرناه، كما قال النبي ﷺ: «**من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»[6].

وقال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»[7]، وقال

---

(١) ينظر: (أصول الاعتقاد) للالكائي (١٥٧٦) قال محققه: سنده ضعيف.

(٢) أورده السيوطي في تفسيره (٢/ ٢٧٥) وابن كثير في تفسيره (١/ ٣٦٨) وقال: إسناده صحيح.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ١١٤).

(٤) رواه مسلم ك الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ح (٨١).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٠٠) وهو مرسل. وهذه النصوص وغيرها ساقها ابن رجب الحنبلي، مرجع سابق ص٥٦ وما بعدها.

(٦) رواه الترمذي ك الأشربة باب ما جاء في شارب الخمر، ح(١٨٦٢) وصححه الألباني.

(٧) رواه مسلم في صحيحه ك الطب باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح(٢٢٣٠).

«أيما عبد أبق من مواليه لم تقبل له صلاة»[1]، وحديث ابن عمر يستدل به على أن الاسم إذا شمل أشياء متعددة لم يزل زوال الاسم بزوال بعضها، فيبطل بذلك قول من قال: إن الإيمان لو دخلت فيه الأعمال للزم أن يزول بزوال عمل مما دخل في مسماه، فإن النبي (ﷺ) جعل هذه الخمس دعائم الإسلام ومبانيه، وفسر بها الإسلام في حديث جبرائيل، وفي حديث طلحة بن عبد الله الذي فيه أن أعرابيّاً سأل النبي ﷺ عن الإسلام ففسره له بهذه الخمس.

ومع هذا فالمخالفون في الإيمان يقولون: لو زال من الإسلام خصلة واحدة أو أربع خصال سوى الشهادتين لم يخرج من الإسلام. وقد روى بعضهم أن جبرائيل سأل النبي ﷺ عن شرائع الإسلام لا عن الإسلام، وهذه اللفظة لم تصح عند أئمة الحديث ونقاده: منهم أبو زرعة الرازي ومسلم بن الحجاج وأبو جعفر العقيلي وغيرهم، وقد ضرب العلماء مثل الإيمان بمثل شجرة لها أصل وفروع وشعب، فاسم الشجرة يشتمل على ذلك كله، ولو زال شيء من شعبها وفروعها لم يزل عنها اسم الشجرة، وإنما يقال: هي شجرة ناقصة وغيرها أتم منها، وقد ضرب الله مثل الإيمان بذلك في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ (سورة إبراهيم، الآية ٢٤) والمراد بالكلمة كلمة التوحيد، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب، وأكلها هو الأعمال الصالحة منها، وضرب النبي ﷺ مثل المؤمن والمسلم بالنخلة[2]، ولو زال شيء من فروع النخلة ومن ثمرها لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية، وإن كانت ناقصة الفروع أو الثمر.

نخلص مما سبق إلى أن التفريط في العبادات التي شرعها الله عن عمد إنما يضع

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ك الإيمان باب تسمية العبد الآبق كافراً، ح(٧٠).

(٢) أصل الحديث في البخاري، ك العلم، باب قول المحدث: حدثنا وأخبرنا، وأنبانا ح(٦١) ورواه مسلم ك التوبة، باب مثل المؤمن مثل النخلة ح(٧٠٩٨).

الإنسان تحت طائلة الكفر.

ولما كانت العبادات أحد محددات الكفر من الإيمان فإننا سندرس في مبحث أول التفريط في العبادات من حيث اللغة والاصطلاح، ثم سندرس في مبحث ثان مظاهر التفريط في العبادات عند فرق الدراسة ـ المورية العلمية والإليجية الأولى والإليجية الثانية والنوبية، وعلى هذا ينقسم الفصل الحالي إلى مبحثين:

المبحث الأول : في تعريف التفريط لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: في مظاهر التفريط عند الفرق.

المبحث الأول
تعريف التفريط لغةً واصطلاحاً

التفريط لغةً واصطلاحاً:

التفريط في اللغة هو التقصير[1]. فيقال: فرط الشيء، وفيه قصر فيه وضيَّعه حتى فات[2].

وفرط تركه وأغفله. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (سورة النحل، الآية ٦٢) أي متروكون في النار أي منسيون[3].

أما التفريط في اصطلاح القرآن فيشير إلى الإسراف في التقصير، وهذا المعنى نجده في قول الباري عز وجل: ﴿فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (سورة الزمر، الآية ٥٦) كما نجده في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ﴾ (سورة يوسف، الآية٨٠)

و الفرق بين التفريط والإفراط أن التفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير، أما الإفراط فيستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال[4].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في عدة مواقع، يقول الله تبارك وتعالى في سورة طه: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ (٤٥)، وقال عز من قائل في سورة الزمر: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (٥٦)، وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ﴾ (٨٠)، وفي سورة الأنعام قال

---

(١) المعجم الوجيز: مرجع سابق ص ٤٦٨، مادة فرط.

(٢) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٧٠٩ مادة فرط.

(٣) الرازي: مرجع سابق، ص ٤٩٩ ن مادة فرط .

(٤) الجرجاني: التعريفات، مرجع سابق ص ٢٦، مادة الإفراط.

الله تبارك وتعالى ﴿قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ (٣١) وقال عز من قائل في سورة الأنعام أيضا: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ (٣٨) وقال تعالى أيضا في سورة الأنعام ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٦١) وقال الله عز وجل في سورة النحل ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾ (٦٢) وفي سورة الكهف قال تعالى ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ۝٢٨﴾ (٢٨).

المبحث الثاني
مظاهر التفريط عند الفرق

أولا: المورية العلمية

١ ـ الشهادتان:

أسقطت فرقة المورية الشهادتين من أركان الإسلام، واستبدلتهما بشعار طبعه زعيمهم درو علي نص فيه على أن حامل هذا الشعار مسلم يؤمن بعيسى ومحمد وبوذا وكونفشيوس وأنه مسلم متمسك بالشريعة التي وردت في القرآن المقدس[١].

٢ ـ الصـــلاة:

أمر درو علي أتباعه أن يصلوا ثلاث مرات في اليوم عند طلوع الشمس، وظهراً، وعند الغروب، وذلك بأن يستقبل مكة ويداه مرفوعتان، بلا ركوع ولا سجود ولا جلوس[٢].

أما صلاة الجمعة فلم تكن الفرقة تؤديها[٣]. أما صلاة الجنازة فكانت تؤدى بالأسلوب المسيحي لا بالطريقة الإسلامية، فكانت تؤدى صلاة الجنازة في أحد قاعات مستودع الجثث، ويأتي واعظ المعبد ويبدأ بذكر حسنات المتوفى ـ كما يفعل المسيحيون ـ ثم يوزع حلويات بين أقارب المتوفى، وينصحهم بالامتناع عن البكاء[٤].

٣ ـ الزكاة:

لم تكن المورية تؤدي الزكاة بالمعنى المعروف في الإسلام، كما لم تكن تعرف شيئاً عن

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٩.

(٣) Ali,Drew, op CIT, P ٥

(٤) Ibid, P. ٥٤



الصدقة[١]. مما يوحي بتفريط هذه الفرقة في ركن آخر من أركان الإسلام الخمس

٤ ـ الصـــوم:

لم تكن المورية تصوم شهر رمضان، كما لم تكن تحتفل بعيد الفطر أو عيد الأضحى[٢].

٥ ـ الحـــج:

لم يحج درو علي زعيم هذه الفرقة إلى مكة، كما أنه لم يعتمر، وبالمثل كانت فرقته[٣]، ولا علاقة لها بهذا الركن من أركان الإسلام.

ثانيا: الإليجية الأولى:

١ ـ الشهادتان:

حدد إليجا محمد زعيم فرقة الإليجية الأولى مبادئ الإسلام في قوله: «إن مبادئ الإيمان في الإسلام أن تؤمنوا بإله واحد وبرسله وكتبه وحسابه وبعثه لأصحاب العقول الميتة، وأن تقيموا الصلاة، وتنفقوا في سبيل الحق، وتصوموا رمضان، وتحجوا»[٤].

يلاحظ أن المبادئ التي حددها إليجا محمد لا تنص صراحة على النبي محمد ﷺ رسول الله مما يعني تجاهل إليجا محمد لنبوة النبي محمد ﷺ.

٢ ـ الصـــلاة:

تابع إليجا محمد فرقة المورية فدعا إلى الصلاة من الوضع واقفاً بلا ركوع ولا سجود ولا جلوس.

أما صلاة الجمعة فلم تكن فرقة الإليجية الأولى تؤديها، متابعة في ذلك فرقة المورية،

---

(١) Ibid, P ٥٧.

(٢) Elijah M, OP Cit, P ٣٩.

(٣) Ibid, P ٤٠.

(٤) Ibid, P ٤٢.

كما تابعتها في صلاة الجنازة، حيث التأثر بمراسم الدفن عند المسيحيين مع تجاهل تام لصلاة الجنازة عند المسلمين

٣ ـ الزكاة:

لم تكن فرقة الإليجية الأولى ـ مثلها في ذلك مثل المورية ـ تؤدي الزكاة، ولم تكن تخرج الصدقات [١].

٤ ـ الصـــوم:

لم تكن فرقة الإليجية الأولى تصوم شهر رمضان، ولكن استبدلته بصوم شهر ديسمبر، وكان الصوم عندهم هو الامتناع عن الأكل تماماً لمدة يومين أو ثلاثة، وهذا هو الصوم الحقيقي عندهم، كما حرموا اللحم طيلة شهر ديسمبر شهر الصوم عندهم [٢].

٥ ـ الحـــــج:

استخف إليجا محمد بركن الحج، فعلى الرغم من أنه قد أدى العمرة، إلا أنه اعتبرها حجّاً، وأقنع أتباعه بأن حجته المزعومة يكتفي بها الجميع، ودعاهم إلى زيارته في قصره بشيكاغو، واعتبر كل من يزوره كمن حج تماماً، وقد انتهى أتباع هذه الفرقة إلى تفضيل زيارة إليجا محمد في قصره على الحج إلى بيت الله [٣].

تعقيب:

هذه هي مظاهر التفريط عند فرقة الإليجية الأولى، وهي كما تبدو لنا لم تحافظ على أي ركن من أركان الإسلام الخمس ومن ثم لا توجد أي علاقة بين هذه الفرقة والإسلام.

---

(١) Ibid, P ٤٦.

(٢) Ibid, P ٤٤

(٣) Ibid, P٤٤ + Vol.١٤.No ٥١. ٢٩ Aug. ١٩٧٥, P. ١٥.



ثالثا: الإليجية الثانية:

١ ـ الشـــهادتان:

على الرغم من أن والاس محمد ـ أو وارث الدين ـ قد لقن الشهادتين إلا أنه لم يعلمها لأتباعه.

٢ ـ الصـــــلاة:

قرر والاس أن تؤدي الفرقة الصلاة خمس مرات في اليوم بالطريقة والهيئة المعروفة في بلاد الإسلام، كما أمرهم بتأدية صلاة الجمعة.

ولكن يبدو أن والاس لم يكن يصلي، حيث كان كثيراً ما يشاهد أثناء خطبه تفوته الصلاة[١]. أما صلاة الجنازة فكانت تؤدى بالأسلوب المسيحي، متابعاً في ذلك الإليجية الأولى والمورية العلمية[٢].

٣ ـ الزكـــاة:

لم تكن الإليجية الثانية تؤدي الزكاة مثلها في ذلك مثل الإليجية الأولى والمورية العلمية، كما لم تكن تخرج الصدقات، مما يعني تفريط هذه الفرقة في الزكاة، وهي من أركان الإسلام الخمس.

٤ ـ الصـــوم:

قرر والاس للفرقة أن تصوم شهر رمضان مع المسلمين، وتحتفل معهم بعيد الفطر، إلا أنه طلب منهم أيضا صوم يوم أو يومين من أجل أبيه إليجا محمد احتفالا بذكرى خدماته العظيمة[٣]، وقد حدد والاس هذه الأيام في شهر ديسمبر[٤].

---

(١) مجلة الدعوة، عدد (٢٤).

(٢) ينظر، لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٥ ـ ٦٦

(٣)Bilalian Jou., Vol. ٢,No Feb, ١٩٧٩,P.٦

(٤) Ibid, P ٧

٥ ـ الحـــــج:

على الرغم من أن والاس قد حج إلى بيت الله في مكة مرتين، إلا أنه لم يشجع أتباعه على الحج أو العمرة [١].

تعقيب:

هذه هي جوانب التفريط عند فرقة الإليجية الثانية بزعامة والاس محمد، وهي كما تظهر لنا قد فرطت في أركان الإسلام، ومن ثم فهي من الفرق الخارجة عن الإسلام.

رابعاً: النوبيـــــة:

١ ـ الشهادتان:

غيَّر عيسى زعيم فرقة النوبية الشهادتين للدخول في الإسلام بحيث تشمل الشهادة الاعتقاد في أن محمد أحمد هو المهدي المنتظر، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ومحمد أحمد المهدي خليفة رسول الله ﷺ[٢].

٢ ـ الصـــلاة:

لم تكن فرقة النوبية تؤدي الصلاة كما هي معروفة في بلاد الإسلام، وإنما تابعت الإليجية الأولى والمورية العلمية في الصلاة من الوضع واقفاً مع الاعتماد على الإنجيل بجانب القرآن في الصلاة[٣]. أما عن صلاة الجمعة فلم تكن الفرقة تؤديها، كما لم تكن تؤدي صلاة الجنازة، وفضلاً عن هذا وذاك كانت الفرقة تقدس يوم السبت، وتشعل الشموع وتقرأ فيه التوراة، وقد توعد عيسى من يرتكب أي خطأ في هذا اليوم بالعقاب الشديد[٤].

---

(١) M.W., "Lectures of Emam Muhammad",P. ٦٧

(٢) Imam Isa, What Isamuslim, P.١٧.

(٣) Ibid, P.١٩.

(٤) Ibid, P ١٧.

٣ ـ الزكـــــاة:

لم تكن فرقة النوبية تخرج الزكاة، كما لم تخرج الصدقات مما يعني تفريط هذه الفرقة في الزكاة، وهي ركن من أركان الإسلام الخمس.

٤ ـ الصـــــوم:

لم تكن فرقة النوبية تصوم شهر رمضان، كما لم تكن تحتفل بالأعياد الإسلامية، ولاسيما عيد الفطر والعيد الأضحى[١].

٥ ـ الحـــــج:

لم يأمر عيسى زعيم فرقة النوبية أتباعه بالحج مما يظهر مدى استخفافه بهذا الركن الهام من أركان الإسلام[٢].

تعقيب:

هذه هي مظاهر التفريط عند فرقة النوبية بزعامة عيسى، وهي كما هو واضح لم تحافظ على أي ركن من أركان الإسلام الخمس، ومن ثم لا توجد علاقة بين هذه الفرقة والإسلام.

(١) Ibid, P٣٢.
(٢) Ibid, P٣٤.

الفصل الثالث

الجهل بالدين ومظاهره عند الفرق

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف الجهل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مظاهر الجهل عند الفرق.

تمهيـد:

لاشك في أن معظم الانحرافات التي وقعت في تاريخ الإسلام كانت ترجع إلى الجهل بالشريعة الإسلامية، و هذا الجهل قد يأخذ صورة الجهل بأصول التشريع الإسلامي كالجهل بالكتاب أو الجهل بالسنة أو الجهل بهما معا، وقد يكون الجهل بالإعراض عن الاستقاء من هذه الأصول مع العلم بها، والاعتماد على الفلسفة مثلا، وقد يكون الجهل بمخالفة سبيل المؤمنين برفض أحد هذه المصادر، كما هو الحال بالذين ينكرون السنة ولا يرون في غير القرآن حجة.

وعند النظر في الجهل نجده يكشف عن خلل في البنية الفكرية لأصحابه، إذ يدفعهم إما إلى إفراط وإما إلى تفريط، وفي كلتا الحالتين يحدث انحرافاً عن الوسط العدل الذي رسمه الإسلام، ولو رجعوا إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما التعاليم الكافية والشافية لخير الدنيا والآخرة.

فالشريعة الإسلامية تمتاز عن القوانين والفلسفات البشرية بميزات تجعل لها التفوق عليها تفوقاً أبديّاً لا يتطرق إليه ضعف أبداً، وأول ما تمتاز الشريعة الإسلامية به أنها تشريع إلهي سماوي سائغ للبشر يحيط بكل مصالحهم، ويشمل جوانب حياتهم العقلية والعلمية والأخلاقية، وينظم علائق البشر بعضهم مع بعض على أساس من العدالة، فلا إفراط ولا تفريط، وإنما وسطية، يقول الباري: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة، الآية ١٤٣)، وهذا هو المنهج الذي يقوم عليه التشريع الإسلامي، والذي أسماه الله الصراط المستقيم وهو منهج الوسطية والعدل والاعتدال، وتمتاز الشريعة الإسلامية أيضاً بصلاحيتها لكل زمان ومكان، ولكل طائفة من طوائف البشر، ولكل جنس من الأجناس، حيث لا تحد فاعليتها بزمن أو مكان أو جنس، خلافاً للفلسفات التي تختلف وتتباين حسب القدرات التي يتمتع الأشخاص بها.

وتهدف الشريعة الإسلامية إلى تربية الضمير عند الأشخاص وتزكيته في نفوسهم.

فهي تعمل على تربية ضمير المسلم ويقظته بحيث يحاسبه كلما أخطأ، ويزجره عن ارتكاب المخالفات التي يهم بارتكابها، سواء كان غفلة من أعين الرقباء، أو تحت بصرهم، لأن ضميره سيمنعه من ذلك[1].

والشريعة الإسلامية لا يجوز للناس مهما كانت صفتهم العلمية ومراكزهم الاجتماعية وسلطاتهم الدنيوية أن يغيروا فيها، لأنها تنزيل من حكيم حميد[2].

هنا نقول: إن الجهل بالشريعة الإسلامية أو تجاهلها إنما يوقع الإنسان في الخطأ، ذلك لانحرافه عن الوسط العدل الذي رسمته الشريعة الغراء.

وانطلاقاً من هذه الشريعة سنبحث مظاهر الجهل بالدين عند فرق الدراسة ـ المورية العلمية والإليجية الأولى والإليجية الثانية والنوبية ـ في المبحثين التاليين:

المبحث الأول : نتناول فيه تعريف الجهل لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : نتناول فيه مظاهر الجهل عند الفرق.

---

(١) قاسم السعيد أبو ستيت: مرجع سابق، ص ٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨.

المبحث الأول
تعريف الجهل لغة واصطلاحا

الجهل لغةً واصطلاحاً:

الجهل في اللغة هو عدم العلم[1]، وجهل الحق أضاعه فهو جاهل، كما يعني الجهل الجفاء والسفه[2]. ويذكر الرازي في مختار الصحاح تحت مادة جهل: أن الجهل ضد العلم[3].

أما الجهل في الاصطلاح القرآني فيشير إلى معنيين: الأول هو الخلو من المعرفة، وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٣٨)، فالجهل في هذه الآية يفسر بعدم المعرفة! أما المعنى الثاني للجهل فيشير إلى الطيش والسفه، وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥﴾ (سورة النمل، الآية ٥٥)، فالجهل في هذه الآية يفسر بالطيش والسفه[4].

أما الجهل في اصطلاح أهل الكلام فهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه.

والجهل نوعان: بسيط ومركب. أما الجهل البسيط فهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون معلوماً، وأما الجهل المركب فهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع.

أما الجهل في الاصطلاح الفلسفي فهو عدم المعرفة، ويقال في مقابل الخطأ باعتبار أن الجهل يخلو من الإثبات، بينما الخطأ إثبات منحرف.

وتتركز أصول الجهل في ثلاثة جوانب:

---

(١) المعجم الوجيز: مرجع سابق، ص ١٢٤ (مادة الجهل) .

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣)ص ١١٥.

(٤)معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٢١٩ (مادة جهل).

أولا: الجهل بمصادر الشريعة:

ومن أسباب حدوث البدع الجهل بمصادر التشريع، ومثال هذا الاستناد إلى رؤيا الرسول ﷺ في النوم، وأخذ الأحكام عنه، ونشرها بين الناس، أو العمل بها دون نظر إلى موافقتها للشريعة أو عدم الموافقة، وهذا خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال، حتى تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها. وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا.

فإن قيل: إن الرؤيا من أجزاء النبوة، فلا ينبغي أن تهمل، وأيضاً إن المخبر في المنام قد يكون النبي ﷺ، وهو قد قال: «**من رآني في النوم فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي**»[1].

فالجواب على ذلك بما يأتي: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة، فليست إلينا من كمال الوحي، بل جزء من أجزائه، الجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، بل إنما يقوم مقامه في بعض الوجوه، وقد صرفت إلى وجه البشارة والنذارة وهذا كاف.

وأيضاً: فإن الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة من شرطها أن تكون صالحة من الرجل الصالح، وحصول الشرط مما ينظر فيه، فقد تتوفر وقد لا تتوفر.

وأيضاً: فهي منقسمة إلى الحلم، وهو من الشيطان، وإلى حديث النفس، وقد تكون بسبب هيجان بعض الأخلاط، فمتى تتعين الصالحة حتى يحكم بها، وتترك غير الصالحة؟

ويلزم أيضاً على ذلك أن يكون تجديد وحي بحكم بعد النبي ﷺ، وهو منهي عنه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم (٦٩٩٤)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني رقم (٢٢٦٦).

بالإجماع[١].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في معنى حديث: «من رآني في المنام فقد رآني»: أن رؤيته صحيحة، وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بها؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا ـ جمهور المحدثين ـ على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً، لا مغفلاً ولا سيئ الحفظ، ولا كثير الخطأ، ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة، فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه. هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة.

أما إذا رأى النبي ﷺ يأمر بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهي عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة، فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه، لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء، والله أعلم[٢].

فمما يجب الحذر منه ما يقع لبعض الناس، وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه، فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه، فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام، دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف ـ رحمهم الله ـ قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣]، ومعنى قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: إلى كتاب الله، ومعنى قوله: {والرسول} أي: إلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد وفاته، على ما قاله العلماء ـ رحمهم الله ـ وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقاً لا شك فيها، لقوله ـ عليه الصلاة والسلام:- «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»[٤]،

---

(١) يراجع: الاعتصام، للشاطبي (١/ ٣٣٣).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١١٥) المقدمة.

(٣) سورة النساء، الآية:٥٩.

(٤) سبق تخريجه ص٢٨٦.

لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم. قال عليه الصلاة والسلام: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ**»[(١)]، وعد فيها النائم حتى يستيقظ؛ لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه في نومه. هذا وجه.

الوجه الثاني: أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل، والنائم ليس كذلك.

الوجه الثالث: أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة ﷺ: «**تركت فيكم الثقلين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي**»[(٢)].

فجعل ﷺ النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما، ومن اعتمد على ما يراه في نومه فقد زاد لهما ثالثاً.

فعلى هذا من رأى النبي ﷺ في منامه وأمره بشيء أو نهاه عن شيء فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة؛ إذ إنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنما كلف أمته باتباعهما. فإذا عرض رؤياه على شريعته ﷺ فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام حق، وتبقى الرؤيا تأنيساً له، وإن خالفتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام الذي وقع له فيها ألقاه الشيطان له في ذهنه والنفس الأمارة؛ لأنهما يوسوسان له في حال يقظته، فكيف في حال نومه؟!

ولو كان المنام مما يتعبد به، لبينه ﷺ، أو نبه عليه أو أشار إليه ولو مرة واحدة كما

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده(٦/ ١٠٠)، وأبو داود في سننه كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ح(٤٣٩٨)، رواه الترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، ح(١٤٢٣)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود طبعة بيت الأفكار.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم (١/ ٩٣) وسكت عنه ولم يعلق عليه الذهبي، وأورده ابن عبد البر في بيان العلم وفضله (٢/ ٢٤) باب: معرفة أصول العلم. ولم ترد في روايتهما كلمة (الثقلين). ورواه مالك في الموطأ بلاغاً (٢/ ٨٩٩) كتاب القدر. وقال الألباني-رحمه الله-: صحيح. يراجع:صحيح الجامع الصغير (٣/ ٣٩) حديث (٢٩٣٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٥٥-٣٦١)، حديث (١٧٦١).

فعل في غيره.

ويحكى أن شريك بن عبد الله[1]، القاضي، دخل على المهدي[2]، فلما رآه، قال: عليَّ بالسيف والنطع، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني، فقصصت رؤياي على من عبرها، فقال لي: يظهر لك طاعة ويضمر معصية. فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ ولا أن معبرك بيوسف الصديق ـ عليه السلام ـ فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟! فاستحيا المهدي، وقال: اخرج عني ثم صرفه وأبعده[3].

ولذلك فتن الصوفية في المنامات، وخدعوا بها أتباعهم، وكما بينا أن الرؤيا ليست مصدراً للحكم لو كانت صحيحة، فما بالك وهي صادرة من أفاك دجال، اخترعها ليخدع بها بسطاء الناس وجهالهم.

ومن الجهل بمصادر الأحكام والتشريع أيضاً، أن القياس لا يرجع إليه في أحكام العبادات؛ لأن من أركانه معرفة العلة، والعبادات مبناها على التعبد.

والخلاصة: أن استحداث مصادر للتشريع غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أجمعت عليه الأمة، محادة لله ولرسوله، وقول على الله بغير علم، واتهام للدين بعدم الكمال.

---

(١) هو: شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، ويعتبر حديثه من أقسام الحسن لغيره، اشتهر بقوة ذكائه، وسرعة بديهته، ولاه الخليفة المنصور العباسي القضاء على الكوفة سنة(١٥٣هـ)، ثم عزله وأعاده المهدي، ثم عزله موسى الهادي، وكان عادلاً في أحكامه وقضائه، ولد في بخارى سنة(٦٥هـ)، وتوفي بالكوفة سنة(١٧٧هـ). البداية والنهاية (١٠/ ١٩٥)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٢).

(٢) هو: محمد بن عبد الله، أمير المؤمنين المهدي بن المنصور، ثالث خلفاء بني العباس، ولد سنة (١٢٧هـ)، كان جواداً مليح الشكل محبباً إلى الرعية وكان ملكه عشر سنين وشهراً تولى الخلافة بعد أبيه سنة (١٦٩هـ)، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة. فوات الوفيات(٣/ ٤٠٠-٤٠٢)، والبداية والنهاية(١٠/ ١٧٤-١٧٩).

(٣) الاعتصام (١/ ٣٣٤). وينظر: البدع الحولية ٣٦-٦٦)

الجهل بأساليب لغة العرب:

لقد جعل العلماء لزاماً على كل من أراد أن ينظر في الكتاب والسنة أن يتعلم لسان العرب، الذي به أديت ونقلت نصوص الشريعة، وأن ينظر في أساليبهم واستعمالاتهم[1].

(إن الجهل بلغة العرب أدى إلى فهم بعض النصوص على غير وجهها، وهذا ظاهر جلي في كلام المبتدعة، حيث تجد في كلامهم الخروج على لسان العرب واستعمالاتهم، أو الصرف إلى ما هو قليل شاذ، أو الإعراض عن اعتبار الألفاظ المنتقلة إلى الاستعمال الشرعي، وغير ذلك)[2]، لذا يجب على الناظر في الشريعة والمتكلم فيها، أصولاً وفروعاً، أمرين:

أحدهما: ألا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربياً كالعربي، عالماً بلسان العرب بالغاً فيه ما بلغ العرب، أو ما بلغ أئمة اللغة المتقدمين. وليس المراد أن يكون حافظاً كحفظهم، وجامعاً كجمعهم، وإنما المراد أن يصير فهمه عربياً في الجملة.

ثانيهما: إذا أشكل عليه لفظ في الكتاب أو في السنة، فلا يقدم على القول فيه دون أن يستظهر بغيره ممن له علم بالعربية، فقد يكون إماماً فيها، ولكنه يخفى عليه الأمر في بعض الأوقات، فالأولى في حقه الاحتياط؛ إذ قد يذهب على العربي المحض بعض المعاني الخاصة حتى يسأل عنها؛ كما خفي على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ معنى قوله تعالى: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3]، حتى اختصم إليه أعرابيان على بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها. أي: أنا ابتدأتها[4]، والأمثلة على تحريف المعاني القرآنية، للقصور

(١) مقدمة تفسير الطبري (١/ ٧٥).

(٢) حقيقة البدعة (١/ ٣٣٨).

(٣) سورة فاطر، آية: ١.

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٦) تفسير سورة فاطر آية: ١.

في اللغة وفي فهم أساليبها كثيرة[1].

الجهل بمقاصد الشريعة:

على كل مسلم أن يعلم ويؤمن ويعتقد أن الدين قد كمل، وأن الشريعة كاملة، وأن محمداً ﷺ ما مات إلا وقد وضح كل شيء، بشهادة القرآن، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (آية:٣)، والرسول ﷺ خاتم النبيين قد جاء بالرسالة الجامعة الخاتمة، قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (آية:٤٠)، فإذا اعتقد المسلم هذا الشئ، لزم عليه الانقياد لهذه الشريعة، وأن ينظر إلى من نظر إليها بغير هذا النظر بأنه مارق مبتدع.

أما النوازل الحادثة، والوقائع المتجددة، فإنها تنضوي تحت كليات الشرع وقواعده. قال الشاطبي: [فلم يبق للدين قاعدة يحتاج إليها في الضروريات والحاجيات أو التكميليات، إلا وقد بينت غاية البيان][2].

قال في حقيقة البدعة: والنوازل والجزئيات التي تستجد تدخل تحت هذه القواعد، وينظر في كل نازلة بمنظار الشرع، فإنه ولابد أن يكون لها حكماً بالقبول أو الرد، سواء كان ذلك في مجال العبادات أم في المعاملات، ومن كليات هذا الدين وقواعده الأساسية التي تنظم كل الجزئيات الحادثة قوله ﷺ: «.... **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة....**»[3].

---

(١) ينظر: ص (٣٩) البدع الحولية، لعبد الله التويجري، طبعة دار الفضيلة، الأولى ١٤٢١هـ، وحقيقة البدعة (١/ ٣٤٠)، وينظر: ص (٤٤) علم أصول البدع، لعلي بن حسن الأثري، طبعة دار الراية بالرياض، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

(٢) الاعتصام (٢/ ٨١٦).

(٣) حقيقة البدعة (١/ ٣٤١). وسبق تخريجه الحديث ص٤.

فإذا عمل بهذه القاعدة الشرعية ظهرت لنا مقاصد شرعية أغفلها المبتدعة فضلوا وأضلوا، منها:

أ - النظر إلى الشرع بعين الكمال لا بعين النقصان، ويعتبرها اعتباراً كلياً في العبادات والعادات، ولا يخرج عنها ألبتة، ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله بشيء يخترعه، فإن الزائد في الشريعة والمنقص منها هو المبتدع المنحرف عن الجادة إلى بنيات الطرق، وعندما أغفل المبتدعة هذا المقصد الشرعي استدركوا بأقوالهم وأفعالهم على الشرع الكريم، فاتهموه ـ بواقع حالهم أو بمقالهم ـ بالنقص[1].

ولذلك أحدث المبتدعة في دين الله بدعاً مازالت قائمة، ومازالت آثارها تخرم في جسد الأمة.

ب- إن من كمال الشريعة اليقين الجازم بأن القرآن لا تضاد بين آياته، ولا بين الأحاديث النبوية، ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع مصدرهم واحد، قال تعالى في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ (آية: ٣)، وقال تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ (آية: ٨٢).

ومما يؤيد هذا المعنى ما أخرجه البخارى[2]، عن سعيد بن جبير[3] ـ رحمه الله ـ قال:

---

(١) الاعتصام(٢/ ٨٢٢) بتصرف.

(٢) هو: الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري أبو عبد الله، صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله، وهو صحيح البخاري، اتفقت الأمة على إمامته في الحديث، قال ابن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا، ثقة.

ولد – رحمه الله ـ سنة (١٩٤هـ)، وتوفي سنة (٢٥٦هـ)، وعمره (٦٢) سنة. طبقات الحنابلة (١/ ٢٧١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩١)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٧).

(٣) هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، مولاهم، الكوفي، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد. من أئمة السلف، من الطبقة الثالثة ومن الفقهاء والعلماء الصالحين الثقات، وكان عابداً فاضلاً ورعاً، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ـ والي بني أمية ـ فلما تمكن منه الحجاج قتله، وذلك سنة (٩٥هـ) وعمره (٤٩) سنة. وقيل (٤٧) سنة. الطبقات لابن سعد (٦/ ٢٥٦ ـ ٢٦٧)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١ ـ ١٤).

قال رجل لابن عباس - رضي الله عنهما -: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ، قال - قوله تعالى:- ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿.... وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿.... رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾[4]، فقد كتموا في هذه الآية، وقال تعالى: ﴿.... أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾[5]، إلى قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾[6]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿.... أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ....﴾[7]، إلى قوله: ﴿.... طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[8]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماوات، وقال تعالى: ﴿.... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[9]، ﴿.... عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[10]، ﴿... سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[11]، فكأنه كان ثم مضى. فقال ابن عباس - رضي الله عنهما:- ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[12]، في النفخة الأولى ثم ينفخ في الصور، فصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

---

(١) سورة المؤمنون، آية ١٠١

(٢) سورة الصافات، آية: ٢٧

(٣) سورة النساء، آية:٤٢

(٤) سورة الأنعام، آية: ٢٣

(٥) سورة النازعات، آية: ٢٧

(٦) سورة النازعات، آية: ٣٠

(٧) سورة فصلت، آية: ٩

(٨) سورة فصلت، آية: ١١

(٩) سورة النساء، آية: ٩٦

(١٠) سورة النساء، آية: ١٦٥

(١١) سورة النساء، آية: ١٣٤

(١٢) سورة المؤمنون، آية: ١٠١

وأما قوله: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾: فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقول: لم نكن مشركين. فختم على أفواههم، فتنطق أيديهم، فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً، وعنده: ﴿.... يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾[1].

وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿دَحَاهَا﴾، وقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السموات في يومين.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: يسمي نفسه ذلك، وذلك قوله: أي لم يزل كذلك، فإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلاً من عند الله[2])[3].

فلو علم المبتدعة هذه القاعدة لما عارضوا بين حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة»[4]، وبين جميع الأحاديث التي تحذر من البدعة وتذمها، فسلموا وسلموا، ولكنهم ادعوا التناقض بلسان الحال وإن تهربوا عنه بلسان المقال، فوقعوا فيما وقعوا فيه من بدع وانحرافات.

---

(١) سورة النساء، آية: ٤٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب التفسير، تفسير سورة (حم، السجدة، فصلت) أول الباب.

(٣) ينظر: البدع الحولية، ص (٤١ ـ ٤٣)، وحقيقة البدعة (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤) والاعتصام للشاطبي (٢/ ٣٠٤)، والبدعة والمصالح المرسلة (١٣٣ ــ ١٤٢)، لتوفيق الواعي طبعة دار التراث، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٤) الحديث، رواه مسلم في صحيحه ك الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار ح (٢٣٥١).

المبحث الثاني
مظاهر الجهل عند الفرق

أولا: المورية العلمية:

١ - الجهل بأصول التشريع:

يظهر جهل فرقة المورية بأصول التشريع الإسلامي في إهمالها للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عباداتها، واستبدالها بالكتاب المقدس عند النصارى، فعلى الرغم من ادعاء هذه الفرقة الإسلام إلا أننا نجدها تحافظ على كثير من التعاليم المميزة للديانة المسيحية مثل استخدام الترانيم الكنسية في الصلاة[١].

كما يظهر جهل هذه الفرقة في ادعاء زعيمها درو علي النبوة، حيث يعتبر نفسه آخر الأنبياء مخالفاً بذلك نصوص الكتاب والسنة، والتي تقرر أن النبي محمد ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل.

٢ ـ الإعراض عن أصول التشريع:

يظهر إعراض الفرقة المورية عن أصول التشريع الإسلامي في تحريمها ما أحل الله، فحرمت أكل اللحوم والبيض متأثرة في ذلك بالبوذية، كما حرمت الطلاق وتعدد الزوجات متأثرة بالمسيحية، وهذا الاتجاه نحو تحريم ما أحل الله يكشف جهل هذه الفرقة بما شرعه الله في كتابه الشريف من حلال وحرام.

٣ ـ مخالفة المسلمين في التشريع:

خالفت فرقة المورية المسلمين في رفضها للقرآن والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للتشريع وارتكنت إلى البوذية والمسيحية تلتمس منها تشريعاتها مما يعد خروجاً صريحاً على الاتجاه الإسلامي في التشريع.

---

(١) Ali, Drew, Op Cit, P ١٧.

تعقيب:

هذه هي مظاهر الجهل عند فرقة المورية العلمية بزعامة درو علي يظهر منها مخالفتها للمسلمين في عدم الاعتماد على الكتاب والسنة في التشريع، مما يعبر عن نزعة جاهلة متأصلة في هذه الجماعة.

ثانيا: الإليجية الأولى:

١ - الجهل بأصول التشريع:

يبدو جهل فرقة الإليجية الأولى بأصول التشريع الإسلامي في مفهومها عن الألوهية فتبنت فكرة التشبيه والتجسيم الموجودة في نصوص النصرانية واليهودية والحلولية، وادعت أن الله حال في السود، وأن الله أسود على الحقيقة[1]، تعالى الله عما يصفون، فلو عاد هؤلاء الجهلاء إلى كتاب الله وسنة نبيه لوجدوا أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (سورة الشورى، الآية ١١)، وهذا القول هو رد للتشبيه والتمثيل، ولقد بعث الله سبحانه وتعالى رسله بإثبات مفصل، ونفي مجمل فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتجسيم

يقول الباري عز وجل: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ (سورة مريم، الآية ٦٥) وتتفق آراء المفسرين حول معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ أي نظيراً يستحق مثل اسمه، يقال مساميا له أو مساميا يساميه.

ويقول عز وجل: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (سورة الصافات، الآية ١٨٠) فلقد سبح الله نفسه عما يصفه به المشركون المفترون.

ولقد جاء الكتاب الكريم بالإثبات المفصل، حيث ورد من خلال آيات كثيرة من أسمائه وصفاته سبحانه ما أنزله في محكم الآيات، يقول الباري عز وجل:

---

(١) ELIJAH M, OP, CIT, P ٥١.

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة الحديد، الآية ٣) وغير ذلك من الآيات التي وردت من خلالها أسماء الله وصفاته على النحو الذي يليق بكماله سبحانه وتعالى.

و من هنا كان ادعاء الإليجية الأولى أن الله أسود، تعالى الله عما يصفون، يكشف عن جهل هذه الفرقة بصفات الله كما جاءت في القرآن الكريم.

و يظهر جهل الفرقة الإليجية الأولى أيضا في زعمها أن النبي عيسى لم يرفع، وإنما مات يقول إليجا محمد زعيم الإليجية الأولى: «عيسى الذي قتل هنا قبل ألفي سنة كان نبيا فقط عاد إلى التراب ولن يعود حيا»[1] وهذا الادعاء يكشف عن جهل هذه الفرقة بحقيقة النبي عيسى المثبتة في القرآن الكريم، يقول عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ (سورة النساء، الآية ١٥٧) وهذه الآية تدل دلالة قاطعة على أن عيسى لم يصلب أو يقتل، ومن ثم فان ادعاء هذه الفرقة بأن عيسى قد قتل يعبر عن جهلها بالقرآن.

و من مظاهر جهل هذه الفرقة أيضاً ادعاء زعيمها أنه آخر الأنبياء.

يقول إليجا محمد: «أنا آخر الأنبياء ولا رسول بعدي»[2].

و هذا الادعاء الكاذب يكشف عن وجه جديد من أوجه الجهل بالشريعة عند هذه الفرقة، يقول الباري عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٤٠) ويقول ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»**[3].

و يقول ﷺ: **«مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا**

---

(١) محمد أحمد عبد القادر: مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) Elijah M, Op, Cit, P ١٤.

(٣)رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، ح(٥٩٤٠).

وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[1].

٢ ـ الإعراض عن أصول التشريع:

يظهر إعراض فرقة الإليجية الأولى عن أصول التشريع الإسلامي في ادعائها أن القرآن الكريم قد نزل للعرب فقط، وأنهم لابد أن يكون لهم كتاب خاص بهم.

يقول إليجا محمد: «لابد أن يكون لنا كتاب جديد لتحولنا إلى العالم الجديد، كتاب لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال أحدنا»[2].

وهذا الادعاء الكاذب يدل على عدم اعتراف هذه الفرقة بالقرآن ككتاب أنزل للناس أجمعين، مخالفين بذلك النصوص الصريحة التي وردت في القرآن الكريم، وتؤكد على أن القرآن لم ينزل للعرب فقط، وإنما أنزل للناس أجمعين، يقول الباري عز وجل: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ١٠٦).

٣- مخالفة المسلمين في التشريع:

خالفت فرقة الإليجية الأولى ـ مثلها في ذلك مثل المورية العلمية ـ المسلمين في رفضها للقرآن والسنة النبوية الشريفة، وارتكنت إلى الخرافات والأساطير تستمد منها أفكارها مما يعد خروجاً صريحاً على الاتجاه الإسلامي في التشريع.

تعقيب:

هذه هي مظاهر الجهل عند فرقة الإليجية الأولى، وهي تعكس قصر نظر هذه الفرقة وقلة إلمامها برحابة الدين الإسلامي السمح، وقد ظهر ذلك واضحاً في تجاهلها لكتاب الله وسنة رسوله.

---

(١) رواه البخاري، ك المناقب، باب خاتم النبيين ح (٣٥٣٤) ورواه مسلم ك الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، ح(٥٩٥٩).

(٢) Elijahm.,Op,Cit,P.٢٩.

ثالثا: الإليجية الثانيـــة:

١- الجهل بأصول التشريع:

تابعت الإليجية الثانية بزعامة والاس محمد الإليجية الأولى فادعت مثلها أن الله أسود، تعالى الله عما يصفون، كما ادعت أن الله حال في السود، كما ادعت الإليجية الأولى، ولكنها زادت عليها فادعت أن الله حال في البيض، كما تابعت الإليجية الأولى في زعمها أن النبي عيسى لم يرفع، وإنما مات ودفن ولن يعود حيا[١].

٢ - الإعراض عن أصول التشريع:

يظهر إعراض فرقة الإليجية عن أصول التشريع الإسلامي في ادعائها أن معرفة النبي محمد ﷺ ناقصة[٢]، ومن ثم لا يجوز الاعتماد على سنته، فأسقطوا السنة من التشريع، ولم يعترفوا بها مخالفين بذلك العديد من الآيات القرآنية، التي دعت إلى ضرورة اتباع الرسول، يقول الباري عز وجل: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ۝٨٠﴾ (سورة النساء، الآية ٨٠) وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٩).

٣ ـ مخالفة المسلمين في التشريع:

خالفت فرقة الإليجية الثانية - مثلها في ذلك مثل الإليجية الأولى والمورية العلمية- المسلمين في إسقاطها للقرآن والسنة كمصدرين للتشريع، مما يعد خروجاً على الاتجاه الإسلامي.

تعقيب:

هذه هي مظاهر الجهل عند فرقة الإليجية الثانية تابعت فيها جهل فرقة الإليجية

---

(١) M.W lectures of Eman Muhammed, P.٤٥.

(٢) Ibid,P.٦٦.

الأولى مما يعكس استشراء الجهل بين الفرقتين، الذي ربما عكس خللاً وراثيّاً قد انتقل من إليجا محمد مؤسس الإليجية الأولى إلى ابنه والاس محمد زعيم الإليجية الثانية.

رابعا: النوبيـــة:

١ ـ الجهل بأصول التشريع:

يظهر جهل فرقة النوبية بأصول التشريع الإسلامي في مفهومها عن الألوهية فتبنت- كما فعلت الإليجية الأولى والثانية ـ فكرة التشبيه والتجسيم الموجودة في الإنجيل عند المسيحيين، والتوراة عند اليهود كما ادعت الحلولية وذهبت إلى أن الله حال في الأسود، ولم تكتف بذلك بل ادعت الاتحاد فيذكر عيسى زعيم هذه الفرقة أن الفلك السابع هو فلك الاتحاد بالله [١].

و يظهر جهل فرقة النوبية أيضاً في إنكارها معجزة ولادة النبي عيسى، فتزعم أنه ابن جبريل، يقول عيسى: «لما نزل جبريل الروح القدس من صدر الله تمثل في جسد لكي يدخل على مريم ـ والفعل دخل يعني جامع»[٢].

و هذه العبارة تكشف عن سوء فهم عيسى لمنطق اللغة، إذ لكلمة دخل أكثر من معنى غير معنى الجماع[٣]. كما تكشف هذه العبارة أيضا عن جهل عيسى بحقيقة معجزة ولادة عيسى المثبتة في القرآن الكريم، والتي من الواضح أنه تجاهلها تماماً.

ومن مظاهر جهل هذه الفرقة ادعاء زعيمها عدم الحاجة إلى الأنبياء، فيفسر كلمة نبي على أنها تعني التنبؤ ومن ثم نقص المعرفة، ولما كانت هذه الفرقة قد أشرق عليها نور العلم والمعرفة، فهي ليست في حاجة إلى الأنبياء بما فيهم النبي محمد ﷺ لنقص

---

(١) Al-Imam Ise,the Holy Quran, OP Cit, P٤١.

(٢) Ibid, P ٤٣.

(٣) ينظر، معجم ألفاظ القرآن الكريم: مرجع سابق، ص ٣٨١ (مادة دخل)

معرفتهم ـ كما سبق وأن ذكرنا ـ واعتبر فرقته في مرتبة أعلى من الأنبياء[١].

أضف إلى ما سبق، تعتقد فرقة النوبية أن كل الأنبياء سود[٢]، دون أن تقدم أي دليل من أي كتاب مقدس يعتنقونه على صدق مزاعمهم.

٢ ـ الإعراض عن أصول التشريع:

يبدو إعراض فرقة النوبية عن أصول التشريع الإسلامي في ادعائها أن الكتب السابقة على القرآن الكريم لم تتعرض للتحريف، ومن ثم يجب الاحتكام إليها جنباً إلى جنب في كل ما يعرض على الإنسان من أمور، ونتيجة لذلك نجد عيسى زعيم فرقة النوبية يفسر القرآن الكريم بالكتاب (المقدس) والعكس متجاهلاً تماماً السنة النبوية الشريفة[٣].

٣ ـ مخالفة المسلمين في التشريع:

ألغى عيسى الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي زاعماً أن تسعة وتسعين في المائة من الأحاديث النبوية إما موضوعة وإما ضعيفة[٤].

وقال بأن الروايات المعتمدة عنده للأحاديث هي رواية محمد بن إسحاق، واعتبر هذا الراوي هو الراوي الوحيد الذي تصح أحاديثه اليوم[٥]. فهو يرى أن محمد بن إسحاق كان معاصراً للنبي محمد ﷺ، وأنه كان من صحابته.

وعلى هذا فإن اعتماد رواية محمد بن إسحاق تعتمد على معاصرته للنبي ﷺ.

وعلى هذا الأساس يعتمد عيسى زعيم هذه الفرقة على روايته للأحاديث، ولكن إذا علمنا أن هذا الرجل لم يكن معاصراً للرسول وأنه كتب السيرة عام ١٥٢ هـ، أي

(١) IMAM ISE, OP. CIT, P. ٤٢.
(٢) IBID, P ٥٢
(٣) IBID,P.٥١.
(٤) IBID,P.٥٢.
(٥) IBID, P ٥٥

أنه لم يعاصر حتى الصحابة، فإنه يظهر لنا مدى جهل عيسى وفرقته بكتب السيرة والتراجم[١].

كذلك طعن عيسى في صحة أحاديث البخاري ومسلم زاعماً أن الأحاديث التي وردت في صحيحيهما غير صحيحة[٢].

كذلك يعتبر عيسى أي حديث يخالف نصّاً من نصوص التوراة أو الإنجيل حديثاً موضوعاً، فيقول: «إن خالف أي حديث نبوي أمراً من أوامر الكتب المقدسة فالحديث باطل»[٣]

تعقيب:

هذه هي مظاهر الجهل عند فرقة النوبية بزعامة عيسى، وهي مظاهر تكشف عن مدى بعد هذه الفرقة والفرق السابقة عليها ـ المورية العلمية والإليجية الأولى والإليجية الثانية عن الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله، فالالتزام بهما هو الأساس المكين لفهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً، وتجاهلهما يعني التردي في الترهات والركون إلى البدع والأهواء.

ولهذا نقول: إن الالتزام بالحق، والحق هو كتاب الله ورسوله إنما يبقي الإنسان داخل دائرة الإسلام دون أن يتزحزح بوجهه ذات اليمين أو ذات الشمال، كما أن الحرص على تطبيق النص الشرعي الداعي إلى ضرورة التمسك بكتاب الله وسنة النبي محمد (ﷺ) هو الضامن الوحيد للإنسان، لكي ينعم بالسعادة في الدنيا والآخرة، والنجاة من التخبط في تيارات الخرافات والأساطير، أو الزلل في هاوية الجهل القائم على الجفاء والسفه.

---

(١)ينظر، عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، جـ١، ط١، المكتبة الأموية، بيروت، ١٩٧٢، ص ٦ .

(٢) AL-IMAM ISE, OP CIT, P ٥٥

(٣) IBID, P ٦٦

الباب الرابع

موقف الفرق من الآخر والحكم عليهم

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقفهم من الآخر.

الفصل الثاني: علاقتهم بالعالم الإسلامي.

الفصل الثالث: رأي علماء الإسلام في هذه الفرق.

تمهيـــد:

أقام الإسلام نظرته إلى الآخر على أساس من التسامح والعفو، فقرر القواعد التي على أساسها يعامل غير المسلمين، وما يجب على المسلمين اتباعه من تعاليم، وما عليهم من واجبات من خلال القرآن الكريم، الذي نظم تلك العلاقات. فشملت كثير من النصوص القرآنية روح التسامح والعفو، يقول البارى عز وجل: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (سورة المائدة: الآية ١٣)، وكذلك قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (سورة الشورى: الآية ٤٠).

كما يتضح موقف الإسلام منذ البداية في الدعوة للإسلام، فقد حدد وبدقة عدم إجبار الناس على الدخول في الإسلام، يقول البارى عز وجل: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٦)، ويقول عز وجل مخاطباً النبي محمد (ﷺ): ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (سورة يونس: الآية ٩٩).

وقد قال ابن كثير في تفسير الآية الأولى: أي لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه[١].

وسبب نزول الآية ـ كما يذكر ابن كثير ـ يبين لنا جانباً من تسامح هذا الدين، فقد رووا عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت المرأة تكون مقلاة ـ قليلة النسل ـ فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده[٢]. فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من

(١) ينظر، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، جـ١، ص ٣١٠.

(٢) كان يفعل ذلك نساء الأنصار في الجاهلية.

أبناء الأنصار. فقال آباؤهم: لا ندع أبناءنا (يعنون لا ندعهم يعتنقون اليهودية) فأنزل الباري عز وجل هذه الآية: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٦)[١].

وقد سار النبي محمد ﷺ على هذا النهج، فقد منع رجلاً حاول أن يرغم ولديه على الإسلام، يذكر الطبرى أن رجلاً يقال له الحصين من بنى سالم بن عوف كان له ولدان مسيحيان وهو مسلم، فسأل الرسول عليه الصلاة والسلام عما كان يجوز له إكراههما على اعتناق الإسلام، وهما يرفضان كل دين غير المسيحية، فنهاه الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك[٢].

ورغم أن محاولات الإكراه السابقة كانت من آباء يريدون حماية أبنائهم من التبعية لأعدائهم المحاربين الذين يخالفونهم في دينهم، ورغم الظروف الخاصة التي دخل بها الأبناء، دين اليهودية أو النصرانية وهم صغار، ورغم ما كان يسود العالم كله حينذاك من موجات التعصب والاضطهاد للمخالفين في المذهب، فضلاً عن الدين، رغم كل ذلك رفض الإسلام الإكراه، بل من هداه الباري عز وجل شرح صدره ونوَّر بصيرته دخل في الإسلام على بينه، ومن أعمى الباري عز وجل قلبه وختم على سمعه وبصره ـ فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

وقد دعا الإسلام إلى اتباع أسلوب اللين والرفق والحوار الهادئ والمجادلة بالحسنى من خلال استخدام العقل والمنطق لإقناع أهل الكتاب بالدخول في الإسلام، يقول الباري عز وجل: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٤٦).

---

(١) ينظر، حسن محمود خليل: موقف الإسلام من العنف، ص ٧٣ والأثر عند ابن كثير (٢/ ١٥) والدر المنثور (١/ ٣٢٩) والطبري (٥/ ٤٠٨) برقم (٥٨١٢).

(٢) تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، جـ ٢، ص ٥٦٢.

يقول الباري عز وجل مخاطباً محمداً ﷺ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل: الآية ١٢٥)، وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦٤)[١].

وقد صان الإسلام لغير المسلمين معابدهم ورعا حرمة شعائرهم، بل جعل القرآن من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العبادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ﴾ (سورة الحج: الآيتان ٣٨ ـ ٣٩).

ولقد اشتمل عهد محمد ﷺ إلى أهل نجران أن لهم جوار الله وذمة رسوله على أموالهم وملتهم وبيعهم[٢].

وفي عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الى أهل إيليا ـ القدس ـ نص على حريتهم الدينية وحرية معابدهم وشعائرهم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبها ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود[٣].

---

(١) نريمان عبد الكريم أحمد: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ٢١.

(٢) حسن محمود خليل: مرجع سابق، ص ٧٣، وينظر في أصل القصة تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٩) وزاد المعاد (٣/ ٥٥٤).

(٣) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، جـ٣، ص ٦٠٩.

ولننظر إلى معاملة النبي محمد ﷺ لأهل الكتاب ـ يهوداً أو نصارى ـ فقد كان يزورهم ويكرمهم ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ منهم ويعطيهم[١]، وذكر ابن إسحاق في السيرة: أن وفد نجران ـ وهم من النصارى ـ لما قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم. وعقب ابن قيم الجوزية على هذه القصة، فذكر ما فيها من الفقه جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً إذا كان ذلك عارضاً[٢].

وروى أبو عبيد في الأموال عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود، فهي تجري عليهم[٣]. وروى البخاري أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله، وقد كان في وسعه أن يستقرض من أصحابه وما كانوا ليضنوا عليه، ولكن أراد أن يعلم أمته ـ وقبل النبي ﷺ الهدايا من غير المسلمين واستعان في سلمه وحربه بغير المسلمين، حيث ضمن ولاءهم له ولم يخش منهم شراً ولا كيداً[٤]. وروى جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة فقام النبي وقمنا فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودى.. فقال: «**أو ليست نفساً: إذا رأيتم الجنازة فقوموا**»[٥].

---

(١) يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامى، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ٤٧.

(٢) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، مطبعة السنة المحمدية، (د.ت)، جـ٣،ص٥٥٨.

(٣) حسن محمود خليل: مرجع سابق، ص٧٤.

(٤) يوسف القرضاوي: مرجع سابق، ص٤٧.

(٥) رواه البخاري ك الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ح(١٣١١) ورواه مسلم في ك الجنائز، باب القيام للجنازة، ح(٢٢٢٢)، وينظر سيد قطب: السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٧٩.

ولقد رأى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوماً شيخاً ضريراً يسأل على باب فسأل فعلم أنه يهودى، فقال له: ما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده، وذهب إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ساعتها، وأرسل إلى خازن بيت المال: انظر هذا وضرباؤه فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته، ثم نخذله عند الهرم إنما الصدقات للفقراء والمساكين، وهذا من مساكين أهل الكتاب[1]، ومر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوماً على قوم قد أقيموا في الجزية فكره ذلك، وقال: يقولون: لا نجد. قال: فدعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون. ثم أمر بهم فخلى سبيلهم[2].

وأصيب عمر ـ رضي الله عنه ـ بضربة رجل من أهل الذمة ـ أبي لؤلؤة المجوسي ـ فلم يمنعه ذلك أن يوصي الخليفة من بعده وهو على فراش الموت فيقول: «أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً: أن يوفي بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم»[3].

وكذلك ابن عمر يوصي غلامه أن يعطي جاره اليهودي من الأضحية، ويكرر الوصية مرة بعد مرة حتى دهش الغلام، وسأل عن سر هذه العناية بجار يهودي قال ابن عمر: إن النبي ﷺ قال: «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[4].

وهكذا تتجلى سماحة الإسلام في تعامله مع الآخر، سواء أكان هذا الآخر يهودياً أو نصرانياً، انطلاقاً من حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية الجوار وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان، وهي الأمور التي تحتاج إليها الحياة اليومية، ويقرر الإسلام أن الذميين لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين فيها، ويجب

(١) سيد قطب: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٢) حسن الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة، دار المعارف، ١٩٩٠، ص ١٢٧.

(٣) رواه البخارى في صحيحه ك الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ح(١٣٩٢).

(٤) رواه البخارى في صحيحه، ك الأدب، باب الوصاءة بالجار، ح(٦٠١٥).

على المسلمين إذن احترام عقائد الآخر.

وفي النهاية نقول: إن الأساس الفكري الذي بني الإسلام على أساسه نظرته إلى الآخر هو إنسانية الإنسان أياً كان دينه أو جنسه أو لونه، يقول الباري عز وجل: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٧٠).

وهذه الكرامة المقررة توجب على كل إنسان تجاه كل إنسان حق الاحترام والعناية نظراً لاشتراكهم جميعاً في الإنسانية، والاعتقاد الصحيح أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الباري عز وجل الذي منح الإنسان الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (سورة الكهف: الآية ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (سورة هود: الآية ١١٨).

والمسلم يوقن أن مشيئة الله لاراد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا لا يفكر المسلم يوماً أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين.. كيف يكون ذلك، وقد قال الباري عز وجل لرسوله الكريم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: الآية ٩٩].

انطلاقاً من هذه الرؤية الإسلامية للآخر سنتناول موقف فرق البحث ـ المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، والنوبية من الآخر، سواء أكان هذا الآخر هو الشعب الأمريكي أو العالم الإسلامي.

وسندرس موقف الفرق من الآخر والحكم عليه في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقفهم من الآخر.

الفصل الثاني: علاقتهم بالعالم الإسلامي.

الفصل الثالث: رأي علماء الإسلام في هذه الفرق.

الفصل الأول
موقفهم من الآخــر

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: علاقتهم بالمخالف.

المبحث الثاني: علاقتهم بالشعب الأمريكي.

تمهيد:

يحتل موضوع الآخر[1] مكانة هامة في فكر فرق البحث ـ المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، والنوبية ـ ونظراً لهذه الأهمية سيدرس الباحث في هذا المبحث نظرة فرق البحث للآخر، سواء أكان هذا الآخر مخالفاً لهم في اللون أو الجنس أو العقيدة. ومن هنا سندرس في مبحث أول علاقتهم بالمخالف، ثم ندرس في مبحث ثان موقفهم من الشعب الأمريكي. وعلى هذا الأساس ينقسم الفصل الحالي إلى مبحثين:

المبحث الأول: علاقتهم بالمخالف.

المبحث الثاني: علاقتهم بالشعب الأمريكي.

---

(١) الآخر في اللغة هو أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد، قال المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتى فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

كما يأتى الآخر بمعنى غير، قال امرؤ القيس:

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا

ينظر، المعجم الوسيط: جـ١، ص٨. (مادة أخر) والمعجم الوجيز: مرجع سابق، ص٨. (مادة أخر) ومختار الصحاح: مرجع سابق، ص٩ (مادة أخر) ومختار القاموس: مرجع سابق، ص١٦. (مادة أخر) والاب لويس معلوف اليسوعى: المنجد، بيروت، ١٩٠٨، ص٥. (مادة الاخر).

المبحث الأول
علاقتهم بالمخالف

أولاً: المورية العلمية:

ركز نوبل درو علي مؤسس فرقة المورية العلمية وزعيمها الروحي على إيجاد أصل قومي يقف في مواجهة الرجل الأبيض، وذلك بهدف تأسيس كيان مستقل يستطيع الشعب الأسود أن يعيش فيه، ويطور إمكاناته البشرية اجتماعيّاً واقتصادياً وسياسياً.

يقول درو علي: «لو أن الزنوج يجدون أصلهم القومي بين شعوب الشرق التي لا تعرف فلسفاتها الدينية «لعنة كنعان» لأصبحوا يحسون بأهمية كونهم زنوجاً في حياة أمريكا»(١).

وفي موضوع آخر يقول: «قبل أن تفتش لك عن إله تعبده، عليك أن تنتمي إلى قومية ما»(٢).

ويكشف هذان النصان أمرين هامين:

الأول: تأكيد درو علي أهمية معرفة السود لأصلهم، هو تعبير عن رغبته في تأسيس هوية حقيقية للشعب الأسود.

الثاني: نفيه للزنجية كهوية هو رفضه للهيمنة الغربية عند أعلى مستوى لدلالتها وهي العرقية.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف لم يجهد درو علي نفسه في التحري عن تلك العلائق التاريخية، بل اكتفى بإعلان أن الزنوج الأمريكيين يجب أن يعرفوا من الآن فصاعداً «آسيويين». وكان في خطابه إلى السود يردد على الدوام: يجب أن تعرفوا من أين ومتى

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨ ـ ٦٩.

جئتم؟ يجب أن ترفضوا لقب الزنوج أو الملونين أو الشعب الأسود أو الأحباش. يجب أن تدعوا أنفسكم آسيويين ومسلمين على التحديد[1].

وقد أعطى درو علي شعبه دولة في أفريقيا الشمالية، لتكون موطناً لهم وهي مراكش.

كذلك أكد درو علي - سعياً وراء تأكيد هوية مضادة لهوية الرجل الأبيض - على أهمية الأسماء. فنجده يقول: «إن الاسم يعني كل شيء، فإذا جردت القومي من اسمه الآسيوي، وناديته باسم «يا زنجي» أو «يا أسود»، فإن معنى ذلك تجريده من قوته وسلطته وإلهه، ومن كل ما هو جدير بالإنسان أن يملكه»[2].

ومن أجل وثائقية هذا الانتقال السلالي طبع درو علي هويات شخصية وبطاقات جنسية وزعها على أتباعه، وجعل كل بطاقة تحمل رمز الإسلام (النجمة والهلال)[3].

وقد انتشرت حركة درو علي في معظم الولايات الأمريكية، وشعر أعضاء الحركة - وربما لأول مرة - بالاعتزاز والطمأنينة إلى أصلهم الآسيوي، وبدت عليهم دلائل القوة بطرابيشهم الحمراء خاصةعلى رؤوس الشباب منهم.

ولما كان البيض لا يرضون عن هذا الانسلاخ والتحول عن الجنسية الأمريكية، لما في ذلك من مناقضة لمفاهيمهم الخاصة ومصالحهم الاجتماعية، فقد وقع بين الفريقين كثير من الاضطرابات.

كان أعضاء الحركة يسيرون في الشوارع ويستفزون البيض. وقد أصبحت فرقة المورية في كثير من الولايات الأمريكية لعنة في نظر البوليس. أما في شيكاغو فقد تطورت الفرقة الى حد جعل أعضاء الفرقة يتعرضون للبيض في الشوارع، ويتباهون في

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ٦٩

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق، ص٦٦.

إبراز بطاقاتهم الحزبية بتعليقها على صدورهم[1] مما يكشف عن مخزون عنصري عميق، يتفاعل داخل نفوس أعضاء فرقة المورية العلمية. وقد ولدت المصادمات بين الفريقين الكثير من المتاعب لرجال الشرطة، الذين قرروا التخلص من زعيم هذه الفرقة، والذي توفي بعد ذلك في ظروف غامضة لا تخلو من آثار بوليسية[2].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة المورية العلمية للآخر. وهي نظرة كما تبدو لنا تكشف عن تعصب جامح كان يسيطر على نفوس أعضاء هذه الجماعة. وهذا التعصب ليس من الإسلام في شيء. فقد دعا الإسلام إلى التسامح والعفو واحترام الآخر انطلاقاً من إنسانية الإنسان أيا كان دين هذا الإنسان أو جنسه أو لونه. وعلى هذا نقول: إن الطابع العنصري الذي غلف أسلوب فرقة المورية في تعاملها مع الآخر (الرجل الأبيض) يبعد كل البعد عن روح التسامح الذي دعا إليه الإسلام.

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.

ثانياً: الإليجية الأولى:

تعتبر الإليجية الأولى بزعامة إليجا محمد زعيمها الروحي من أهم الأمثلة التوضيحية الكاشفة عن جدلية الصورة لدى الغير وصورة الذات. وتقيم الإليجية الأولى دعواها الأيديولوجية على أساس مواقفها دفاعاً عن الإسلام وتفوق الجنس الأسود، ووحدة الشعب الأسود ضد الرجل الأبيض بهدف إقامة كيان جيوبوليتيكي مستقل ـ أي دولة منفصلة ـ حيث يمكن للشعب الأسود أن يعيش فيها ويطور إمكاناته البشرية.

لقد ركز إليجا محمد مؤسس الإليجية الأولى، على رسالة الحرية كشرط أساسى لتطور السود، وتخلصهم من سيطرة الرجل الأبيض، فيقول:

[نحن الشعب الأسود هنا في أمريكا، لم نكن أبداً أحراراً في اكتشاف ما نستطيع أن نعمله حقاً، نحن نملك المعرفة والخبرة التي نجمعها في حصيلة واحدة بغية العمل لأنفسنا. قضينا حياتنا نفلح الأرض، ومن ثم نستطيع أن نزرع طعامنا. ونحن قادرون على إقامة المصانع لصناعة حاجاتنا الضرورية، ونملك القدرة على إقامة أنواع أخرى من الأعمال، وأن نقيم مؤسسات وإعمالاً تجارية... ومن ثم نكون مستقلين شأن الشعوب المتحضرة الأخرى][1].

يبدو إليجا محمد هنا وهو يقترح مفهوماً للحرية كفرصة متكافئة للإنتاج والاستمتاع بثمار الإنتاج. وهو مفهوم يعكس بوضوح قوي تأثير التراث الليبرالى الأمريكي في تأكيده على العوامل الاقتصادية كمحددات للقيم الإنسانية[2] وأن هذا

---

(١) أبو بكر الشنقيطي: المسلم باعتباره "الآخر": صورة الذات لدى مسلمي أمريكا الشمالية وصورتهم لدى الغير، ضمن المسلمون في أمريكا، تحرير ايفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص٧٤.

(٢) المرجع السابق نفسه.

التأكيد على الحرية الاقتصادية خاصية مميزة للإليجية الأولى كحركة اجتماعية.

ويلاحظ هنا أن بشرى الحرية الاقتصادية والرخاء للشعب الأسود الأمريكي الفقير في أحيائه المنعزلة الضخمة كانت أثناء فترة الكساد دعوات ذات جاذبية قوية استهوت فرقة الإليجية الأولى بيد أن إليجا محمد في بياناته قد سعى إلى توضيح فكرته عن الحرية وعن الشروط الأولية اللازمة لها، فيقول:

[لقد ملأ الرجل الأبيض قلوبكم بالخوف منذ نعومة أظفاركم وأنتم أطفال سود، ولذا فإن في داخلكم أخطر عدو يمكن أن يواجهه إنسان ـ ألا وهو الخوف. أعرف أن بعضكم يخاف الاستماع إلى الحقيقة ـ لقد نشأتم على الخوف والكذب. غير أنني سأقدم لكم في عظاتي الحقيقة حتى تحرروا من ذلك الخوف][1].

يركز إليجا محمد في هذا النص على قضية الخوف كأداة للهيمنة وكشرط مسبق لعلاقة إنتاجية فعالة بين السيد والعبد. ثم ينبري ليعبر عن رسالته من أجل تطوير الوعي بفائدة وفعالية هذه الأداة وإرادة تحدي هذا الخوف كشرط مسبق للحرية. أضف إلى ذلك أن هذا البيان يوضح الوعي بأن تحدي الخوف عنصر هام في عملية المعرفة التي تحتل موقعاً وسطاً بين الآخرين ـ متجسدة في الرجل الأبيض ـ وبين فهم الذات. إنها في آن واحد عمل ينطوي على تجريد من السلاح وتزود بالقوة. فهي تجرد الرجل الأبيض من سلاح من أهم أسلحته وأكثرها فعالية في حربه من أجل ترسيخ تفوقه المطلق. وهي في الوقت ذاته انتصار للشعب الأسود على قوة شريرة فرضها الرجل الأبيض لإبعاده عن عالمه وإخضاعه لإرادته. ومن ثم فإن القضاء على الخوف يمثل خطوة هامة للتحرر من أسلوب الهيمنة المحورية العرقية[2].

وفي سبيل تخليص السود من هذا الخوف سعى إليجا محمد إلى معرفة التاريخ

---

(١) المرجع السابق، ص٧٥.

(٢) أبو بكر الشنقيطي: مرجع سابق، ص٧٥.

والأسماء الحقيقية واللغة الحقيقية:

[إن سيدكم الذي يمتلككم عبيداً له، أتى بكم إلى هنا وتم تدمير كل شيء يتعلق بماضيكم الحقيقي. وها أنتم اليوم لا تعرفون لغتكم الحقيقية. من أي قبيلة أنتم إنكم لن تعرفوا اسم قبيلتكم إذا ما سمعتموه. وأنتم لا تعرفون شيئاً عن ثقافتكم الحقيقية. بل إنكم لا تعرفون حتى الاسم الحقيقي لعائلتكم. إنكم تحملون اسم رجل أبيض مالك العبيد الأبيض الذي يكرهكم][1].

هنا نجد قضيتي العرقية (الأثنية) وضياع الهوية تحتلان الصدارة، إذ يحاول إليجا محمد أن يقدم ما يمكن أن نسميه العلاج الأثني: صدمة الاعتراف بالهوية الضائعة، التي يراها الهوية الحقيقية المبجلة، ويضعها في مقارنة صارخة مع هوية جديدة يراها زائفة ومخجلة، هوية حددها لهم وفرضها عليهم الرجل الأبيض لخدمة مصالحه الذاتية. وفي هذه المحاولة المباشرة لكسر دائرة الهوية الزائفة وكراهية الذات يمكن أن نتبين التأثير المتبادل بين العنصرين، اللذين تتكون منهما العلاقة الجدلية بين الصورة لدى الغير وصورة الذات في مرحلة مبكرة من تطورها. بعد ذلك يبدأ إليجا محمد حركة استراتيجية مزدوجة لنفي التحديد الزائف للهوية واقتراح اسم جديد وهوية جديدة، يقول إليجا محمد: «ثم إنه ـ أي الرجل الأبيض ـ أخبركم فقط بما ينفعه وينفع بني جنسه. لقد أدخل في أذهانكم ـ ابتغاء مصلحته ـ أن كلا منكم محايد كسول فاقد الحيلة، ولذا يسمى «زنجي». وأقول «يسمى» ذلك لأنكم لستم زنوجاً، فليس ثمة شيء اسمه سلالة «الزنوج». إنما أنتم أبناء الأمة الآسيوية من قبيلة شباز»[2].

هنا نجد التأكيد على الفارق العرقي كوسيلة لتحديد الهوية. إن نفي الزنوجية كهوية هو رفض للهيمنة الغربية عند أعلى مستوى، لدلالتها على العرقية، غير أن

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) أبو بكر الشنقيطي: مرجع سابق، ص ٧٥ ـ ٧٦.

الفارق العرقي أصبح هو صيغة تحديد الهوية في فلسفة إليجا محمد.

وهناك أيضا الاعتراف والرفض لصورة الزنجي: كإنسان محايد كسول فاقد العزم والحيلة، مما يدل على وعي إليجا محمد بمدى الظلم الاجتماعي والاقتصادي الذي يتعرض له السود في أمريكا كنتاجين للفارق العرقي.

ويعد اختيار إليجا محمد أو اكتشافه لهوية الشعب الأسود باعتباره أبناء أمة آسيوية من قبيلة شاباز النقلة الاستراتيجية الثانية في عملية تحديد الهوية، والاستخدام الفعال لتسمية جديدة كاستراتيجية لاستكشاف القوى المعارضة للاختلاف العرقي[١].

وواقع الحال أن اختيار اسم جديد أصبح عنصراً رئيسيّاً في عملية التحول من كون المرء زنجياً ومن حالة ذهنية بذاتها في الإليجية الأولى أو أمة الإسلام إلى وضعها الجديد[٢].

ولقد دعى إليجا محمد في العديد من الخطب إلى ضرورة تخلي السود عن الأسماء التي دمغهم بها الرجل الأبيض، لأنها عناوين عبوديتهم. وهو يضرب لهم المثل قائلاً: إذا أجابك صيني مثلاً أن اسمه وايت فيلد، فلا بد أن هناك خطأ ما في الأمر. وكذلك الأمر مع الأسود الذي يتسمى باسم جونز. فحيثما وجدت أسماء البيض بين الزنوج فاعرف بأنها ترمز إلى أنهم لا يزالون ملكاً للبيض، فكأنما يقول للعالم أنه لا يزال متاعاً للبيض[٣].

وهكذا يظهر لنا مدى أهمية تغيير اسم الأسود كتعبير عن الوعي بالفارق العرقي من جهة، وتأكيد للهوية الجديدة من جهة أخرى.

وقد بدأ الوعي بالفارق العرقي يزداد تأكيداً بعد أن توسعت الإليجية الأولى داخل

---

(١) أبو بكر الشنقيطي: مرجع سابق، ص ٧٦.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٤٧ ـ ١٤٨.

أحياء السود في المدن الأمريكية الكبرى وذاع صيتها باعتبارها نزعة نضالية متشددة[١].

وقد واجهت الإليجية الأولى هنا تصوراً خاصاً بها في وسائل الإعلام الأمريكية، إذ صورتها كعقيدة عرقية تقوم على أساس كراهية المجتمع الأمريكي وأسلوب الحياة الأمريكية. وأنتج التليفزيون الأمريكي فيلما تسجيلياً عن صعود النزعة العرقية في أمريكا عام ١٩٥٩م. ووضع لهذا الفيلم التسجيلي اسم الكراهية التي ولدتها كراهية، ويصف مالكوم إكس[٢] في سيرته الذاتية خبرته عن هذا الفيلم الذي انتشر انتشاراً واسعاً، فقال: العنوان ـ الكراهية ولدتها كراهية ـ صيغ بإحكام في صور متداخلة مروعة.. السيد محمد،وأنا وآخرون يتحدثون... رجال سود ذوو نظرات قوية ووجوه معبرة،هي عائدنا من الإسلام.. وأخوات مسلمات من مختلف الأعمار وقد توشحن بوشاح أبيض وتدثرن بملابس بيضاء.... مسلمون في مطاعمنا وأعمال أخرى. مسلمون وبشر سود آخرون يدخلون ويخرجون من مساجدنا.. كل عبارة صيغت لتزيد مشاعر الصدمة.. ويمكن القول بشكل ما: إن رد الفعل العام يشبه ما حدث في الماضي خلال الثلاثينيات عندما عمد اورسون ويلز إلى ترويع أمريكا ببرنامج إذاعي يصف عملية غزو، كأنها حقيقة واقعة، شنها رجال من المريخ.. في مدينة نيويورك، وقع رد فعل جماهيري فوري قوي مروع. مئات الآلاف من أبناء نيويورك من البيض والسود كانوا يصرخون: هل سمعت؟ هل رايت؟ يدعون إلى كراهية الشعب الأبيض[٣].

إن ما يصفه مالكوم إكس هنا هو العملية التي من خلالها يصبح تأويل خاص لحقيقة اجتماعية، من خلال إنتاج رسائل تعدها وتبثها وسائل الإعلام، حقيقة

(١) أبو بكر: مرجع سابق، ص٧٦.

(٢) أو مالك شباز: كان رئيساً للمعبد رقم ٧ بنيويورك. خطيب ومفكر قام برحلة إلى الشرق العربي وحج عام ١٩٦٣، ولما عاد تنكر لمبادئ الحركة العنصرية وخرج عليها وشكل فرقة عرفت باسم «جماعة أهل السنة» وقد اغتيل عام ١٩٦٥. سبق التعريف به في البحث.

(٣) Malcom X, "The Autobiography of Malcom X" New York, ١٩٦٤, P.٢٥٦.

اجتماعية جرى العرف عليها بما يترتب عليها من نتائج خطيرة، سياسية واقتصادية واجتماعية، وواقع الحال أن هذا الفيلم التسجيلي الذي عرضه التليفزيون الأمريكي يمثل بداية موقف صارم تقفه وسائل الإعلام إزاء الإليجية الأولى أو أمة الإسلام فقد بدأ المحققون الإعلاميون وكتاب الأعمدة والكلمات الرئيسية في الصحف حملة هجومية عنيفة ضد «الإليجية الأولى» مشفوعة بصفات مثل «مثيرو الانزعاج» «رسل الكراهية» «والخطر الذي يهدد العلاقات الطيبة بين السلالات السود دعاة الفصل العنصرى والسود دعاة التسيد».. إلى آخر هذه الصفات[١].

إن هذا الشكل الذي تصور به وسائل الإعلام الإليجية الأولى أو أمة الإسلام إنما يعكس ويرسخ الأيديولوجيا[٢] IDEOLOGY المهيمنة القائمة على التركيز على العرق والتي ترتبط في داخلها السلالات ببعضها البعض. ومصطلح «دعاة التفوق الأسود» إنما هو إسقاط لنزعة الحكم المطلق على الآخر، وهي نزعة مطلقة تنشر على نطاق واسع ثقافة التفرقة العرقية وأخلاقياتها وقيمها الاقتصادية. ولعل من الأمور ذات الدلالة أن أمريكا، وربما لأول مرة منذ سقوط النازي في الحرب العالمية الثانية، وجدت في «أمة الإسلام» الآخر المطلق والذي يتفوق على الشيوعية أو الاتحاد السوفيتي (السابق) في الحرب الباردة[٣].

---

(١) IBID, P. ٢٥٣

(٢) ابتدع هذا المصطلح دستودي تراسي للدلالة على الفلسفة التي تطرح جانباً النظر الميتافيزيقي وتقتصر على دراسة الظواهر النفسية لتبين خصائصها وقوانينها وعلاقاتها بالإشارات المعبرة عنها، محاولة بنوع خاص استكشاف أصلها. وقد انصرف هذا المصطلح بعد ذلك إلى معنى ينطوي على السخرية والتحقير فدل على التحليل الأجوف والمناقشة العقيمة والتفكير الخيالى.

ينظر، مراد وهبة: مرجع سابق، ص٦٥.

(و) عبد المنعم الحفني: مرجع سابق، ص٣٦.

(٣) ينظر، أبو بكر: مرجع سابق، ص٧٧.

لم تكن «أمة الإسلام» ـ أو الإليجية الأولى ـ خطراً يتهدد الأساس الأخلاقي للمجتمع الأمريكي ـ فهي في التحليل النهائي، نتاج قيم وتطلعات أمريكية وتاريخ أمريكي ـ بقدر ما هي خطر يتهدد في المحل الأول الثقافة السائدة داخل ذلك المجتمع. ولم يكن الخطر الذي تمثله هو التدمير المادي، بل إنها تجاهد في سبيل رخاء الشعب الأسود في أمريكا وحصوله على فرصة اقتصادية.

لقد كان الخطر الذي تمثله «أمة الإسلام» هو تحديها للوعي الاجتماعي الأمريكي: كشفها النقاب عن المقدمة المنطقية الأساسية عند الغرب للتفرقة العرقية واستخدامها كأساس لتغيير الواقع الاجتماعي في وقت يرى فيه الكثيرون أن العلاقات العرقية آخذة في التحسن. وعلاوة على هذا كانت هناك الصدمة الثقافية والنتيجة المثيرة للاضطراب بسبب الارتقاء بعرقية مقهورة إلى مساحة ثقافية جديدة بغية التحديد الإيجابي للهوية وتمتعها بفرصة اقتصادية وتعبير اجتماعي وسياسي أكثر اكتمالا[1].

واستجابة أمة الإسلام إزاء هجوم وسائل الإعلام ضدها عقب إذاعة الفيلم التسجيلي إنما تعبر عنها رمزاً فعل مالكوم إكس على الصحفيين الذين تحدثوا إليه تليفونياً:

«عندما تحدثنا نحن المسلمون عن «الرجل الأبيض الشيطان» إنما كان شخصاً مجرداً نسبيّاً، أعني شخصاً نادراً ما نلتقي به عمليّاً نحن المسلمون، أما الآن فهاهنا ذلك الشخص بشحمه ولحمه ودمه عبر التليفون ـ بكل ما لديه من مكر وخداع وحيل يزعم أنه مستقيم وتفيض بالوقاحة والحقد»[2].

نرى هنا إرادة تصور الآخر (الرجل الأبيض) كما يرى المسلمون السود باعتباره الشيطان. وهذه هي الاستراتيجية التي يسميها والاس محمد ـ أو وارث الدين ـ

---

(١) أبو بكر: مرجع سابق، ص ٧٨.

(٢) Malcom X, OP.Cit, P. ٢٣٨

«سيكولوجيا القلب»[1] إذ إنها تقلب أو تعكس الدعاوى الميتافيزيقية والوجودية والأخلاقية التي يدعيها كل من الرجل الأبيض والرجل الأسود على السواء.

بيد أن عبارات مالكوم إكس القاطعة تنطوي على أكثر من مجرد سيكولوجيا القلب. إن مفهوم «الشيطان بشحمه ولحمه ودمه» كصيغة إنشائية إنما هي تعد تمثيلاً لصيغة رمزية ثقافية شعبية ـ الشيطان كتجسيد للشر من ناحية، وإمكانية التحقق المادي لقيمة مطلقة (شحماً ولحماً ودماً) من ناحية أخرى. وهذه الصيغة من الاستيعاب والتداخل بين أساليب التصور الثقافي قد أكسبت مالكوم إكس القدرة على حضور البديهة للرد الفوري على هجوم الصحفيين:

«الرجل الأبيض الفارق في إثم ممارسة نزعة التفوق الأبيض لا يمكنه أن يخفي إثمه، حين يحاول اتهام المبجل إليجا محمد بإنه يعلم الناس نزعة التفوق الأسود والكراهية. إن كل ما يفعله السيد محمد هو أنه يحاول النهوض بعقلية الرجل الأسود والارتقاء بأوضاع الرجل الأسود الاجتماعية والاقتصادية في هذا البلد»[2].

إنه يتحدث حديث أعدائه: ينكر المبدأ السلبي الخاص بالنزعة العرقية بينما يمارسها بالفعل، ويشيد بالعقلية الغربية التي تطالب بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية بين جميع الأجناس في هذا البلد (أمريكا)، بينما يدعو إلى أيديولوجيا انفصالية تقوم على التفرقة العرقية. إن جماع الخبرة البشرية ووحدة الفروض والقيم المشتركة هو ما يحدد الطبيعة الجدلية لهذه العملية. وهذه الوحدة، وهذا الجدل هو ما يجعل «أمة الإسلام» حركة أمريكية حقيقية وخالصة[3].

(١) WARITH DEEN, AN AFRICAN AMERICAN CENESTS,NE CHICACO, ١٩٨٢, P.١٠.

(٢) MALCOIM X, OP. CIT;P.٢٤١.

(٣) أبو بكر: مرجع سابق، ص٧٨.

مثال آخر لعملية استيعاب واستدخال الأساليب الثقافية لتصوير الآخر نجده في نظرية إليجا محمد عن أصل الإنسان الأبيض. تقول النظرية إن الرجل الأسود آخر الرجل الأبيض من باطنه، إذ كان الناس جميعاً سوداً في البدء على الأرض. وتمضي النظرية قائلة: إن جينات الرجل الأسود بها جرثومتان، جرثومة مهيمنة وهى الجرثومة السوداء، والجرثومة الأخرى مكبوتة وأضعف تأثيراً، لأنها تفتقد هذا السواد الأصلي. وقد نجح عالم أسود في فصل الجرثومة الأضعف عن الجرثومة المهيمنة وزاوج بين جرثومتين من النوع الأضعف، واستطاع بذلك أن يخلق عدداً من السلالات ذات اللون الفاتح، ثم إنها أدنى وراثياً من الرجل الأسود، ويحتل الإنسان القوقازي المرتبة الأدنى في هذا الترتيب للسلالات[1].

ولا تكمن دلالة هذه النظرية في التركيز على العرق، إذ ثمة تفسيرات كثيرة مشابهة لها في هذا الصدد. وإنما تتمثل أهميتها في أنها تتصدى كمثال قوي لاستيعاب واستدخال الأساليب الثقافية للتصور. فالنظرية من حيث هي صيغة خطابية تمثل استيعاباً للعقلانية العلمية الغربية. ومحتواها يمثل نفياً لمقدمة أساسية منطقية من مقدمات هذه العقلية وهي التفوق الأبيض. كما يمثل دعماً ـ أو إثبات شرعية إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير ـ للمبدأ السلبي (التفوق الأسود).

وهكذا تقف هذه النظرية كعنصر هام في العملية الجدلية لتصور الآخر وتحديد هوية الذات. كما أنها تبرز في نفس الوقت الضرورة المنطقية للنظر إلى الخبرة الإنسانية في شمولها والناتج المنطقي لاستعادة الوحدة التي هي جوهر وغاية المجتمع البشري[2].

والآن نسأل عن دور الإسلام داخل هذه المحددات الأيديولوجية التي تبنتها الإليجية الأولى أو أمة الإسلام.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) أبو بكر: مرجع سابق، ص٧٩.

من الأهمية عند الإجابة على هذا السؤال، ملاحظة أن أمة الإسلام أو الإليجية الأولى لم تستوعب فقط أساليب ثقافية محددة، بل استوعبت كذلك بعض الديناميات الهامة لتحديد الهوية. ونذكر على سبيل المثال إضفاء طابع الغموض على التنظيم والزعماء والأنشطة وقواعد السلوك وصيغ الكلام والأزياء والأسماء وأماكن العبادة، ثم أخيراً الاستقلال الذاتي والغموض السياسي.

إن الإسلام يبين تلك العناصر المشوبة بالغموض، خير ما يمثل الأخرية المطلقة داخل الثقافة الأمريكية، بأنه دين غريب على الثقافة الأمريكية، وأنه ينتمي إلى ثقافة مبهمة وغريبة بنفس القدر. والإسلام في ذات الوقت بالنسبة للإمريكي الأفريقي هو الكلمة الرمزية أو العالم الرمزي للتحرر من الثقافة الأمريكية. إن هذه الوظيفة الرمزية للقوة التحررية التي حققها الإسلام والتي هيأت صيغة جديدة لتحديد الهوية الذاتية، هي وظيفة مختلفة تماماً عن الوظائف التقليدية التي فرضها الرجل الأبيض على الشعب الأسود. لقد كانت النزعة القومية السوداء ضرورة ولكنها غير كافية في الصراع من أجل الحرية والتقدم الاقتصادي. والنزعة القومية السوداء هي في التحليل النهائي نبت ينمو في أرض أمريكية. إنها تفتقد الغموض وجاذبية الواردات الأجنبية، ولكنها مع ذلك محورية للدعوة الأيديولوجية والسياسية التي واجهتها الإليجية الأولى أو أمة الإسلام إلى غالبية أنصارها. ومن ثم لا غرابة في أن الإسلام كأيديولوجيا وممارسة أو وسيلة لتحقيق واقع اجتماعي ظل شبه غائب في أمة الإسلام، فقد لحق التشويه ـ كما ظهر لنا عندما تناولنا الجوانب العقدية وفلسفة العبادات عند هذه الفرقة بالنسق الإيمانى بما في ذلك مفاهيمه المحددة عن الله[1]. فقد اعتقد إليجا محمد أن فرض مؤسس التنظيم كان الرب مجسداً. ومفهومه المفتوح عن النبوة إذ ادعى إليجا محمد أنه رسول الله. ولم تؤكد الإليجية الأولى إنجاز أو ممارسة أي من قواعد الإسلام الخمس.

(١) أبو بكر: مرجع سابق، ص٧٩.

وظل القرآن قائماً بينهم فقط كرمز في معابدهم ونادراً ما فتحه أو قرأه أحد. وبدلاً من ذلك فإن رجال الدين الإسلامي عمدوا إلى رفض المسيحية باعتبارها مؤامرة بيضاء، ولكنهم في نفس الوقت اعتمدوا على الإنجيل للحوار بشأن العمل الاجتماعي والفهم[1].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة الإليجية الأولى أو أمة الإسلام للآخر. وهي نظرة تكشف لنا عن تناقض واضح بين رفض أيديولوجيا الآخر بوصفها عنصرية تعتمد أساساً على نزعة تفوق الرجل الأبيض، واعتماد أيديولوجيا تقوم على نفس البناء العرقى والتمييز العنصري، وهي هنا «تفوق الرجل الأسود» واستخدام هذه الأيديولوجيا في سبيل تأسيس قيمة مطلقة لتحديد الهوية الذاتية.

هذا من جانب ومن جانب آخر فشلت الإليجية الأولى في استيعاب واستخدام القيم الإيجابية والشاملة للإسلام: دين وأسلوب حياة. وهذا الفشل يكشف عن حقيقة إسلام هذه الفرقة. فاتجاه هذه الفرقة إلى الإسلام لم يكن من أجل الإسلام كدين حق يجب اتباعه، وإنما من أجل استخدامه كاتجاه أيديولوجي مناهض للعقلية الأمريكية.

---

(١) أبو بكر: مرجع سابق، ص٨٠.

ثالثاً: الإليجية الثانية:

استهل والاس محمد ـ أو وارث الدين ـ زعيم فرقة الإليجية الثانية وخليفة أبيه إليجا محمد عملية تدريجية لإعادة بناء أمة الإسلام ومبادئها وتوجهها والتنظيم ذاته ورموزه وممارساته.

ولم تستهدف عملية إعادة التوافق فقط مع المبادئ الأساسية للإسلام، بل استهدفت أيضاً إقامة حركة اجتماعية أكثر تلاحماً، وأكثر تناسقاً مع الوكالات الأخرى في بيئتها الاجتماعية. كان وارث الدين لا يزال يتحدث بإجلال عن أبيه «المبجل إليجا محمد»، غير أنه أزاح مظاهر الغموض التي أحاطت به وبالتنظيم ومعتقداته ورموزه وممارساته. فغير اسم الحركة من «أمة الإسلام» إلى «الجماعة العالمية للإسلام في الغرب». وأصبحت مراكزهم هي المساجد بدلاً من المعابد. وأصبح رؤساء أخويات الإسلام الدينية أئمة، وأعدت لهم برامج دينية في الإسلام. وتغير اسم كل من «جامعة الإسلام» وهي بديل الحركة للتعليم الأولي والمتوسط للأطفال، وأصبح اسمها «مدارس الأخت كلارا محمد»[1].

لقد كانت القطيعة هي الضريبة التي تقتضيها التقاليد، التحرر من أسلوب متناقض للخطاب محكوم بأسطورة تفوق الجنس الأسود، وذلك للانتقال إلى عصر العقل المتميز بالحوار مع الآخر، وحس جديد بالهوية التي أضحت هوية إسلامية وأمريكية[2].

لقد كانت الحقائق الاجتماعية التي لابست عملية التغير هذه حقائق مركبة.

أولاً: انهيار النزعة القومية السوداء: في السبعينيات من القرن العشرين خلص تنظيم «أمة الإسلام» الراديكالي من دعواه القوية خلال الستينيات.

---

(١) أبو بكر: مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) المرجع السابق نفسه.

ثانياً: بدأ يشيع دوليّاً، وعلى نحو أفضل، الإسلام كأيديولوجيا وأسلوب حياة، وذلك بعد استقلال العديد من البلدان الإسلامية في الستينيات وسعيها لتطوير نفسها قوميّاً.

ثالثاً: مع حلول منتصف السبعينيات، أصبحت الحركة نفسها حركة كبيرة على نحو هيأها لجذب الانتباه الدولي، وبات لزاماً أن تتوحد مع الواقع الإسلامي بصورة تتجاوز حدود التجربة الأمريكية جغرافياً وتاريخياً[(١)].

وقد أسهمت عملية التوحد مع التجربة الإسلامية عوامل كثيرة منها خبرة الحج، وما يترتب عليها من علاقات بالأمم المختلفة، والسفر إلى البلدان الإسلامية للزيارة أو للدراسة، والعلاقات مع الحركات والزعماء والحكومات الإسلامية الأخرى[(٢)].

غير أن هذا التحرر إلى ما وراء التجربة الأمريكية جاء موازيا للاعتراف بالمحددات الأمريكية للهوية الذاتية ـ بل ومتطابقاً معها. وكان لهذا الاعتراف دلالات كثيرة: دلالة أيديولوجية تمثلت في التخلي عن المعتقدات والممارسات الانفصالية السابقة، ودلالة رمزية تمثلت في الاسم الشعبي «رسالة المسلم الأمريكي»، واسم صحيفتها «جريدة المسلم الأمريكي». وتمثلت كذلك في وجود العلم الأمريكي في كثير من الوظائف، بل وحتى في المساجد، علاوة على الدلالة السياسية التي تجلت في العلاقات مع المؤسسات الأمريكية، في أجهزة الحكم ودور الأعمال. كما تمثلت أيضاً في إلغاء وارث الدين في ١٩ يونيو ١٩٧٥م قانون منع البيض من الانضمام إلى الحركة وفي ٢٥ فبراير ١٩٧٦م ظهر في قاعة الاحتفالات عدد من البيض المنضمين إليها جنباً الى جنب مع السود[(٣)].

وقد أفضت عملية التغيير هذه إلى إعادة بناء الصورة الذاتية للمسلم في أمريكا،

(١) أبو بكر: مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) أبو بكر: مرجع سابق، ص ٨٢.

وتطوير حس جديد بالهوية، والتي تصفها أفضل وصف عبارة «المسلم الأمريكي». والملاحظ أن هذا الحس الجديد بالهوية ارتقى بالمسلمين من وضع الآخر المطلق إلى وضع الأقلية بحيث يمكنهم من هذه الأرضية تحقيق واقعهم الاجتماعي، أو حتى أن يحددوا موقعهم داخل الساحة الثقافية باعتبارهم أقلية مسلمة[1].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة الإليجية الثانية إلى الآخر. حاول وارث الدين من خلالها تصحيح الإحساس بالهوية من خلال رفض الحل العنصري كأساس للعلاقة مع الآخر (الرجل الأبيض) وتأسيس حس جديد بالهوية يعتمد على التوافق مع محددات الثقافة الأمريكية.

(١) الموسوعة الميسرة، مج١، ص٣٦٤.

رابعاً: النوبيـــة:

حدد عيسى زعيم فرقة النوبية تصوره للآخر على أساس عنصري ـ مستعيناً بحجج إليجا محمد في مواجهة الآخر (الرجل الأبيض) ـ وقد ظهر هذا الأساس واضحاً في تصور عيسى للإنسان وفي تصوره للنبوة.

أما عن تصوره للإنسان فقد قدم عيسى تصوراً خاصّاً لخلق الإنسان يعبر عن ميله نحو تأسيس أيديولوجيا عنصرية تقوم على تفوق الجنس الأسود محاولاً في ذلك إقامة هوية ذاتية جديدة للسود تقف في مواجهة العنصرية البيضاء. فالرجل الأسود عند عيسى من طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة الرجل الأبيض. فالرجل الأسود ذو روح من روح الله وله نفس حية. أما الرجل الأبيض فله روح من الشيطان ولا نفس له، فلا حساب له بعد الموت ولا جنة له، بل يرمى في النار إلى الأبد[١].

انطلاقاً من هذا التصور نظر عيسى إلى الرجل الأبيض على أنه ليس بإنسان، بل هو شبه إنسان ظهر في حيز الوجود نتيجة لعنة كنعان. وبسبب هذه اللعنة ليس للأبيض نفس ولكن له روح شيطان. وبما أن الروح والنفس حجران يداسان عند العبور من هذه الدنيا إلى الآخرة حكم على الرجل الأبيض بالبقاء في النار ولا حساب له[٢].

وهذا النص السابق يكشف عن كراهية عميقة يكنها الرجل الأسود تجاه الرجل الأبيض، وهى كراهية تجسد الطابع الأيديولوجي الذي تبناه عيسى في مواجهة الآخر. فهو هنا يواجه الرجل الأبيض من نفس الإطار العنصري المؤسس على الدونية. فإذا ادعى الرجل الأبيض سمو جنسه على الأسود نجد الأسود يتبنى نفس الإطار ويدعي

(١) Al-Mahdi, The Holy Quran, P.١٠.

(٢) Ibid, P.٥٠.

ـ مستعيناً بالأسطورة ـ سمو الرجل الأسود على الرجل الأبيض.

ويظهر لنا البعد الأيديولوجي المرتكز على النزعة العرقية عند عيسى في تصوره للأنبياء، حيث يرى أن كل الأنبياء كانوا سوداً.

يقول عيسى: [إن الأنبياء كانوا صديقين وصالحين اصطفاهم الله معلمين وقدوة، ألهمهم الله ليبلغوا أوامره للناس جميعاً، حتى نعرف الصراط المستقيم، ونعيش حياة سعيدة في هذه الدنيا، وكانوا جميعاً سوداً نوبيين][(١)].

ويؤكد هذا النص السابق الطابع الأيديولوجي للعقلية النوبية، حيث نجد عيسى يسعى جاهداً إلى إبراز الهوية السوداء بوصفها تشكل تفوقاً ساحقاً على الجنس الأبيض، والذي يعتبر عنده في مرتبة أقل من البشر أو هم ليسوا ببشر أصلا[(٢)].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة النوبية للآخر. وهي نظرة تكشف عن بعد عنصري يتبنى أيديولوجيا تقوم على سمو العرق الأسود. وهذا التعصب يكشف عن فشل فرقة النوبية في استيعاب القيم الإيجابية للإسلام كدين مؤسس على التسامح. فقد دعا الإسلام إلى احترام الآخر انطلاقاً من إنسانية الإنسان أيا كان دين هذا الإنسان أو جنسه أو لونه. وعلى هذا نقول: إن الطابع العنصري الذي ميز نظرة فرقة النوبية تجاه الآخر (الرجل الأبيض) يبعد كل البعد عن روح التسامح والعفو الذي كرسه الإسلام في نظرته للآخر.

---

(١) Ibid, P.٥٥.

(٢) Ibid, P.٥٦.

المبحث الثاني
علاقتهم بالشعب الأمريكي

أولاً: المورية العلمية:

على الرغم من نزعة التعصب التي تبنتها فرقة المورية العلمية، وعداوتها للبيض، إلا أنها أكدت على وجوب الطاعة والولاء لعلم الولايات المتحدة، طالما ظل الأعضاء يعيشون في أمريكا كوطن أول لهم[1].

وقد بدا هذا الاتجاه واضحاً بعد تفاقم حوادث الاضطراب والشغب بين أعضاء فرقة هذه الجماعة والبيض، إذ نجد درو علي زعيم فرقة المورية يدعو أتباعه إلى ضبط النفس والإخلاد إلى السكينة. وقد نبههم درو علي إلى وجوب الكف عن عرض بطاقاتهم على البيض، وتجنب إلقاء الخطب في أماكن عملهم. «ذلك لأننا جئنا للنهوض بالأمة لا لخلق الارتباك والفوضى»[2].

والواقع أن دعوة درو علي لطاعة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تتمشى مع الاتجاه العام، الذي تبناه درو علي ألا وهو مسالمة الولايات المتحدة، وقد ظهر ذلك واضحاً في بطاقات الجنسية والهويات الشخصية التي وزعها على أتباعه وهي تنص على أن حاملها يمجد الأنبياء الكرام...... وتنتهي بعبارة «أنا مواطن من الولايات المتحدة»[3].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة المورية العلمية للشعب الأمريكي. وهي نظرة تتمشى مع المبادئ

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٦.

التي دعت إليها الفرقة، وهي الصدق والسلام والحرية والعدالة. هذا على الرغم من عداء هذه الفرقة للبيض[1].

ثانياً: الإليجية الأولى:

حيث يطلع المرء على خطب إليجا محمد وتشهيره بالبيض يتوقع نزاعاً دائماً بين أنصار فرقته والمجتمع الأمريكي. غير أنه لم يحدث إلا عدد قليل من المعارك المكشوفة. فالمسلمون السود لا يدعون حب البيض، ولكنهم لا يدخلون معهم في معارك صريحة. إنهم يقاطعون المجتمع الأمريكي مقاطعة تامة فيما عدا البحث عن أعمال، ولا يسعون نحو الاندماج بهم ـ أي المجتمع الأبيض في مقابل المجتمع الأسود ـ على الإطلاق. وقد ظهر ذلك واضحاً في تأكيد إليجا محمد على ضرورة تجنب النساء للرجل الأبيض، لاعتقاد السود المسلمين أن البيض لا يكنون مشاعر شريفة نحو النساء السود.. كما أن المرأة البيضاء لا أخلاق لها بحكم الطبيعة. ونساء البيض يفسدن عقول النساء السود، حين تحاول الأخيرات تلقيدهن بكشف أجسادهن، وإهمال أطفالهن وهجر رجالهن[2].

ويميل المسلم في علاقاته بالرجل الأبيض إلى أن يكون صريحاً ولطيفاً مما يساعد على تجنب سوء الفهم والإثارة. وقد أعلن مالكوم إكس المتحدث الرسمي باسم فرقة الإليجية أمام جمع من البيض هذا الأمر، فقال: «لا أريدكم أن تظنوا بأنني لا أحترمكم كأناس بيض. فأنا صريح، وكلمة صريحة أقولها ستعطيكم فكرة أوضح عن أفكار الإنسان الأسود، مما يقوله لكم أناس آخرون من الزنوج، ذلك أنهم يقولون لكم ما تودون أنتم أن تسمعوه آملين خلق إمكانية مناسبة للحصول على بعض الفتات الذي يسقط من موائدكم. وأنا لا أنتظر الفتات، ولهذا لن أداعب غروركم. فالدبلوماسية

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٤.

تخدع الناس وتقودهم إلى الطريق الخاطئ.. ومن الأفضل أن أكون صريحاً»[١].

ويؤكد إليجا محمد دوماً للرجل الأبيض بأنه ليس ضد المجتمع الأمريكي. ويؤكد مالكوم إكس هذا المعنى، فيقول للرجل الأبيض: «إنه يستطيع أن يذهب حيث شاء بيننا، ويستقبل بكل لطف واحترام..»[٢]

والواقع أنه يجب حث البيض على أن يعاملوا السود باحترام، وأن يهيئوا أمامهم الفرصة ليتعلموا شيئاً عن أنفسهم. وعندها قد يلوح الأمل بحلول السلام بين الجنسين. فحين يتعلم السود شيئاً عن أنفسهم لن يسعوا للاختلاط بالبيض، وسيكون الواحد منهم فخوراً بإقامة علاقاته مع أبناء جلدته. وحين يتم هذا لن يقلق البيض من فكرة أن يصبح السود أخوة لهم[٣].

أما الواقع فهو شيء آخر. فقد درب الرجل الأبيض الأسود على أنه مثل كلب الحراسة. ترتجف ركبتاه، وذيله بين ساقيه. لماذا؟ لأنه بانتظار أوامر الرجل الأبيض، وهذا ما تدرب عليه الرجل الأسود على يد الرجل الأبيض[٤].

وهكذا تعلم الرجل الأسود أنه مواطن من الدرجة الثانية لا تظهر أهميته إلا وقت الحرب وجمع الضرائب فقط.. إنهم يقولون لنا: إننا جميعاً مواطنون، وإننا ولدنا على الأرض، ومع هذا نعامل كمواطنين من الدرجة الثانية..إننا لا نقبل بذلك. فإما أن تكون مواطناً أو لا تكون[٥].

ولعل سعي الإليجية إلى الاعتراف بالسود كمواطنين متساويين مع البيض دفع إليجا محمد إلى اقتراح أن تمنح حكومة الولايات المتحدة بعض ولاياتها للسود. وقد

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٣) لنكولن: مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

عبر إليجا محمد عن هذه الرغبة في أحد خطبه، فقال: «إن أفضل ما يقدمه لنا البيض هو العدالة والامتناع عن إحراقنا بجحيمهم. ونحن نطلب العدالة، فإذا كانوا لا يريدون ذلك فليتركونا نعزل أنفسنا عنهم، ونعيش في عدد من الولايات أربع أو خمس في أمريكا، أو فلنغادر هذه البلاد إلى غير رجعة»[1].

أما مالكوم إكس فيقول: «إن تسع أو عشر ولايات تكون كافية»[2].

ولم يعين المسلمون أى الولايات يقبلون أو يرفضون، بيد أن الجهة الجنوبية الغربية من الولايات المتحدة هي مطمحهم ومدار غمزاتهم. وهم غالباً ما يرددون عبارة «مغادرة البلاد»، ففي زاوية من صحيفة لوس إنجلس هيرالد ديسباتش كتب إليجا محمد يقول: «كل ما نبغيه هو دولة مستقلة منفصلة، وليس من الحتمي أن تكون هذه الدولة في أمريكا»[3]. إلا أنه لم يجر التأكيد على مضمون هذه العبارة كثيراً. وهم في الواقع يفضلون أمريكا بدليل ما كرره إليجا محمد من حق السود في دولة في أمريكا مدعماً هذا الحق بحجتين أولاهما:

أن الرجل الأبيض قد سرق البلاد من الهنود، الذين هم ليسوا من الجنس الأبيض، بل أخوة للسود.

وثانيهما: أن السود قد عملوا ما يزيد عن الثلاثمائة سنة كأرقاء ثم اشتغلوا مائة عام كعبيد أحرار، ومن شأن ذلك أن يوجب لهم حصة في البلاد[4].

وهناك بعض التلميحات التي تؤكد أن إليجا محمد لم يقدم أي طلب يدل على رغبته في الانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإن أتباع الحركة مقتنعون

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) لنكولن: مرجع سابق، ص ١١٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٨.

(٤) المرجع السابق نفسه.

بأن العنصر الأبيض لن يوافق مطلقاً على تقسيم أمريكا بالرغم من أن دم السود قد خضب هذه الأرض من أجل حرية البيض الأمريكيين وأصدقائهم الأوربيين، ولكن حكم البيض قد شارف نهايته، وهناك قوة عليا ستخلق عالماً جديداً تحت ظل حكومة جديدة.

ويرفض المسلمون السود الهجرة من أمريكا بينما يرفض البيض اقتسام البلاد معهم، وهكذا لن يبقى سوى حل واحد إذن:

«إن الأشرار سيحاسبون على شرورهم التي انصبت علينا.. ورقعة هذه البلاد واسعة بحيث يمكن تقسيمها بين البيض والسود، وبوسع كل من الجنسين أن يعيش في تلك الحال.. ولكن هذا لن يتم. فالحل الأمثل أن يعود كل جنس إلى وطنه الأصلي، والوطن الأصلي للبيض هو أوروبا»[(١)].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة الإليجية الأولى للشعب الأمريكي. وهي نظرة تعكس لنا مدى تغلغل النزعة العرقية في تصورات هذه الفرقة. والتي أثرت تأثيراً كبيراً على علاقة مسلمي هذه الفرقة بالشعب الأمريكي.

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٢٠.

ثالثاً: الإليجية الثانية:

سعى والاس محمد ـ أو وارث الدين ـ إلى تصحيح صورة المسلم الأسود أمام المجتمع الأمريكي، فقام في ١٩ يونيو ١٩٧٥م بإلغاء قانون منع البيض من الانضمام إلى الحركة، وفي ٢٥ فبراير ١٩٧٦م ظهر في قاعة الاحتفالات عدد من البيض المنضمين إليهم جنباً إلى جنب مع السود[١].

كما صار العلم الأمريكي يوضع إلى جانب علم المنظمة بعد أن كان هذا العلم يمثل الرجل الأبيض ذا العيون الزرقاء، الشيطان القوقازي[٢].

كما غير وارث الدين اسم الحركة من أمة الإسلام إلى جماعة الإسلام في الغرب[٣]. وتغير اسم جامعة الإسلام، وأصبح اسمها «مدارس الأخت كلارا محمد»[٤].

كما غير وارث الدين اسم صحيفته من بلاليان نيوز إلى المجلة الإسلامية الأمريكية ثم إلى المجلة الإسلامية[٥].

كما سعى إلى إقامة علاقات طيبة مع الدوائر الحكومية وأجهزة الأعمال، مما خلق جواً من الارتياح بين أفراد الشعب الأمريكي، لاسيما بعد أن قام وارث الدين بحل ثمرة الإسلام الجناح العسكرى للحركة والذي تأسس منذ عام ١٩٣٧م[٦].

وتخلت القيادة عن الدعوة للكراهية العرقية، وتمثيل الرجل الأبيض بالشيطان. وخففت من غلواء قواعد انضباطها. ولكن هذه التغيرات التي قام بها وارث الدين لم

---

(١) الموسوعة الميسرة: مرجع سابق، ص ٣٦٤.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) أبو بكر: مرجع سابق، ص ٨١.

(٤) نفس المرجع السابق.

(٥) قطبى مهدى: مرجع سابق، ص ٣٤.

(٦) نفس المرجع السابق.

يرض عنها الحرس القديم، وانفصل الكثيرون تحت زعامة رئيس الأخوية الدينية لويس فرحخان، واحتفظوا بالاسم القديم وبالتعاليم والشكل التنظيمي السابق. غير أن وارث الدين تمسك بمخططاته. وأقدم في عام ١٩٨٥م على فك مركزية المنظمة والحد من سلطة مجلس الأئمة القومي، ونأى بنفسه عن الشئون اليومية للمنظمة وفوض معظم مسئولياته المركزية للأئمة المحليين. وأصدر تعليماته إلى مساجده المحلية بالاندماج في المجتمع الإسلامي الأكبر(١).

تعقيب:

هذه هي وجهة نظر الإليجية الثانية نحو الشعب الأمريكي. ويبدو منها التعديلات الكثيرة التي أدخلها وارث محمد على المنظمة، سواء من حيث نظرتها إلى المجتمع الأمريكي أو من حيث الهيكل التنظيمى للجماعة نفسها. وهذه التعديلات إذا دلت على شيء فإنما تدل على رغبة وارث محمد الاندماج مع المجتمع الأمريكي دون أن يفقد أواصر الصلة بالعالم الإسلامى.

(١) قطبى مهدى: مرجع سابق، ص ٣٤.

رابعاً: النوبية:

حاول عيسى التقرب من المجتمع الأمريكي، وقد ظهر ذلك واضحاً في التعديلات التي أدخلها على سياسة المنظمة تجاه الشعب الأمريكي. فعلى الرغم من النزعة العرقية التي تميزت بها نظرة هذه الفرقة إلى الرجل الأبيض، إلا أن عيسى زعيم هذه الفرقة قد وجد أن محاولة استعداء الرجل الأبيض لن تحقق لـه شيئاً، ولهذا سعى إلى جذب اهتمام الشعب الأمريكي. فقام بتغيير اسم جماعته من انصار الله إلى الرابطة النوبية الإسلامية العبرانية. وأصبحت نجمة داوود التي يحيط بها الهلال شعار الجماعة. وأصبح الكتاب المقدس مصدراً وثيقاً للتعاليم الدينية مثله في ذلك مثل القرآن. كما أدخل تعديلات على رداء المرأة فألغى الحجاب. وصار التأكيد على الحياة الجماعية مع مجموعة من القوانين للسلوك العام. واندمج الأعضاء في تنظيم صارم وكرسوا حياتهم لخدمة المجتمع[(١)].

تعقيب:

هذه هي نظرة فرقة النوبية للمجتمع الأمريكي. يظهر منها محاولة عيسى زعيم فرقة النوبية التقرب من هذا المجتمع من خلال استدماج بعض عناصره الدينية ضمن معتقداته فأدخل نجمة داوود تقرباً من اليهود، واستعان (بالكتاب المقدس) في تفسيره للقرآن تقرباً من المسيحيين، كما ألغى حجاب المرأة حتى لا يخلق نوعاً من التمييز بين السود والبيض، حتى ولو كان في الملبس، وهذا التغير إن كان يقرب عيسى زعيم فرقة النوبية من الشعب الأمريكي، فهو يبعده بنفس القدر عن تعاليم الإسلام الذي يرفض كل الممارسات غير الإسلامية التي ابتدعها عيسى من أجل توثيق علاقاته بالمجتمع الأمريكي. ولعل ذلك قد خلق قدراً كبيراً من التناقض الأيديولوجي لدى هذه الفرقة بين انتمائها للإسلام وانتمائها للمجتمع الأمريكي.

---

(١) قطبي مهدي: مرجع سابق، ص ٣٤.

الفصل الثاني
علاقتهم بالعالم الإسلامي

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: الجوانب الإيجابية للفرق.

المبحث الثاني: نظرتهم إلى العالم الإسلامي.

تمهيـد:

يمثل العالم الإسلامى بالنسبة لفرق البحث ـ المورية العلمية، الإليجية الأولى، الإليجية الثانية، والنوبية ـ الآخر الذي تسعى إلى الاقتراب منه والتوحد به.

ولقد اتخذت العلاقة بين فرق البحث والعالم الإسلامي طابعاً مزدوجاً، تمثل في جانب منه في المساعدات المادية التي قدمتها بعض الدول العربية إلى هذه الفرق بغية دعم الإسلام في أمريكا ـ حيث نظرت هذه الدول إلى أن إسلام هذه الفرق مكسب للإسلام ـ لا سيما بعد اعتراف هذه الدول بفرقة أمة الإسلام ـ كفرقة إسلامية، وتذكر جريدة أخبار الإسلام في هذا الصدد اعتراف رابطة العالم الإسلامي بإسلام والاس محمد ـ أو وارث الدين ـ فتقول: «السيد والاس محمد متدين ويؤمن بالإسلام كأي مسلم آخر»[1]. كما شهدت له ـ أي لوارث الدين ـ منظمة الأخوان المسلمين بأنه قد نجح في إعادة المسلمين السود إلى الإسلام الصحيح[2].

وقد بدأت بعض الدول العربية وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية بإرسال دعاة إلى هذه الفرق لاسيما فرقة أمة الإسلام لتعليمهم أصول الإسلام الصحيحة، كما عملت من ناحية أخرى على دعوة زعماء هذه الفرق إلى زيارة مكة للعمرة أو للحج، فدعت إليجا محمد زعيم فرقة الإليجية الأولى ـ أو أمة الإسلام ـ لأداء العمرة في عام ١٩٥٩م، كما دعت مالكوم إكس المتحدث الرسمي للفرقة لأداء فريضة الحج في عام ١٩٦٣م[3]، كما دعت حكومة المملكة العربية السعودية وارث الدين بن إليجا محمد وخليفته في زعامة أمة الإسلام ـ والتي عرفت فيما بعد باسم الإليجية الثانية ـ لأداء

---

(١) العدد (٤٧٠)، ١٣٩٦هـ ص ٩.

(٢) مجلة المجتمع العدد (٤٢٨)، ١٩٧٩، ص ٢٨.

(٣) الموسوعة الميسرة، مج ١، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.

فريضة الحج في عامي ١٩٧٨م، ١٩٧٧م[1].

كما قام عيسى زعيم فرقة النوبية بزيارة السودان والتعرف على أسلوب حياة المسلمين هناك، كما تعرف على عائلة المهدي، وزار قبر المهدي في أم درمان، وزار جزيرة أبا معقل طائفة الأنصار[2].

ولما كان ما سبق يمثل موقف بعض الدول الإسلامية من هذه الفرق، كان لابد للباحث أن يقوم بدراسة الجوانب الإيجابية التي تميزت بها آراء هذه الفرق،والتي ربما دفعت بعض الدول العربية إلى الاعتراف بإسلام بعض هذه الفرق،كما كان لابد من الباحث أن يستعرض موقف هذه الفرق من العالم الإسلامي.

وعلى هذا ينقسم الفصل الحالي إلى مبحثين:

المبحث الأول: يتناول الجوانب الإيجابية للفرق.

المبحث الثاني: يتناول نظرة هذه الفرق إلى العالم الإسلامي.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦١.

(٢) قطبى مهدى أحمد: مرجع سابق، ص ٣٥.

المبحث الأول
الجوانب الإيجابية للفرق

اولا: المورية العلمية:

تتمثل الجوانب الإيجابية لفرقة المورية العلمية فيما يلي:

أولاً: تحريم الفرقة شرب الخمر والتدخين[(١)].

ثانياً: إقرار الفرقة بأن الزواج يجب أن يكون على يد شيخ المسجد[(٢)].

ثالثاً: إقرار الفرقة بأن الزوج مسئول عن المحافظة على الأسرة ورعاية شئونها، وأن الزوجة عليها طاعة زوجها[(٣)].

تعقيب:

هذه هي الجوانب الإيجابية لفرقة المورية. وهي كما هو واضح تتمشى مع تعاليم الإسلام. إلا أنه على الرغم من ذلك فإن هذه التعاليم لا تكفي لاعتبار هذه الفرقة فرقة مسلمة، وذلك لمخالفتها للإسلام فيما يلي:

أولاً: ادعاء زعيم الفرقة درو علي أن الله لم يخلق المخلوقات بصورة مباشرة، وإنما خلقها عن طريق وسائط[(٤)].

ثانياً: ادعاء درو علي النبوة،وأنه آخر الأنبياء[(٥)].

ثالثاً: ادعاء درو علي أن الملائكة سود، وقد تجسدوا في لحم إنس[(٦)].

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٩.

(٤) ALI DREW, THE HOLY KORAN, P.١٨.

(٥) لنكولن، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٦) ALI DREW, OP.CIT, P.٥٩

رابعاً: إقامة الصلاة في الأوقات المنهي عنها شرعا، أي في طلوع الشمس وغروبها[1].

خامساً: أداء الصلاة بلا ركوع ولا سجود[2].

لهذه الأسباب السابقة يرى الباحث أن فرقة المورية العلمية تنتسب إلى الإسلام.

ثانيا: فرقة الإليجية:

تتمثل الجوانب الإيجابية لفرقة الإليجية الأولى فيما يلي:

أولاً: تحريم انفراد المرأة برجل أجنبي في بيت واحد، لأن الشيطان سيكون ثالثهما[3].

ثانياً: تحريم اللباس الفاضح على النساء[4].

ثالثاً: تحريم لعب القمار وشرب الخمر والتدخين[5].

رابعاً: تحريم أكل لحم الخنزير[6].

خامساً: تحريم ارتياد أماكن اللهو والمقاهي العامة[7].

تعقيب:

هذه هي الجوانب الإيجابية لفرقة الإليجية الأولى. وهي كما هو واضح تتمشى مع تعاليم الإسلام إلا أنه على الرغم من ذلك لا يمكن اعتبار هذه التعاليم كافية لاعتبار

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٩.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) الموسوعة الميسرة، مج١، ص٣٦٣.

(٤) لنكولن: مرجع سابق، ص ١٠١.

(٥) الموسوعة الميسرة، مج١، ص ٣٦٣.

(٦) لنكولن: مرجع سابق، ص١٠٠.

(٧) الموسوعة الميسرة، مج١، ص٣٦٣.

هذه الفرقة فرقة إسلامية، وذلك لمخالفتها للإسلام في الآتي:

أولاً: ادعاء إليجا محمد أن الإله ليس شيئاً غيبيّاً، بل يجب أن يكون متجسداً في شخص، وهذا الشخص هو فرض الذي حل فيه الإله، وهو جدير بالدعاء والعبادة[1].

ثانياً: اتخذ إليجا محمد لنفسه مقام النبوة، وصار يتصف بلقب رسول الله[2].

ثالثاً: لا يؤمن إليجا محمد بالملائكة، ولا يؤمن كذلك بالبعث الجسماني، إذ إن البعث لديه ليس أكثر من عقلي للسود الأمريكين [3].

رابعاً: لا يؤمن إليجا محمد بختم الرسالة عند النبي محمد ﷺ، ويعلن أنه هو خاتم الرسل، إذ ما من رسول إلا ويأتي بلسان قومه وهو أي ـ إليجا محمد ـ قد جاء نبيا يوحي اليه من قبل فرض بلسان قومه السود[4].

خامساً: أداء الصلاة بلا ركوع ولا خشوع[5].

سادساً: صوم شهر ديسمبر بدلاً من صوم شهر رمضان[6].

لهذه الأسباب السابقة يرى الباحث أن فرقة الإليجية الأولى أو أمة الإسلام لا علاقة لها بالإسلام، ومن ثم يرى الباحث أن فرقة الإليجية الأولى ليست فرقة إسلامية.

---

(١) الموسوعة الميسرة: مرجع سابق، ص ٣٦٣.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) الموسوعة الميسرة: مرجع سابق،٣٦٤.

(٦) المرجع السابق نفسه.

ثالثاً: الإليجية الثانية:

تتمثل الجوانب الإيجابية لفرقة الإليجية الثانية فيما يلى:

أولاً: تأكيد وارث الدين على ضرورة صوم رمضان والاحتفال بعيد الفطر(١).

ثانياً: إعداد المعابد لتكون صالحة لإقامة الصلاة(٢).

ثالثاً: تأكيد وارث الدين على أن تكون الصلاة على الهيئة الصحيحة المعروفة لدى المسلمين خمس مرات في اليوم(٣).

رابعاً: التأكيد على الخلق الإسلامى والأدب والذوق وحسن الهندام ولبس الحشمة بالنسبة للمرأة(٤).

تعقيب:

هذه هي الجوانب الإيجابية لفرقة الإليجية الثانية. وهى تشير إلى توجه الفرقة توجهاً إسلاميّاً صحيحاً، ولكنه توجه شكلي، وذلك لمخالفة هذه الفرقة للإسلام في الآتى:

أولاً: ادعاء وارث الدين بحلول الخالق في الإنسان المخلوق(٥).

ثانياً: ادعاء وارث الدين اتحاد الله بالنفوس التي وصلت إلى مرتبة الكمال(٦).

ثالثاً: ادعاؤه وحدة الوجود. فالله عند وارث الدين هو الطبيعة، والطبيعة هي

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٤٦ ـ ٣٦٥.

(٥) Muhammad, W, Lectures of Emam Muhammad, P.١٤

(٦) Ibid, P.٢٠

الله[1].

رابعاً: ادعاء وارث الدين بأن المعرفة المحمدية ليست كاملة[2].

خامساً: ادعاء وارث الدين بأن عيسى عليه السلام لم يرفع، بل صلب ودفن في فلسطين، كما أنكر معجزة ولادته وادعى انه ابن يوسف النجار[3].

سادساً: إنكاره البعث والخلود[4].

سابعاً: تفريطه في أداء العبادات، لاسيما الصلاة[5].

ثامناً: استعانته بالإنجيل وهو بصدد تفسير آيات القرآن[6].

لهذه الأسباب السابقة يرى الباحث أن فرقة الإليجية الثانية ليست فرقة إسلامية، ومن ثم يرى الباحث أن تقديم أي مساعدة مادية لهذه الفرقة أو الاعتراف بها هو بصورة ما يعني الاعتراف الضمني بالممارسات غير الإسلامية التي تعتنقها الفرقة.

رابعاً: النوبية:

لا توجد جوانب إيجابيةبارزة لفرقة النوبية، بل يظهر ابتعاد هذه الفرقة بصورة كلية عن الإسلام، ويمكن إيجاز أهم انحرافاتها في الآتي:

أولاً: ادعاء عيسى بأن الله هو الطبيعة والطبيعة هي الله، أى ادعاء وحدة الوجود[7].

ثانياً: نسبته لله صفات لا تليق بجلاله مثل صفة النبض. حيث يرى أن لله نبضات منها تكون العالم المادى، حيث تكونت العناصر، وعندما انخفضت سرعة هذا النبض

Ibid, P.٢٧ (١)

(٢) Ibid, P.٣٣.

(٣) Ibid, P.٥٢.

(٤) Ibid, P.٦٠.

(٥) مجلة الدعوة، مايو ١٩٧٨، العدد (٢٤)، ص ٧

(٦) مجلة المجتمع، ١٩٧٩، العدد (٤٢٨)، ص ٢٠.

(٧) Al Mahdi, Al Imam Ise, The Holy Quran, P.١٨.

تكون الزمان[1].

ثالثاً: اعتقاد عيسى بالحلول والاتحاد. فيرى أن الله يحل في الخاصة من السود، كما قال بالاتحاد حيث جعل الفلك السابع هو فلك الاتحاد بالله[2].

رابعاً: اعتقاد عيسى أن جميع الأنبياء سود نوبيين[3].

خامساً: اعتقاده بأن عيسى عليه السلام ابن جبريل[4].

سادساً: ادعاؤه أن محمداً ليس أعظم الأنبياء[5].

سابعاً: إلغاؤه الأصل الثاني من الفقه الإسلامي ـ أي السنة ـ مدعياً أن تسعة وتسعين في المائة من الأحاديث النبوية إما موضوعة أو ضعيفة[6].

ثامناً: تغييره للشهادتين، حيث أضاف لها أن محمد المهدي خليفة رسول الله ﷺ[7].

تاسعاً: تحريمه أكل الإبل[8].

عاشراً: أحل إتيان النساء من أدبارهن[9].

تعقيب:

هذه هي سلبيات فرقة النوبية. وهي سلبيات لا يمكن معها قبول إسلام هذه الفرقة، نظراً لمخالفتها الصريحة لتعاليم الإسلام..

---

(١) Ibid, P.٢٢

(٢) Ibid, P.٦٢

(٣) Ibid, P.٨٦

(٤) Ibid, P.٧٠

(٥) Ibid, P.٨٧

(٦) Ibid, P.٩٩

(٧) Ibid, P.٢٩

(٨) Ibid, P.٣٠.

(٩) Ibid, P.٣٥.

المبحث الثاني
نظرتهم إلى العالم الإسلامي

أولاً: المورية العلمية:

يمثل العالم الإسلامي بالنسبة لفرقة المورية العلمية الآخر الذي تسعى إلى الاقتراب منه والتوحد به في مواجهة الآخر الأمريكي (الرجل الأبيض).

وقد ظهر هذا الاقتراب في تأكيد درو علي الأصل الأسيوي[1]، وعلى اتخاذه لمراكش وطنا قوميا للسود[2]. كما يظهر أيضا في اعتناقه للإسلام كدين مضاد لدين الرجل الأبيض(المسيحية).

وربما أوحى هذا الاقتراب باعتناق فرقة المورية للمعتقدات الإسلامية، كما هي معروفة في العالم الإسلامي. لكننا نجد فرقة المورية- كما ظهر لنا من البحث ـ تتبنى معتقدات لا علاقة لها بالإسلام، مع استمرار اعتمادها على (الكتاب المقدس) في جدلها الاجتماعي مع الآخر!!

والواقع أن ادعاء هذه الفرقة الانتماء إلى الإسلام لم يكن سوى محاولة لإبراز هوية مستقلة للسود مخالفة للهوية التي زرعها الرجل الأبيض في وجدان السود(الشعور بالدونية وتفوق الجنس الأبيض)، فما كان أمام فرقة المورية سوى ارتداء عباءة الإسلام سعياً وراء هذه الهوية الجديدة، لكي تقف في مواجهة هوية الرجل الأبيض لا سيما وأن الإسلام كدين له ثقل عالمي فاتجهت إليه المورية معتمدة عليه كحل يمكن استخدامه في جدلها الدائر مع الآخر من ناحية وكهوية جديدة تقف في مواجهة النزعة العرقية للرجل الأبيض.

---

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٩.

وقد ظهر ذلك واضحاً في قول درو علي: [قبل أن تفتش لك عن إله تعبده، عليك أن تنتمي إلى قومية ما][1].

وهذه العبارة تكشف عن الهدف الحقيقي من ادعاء هذه الفرقة الانتساب إلى الإسلام. فهو ادعاء يهدف إلى البحث عن إطار أيديولوجي تستطيع الفرقة أن تتحرك من خلاله في مواجهة الآخر(الرجل الأبيض) لا لأن هذا الدين هو الدين الحق الذي يجب اتباعه!!

تعقيب:

هذه هي وجهة نظر فرقة المورية العلمية للعالم الإسلامي، وهي نظرة تكشف عن البعد الأيديولوجي لتوجهات هذه الفرقة، والتي بنيت أساسا على البعد العرقي كمحدد أساسي في علاقتها مع الآخر. فاتجاه هذه الفرقة نحو الإسلام لا يهدف إلا إلى تعميق هذا البعد العرقي بين الرجل الأسود والرجل الأبيض مستغلة الدين الإسلامي كمحدد أيديولوجي في هذا الجدل العرقي.

(١) لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٨ ـ ٦٩.

ثانيا: الإليجية الأولى:

لقد بدأ أول احتكاك بين الإليجية الأولى والعالم الإسلامي عندما سافر إليجا محمد زعيم هذه الفرقة إلى مكة حيث أدى العمرة عام ١٩٥٩م[1].

وقد كان من المتوقع أن تسفر هذه الزيارة عن تعديل البعد الأيديولوجي للفرقة بحيث تبتعد عن الاتجاه العرقي، وتتبنى التسامح العقدي، الذي دعا إليه الإسلام، ولكننا وجدنا ـ كما ظهر للباحث ـ كيف أن إليجا محمد اعتنق أيديولوجيا مناهضة للعقيدة الإسلامية، وهو بصدد حواره مع (الرجل الأبيض) مما يسيء إلى الإسلام بوصفه دينا يدعو إلى التسامح بين بني الإنسان بصرف النظر عن ألوانهم أو أجناسهم أو أديانهم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنكر إليجا محمد المعتقدات الإسلامية، وتبنى معتقدات مناهضة للمعتقدات الإسلامية كادعائه النبوة وقوله بالتشبيه والتجسيم والحلول، وهذه المعتقدات ليست من الإسلام في شيء.

ولعل موقف إليجا محمد من المعتقدات الإسلامية بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة تكشف عن الهدف الحقيقي لاسلام هذه الفرقة إنه إسلام اسمي لا علاقة له بالإسلام كما هو معروف في العالم الإسلامي. وقد تبنت الإليجية الإسلام لا لشيء إلا لكي تستخدمه كأيديولوجيا مضادة في حوارها مع الآخر(الرجل الأبيض).

تعقيب:

هذا هو موقف الإليجية الأولى من العالم الإسلامي. وهو موقف يظهر منه رفض هذه الفرقة لمعتقدات الإسلام، كما يعرفها العالم الإسلامي، مع تبني معتقدات مخالفة لما تعارف عليه الإسلام من قواعد تجاه الآخر. ولا يتخلف موقف الإليجية الأولى من العالم الإسلامي عن موقف المورية العلمية، فكلاهما تعامل مع العالم الإسلامي بوصفه

(١) ينظر، الموسوعة الميسرة، مج ١، ص ٣٦٠.

الآخر الذي يجب أن تلتقي معه وتتوحد به، ولكن يلاحظ أن هذا الانتماء لم يكن سوى انتماء شكلي ليس له أي علاقة بالعالم الإسلامي من حيث مضمونه الأيديولوجي، إذ يقوم المضمون الأيديولوجي لفرقة المورية العلمية والإليجية الأولى على الإعلاء من الجنس الأسود في مقابل دونية الجنس الأبيض ومثل هذه الأيديولوجيا تتناقض مع ما دعا إليه الإسلام من روح الرحمة والتسامح مع الآخر.

ثالثا: الإليجية الثانية:

حاول والاس محمد أو وارث الدين أن يصحح علاقة فرقة الإليجية بالعالم الإسلامي، فرأس في عام ١٩٧٧م وفداً مكوناً من حوالي مائتي عضو من أعضاء فرقته، وحجوا جميعاً ضيوفاً على رابطة العالم الإسلامي[١]. كما أرسل وارث بعض أتباعه إلى معاهد اللغة العربية بمكة المكرمة والرياض تأكيداً لترابط الفرقة مع العالم الإسلامي ومحاولة لاستدماج الأسس الإسلامية الصحيحة،لكنه أرسل مع كل مجموعة من الطلاب مراقباً موثوقاً فيه، ونصحهم بالاستماع إلى خطبه المسجلة على أشرطة يوميّاً وعدم مخالطة المسلمين. فلم يمض عام إلا وقد تركوا الدراسة جميعاً وعادوا إلى أمريكا. وفي خريف العام التالي عقدت رابطة العالم الإسلامي عدة برامج دراسية خاصة لأئمة فرقة وارث الدين، لمدة أسبوعين يتسلم الإمام بعدها شهادة رسمية ويعود إلى معبده مدعياً أنه متأهل للإمامة[٢].

وأعادت الرابطة دعوتها لوارث الدين محمد وفرقته فحج في آخر عام ١٩٧٨م ما يقارب من مائتي عضو ضيوفاً على الرابطة[٣]. وقد واكب هذه الفترة اعتراف العالم الإسلامي بهذه الفرقة وأنهم على الإسلام الصحيح.

(١) Bilalian News,Vol. No. ٤٣, ١Sep. ١٩٧٨, P.٢٨.

(٢) Ibid, P.٢٨ .

(٣) Ibid, P.٢٩.

إلا أن الآراء التي أطلقها وارث الدين تبعد هذه الفرقة عن الإسلام لاسيما قضية رفع النبي عيسى ومعجزة ولادته، حيث أقر وارث بصلبه وموته، كما قال بأن يوسف النجار أبوه، وقضية تعدد الزوجات حيث حرّمه وارث على أتباعه خضوعاً للقوانين الأمريكية.

وهنا يتنكر وارث للمعتقدات الإسلامية محاولاً التقرب من الثقافة الأمريكية على حساب الإسلام.

من خلال ما سبق يظهر لنا أن محاولة التقارب المصطنعة بين فرقة الإليجية الثانية والعالم الإسلامي كان الهدف منها أن تحصل الفرقة على غطاء شرعي معترف به من قبل المسلمين، وذلك من أجل خلق إطار أيديولوجي جديد يصلح للتعامل مع الآخر (الرجل الأبيض) فبدلاً من دعاوى العنصرية التي أعلنها إليجا محمد اتجه وارث الدين إلى دعاوى الحوار العقلي مستنداً في ذلك إلى الثقافة الأمريكية.

تعقيب:

هذا هو موقف الإليجية الثانية من العالم الإسلامي. وهو موقف يكشف عن تناقض واضح بين محاولة التمسح بالإسلام واستدماج ظاهري لتعاليمه، ثم اتجاه معاكس لتعاليم الإسلام يتمثل في التقرب من الثقافة الأمريكية.

رابعا: النوبية:

حاول عيسى زعيم فرقة النوبية الملائمة بين القومية السوداء (العرقية) والراديكالية والإسلام مرة واحدة. فتحدث عيسى الذي نصب نفسه إماماً عن الحضارة الأولى للعالم، والتي أقامها الرجل الأسود في أفريقيا على ضفاف النيل. واهتم بالنوبيين في جنوب مصر وشمال السودان باعتبارهم ورثة ذلك التراث الأسود. وانطلق هو الآخر ـ متأثراً بإليجا محمد ـ في تشكيل جماعته الخاصة. وقام بزيارة مكة أسوة بما فعله مالكوم

إكس وإليجا محمد، ثم توجه إلى السودان حيث تبرك بزيارة قبر المهدي في أم درمان، والتقى بأسرة المهدي، وزار جزيرة أبا، معقل طائفة الأنصار، والتقط صوراً لنفسه في كل هذه الأماكن وعرض في بروكلين صور لقائه العائلي مع أفراد أسرته في السودان. مدعيا أنه من سلالة المهدي الكبير الأفريقي الذي هزم جيوش الامبراطورية البريطانية. وشرع في تنظيم الشبان السود الذين استمعوا إلى التقارير المبهرة عن رحلته وإلى التاريخ الخلاب للنوع الذي ينتمون إليه[1].

وقد سعى عيسى من وراء هذه الدعاية إلى خلق هوية جديدة للسود ـ متابعاً في ذلك إليجا محمد ـ تقف في مواجهة الهوية البيضاء وتأكيداً على هذه الهوية الجديدة علم عيسى أصحابه ارتداء الملابس التقليدية للسودانيين من الأنصار. وشيد لهم مسجداً على غرار قبر المهدي، محاولاً في كل ذلك خلق وطن جديد يستطيع السود الانتساب إليه. مما يعني أن هذه الرحلة إلى العالم الإسلامي لم تكن لمجرد التعرف على الكيفية الصحيحة التي يعايش بها الإسلام، ولكن من أجل استحضار صورة مركزة عن العالم الذي ينتسب إليه سود أمريكا. وتأكيداً على هذا الأصل الجديد زعم عيسى أن المهدي قد أتى إلى أمريكا وتزوج من امرأة أمريكية سوداء ـ أم عيسى ـ ثم عاد إلى السودان بعد مولده[2].

وعندما وصلت هذه الروايات إلى السودان، استشاطت أسرة المهدى غضباً. وفي البداية حققت أسرة المهدي في الأمر، ثم قررت إقامة دعوى قضائية ضد عيسى. وبعد مزيد من التأمل قرر الصادق المهدي، الزعيم السياسي للأسرة، أنه لا ضرر من أن يكون هناك أتباع له في أمريكا. وفي زيارة لاحقة له للولايات المتحدة وافق الصادق على دعوة الإمام عيسى للقدوم إلى مقره في بروكلين، وأضفى الشرعية على المنظمة،

---

(١) قطبي مهدي أحمد: مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) المرجع السابق نفسه.

الأمر الذي أثار استياء كل من المسلمين السودانيين والأمريكيين. وفي هذه الأثناء لفت الصادق نظر عيسى إلى بعض التعاليم المرفوضة التي يتبعها، خاصة استخدام الإنجيل في صلواتهم وشعائرهم[1].

وأكدت النوبية ارتداء لبس «السنة» ـ وهو الرداء السوداني الأبيض الطويل الفضفاض ـ والعمامة للرجال، والرداء الأبيض العربي الشكل للنساء مع حجاب يغطي الوجه. وأصبح تعلم اللغة العربية أولوية كبرى. وصدرت التعليمات للأعضاء بالتحدث بالعربية مع أبنائهم حتى يشبوا وهم يعرفون الفصحى. وتمركزت حياة الجماعة حول المسجد الذي يضم في عضويته بعض مدبرات المنازل والطباخين وحراس الأمن والمدرسين والباعة المتجولين[2].

إلى هذا الحد حاول عيسى التمسح بالإسلام، إلا أنه سرعان ما كشف عن توجهاته الحقيقية عندما ألغى حجاب المرأة، واعتمد على (الكتاب المقدس) بجانب القرآن، وجمع نجمة داوود إلى الهلال مكوناً خليطاً دينياً يصعب تحديد هويته.

تعقيب:

هذا هو موقف فرقة النوبية من العالم الإسلامى. وهو موقف ـ كما يبدو للباحث ـ يشوبه التناقض، فتارة تتجه الفرقة إلى الإسلام محاولة استدماج تعاليمه، وتارة تتجه إلى الثقافة الأمريكية محاولة التوافق معها. وفي الحالتين لم تنجح فرقة النوبية في الملائمة بين القومية السوداء والثقافة الأمريكية والإسلام لسطحية مفاهيمها الإسلامية وعرقية منطلقاتها الأيديولوجية.

---

(١) قطبي مهدي: مرجع سابق،ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق نفسه.

الفصل الثالث

رأي علماء الإسلام في هذه الفرق

يمكن تحديد موقف الإسلام من هذه الفرق في جانبين أساسيين: الأول هو الجانب العقدى عند هذه الفرق، والثاني هو فلسفة العبادات عندهم.

أما عن الجانب العقدي فيتمثل موقف الإسلام في الآتي:

١- الإيمان بالله:

يتضمن الإيمان بالله أربعة أمور:

أ - الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.

ب- والإيمان بربوبيته، أي: الانفراد بالربوبية.

ج- والإيمان بانفراده بالألوهية.

د ـ والإيمان بأسمائه وصفاته.

فمن لم يؤمن بوجود الله، فليس بمؤمن، ومن آمن بوجود الله لا بانفراده بالربوبية، فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية لا بالألوهية فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية وبالألوهية لكن لم يؤمن بأسمائه وصفاته، فليس بمؤمن[١].

هذا هو موقف الإسلام من الايمان بالله، وبمناظرة هذا الموقف الإسلامى بموقف فرق البحث يظهر للباحث ما يلى:

أولاً: مخالفة الفرق للإسلام في قولها بالحلول والاتحاد[٢].

---

(١) محمد بن صالح العثيمين: شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، دار البصيرة،الاسكندرية،١٩٩٨ ،جـ ١، ص٤٧.

(٢) ينظر ALI DREW, OP.CIT, P.١٨.

ثانياً: مخالفة الفرق للإسلام في قولها بأن الله هو الطبيعة، والطبيعة هي الله[1].

ثالثاً: مخالفة الفرق للإسلام في وصف الله بصفات لم يصف الله بها ذاته مثل صفة النبض التي وصف عيسى زعيم فرقة النوبية الله بها[2].

رابعاً: مخالفة الفرق للإسلام في قولها بأن لله شركاء في الخلق[3].

٢- الايمان بالملائكة:

الملائكة جمع: ملاك، وأصل ملاك: مالك، لأنه من الألوكة والألوكة في اللغة الرسالة[4]، قال الله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ﴾ (سورة فاطر:الآية:١).

والملائكة عالم غيبي، خلقهم الله عز وجل من نور، وجعلهم طائعين له متذللين له، ولكل منهم وظائف خصه الله بها، ونعلم من وظائفهم: أولاً جبريل: موكل بالوحي، ينزل من الله تعالى إلى الرسل. ثانياً: إسرافيل: موكل بنفخ الصور، ثالثاً: ميكائيل: موكل بالقطر والنبات[5]. كذلك نعلم أن منهم من وكل بقبض أرواح بني آدم، أو بقبض روح كل ذي روح، وهم: ملك الموت وأعوانه، ولا يسمى عزرائيل، لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ أن اسمه هذا[6].

=

وينظر الموسوعة الميسرة...: مرجع سابق، ص ٣٦٣.

.Al Imam Ise,Op. Cit, P.١٨ ، Cit, P.١٤ .Muh Ammad W, OP

(١) ينظر.Ali Drew, Op.Cit, P.١٨

وينظر الموسوعة الميسرة: مرجع سابق، ص ٣٦٣.

Al Imam Ise,OP. Cit, P.١٨ ،Muhammad W, OP. CIT, P.١٤

(٢) ينظر، لنكولن: مرجع سابق، ص ٦٨

(٣) ينظر المرجع السابق، ص ٣٢١، الموسوعة الميسرة: مرجع سابق،ص ٣٦٣.

(٤) شرح العقيدة الواسطية: مرجع سابق، ص ٥٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٥١.

(٦) شرح العقيدة الواسطية: مرجع سابق،ص ٥١

هذا هو موقف الإسلام من الإيمان بالملائكة، وبمناظرة هذا الموقف الإسلامى بموقف فرق البحث يظهر لنا ما يلى:

أولاً: مخالفة الفرق للإسلام في ادعائها أن الملائكة سود.

ثانياً: مخالفة الفرق للإسلام في ادعائها أن الملائكة شركاء لله في الخلق.

ثالثاً: مخالفة الفرق للإسلام في إدعائها أن الملائكة متجسدة في أبدان.

٣- الإيمان بأن محمداً هو خاتم الأنبياء:

يقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ سورة الأحزاب: الآية ٤٠) وقال ﷺ: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بناؤه، وترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه، إلا موضع تلك اللبنة، لا يعيبون سواها، فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل**»[1].

وقال ﷺ: «**إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبى**»[2]، وفي صحيح مسلم عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي**»[3]، ولمسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «**فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**»[4].

هذا ولما ثبت من أن النبي محمد هو خاتم النبيين، علم أن من ادعى بعده النبوة فهو

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وسبق تخريجه ص١٥٦.

(٢) سبق تخريجه ص١٥٦.

(٣) سبق تخريجه ص١٥٦.

(٤) سبق تخريجه ص١٥٧.

كاذب. ولا يقال: فلوجاء المدعي للنبوة بالمعجزات الخارقة والبراهين الصادقة كيف يقال بتكذيبه، لأنا نقول: هذا لا يتصور أن يوجد، وهو من باب المحال، لأن الله تعالى لما أخبر أنه خاتم النبيين، فمن المحال أن يأتي مدع يدعي النبوة ولا يظهر أمارة كذبه في دعواه[1].

والنبي محمد ﷺ ليس مبعوثاً للعرب فقط، بل هو مبعوث الى عامة الجن والإنس. أما كونه مبعوثاً إلى عامة الجن، فقال تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ (سورة الأحقاف: الآية٣١). وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل إليهم أيضاً: قال مقاتل[2]: لم يبعث الله رسولاً إلى الإنس والجن قبله. وهذا قول بعيد. فقد قال البارى عز وجل: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٣٠) وظاهر قوله تعالى حكاية عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ (سورة الأحقاف: الآية ٣٠)، الآية: تدل على أن موسى مرسل إليهم أيضاً[3].

وأما كونه مبعوثاً إلى كافة الناس، فقد قال البارى عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة سبأ: الآية ٢٨). وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٥٨). وقوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٩). أى: وأنذر من بلغه. وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء: الآية ٧٩). وقال رسول الله ﷺ: «**لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**»[4]، رواه مسلم. وكونه ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافة معلوم إذن

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق ص١٦٦.

(٢) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني، عالم بالقراءات واللغة، له التفسير الكبير، توفي سنة (١٥٠هـ) [وفيات الأعيان (٥/ ٢٥٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٤٧)].

(٣) العقيدة الطحاوية: مرجع سابق،ص ١٦٦.

(٤) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ح(٣٨٦).

من دين الإسلام بالضرورة[1].

هذا هو موقف الإسلام من الإيمان بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء، وبمناظرة هذا الموقف الإسلامى بموقف فرق البحث يظهر لنا الآتى:

أولاً: مخالفة الفرق للإسلام في إنكار أن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين.

ثانياً: مخالفة الفرق للإسلام في ادعاء زعمائها النبوة مثل ادعاء درو علي زعيم فرقة المورية العلمية النبوة، وادعاء إليجا محمد زعيم فرقة الإليجية الأولى أو أمة الإسلام النبوة.

ثالثاً: مخالفة الفرق للإسلام في ادعائها أن محمداً ﷺ أرسل للعرب فقط.

٤- الإيمان بالبعث بعد الموت:

وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، بل إجماع اليهود والنصارى، حيث يقرون بأن هناك يوماً يبعث الناس فيه ويجازون: أما القرآن، فيقول البارى عز وجل: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (سورة التغابن: الآية٧). وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ (سورة المؤمنون: الآيتان ١٥-١٦). وأما في السنة، فجاءت الأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ في ذلك، نذكر منها حديث أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «**إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة**»[2].

هذا هو موقف الإسلام من الإيمان بالبعث بعد الموت، وبمناظرة هذا الموقف الإسلامي بموقف فرق البحث يظهر لنا مخالفتها للإسلام في إنكارها للبعث الجسمانى، إذ إن البعث لديها ليس أكثر من بعث عقلي للسود الأمريكيين[3].

---

(١) العقيدة الطحاوية: مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٢) العقيدة الواسطية: مرجع سابق، هامش ص ٥٩، والحديث رواه مسلم، كتاب الزهد، باب ما بين النفختين ح(٧٤١٦).

(٣) ينظر الموسوعة الميسرة: مرجع سابق، ص ٣٦٣.

أما عن فلسفة العبادات :

فيتمثل موقف الإسلام منها في قول الرسول ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»[1].

والمراد من هذا الحديث أن الإسلام مبني على هذه الخمس، فهي كالأركان والدعائم لبنيانه، وقد خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة، ولفظه بني الإسلام على دعائم خمس فذكره، والمقصود تمثيل الإسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان. فإذا فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينقص بنقص ذلك، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس فإن الإسلام يزول بفقدها جميعاً بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين، والمراد بالشهادتين الإيمان بالله ورسوله. وقد جاء في رواية ذكرها البخارى تعليقاً «**بُني الإسلام على خمس: الإيمان بالله ورسوله**»، وذكر بقية الحديث[2]، وفي رواية لمسلم «**على خمس على أن توحد الله عز وجل**»[3]، وبهذا يعلم أن الإيمان بالله ورسوله داخل ضمن الإسلام كما سبق في الحديث الماضى[4].

وبمقارنة موقف الفرق من هذه الأركان مع الموقف الشرعي الصحيح يتضح لنا الآتي:

١- إسقاط بعضها للشهادتين واستبدالها بشعار معين، أو عدم النص على نبوة محمد ﷺ كما عند الإليجية الأولى، أو الاعتقاد أن محمد أحمد هو المهدي المنتظر كما تزعم النوبية.

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وسبق تخريجه ص٦١، ٢٦٨.

(٢) رواه البخاري، وسبق تخريجه ص٢٦٩.

(٣) رواه مسلم، وسبق تخريجه ٢٦٩.

(٤) ابن رجب الحنبلي: مرجع سابق، ص٥٤.

٢- اختلفت نظرتهم للصلاة ما بين مقر لها بثلاث مرات في أوقات معينة وما بين مفرط مضيع لها، وبالتالي لم يكن للصلاة عندهم أي اهتمام.

٣- لم تكن الفرق تؤدي الزكاة بالمعنى المعروف في الإسلام، كما لم تخرج الصدقات مما يعني التفريط في هذا الركن العظيم.

٤- تراوح صوم هذه الفرق بين تارك مفرط للصوم وبين مستبدل له بصوم شهر ديسمبر أو الامتناع عن الأكل لمدة يومين أو ثلاثة أما الإليجية الثانية فأقروا صوم رمضان، لكنهم أضافوا عليه صوم يوم أو يومين من أجل إليجا محمد احتفالاً بذكرى خدماته العظيمة.

٥- وأما الحج فلم يعرفه من هذه الفرق سوى الإليجية الثانية حيث حج (والاس محمد) مرتين، ولكنه لم يشجع أصحابه عليه، وبعضهم استخف به وأقنع أتباعه بأن حجته تكفي عنهم كما فعل (إليجا محمد).

هذا موقف هذه الفرق وفلسفة العبادات عندها مما يظهر لنا جليا بعدهم عن الإسلام وتطبيق أركانه واتباع أوامره.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده حمدًا يليق بجلاله وعظمته على توفيقه وإعانته في إتمام هذا البحث، وأسأله المزيد من نعمائه وأرجوه أن يعين على الشكر وأن يعيذنا من شرور أنفسنا والشيطان.

أما بعد:

فهذه أهم النتائج التي خرجت بها مـن خـلال هـذا البحـث المتواضـع ألخصـها في النقاط التالية:

١) إن الإسلام دين الفطرة والطبيعة، دين العقل والمنطق، دين تسامح، لا تعصب ولا تعقيد فيه، انتشر بمبادئه الإنسانية والسلمية في كل أنحاء العالم لا بقوة السيف.

٢) إن معظم من استجاب لدعوة الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا من السود حيث التمسوا فيه الخلاص من الاعتداء والظلم المتعمد الواقع عليهم من قبل البيض.

٣) إن أول الفرق المنتسبة إلى الإسلام هي معبد العلـوم الموريـة THE MOORISH SCIENCE TEMPLE OF AMERICA حيث إن الإلـه عنـدهم شـبيه بآلهـه الفلاسـفة وغلاة الصوفية، وادعت تلك الفرقة عدم ختم النبوة بمحمد ﷺ.

٤) إن أول مكان أقيم فيه اجتماعات مسلمي جماعة والاس فرض محمد كان يسمى معبد الإسلام THE TEMPLE OF ISLAM وكان ذلك عام ١٩٣١م. وكذلك أول مدرسة إسلامية أنشئت عام ١٩٣١م على يد فرض تحت مسمى جامعة الإسلام ثم توالى بعد ذلك إنشاء مقار الاجتماعات (المعابد) والمدارس.

٥) اتفقت الفرضية مع المورية في البعد عن الإسلام الصحيح حيث نادت الفرضية بألوهية الرجل الأسود، وإنكار ختم النبوة، وإنكار الجنة والنار.

٦) تأثر إليجا محمد بهاتين الحركتين (معبد العلوم المورية والفرضية) وقد فسر إليجا محمد دوره على أنه دور رسول، واستخدم في ذلك الفكرة النصرانية في تجسد الإله الذي ظهر في شكل إنسان (فرض محمد) وكون إليجا منظمة قوية أسماها أمة الإسلام امتازت بالآتي:

أ- قيادة قوية مركزية تطالب بالولاء والطاعة من جانب الأفراد.

ب ـ منظمة الأعمال التجارية.

جـ ـ تكوين ميلشيا بالغة التنظيم يطلق عليها اسم: ثمرة الإسلام Foi.

د ـ تكوين مدارس إسلامية أطلق عليها اسم جامعات الإسلام وتعرف الآن باسم (مدارس الأخت كلارا محمد).

هـ ـ سلسلة أماكن للعبادة (مساجد) أكثر تنظيماً من المساجد الإسلامية الأخرى.

٧) بعد وفاة إليجا محمد عام ١٩٧٥م وتولي ابنه وارث الدين محمد مقاليد القيادة من بعده حدث تغير جوهري وعمل وارث على تحويل أمة الإسلام إلى أتباع بلال. وغير اسم الصحيفة من (محمد يقول) إلى (أنباء أتباع بلال) وغير المعابد وأصبحت مساجد والتزم بمعظم الشعائر الإسلامية. وغير اسم المنظمة إلى (جمعية الدعوة الإسلامية الأمريكية) عام ١٩٨٠م وغير اسم الصحيفة إلى (المجلة الإسلامية الأمريكية) ثم إلى (المجلة الإسلامية).

وحل مليشيات ثمرة الإسلام. وهكذا نجح وارث الدين في تحويل منظمة أبيه إلى جماعة إسلامية سائدة ومقبولة لدى العالم الإسلامي.

٨) حاولت جماعة أنصار الله التي نشأت في حقبة الستينيات الملاءمة بين القومية السوداء والإسلام. وادعى مؤسسها عيسى أنه من سلالة المهدي، وعلم المسلمين ارتداء الملابس السودانية، وشيد لهم مسجداً على غرار قبر المهدي. وأصبحت العربية لغتهم ولقيت الموسيقا قبولاً حسناً، وصار للجماعة فرقتها الموسيقية، وكونت النساء

فرقاً خاصة للباليه!!. وغير اسم جماعته إلى الرابطة النوبية الإسلامية العبرانية، وأصبحت نجمة داود التي يحيط بها الهلال شعار الجماعة. وأدخلت تعديلات على رداء المرأة فألغى حجاب الوجه، وأصبح الكتاب المقدس مصدراً وثيقاً للتعاليم الدينية مثله في ذلك مثل القرآن الكريم.

٩) تتفق معظم الفرق المعاصرة إلى الأخذ بأفكار ومبادئ تخالف الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فقد استندوا على كتب الأديان المحرفة والفلسفات الوثنية. مثل القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد وإنكار المعاد وإسقاط التكاليف... الخ.

١٠) تتمثل خطورة هذه الفرق في تشويهها لمعالم الإسلام، وخاصة ممن ليس لهم سابق معرفة بالإسلام مما ينتج عنه:

١ـ نفور الكثير من الناس عن قبول الإسلام.

٢ـ الاستجابة لأفكارهم ومعتقداتهم واعتبار أن ذلك هو الإسلام.

١١) إن النفوذ الاقتصادي لمعظم هذه الفرق يعود لأسباب كثيرة منها عدم تورع أنصار هذه الفرق من اتباع أي وسيلة كانت مشروعة أو غير مشروعة في كسب المال. وكذلك الدعم المادي الذي تجده من بعض دول العالم الإسلامي والهيئات والمنظمات الإسلامية أملاً منها في أن هذه الجماعات قد تغير سيرتها ويصلح أمرها.

١٢) ضرورة إعادة النظر في موقف العالم الإسلامي نحو تلك الفرق ونقترح أن يكون على النحو التالي:

أ ـ أن تتبنى رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات والمنظمات الإسلامية إقامة الصلات والعلاقات القوية والتي بموجبها يتم التواصل الرسمي مع هذه الفرق على أكبر المستويات.

ب ـ إرسال الدعاة وبالذات من المملكة العربية السعودية، لأن كثيراً من المراكز الإسلامية هناك قد بُنيت ودعمت بأموال سعودية، ولكن كثيراً من الدعاة

بها من جنسيات شرقية مثل الهند وباكستان، وغيرهما. ولا شك أن وجود عدد من الدعاة العرب سيفيد أكثر.

جـ ـ نشر العلم الشرعي بين المسلمين هناك خاصة وأن الفراغ الشرعي ساعد الكثير على نشر وترويج الأباطيل وسيتطلب الأمر إنشاء مدارس إسلامية خاصة بأبناء المسلمين تتعهدهم بالرعاية والاهتمام حتى يتشربوا معاني الإسلام الصافية.

د ـ على وزارات الثقافة والإعلام الإسلامية أن تبذل الجهود المضاعفة في توصيل الرسالة المسموعة والمرئية والمقروءة لهم عبر إقامة القنوات الفضائية والصحف والإذاعات الموجهة.

هـ ـ أن يتبنى عدد من المهتمين بشبكة المعلومات الدخول المستمر على مواقعهم الخاصة ومراسلتهم وتصحيح أفكارهم.

و ـ أن تصدر لجان الإفتاء في حق من انحرف من هذه الفرق من الفتاوى والقرارات والتوصيات مثلما صدر في حق معظم الفرق الضالة كالبهائية والبابية.... وغيرهما. وأن تسعى مراكز البحوث والإفتاء بتقديم الدراسات التي تكشف حقيقة من ينحرف عنها.

ز ـ تزويدهم بالكتب والمراجع الأصلية لعلماء الإسلام والمطبوعات الشرعية بالعربية والإكثار من ترجمة معاني القرآن وطباعة الكتب باللغات الأجنبية. ولعلنا ندرك الآن عظم المسئولية التي يلقيها واقع العمل الإسلامي في أمريكا على كل مسلم غيور على دينه.

ح ـ الاستفادة من موسم الحج من خلال اللقاء بالقادمين من الولايات المتحدة الأمريكية، لتصحيح صورة الإسلام لديهم ونشر العلم في صفوفهم.

ط ـ لابد من مضاعفة جهود سفارات الدول الإسلامية في الولايات المتحدة

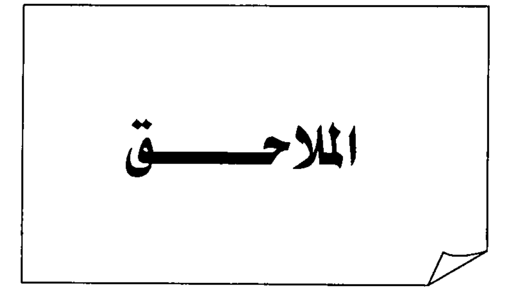
لتصحيح صورة الإسلام المشوه، وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وذلك من خلال إقامة المؤتمرات والندوات ودعوة أهل الاختصاص من الغرب للمشاركة فيها.

ك ـ تفعيل نقاط الاتفاق مع المنظمات والهيئات غير الإسلامية للوصول إلى اتفاق يخدم المصلحة العامة، مثل الاتفاق على محاربة الرذيلة والفساد الذي تتفق عليه هذه المنظمات مع الإسلام.

ل ـ التواصل المستمر مع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في الولايات المتحدة، والتي تقوم بدور كبير في بيئتها، ولا شك أن قبولهم لها أكثر من قبولهم لغيرها بحكم وحدة المجتمع، ووجود عدد من الدعاة السود هناك.

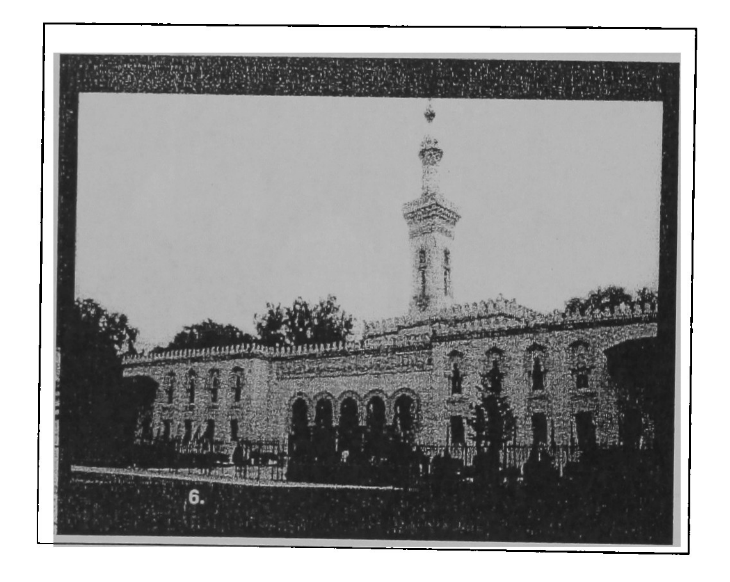
وعند هذا الحد تم بحمد الله وتوفيقه ما عزمت عليه في هذا البحث، سائلاً الله تعالى أن يخلص النيات وأن يقيل العثرات، راجياً منه القبول، وأن يكون البحث وافياً بالغرض، موضحاً للهدف، وداعياً لمذهب السلف، وأسأله تعالى أن ينفع به وأن يجعله موجباً لمغفرته، وباباً من أبواب مرضاته، إنه جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه محمد وآله وصحبه أجمعين.

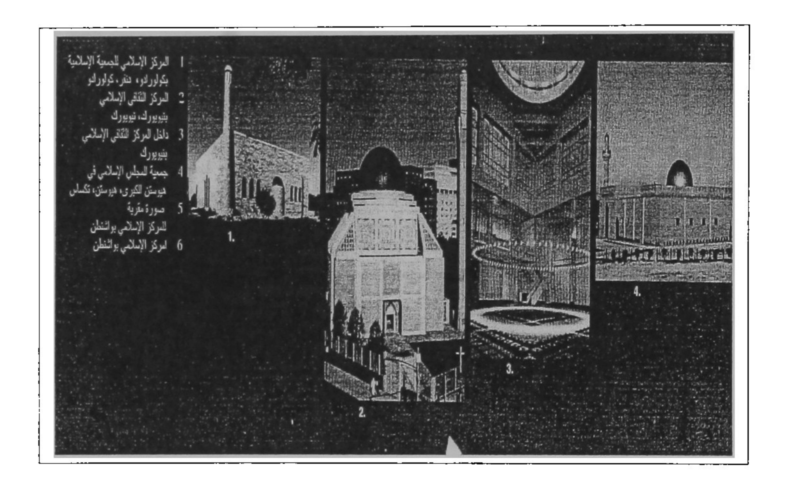
وكتبه/ فهد بن عبد العزيز السنيدي

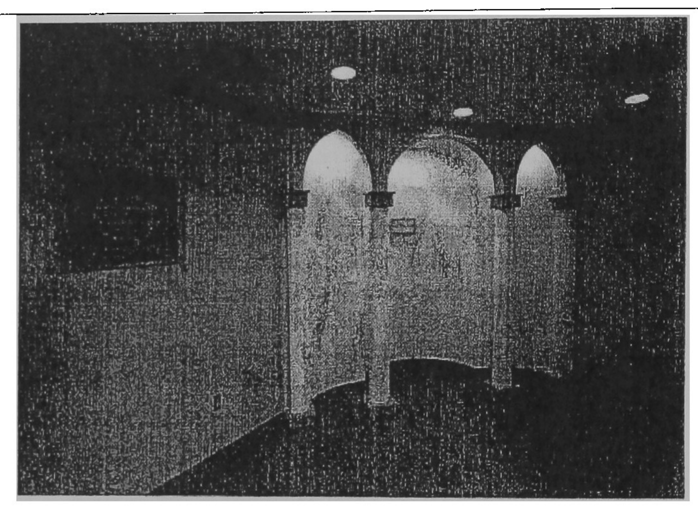


الملاحـــق




6.


1 المركز الإسلامي للجمعية الإسلامية بكولورادو، دنفر، كولورادو
2 المركز الثقافي الإسلامي بنيويورك، نيويورك
3 داخل المركز الثقافي الإسلامي بنيويورك
4 جمعية المجلس الإسلامي في هيوستن الكبرى، هيوستن، تكساس
5 صورة مقربة للمركز الإسلامي بواشنطن
6 لمركز الإسلامي بواشنطن
1.
2.
3.
4.



Islamic worship area of the interfaith chapel at Denver International Airport.
COURTESY DENVER INTERNATIONAL AIRPORT

أحد معابد الفرق الأمريكية بمطار دنفر

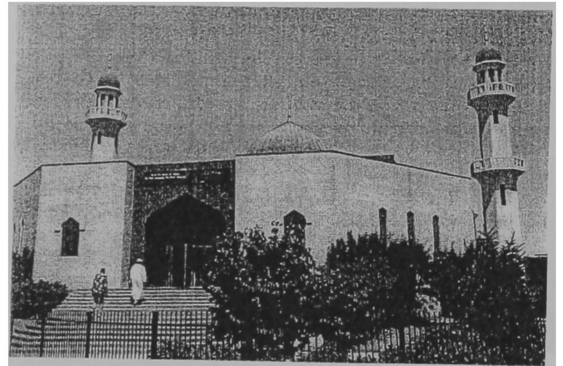


Ismail al Faruqi, late Palestinian professor of religion at Temple University.
AP/Wide World Photos

إسماعيل الفاروقي

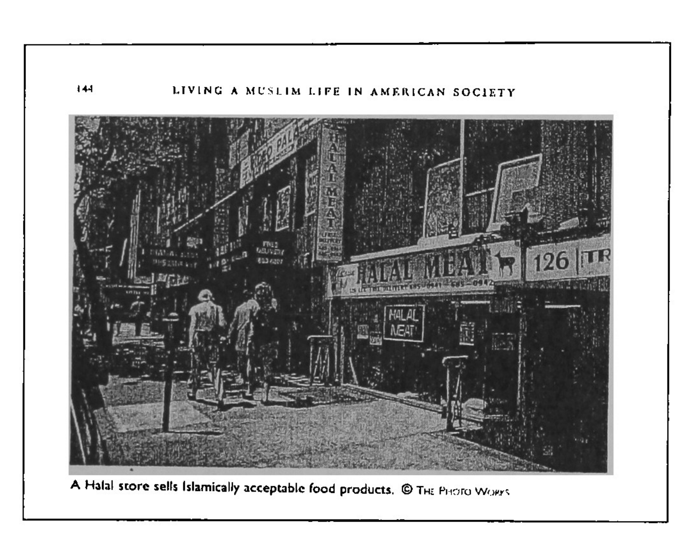






Masjid Al Faatir Islamic Center in Chicago, Illinois, can accommodate up to 3,000 worshipers. TED GRAY

مسجد الفاتر في شيكاغو



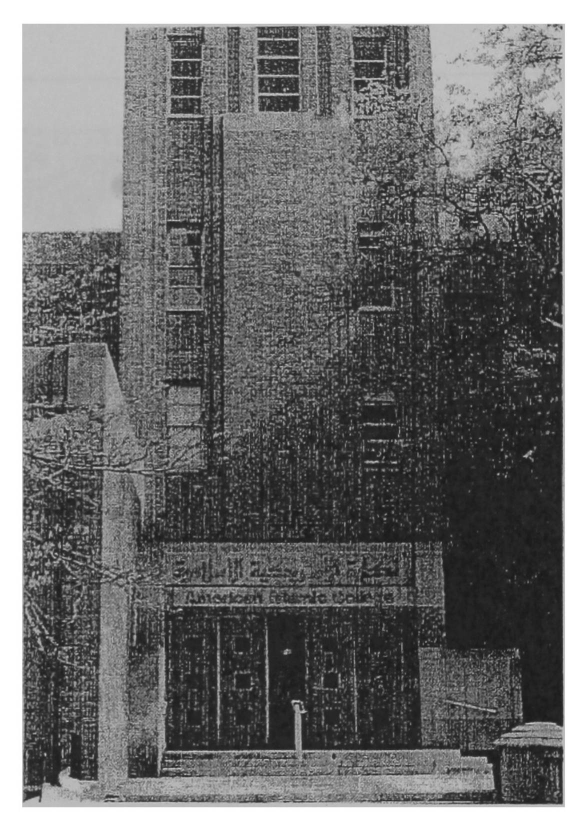
144 LIVING A MUSLIM LIFE IN AMERICAN SOCIETY

A Halal store sells Islamically acceptable food products. © The Photo Works

محلات لبيع اللحوم الحلال

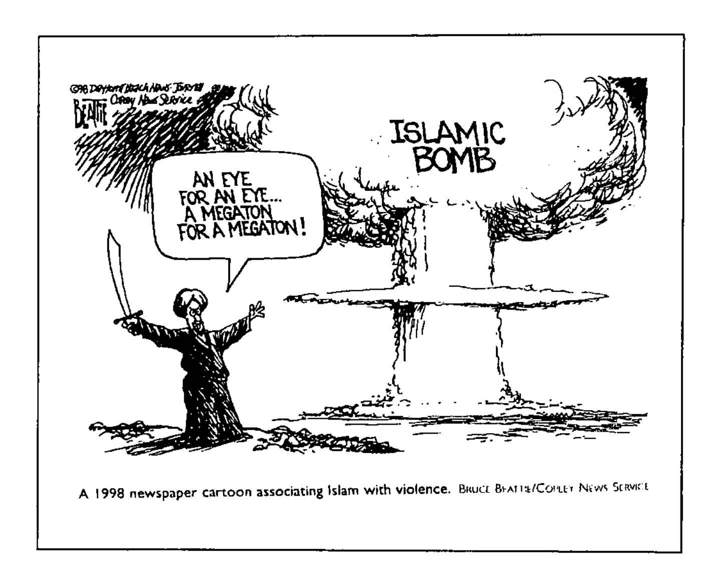


LIVING A MUSLIM LIFE IN AMERICAN SOCIETY



The American Islamic College in Chicago, Illinois.
COURTESY AMERICAN ISLAMIC COLLEGE, CHICAGO, ILLINOIS

الكلية الإسلامية في شيكاغو



A 1998 newspaper cartoon associating Islam with violence. BRUCE BEATTIE/COPLEY NEWS SERVICE

كاريكاتير يتحدث عن العنف والإسلام



Muhammad Ali, one of the first well-known American athletes to become a Muslim.
© Ted Gray

(محمد علي كلاي)

من أوائل الرياضيين الأمريكين المعتنقين للإسلام



THE PUBLIC PRACTICE OF ISLAM

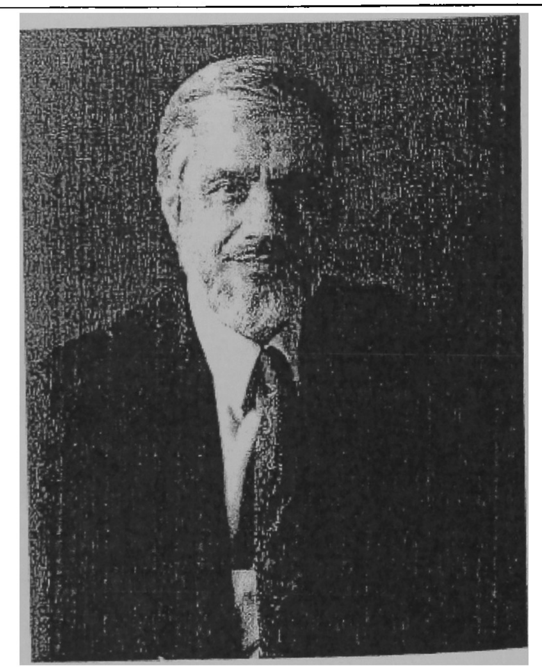


'st Muslim Navy Chaplain Monje Malak Abd al-Muta Ali Noel, Jr.

The Washington Report on Middle East Affairs

ملاك عبد المطاع ـ أول مسلم في البحرية الأمريكية

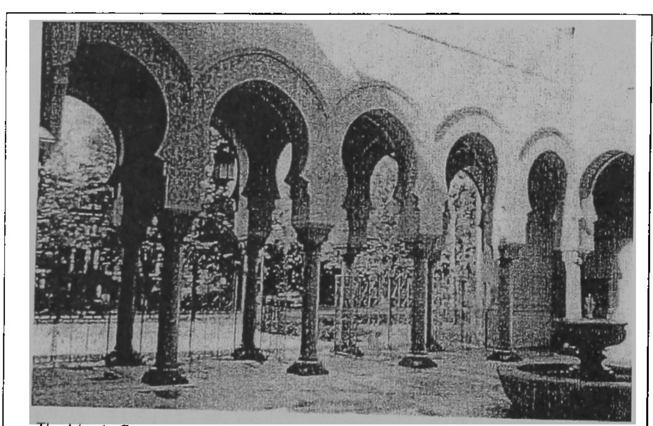




Muzammil Siddiqi, President of the Islamic Society of North America (ISNA).

(مزمل صديقي)

رئيس تجمع مسلمي شمال أمريكا



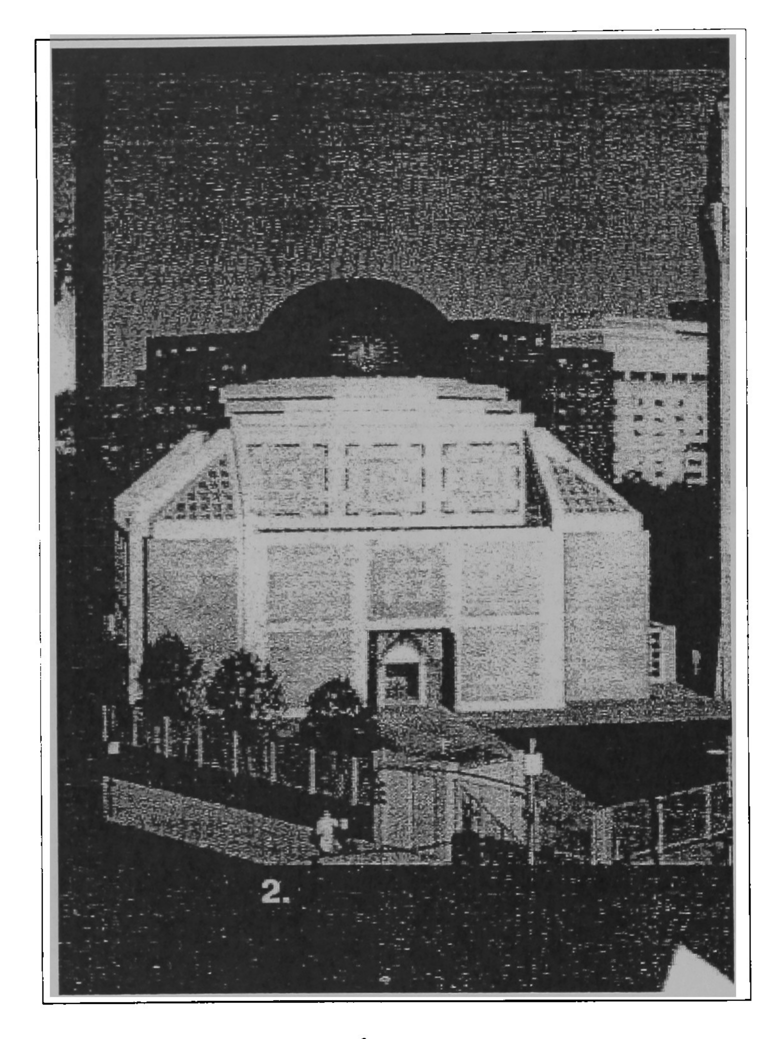
The Islamic Center in Washington, D.C. COURTESY ISLAMIC CENTER, WASHINGTON, D.C

المركز الإسلامي بواشنطن

أحد المساجد

منظر داخلي لمعابدهم





صورة خارجية لأحد المعابد

صورة خارجية لمسجد

1 المركز الإسلامي للجمعية الإسلامية بكولورادو ، دنفر، كولورادو
2 المركز الثقافي الإسلامي بنيويورك، نيويورك
3 داخل المركز الثقافي الإسلامي بنيويورك
4 جمعية المجلس الإسلامي في هيوستن الكبرى، هيوستن، تكساس
5 صورة مقربة للمركز الإسلامي بواشنطن
6 امركز الإسلامي بواشنطن



The Moorish Science Temple of America, History, and Offshoots

A Sudanese Missionary to the United States and his encounter with Noble Drew Ali (PDF

The Azizan Moorish Nation

Mystery of the Moorish Science Temple: Southern Blacks and American Alternative Spirituality in ١٩٢٠s Chicago (requires a pay membership for the whole article)

Forgotten Fruit of the City: Chicago and the Moorish Science Temple of America by Debr Washington Mubashshir (requires a a pay membership for theo whole article)

MST in the New York Public Library

Journal of the Moorish Paradigm

A History of Moorish Science by the Wandering Bishops

sasnaK, a record of an on-going blog-style discussion of MST, including some good info on Resurrected Temples

Sheik Charles Brown-El, Chairman of the Moorish Science Temple of America.

Important gravestones for the MST

Thomas Miller-El information page (Prisoner on Death Row in Texas)

Moorish Science Temple of America, Inc. official website

Moorish Orthodox Church, Noble Order Temples, & Their Environ

Moorish Orthodox Radio Crusade

Moorish Orthodox Fire Shrine

MOC of A: Diocese of New Jersey

Hermetic.com by Al Billings

Temple of the Green Eagle

On the road with Doctor Jabir

Studio Valentine

Some of the more interesting Hakim Bey & PLW links

Green Tea With Imam of the Age, an interview with PLW by Michael Muhammad Knigl

Islamic Resources Online

The Noble Qur'an, this page offers three side-by-side translations of the Qur'an

A search engine for the Qur'an, including simple, Boolean, and proximity searches

Gregorian/Hijri Converter as well as a great resrouce for calendrical questions in general
Track the Qiyamat from year to year!

F.I.E.L.D. the First Isma'ili Electronic Library & Database

ALAMUT : Bastion of Peace and Information

Generally interesting links

Feast of Hate and Fear an excellent collection of texts. Think Adam Parfrey in 'zine form.

The New Catholic Dictionary

The Catholic Encyclopedia

Recipe Source, a fantastic encyclopedia of recipes for anything you can possibly want to c

Lost Carcosa

Publishers

Pentaradial Press, some brothers in Dallas. Don't miss their book on Heaven's Gate-- real

- **AK Press is the most important publisher & distributor of anarchist, communist, and insurrectionary literature in the world**
- **Everybody knows that Autonomedia is just a front for the MOC**
- **Feral House, publisher of High-Quality Books on Forbidden Topics**

html colors
HTML For Non-Beginners by Bill Pellowe



The Reading Room

Writings by the Prophet, Noble Drew Ali
Historical texts from the Moorish Science Temple
Observations by outside sources about the
Moorish Movement

The Holy Koran of the Moorish Science Temple of America

Wandering Words

a group of homeless writings
by Hakim Bey, the Moorish Observatory, and others

Al-Markabon: Texts formerly housed at the Moorish Observatory Site

Moorish Orthodox Materials
Temporarily Autonomous Texts
and a few fascinating Loose Ends

Amexem Times and Seasons

An Ecumenical Online Journal of Comparative Religious Studies
edited by Brother Muhammad Abdullah Ahari-El

Emma Goldman

Speeches and Pamphlets by the Mother
of American Anarchism

Texts of Black Nationalism

Platform of the Front for the Liberation
of the New African Nation (FROLINAN)
and a Speech by Malcolm X

Karakourum

World of Revelation and Resistance

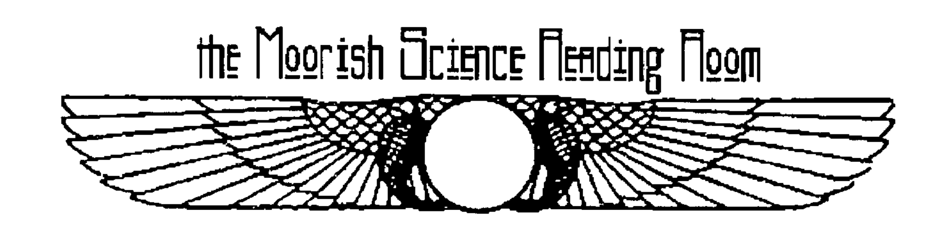
Image Archive

a Quick Reference to many of the Images
Used in this Site

Links

to other pages and resources

Information on
CONTACT & SUBMISSIONS

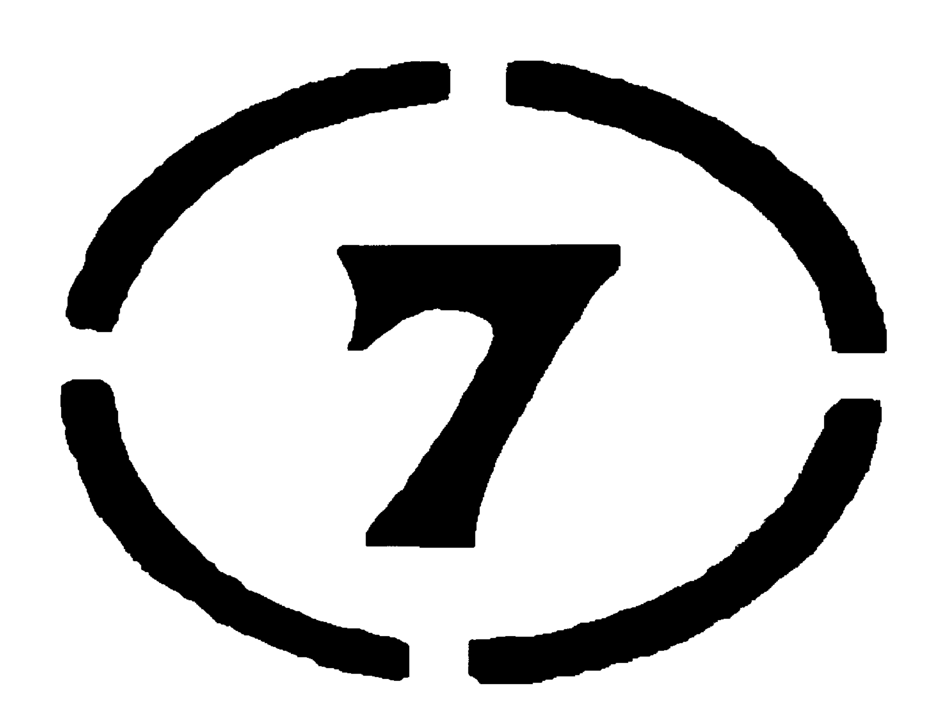


درو علـــي

The Holy Koran of The Moorish Science Temple of America

DIVINELY PREPARED BY THE NOBLE PROPHET

DREW ALI



y the guiding of his father God, Allah; the great God of the universe. To redeem man from his sinful and fallen stage of humanity back to the highest plane of life with his father God, Allah.

Table of Contents

درو علـــي

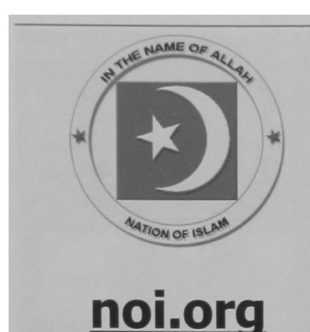


NOBLE DREW ALI

THE PROPHET AND FOUNDER OF THE MOORISH SCIENCE TEMPLE OF AMERICA, TO REDEEM THE PEOPLE FROM THEIR SINFUL WAYS.

Prologue

صفحة موقع أمة الإسلام الإلكتروني



noi.org



HOME   FINAL CALL NEWS



History

Nation of Islam Links

FinalCall.com Español

Radio & Television

Study Center

Audio, Video Books & Webcasts

Official Statements

Economic Program

National Center

Muhammad Farms

Nation of Islam & U.S. Government

Contact NOI

Muslim Program

Bio Sketch Of
The Honorable Minister

In the Name of Allah the Beneficent the M
As-Salaam-Alaikum

Welcome to the Official site of the Nation o

Saviours' Day 2

CLICK HERE FOR MORE INFORMATION



Minister Louis Farrakhan
addresses the nation and the world on
"Guidance To America and th
In A Time of Trouble"
Webcast in English, Español, Arabi
http://FinalCall.com/PressConference
Recorded May 3, 2004 From Washington, D.C.'s N

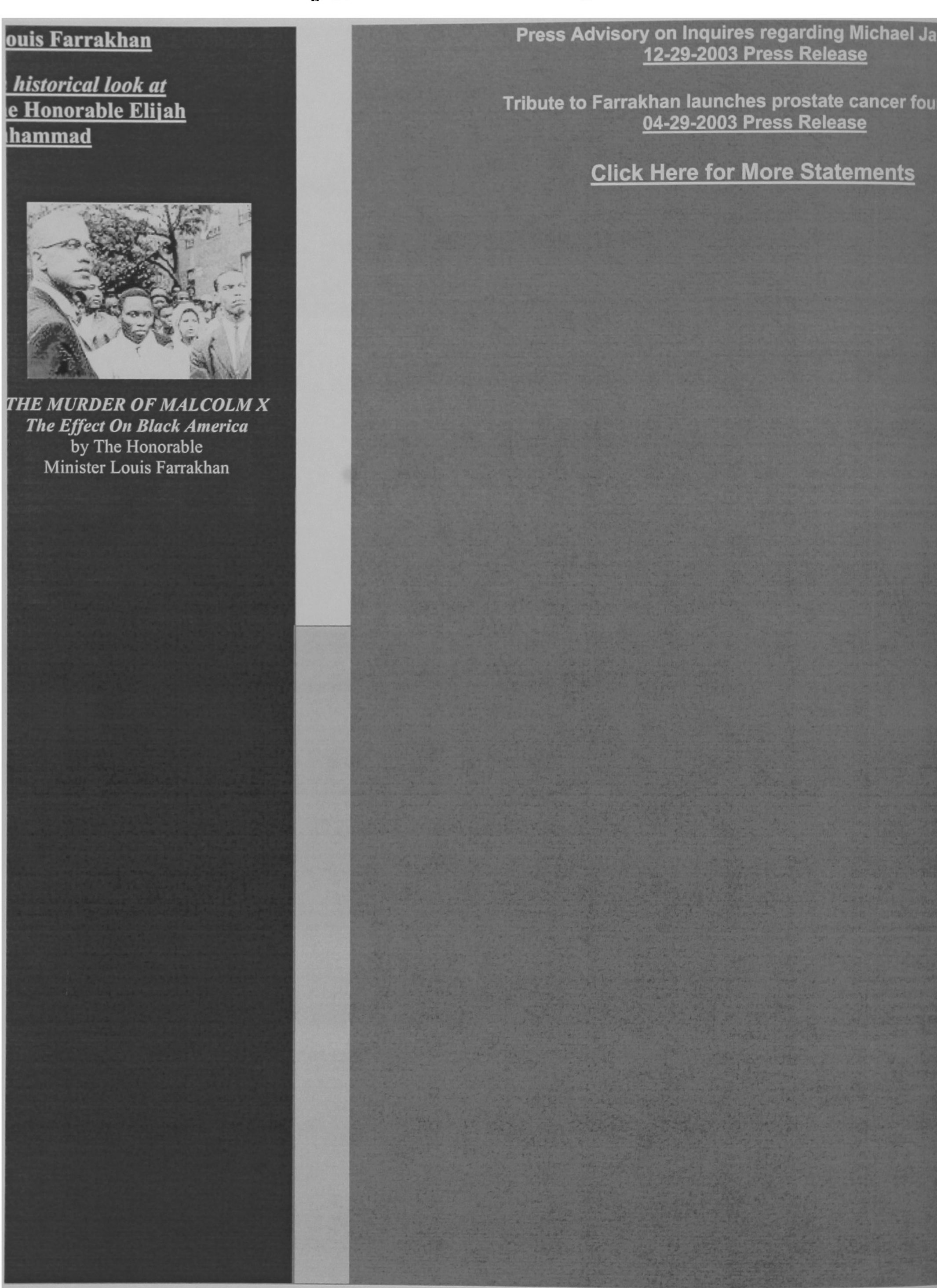
CLICK HERE TO ORDER FREE AUDIO CD O
CONFERENCE

RECENT OFFICIAL NATION OF ISLAM STATEM

Statement from the Honorable Minister Louis Fa
to the survivors of the recent earthquake and tsuna
12-28-2004 Press Release

Minister Farrakhan Speaks on the Middle East Iraq, Iran,
May 3, 2004, Nation Press Club, Washington
04-26-2004 Press Release

Statement on the Earthquake in Iran
12-30-2003 Press Release


ouis Farrakhan
historical look at
e Honorable Elijah
hammad
THE MURDER OF MALCOLM X
The Effect On Black America
by The Honorable
Minister Louis Farrakhan
Press Advisory on Inquires regarding Michael Ja
12-29-2003 Press Release
Tribute to Farrakhan launches prostate cancer fou
04-29-2003 Press Release
Click Here for More Statements

صفحة موقع أمة الإسلام الإلكتروني

Saviours' Day 200

CLICK HERE FOR MORE INFORMATION



A Brief History on the origin of The Nation of Islam in America A Nation of Peace and Beauty

Written in Phoenix, Arizona, March 28, 1996 for presentation at the International symposium on Sufism in San Francisco, California, March 29-31, 1996

On July the Fourth, the day of America's Independence celebration, He announced the beginning of His mission which was to restore and to resurrect His lost and found people, who were identified as the original members of the Tribe of Shabazz from the Lost Nation of Asia. The lost people of the original nation of African descent, were captured, exploited, and dehumanized to serve as servitude slaves of America for over three centuries. His mission was to teach the downtrodden and defenseless Black people a thorough Knowledge of God and of themselves, and to put them on the road to Self-Independence with a superior culture and higher civilization than they had previously experienced. He taught us the ways of love and peace, of truth and beauty. We are being led into the path of a new spiritual culture and civilization of complete harmony and peace, one of refinement in the pursuit of happiness and eternal joy in the Supreme Knowledge of God and the Science of everything in life.

IN 1931, THE MASTER WAS preaching this Great Truth of salvation when He met a man named Elijah Poole in Detroit, Michigan. He chose him to be His Divine Representative in continuing this most difficult task of bringing truth and light to His lost and found people. For 3 1/2 years He taught and trained the Honorable Elijah Muhammad night and day into the profound Secret Wisdom of the Reality of God, which included the hidden knowledge of the original people who were the first founders of civilization of our Planet and who had a full knowledge of the Universal Order of Things from the beginning of the Divine Creation. Upon the Master's departure in 1934, the Honorable Elijah Muhammad labored tirelessly to bring life to his mentally and spiritually dead people until his return to the Master in 1975. The Honorable Elijah Muhammad identified the Master as being the answer to the one that the world had been expecting for the past 2,000 years under the names Messiah, the second coming of Jesus, the Christ, Jehovah, God, and the Son of Man. When the Honorable Elijah Muhammad asked Him to identify Himself He replied that He was the Mahdi. He signed His name in 1933 as Master Wallace Fard Muhammad to express the meaning of One Who had come in the Early Morning Dawn of the New Millennium to lay the base for a New World Order of Peace and Righteousness on the foundation of Truth and Justice; to put down tyrants and to change the world into a Heaven on Earth.



During the Honorable Muhammad's initial suffered persecution from the very people he was appointed as a God. He was rejected by the 10 percent



Elijah 44 years, he and rejection among whom Servant of and despised leaders of



America and the world because he revealed a Greater Truth and Wisdom that would end the old world of Satan's rule and dominion. He was not self-taught or self-made but ONE MIGHTY IN POWER had taught him what he knew not. The Honorable Elijah Muhammad had never received any more than a fourth grade education, yet his heart was true in what he saw and he saw the greatest of the Signs of his Lord. The more converts that he made in the cities, in the by-ways, and in the highways of this land, along with receiving honor and fame abroad, the powerful leaders and rulers of this world grew in opposition. As the baby Nation of Islam came to birth in America, the world rulers were shaken in their foundation to learn of this miraculous achievement, and are today frustrated in plans to prevent our survival. The theme of the Holy Qur'an and Bible that most clearly defines this struggle is revealed in the history of Pharaoh's opposition to Moses and Aaron in the delivery of Israel in bondage in Egypt.

THE NATION OF ISLAM WAS founded on the basis of peace and as an answer to a prayer of Abraham to deliver his people who would be found in servitude slavery in the Western Hemisphere in this day and time. The Flag of Islam with the symbols of the Sun, Moon, and the Stars, represent the Universe and is also a Banner of Universal peace and Harmony. Our Holy Temples of Islam were established in America as sanctuaries of peace and higher learning into the Knowledge of the Oneness of God. Our schools are called Universities of Islam and teach the higher meaning of Islam which is Mathematics. We have always been taught to respect the laws of the land. We are taught never to carry arms, to make war or to be the aggressor, for this is against the nature of the righteous. We are taught the Principles of Divine Unity and the Universal Brotherhood of Islam. We are taught cleanliness inwardly and outwardly with the practice of good manners and respect to one and all. We are taught that the family is the back bone of society and that our children must be reared to reflect the highest morals and training to perfect our society. We are trained to eat and to prepare the best of foods for the longevity of life, without the use of alcohol, smoking and substance abuse which endangers the ethics of healthy living. We are taught to respect and protect our women who are the mothers of civilization. Our women are taught a dress code of modesty that will lead to the practice of

high morality. We are trained to be an exemplary community expressing the highest spiritual goals for the reform of ourselves and others based on wisdom, knowledge and beauty.

Contrary to the inflammatory rhetoric that has been utilized by the news media and some community leaders to condemn the positive effects of Islam's influence in today's modern society, just the opposite is being proven true. The Nation of Islam (The Nation of Peace) represents hope to millions of our people in America and around the globe who have been deprived of the high standards of a righteous way of life. This unity and love so sorely absent from our communities was genuinely exemplified by the millions of participants on the day of the Million Man March held in Washington, D.C., October 16, 1995. The exemplary Spiritual Leadership of Minister Louis Farrakhan in the rebuilding of the Nation of Islam in America is showing the way in the breaking down of barriers of communication throughout the society regardless to one's religious, racial, or ideological beliefs and views.

Through God's Divine Guidance, we are extending this Divine Work of moral and spiritual reform throughout the Western Hemisphere. God's Light and Truth will prevail against the darkness and falsehood of all opposition. In spite of the controversy and clamor surrounding the Nation of Islam and it's Divine Leader, Minister Louis Farrakhan, we are forging ahead in the Spirit of Almighty God, Allah, to unite with all of humanity in the Oneness of God, where all people of goodwill of every Race and of every Nation may participate in the Universal Expression of the Principles of Peace and the Brotherhood of man. This is the Beautiful Community of the Nation of Islam that is coming to birth in America on this Farthest Western Horizon in fulfillment of the Prophecy that God would meet with Muhammad for a second time and reveal to His servant What He Revealed. Thus the world is witnessing the Sun of Islam arising in the West. Praise the Holy Name of Allah, the Beneficent, the Merciful.

Where do we go from here in the remaining four years of the twentieth century? Will we continue to argue, to condemn, to fight and kill one another; or will we sit down and counsel with one another in seeking a just solution to the problems that beset us in America and in the world? Wisdom decrees that in counsel and in dialogue is the way to peace. Foolishness decrees that if we ignore the warning signs, we will fall into the deeper abyss of Hell. God is the Judge today; and most surely upon Him do the Believers rely!

Document written by Minister, Writer, Music Composer
and wife of the Honorable Elijah Muhammad
--Mother Tynetta Muhammad
March 28, 1996 NOI.org

The Holy Koran of The Moorish Science Temple of America

DIVINELY PREPARED BY THE NOBLE PROPHET

DREW ALI

By the guiding of his father God, Allah; the great God of the universe. To redeem man from sinful and fallen stage of humanity back to the highest plane of life with his father God, Alla



ENTER

credits

khagan1164@hotmail.com





An historical look at
The Honorable Elijah Muhammad

Thirty-four years after the signing of the Emancipation Proclamation, the Honorable Elijah Muhammad was born on or about Oct. 7, 1897 in Sandersville, Georgia.

The exact date of his birth remains unknown because record keeping in rural Georgia for the descendants of slaves was not kept current, according to historians and family members. Nevertheless, the Honorable Elijah Muhammad said his birth took place some time in the first or second week of October in 1897 and set forth Oct. 7 as the anniversary date of his birth.

Indeed, life in the rural South at the turn of the century was quite hard. Poverty and survival were at war with each other. Elijah Poole, the son of a minister, and whose parents, William (later named Wali) and Marie Poole, had 12 other children, had to quit school after barely finishing the third grade to work in the fields as a sharecropper so his family could eat.

Just before the roaring twenties came in, Elijah Poole married the former Clara Evans, also of Georgia. They had eight children, Emmanuel, Ethel, Lottie, Nathaniel, Herbert, Elijah, Jr., Wallace and Akbar.

In April 1923, Elijah Poole moved his young family from Macon, Georgia, where he worked for the Southern Railroad Company and the Cherokee Brick Company to Detroit, Mich. Black families, like the Pooles, were leaving the south, at that time, in search of better economic and social circumstances. Detroit was a bustling upwardly mobile city with its burgeoning auto industry.

The stock market crash in 1929 was the gateway to economic misery that sparked the fuel of the "Great Depression" of the 1930s. Moreover, America's racial situation continued its downward spiral. Lynchings, race riots and other forms of terrorism against Blacks continued unabated.

But Detroit, with its huge population of 1.5 million people including 250,000 thousand Blacks, was beginning to see changes in its social scene. On July 4, 1930, the long awaited "Saviour" of the Black man and woman, Master W. Fard Muhammad, appeared in this city. He announced and preached that God is One, and it is now time for Blacks to return to the religion of their ancestors, Islam.

News spread all over the city of Detroit of the preachings of this great man from the East. Elijah Poole's wife first learned of the Temple of Islam and wanted to



attend to see what the commotion was all about, but instead, her husband advised her that he would go and see for himself.

Hence, in 1931, after hearing his first lecture at the Temple of Islam, Elijah Poole was overwhelmed by the message and immediately accepted it. Soon thereafter, Elijah Poole invited and convinced his entire family to accept the religion of Islam.

The Founder of the Nation of Islam gave him the name "Karriem" and made him a minister. Later he was promoted to the position of "Supreme Minister" and his name was changed to Muhammad. "The name 'Poole' was never my name," he would later write, "nor was it my father's name. It was the name the white slave-master of my grandfather after the so-called freedom of my fathers."

Mr. Muhammad quickly became an integral part of the Temple of Islam. For the next three and one-half years, Mr. Muhammad was personally taught by his Teacher non-stop. The Muslim community, in addition to establishing religious centers of worship, began to start businesses under the aegis of economic development that focuses on buying and selling between and among Black companies. Mr. Muhammad establishes a newspaper, "The Final Call to Islam," in 1934. This would be the first of many publications he would produce.

Meanwhile, Mr. Muhammad helped establish schools for the proper education of his children and the community. Indeed, the Muslim parents felt that the educational system of the State of Michigan was wholely inadequate for their children, and they established their own schools.

By 1934, the Michigan State Board of Education disagreed with the Muslim's right to pursue their own educational agenda, and the Muslim Teachers and Temple Secretary were jailed on the false charge of contributing to the delinquency of minors. Mr. Muhammad said he committed himself to jail after learning what had happened. Ultimately, the charges were later dropped, and the officials were freed and Mr. Muhammad received six months' probation to take the Muslim children out of the Islamic school and put them under white Christian teachers. "This I did not do," he said. He moved to the city of Chicago in September of that same year.

His Teacher, Master W. Fard Muhammad, was also harassed by the police and was forced out of the city of Detroit and moved to Chicago where he continued to face imprisonment and harassment by the police.

Hence, on February 26, 1934, Master W. Fard Muhammad, departed the scene and left the Honorable Elijah Muhammad with the mission of resurrecting the Black man and woman.



By 1935, Mr. Muhammad faced many new challenges. His teacher had instructed him to go to Washington, D.C. to visit the Library of Congress in order to research 104 books on the religion of Islam, among other subjects.

Also, after assuming the leadership of the Temple of Islam by the order of the Founder of the Nation of Islam, Mr. Muhammad faced a death plot at the hands of a few disgruntled members. Mr. Muhammad avoided their evil plan and went to Washington, D.C. to study and build a mosque there. He was known under many names, "Mr. Evans," his wife's maiden name, "Ghulam Bogans," "Muhammad Rassoull," "Elijah Karriem" and "Muhammad of 'U' Street."

Consequently, Mr. Muhammad, while in Washington, D.C. Was arrested on May 8, 1942, for allegedly evading the draft. "When the call was made for all males between 18 and 44, I refused (NOT EVADED) on the grounds that, first, I was a Muslim and would not take part in war and especially not on the side with the infidels," he wrote in "Message To The Blackman." "Second, I was 45 years of age and was NOT, according to the law, required to register."

Many other male members of the Nation of Islam at that time were imprisoned for being conscientious objectors to World War II.

After World War II ended, Mr. Muhammad won his release from prison and returned to Chicago. From Chicago, the central point of the Nation of Islam, Mr. Muhammad expanded his membership drive to new heights. Among the many new members enrolled in the ranks of Islam included Brother Malcolm X and his family.

During the 1950s, Mr. Muhammad promoted Min. Malcolm X to the post of National Spokesman, and began to syndicate his weekly newspaper column, "Mr. Muhammad Speaks," in Black newspapers across the country. Membership was increasing when, in 1955, Minister Louis Farrakhan, then Louis Walcott, an entertainer, enrolled in the Nation of Islam after hearing Mr. Muhammad deliver a speech in Chicago.

Persecution of the Muslims continued. Members and mosques continued to be attacked by whites in Monroe, La., Los Angeles, Calif., and Flint, Mich., among others. Publicity in the white owned and operated media began to circulate anti-Nation of Islam propaganda on a large scale. By the early 1960s, the Readers Digest magazine described Mr. Muhammad as the most powerful Black man in America.

In Washington, D.C., Mr. Muhammad delivered his historic Uline Arena address and was afforded presidential treatment, receiving a personal police escort.

Subsequently, television commentator Mike Wallace, in conjunction with Louis Lomax, a Black journalist, aired the documentary, "The Hate That Hate

Produced," on a local New York City station. The documentary misrepresents the message of the Nation of Islam, calling it a hate teaching. James Baldwin, a famous Black author, released the book, "The Fire Next Time," based largely upon his interview with Mr. Muhammad.

At the same time, white political leaders such as Senator Al Gore Sr., began to denounce the Nation of Islam and hold hearings on alleged "un-American" activities. Minister Louis Farrakhan and the ministers of Islam defended the Honorable Elijah Muhammad and the Nation of Islam against these attacks in mass media in their public speeches, written editorials and other public relations thrusts.

Meanwhile, by 1964, Minister Malcolm X decided to separate from the Nation of Islam and formed his own religious and political organization. His very public defection from the Nation of Islam was based on his misinterpretation of the domestic life of the Hon. Elijah Muhammad.

Nevertheless, the atmosphere of rancor on both sides made ripe the environment for the secret police to meddle in the affairs of the Nation of Islam, according the late attorney, William Kuntsler. Mr. Kuntsler cited a declassified memo obtained through the Freedom of Information Act that revealed that the U.S. Government played a role in the 1965 assassination of Brother Malcolm X.

After the assassination of Brother Malcolm X, the New York mosque was fire bombed and the Muslim community was reeling. Mr. Muhammad then dispatched Minister Louis Farrakhan to New York City to take over the mosque there and begin the rebuilding effort. In 1965, the Honorable Elijah Muhammad promoted Minister Louis Farrakhan to the post of National Representative.

By the mid-sixties, Mr. Muhammad's ever-growing Islamic movement extended itself to more than 60 cities and settlements abroad in Ghana, Mexico, the Caribbean, and Central America among others places, according to the Muhammad Speaks newspaper, the religion's chief information apparatus.

A host of Islamic and African governments all over the world received him and donated generously to his mission. He made Hajj, (holy pilgrimage) to Mecca on more than one occasion and advocated worldwide brotherhood and sisterhood.

Every February 26, he brought together the faithful for Saviour's Day conventions in Chicago to remember his Teacher's birthday, to re-emphasize his message of moral and spiritual renewal and to announce his plans and agenda for the upcoming year. Economic development combined with moral and spiritual renewal began to show signs of progress with the establishment of farms, livestock and vegetable cultivation, rental housing, private home construction and acquisitions, other real estate purchases, food processing centers, restaurants, clothing factories, banking, business league formations, import and export businesses, aviation, health care, administrative offices, shipping on both land, sea and air, and men's and women's development and leadership training units. In 1972, the Honorable Elijah Muhammad opened a $2 million mosque and school in

Chicago. During this important grand opening of Mosque No. 2, he praised and let it be known who his top helper was in his work.

He asked Min. Farrakhan to come before the religious community and then the following announcement while digressing from his previously stated remarks: "I want you remember, today, I have one of my greatest preachers here-what are you hiding behind the sycamore tree for brother? (He chuckled)-c'mon around here where they can see you. (A rousing round of applause ensued).

"We have with us today," the Messenger continued, "our great national preacher. The preacher who don't mind going into Harlem, New York, one of the most worst towns in our nation or cities. It is our brother in Detroit and Chicago or New York. But, I want you to remember every week he's on the air helping me to reach those people that I can't get out of my house and go reach them like he.

"I want you to pay good attention to his preaching. His preaching is a bearing of witness to me and what God has given to me," he declared. "This is one of the strongest national preachers that I have in the bounds of North America. Everywhere you hear him, listen to him. Everywhere you see him, look at him. Everywhere he advises you to go, go. Everywhere he advises you to stay from, stay from. For we are thankful to Allah for this great helper of mine, Min. Farrakhan." (Another rousing round of applause ensued). "He's not a proud man," he said. "He's a very humble man. If he can carry you across the lake without dropping you in; he don't say when you get on the other side, 'You see what I have done?' He tells you, 'You see what Allah has done.' He doesn't take it upon himself. He's a mighty fine preacher. We hear him every week, and I say continue to hear our Min. Farrakhan. I thank you."

In watching Minister Louis Farrakhan and the followers of the Hon. Elijah Muhammad, the legacy of the Nation of Islam continues to make unlimited progress as witnessed in the miracle of the Two Million Man March among other truly amazing accomplishments.

Photo Captions:
#1- The Hon. Elijah Muhammad;
#2 -Master Fard Muhammad;
#3 - Hon. E. Muhammad with wife Sister Clara, departing from one of the Nation of Islam's planes;
#4 -Always taking time for the people he worked to redeem, the Most Hon. Elijah Muhammad greets an elderly sister during an event.;
#5-Min. Louis Farrakhan, (L-R) adjusts microphone for Hon. Elijah Muhammad while Malcolm X and Min. Abdul Allah Muhammad look on.



لويس فاراكان

Bio Sketch Of
The Honorable Minister
Louis Farrakhan

The Nation of Islam under the leadership of the Honorable Mir
Louis Farrakhan is the catalyst for the growth and developme
Islam in America. Founded in 1930 by Master Fard Muhammad and led to
prominence from 1934 to 1975 by the Honorable Elijah Muhammad, the Natior
Islam continues to positively impact the quality of life in America.

Minister Louis Farrakhan, born Louis Eugene Walcott on May 11, 1933, in Rox
Massachusetts was reared in a highly disciplined and spiritual household. Ra
his mother, a native of St. Kitts, Louis and his brother Alvin learned early the
of work, responsibility and intellectual development. Having a strong sensitiv
the plight of black people, his mother engaged her sons in conversations abo
struggle for freedom, justice and equality. She also exposed them to progress
material such as the *Crisis Magazine*, published by the NAACP.

Recognizing her son's artistic talent, young Louis was given a violin before hi
birthday and began years of formal training financed by his mother's hard wo
both seamstress and housekeeper. By age 13, he had played with the Boston
College Orchestra and the Boston Civic Symphony. The talent of young Louis
given national exposure at age 14 when he won the Ted Mack Amateur Hour.
also one of the first blacks to appear on the popular show.

Graduating from high school at age 16, he earned an athletic scholarship for
prowess as a track sprinter and attended Winston-Salem Teachers' College in
Carolina, excelling in the study of English.

During his senior year in September 1953, he married his childhood sweethea
Shortly thereafter, he left college to begin a family, making a living by using h
talent as a performing artist.

Popularly known as "The Charmer," he achieved fame in Boston as a vocalist
calypso singer, dancer, and violinist. However, February 1955 marked a turnir
point in the life of Louis Walcott. While headlining a show in Chicago entitled
"Calypso Follies" the young virtuoso received rave reviews. During this enga
one of his friends from Boston invited him to attend the Nation of Islam's Savi
Day Convention, to be held at the newly purchased Muhammad's Temple No.
4335 S. Greenwood Avenue.

Minister Malcolm X was informed that the popular musician would attend the
convention. While listening to the Honorable Elijah Muhammad from his balco
seat, Louis thought to himself, "This man can't speak," referring to Mr. Muhan

grammar. As these thoughts crossed the future leader's mind, the Honorable Elijah Muhammad looked up in the balcony and said, "Don't pay no 'attention to how I say it. Pay attention to what I say, then take it and put it into that fine language that you know."

Although music had been his first love, within three months after joining the Nation of Islam in 1955, Minister Malcolm X told the New rk Mosque and the new convert Louis X that Elijah Muhammad had said that all slims would have to get out of show business or get out of the Temple. Most of musicians left Temple No. 7 but Louis X, later renamed Louis Farrakhan, chose ledicate his life to the Teachings of the Honorable Elijah Muhammad.

er moving to Boston at the request of Malcolm X, Louis X proved himself a able, disciplined, and a well-mannered soldier and eventually rose to the rank c iister. He worked faithfully from 1956 as the Minister of Muhammad Temple No. Boston, Massachusetts, building it to become one of the strongest Temples in tl tion.

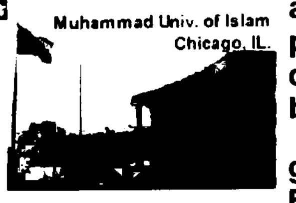
May of 1965, three months after the death of Malcolm X, the Honorable Elijah hammad appointed Minister Farrakhan to Temple No. 7 in New York City. When arrived in New York the atmosphere was very hostile because of allegations of slim involvement in the assassination of Malcolm X.

iister Farrakhan worked night and day in the Harlem community and around Ne rk restoring respect for the Nation.

e departure of the Honorable Elijah Muhammad in 1975 and the assumption of dership by Wallace D. Muhammad (now known as Imam Warrithuddin hammed) brought drastic changes to the Nation. After approximately 3 years of estling with the changes to the teachings of the Honorable Elijah Muhammad, iister Farrakhan, after a re-appraisal of the condition of black people and the gram of the Honorable Elijah Muhammad, decided to return to the teachings an gram with a proven ability to uplift and reform blacks.

tremendous success is evidenced by mosques and study groups in over 80 es in America, Great Britain and a mission in Ghana devoted to the teachings of Honorable Elijah Muhammad. Minister Farrakhan has renewed respect for the norable Elijah Muhammad, his teachings and program, in rebuilding the Nation.

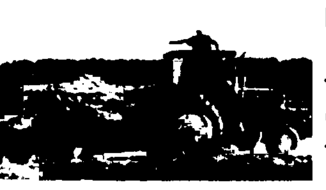
Literally millions of listeners have attended his lectures and he has been welcomed in church pulpits with Christian ministers from denominations showing the power of believe in the One God.



r church, sharing
iety of
unity of those who

grandchildren and 4 great Farrakhan still maintains a grueling

father of 9, with 23
ndchildren, Minister
rk schedule.



He has addressed diverse organizations, been received many Muslim countries as a leading Muslim thinker and teacher, and been welcomed throughout Africa, the Caribbean and Asia as a champion in the struggle for freedom, justice and equality.

In 1985, Minister Farrakhan introduced the POWER
ncept and in 1986 introduced a line of personal care products and a program for
ck economic development. In 1979, he developed *The Final Call*, an
ernationally circulated newspaper that follows in the line of *The Muhammad*
eaks.

1988, the resurgent Nation of Islam repurchased its former flagship Mosque in
icago and dedicated it as Mosque Maryam, the National Center for Re-training a
-education of the Black Man and Woman of America and the World. The Nationa
nter includes a preschool and K-12 University of Islam.

o in 1991, Minister Farrakhan re-introduced the Three Year Economic Program
ablish an economic base for the development of blacks through business
ntures. In 1992, Minister Farrakhan drew 60,000 people to the Atlanta Dome for t
tion's annual Saviours' Day celebration.

May 1993, Minister Farrakhan traveled to Libreville, Gabon, to attend the Second
ican-African American Summit where he addressed African heads of state and
egates from America. In October of 1994, Minister Farrakhan led 2,000 blacks
m America to Accra, Ghana for the Nation's first International Savior's Day.
anaian President Jerry Rawlings officially opened and closed the five-day
nvention.

popular leader and the Nation have repurchased farmland in Dawson, Georgia
l enjoyed a banner year in 1995 with opening of the $5 million *Salaam Restaura*
Chicago and the successful Million Man March on Washington. Minister Farrakh
ntinued his quest for unity and progress by going on a World Friendship Tour of
ica and the Middle East in early 1996. He was received by heads of states in

several countries, among them South African President Nelson Mandela and
leader Muammar Gadhafi.

As part of the major thrust for true political empowerment for the black comm
Minister Farrakhan re-registered to vote in June 1996 and has formed a coaliti
religious, civic and political organizations to represent the voice of the
disenfranchised on the political landscape.

Address:
Minister Louis Farrakhan
c/o Mosque Maryam
7351 Stony Island Avenue
Chicago, IL 60649
(773) 324-6000
(773) 324-6409 FAX

Mosque Maryam

The National Center And Headquarters For The Nation of Islam

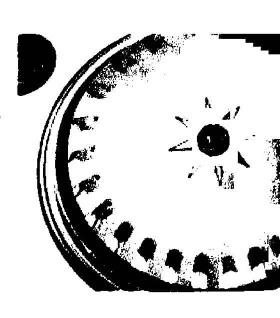


Originally a Greek Orthodox church, the mosque was purchased in 1972 by the Honorable Elijah Muhammad and the Nation of Islam. The mosque was repurchased and rededicated by Minister Louis Farrakhan in 1988 through efforts and sacrifices of the Nation of Islam, sympathizers and supporters worldwide.

The mosque is named Maryam after the mother of Jesus, Maryam (Mary). This is to identify it as a holy place from which men and women come forth reborn and transformed with a renewed mind in service of God to fallen humanity.



The distinctive architectural design of Mosque Maryam further identified the spiritual of this house. You will notice in the dome, placed in four directions, the words writte "There is no God but Allah." In the center of the dome is written, "Allah is th Surrounding the dome, in beautiful Arabic text is the 24th Surah (chapter), verses 35-40 Qur'an entitled, "Al-Nur (The Light)".



Mosque Maryam serves as the headquarters and National Center for the Nation of Islam. Adjacent to the mosque is Muhammad University of Islam, an educational institute for boys and girls from pre-school through 12th grade.

Images: (TOP) Mosque Maryam, Chicago, Illinois, (LEFT) Center of dome, inside is "*Allah is the Greatest*," in Arabic calligraphy. (RIGHT) Surrounding the dome, in four directions, the words written in Arabic, "*There is no God but Allah.*"

7351 South Stoney Island Avenue * Chicago, Illinois 60649
Telephone: (773) 324-6000



The THREE YEAR ECONOMIC SAVINGS PROGRAM

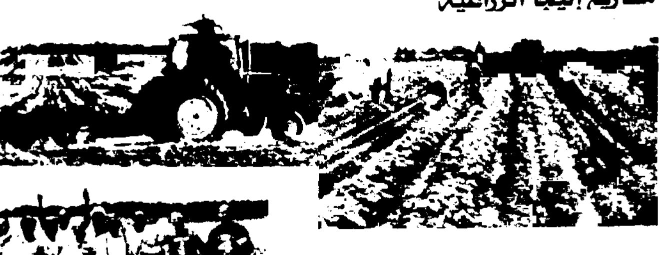
THE THREE YEAR ECONOMIC SAVINGS Program was established by the Honorable Elijah Muhammad in 1964. This program called for black people to pool their resources by contributing $10 a month to help fight against poverty, want, unemployment, abominable housing, hunger and nakedness of the 30-40 million black people in America. The Honorable Minister Louis Farrakhan re-established this program in October 1991 because we still continue face these same problems today. The Program's name might imply that it was to last for only three years. However this will be an ongoing program until the problems of our people are eradicated.

In December 1994, we were able to purchase, with contributions from the Three Year Economic Saving Program, some farmland located in Bronwood, Georgia. This land is located in the northeast corner of Terrell county, which is in the southwest part of Georgia, not far from the Florida border. The farm consists of 1556 acres of land that stretches 1.45 miles east and west and 2 miles north and south. The farm, which is called Muhammad Farms, was once part of a 4500-acre farm owned by the Nation of Islam until the 1970s. If it is Allah's (God) will, with your continued support and prayers we plan to repurchase the remaining acreage in the near future.

In our first year of farming we purchased three tractors, a new diesel farm truck, a new three bed-room double wide trailer (which is used as an office/living quarters), a large array of farm equipment, a refrigerated trailer for on-site vegetable storage and an irrigation system.

In 1995 we planted and harvested 76.3 acres of land, including watermelons, cantaloupes, sweet corn, snap beans, okra, yellow squash, zucchini, butternut squash, peas and greens. The produce, excluding the greens and peas, was distributed to most of the Eastern, Mid-Atlantic, Central, Southern and Southwest regions of the Nation; the peas and greens were sold locally to co-ops.

Our 1996 planting season was a remarkable improvement over the 1995 season. 250 acres of wheat, 80 acres of field corn, 150 acres of sorghum was planted, harvested and sold locally.



The THREE YEAR ECONOMIC SAVINGS PROGRAM

THE THREE YEAR ECONOMIC SAVINGS Program was established by the Honorable Elijah Muhammad in 1964. This program called for black people to pool their resources by contributing $10 a month to help fight against poverty, want, unemployment, abominable housing, hunger and nakedness of the 30-40 million black people in America. The Honorable Minister Louis Farrakhan re-established this program in October 1991 because we still continue face these same problems today. The Program's name might imply that it was to last for only three years. However this will be an ongoing program until the problems of our people are eradicated.

In December 1994, we were able to purchase, with contributions from the Three Year Economic Saving Program, some farmland located in Bronwood, Georgia. This land is located in the northeast corner of Terrell county, which is in the southwest part of Georgia, not far from the Florida border. The farm consists of 1556 acres of land that stretches 1.45 miles east and west and 2 miles north and south. The farm, which is called Muhammad Farms, was once part of a 4500-acre farm owned by the Nation of Islam until the 1970s. If it is Allah's (God) will, with your continued support and prayers we plan to repurchase the remaining acreage in the near future.

In our first year of farming we purchased three tractors, a new diesel farm truck, a new three bed-room double wide trailer (which is used as an office/living quarters), a large array of farm equipment, a refrigerated trailer for on-site vegetable storage and an irrigation system.

In 1995 we planted and harvested 76.3 acres of land, including watermelons, cantaloupes, sweet corn, snap beans, okra, yellow squash, zucchini, butternut squash, peas and greens. The produce, excluding the greens and peas, was distributed to most of the Eastern, Mid-Atlantic, Central, Southern and Southwest regions of the Nation; the peas and greens were sold locally to co-ops.

Our 1996 planting season was a remarkable improvement over the 1995 season. 250 acres of wheat, 80 acres of field corn, 150 acres of sorghum was planted, harvested and sold locally.

We were blessed in our 1997 planting season to plant and harvest 450 acres of wheat, part of which was sold on the market and part was grounded into wheat flour. The vegetable crops consisted of 50 acres of navy beans, 40 acres of watermelons and 105 acres of assorted vegetables.

In our efforts to distribute our crops we launched our Pre-Purchase Program during our Saviours Day 1997 celebration. The whole-wheat flour and navy beans are presently being sold and can be obtained through the farm marketing coordinator at your local Mosque or Study Group.

In November 1997, the Three Year Economic Program and Muhammad Farms held its annual Farm Conference/Benefit in Macon, Georgia. There was a fundraiser to benefit Muhammad Farms and a conference for all Farm Marketing Coordinators to network and strategically plan the marketing of our crops for the 1998-1999 planting season.

It's our duty to build a future for our children. It's imperative that we grow and develop into a viable agribusiness in order that we may purchase more farmland and develop other related businesses.

In order to make this happen, we need a commitment from everyone to send your $10 a month, or whatever you can afford, contribution to:

The Three Year Economic Program
4855 S. Woodlawn Ave.
Chicago, IL 60615

THE MUSLIM PROGRAM

What The Muslims Want

This is the question asked most frequently by both the whites and the blacks. The answers to this question I shall state as simply as possible.

1. We want freedom. We want a full and complete freedom.

2. We want justice. Equal justice under the law. We want justice under

the law. We want justice applied equally to all, regardless of creed or class or color.

3. We want equality of opportunity. We want equal membership in society with the best in civilized society.

4. We want our people in America whose parents or grandparents were descendants from slaves, to be allowed to establish a separate state or territory of their own--either on this continent or elsewhere. We believe that our former slave masters are obligated to provide such land and that the area must be fertile and minerally rich. We believe that our former slave masters are obligated to maintain and supply our needs in this separate territory for the next 20 to 25 years--until we are able to produce and supply our own needs.

Since we cannot get along with them in peace and equality, after giving them 400 years of our sweat and blood and receiving in return some of the worst treatment human beings have ever experienced, we believe our contributions to this land and the suffering forced upon us by white America, justifies our demand for complete separation in a state or territory of our own

5. We want freedom for all Believers of Islam now held in federal prisons. We want freedom for all black men and women now under death sentence in innumerable prisons in the North as well as the South.

We want every black man and woman to have the freedom to accept or reject being separated from the slave master's children and establish a land of their own.

We know that the above plan for the solution of the black and white conflict is the best and only answer to the problem between two people.

6. We want an immediate end to the police brutality and mob attacks against the so-called Negro throughout the United States.

We believe that the Federal government should intercede to see that black men and women tried in white courts receive justice in accordance with the laws of the land--or allow us to build a new nation for ourselves, dedicated to justice, freedom and liberty.

7. As long as we are not allowed to establish a state or territory of our own, we demand not only equal justice under the laws of the United States, but equal employment opportunities- **NOW!**

We do not believe that after 400 years of free or nearly free labor, sweat and blood, which has helped America become rich and powerful, so many thousands of black people should have to subsist on relief or charity or live in poor houses.

8. We want the government of the United States to exempt our people from ALL taxation as long as we are deprived of equal justice under the laws of the land.

9. We want equal education--but separate schools up to 16 for boys and 18 for girls on the condition that the girls be sent to women's colleges and universities. We want all black children educated, taught and trained by their own teachers.

Under such schooling system we believe we will make a better nation of people. The United States government should provide, free, all necessary text books and equipment, schools and college buildings. The Muslim teachers shall be left free to teach and train their people in the way of righteousness, decency and self respect.

10. We believe that intermarriage or race mixing should be prohibited. We want the religion of Islam taught without hinderance or suppression.

These are some of the things that we, the Muslims, want for our people in North America.

<u>What The Muslims Believe</u>

1. WE BELIEVE In the One God whose proper Name is Allah.

2. WE BELIEVE in the Holy Qur'an and in the Scriptures of all the Prophets of God.

3. WE BELIEVE in the truth of the Bible, but we believe that it has been tampered with and must be reinterpreted so that mankind will not be snared by the falsehoods that have been added to it.

4. WE BELIEVE in Allah's Prophets and the Scriptures they brought to the people.

5. WE BELIEVE in the the resurrection of the dead--not in physical resurrection--but in mental resurrection. We believe that the so-called Negroes are most in need of mental resurrection; therefore they will be resurrected first.

Furthermore, we believe we are the people of God's choice, as it has been written, that God would choose the rejected and the despised. We can find no other persons fitting this description in these last days more that the so-called Negroes in America. We believe in the resurrection of the righteous.

6. WE BELIEVE in the judgment; we believe this first judgment will take place as God revealed, in America...

7. WE BELIEVE this is the time in history for the separation of the so-called Negroes and the so-called white Americans. We believe the black man should be freed in name as well as in fact. By this we mean that he should be freed from the names imposed upon him by his former slave masters. Names which identified him as being the slave master's slave. We believe that if we are free indeed, we should go in our own people's names--the black people of the Earth.

8. WE BELIEVE in justice for all, whether in God or not; we believe as others, that we are due equal justice as human beings. We believe in equality--as a nation--of equals. We do not believe that we are equal with our slave masters in the status of "freed slaves."

We recognize and respect American citizens as independent peoples and we respect their laws which govern this nation.

9. WE BELIEVE that the offer of integration is hypocritical and is made by those who are trying to deceive the black peoples into believing that their 400-year-old open enemies of freedom, justice and equality are, all of a sudden, their "friends." Furthermore, we believe that such deception is intended to prevent black people from realizing that the time in history has arrived for the separation from the whites of this nation.

If the white people are truthful about their professed friendship toward the so-called Negro, they can prove it by dividing up America with their slaves.

We do not believe that America will ever be able to furnish enough jobs for her own millions of unemployed, in addition to jobs for the 20,000,000 black people as well.

10. WE BELIEVE that we who declare ourselves to be righteous Muslims, should not participate in wars which take the lives of humans. We do not believe this nation should force us to take part in such wars, for we have nothing to gain from it unless America agrees to give us the necessary territory wherein we may have something to fight for.

11. WE BELIEVE our women should be respected and protected as the women of other nationalities are respected and protected.

12. WE BELIEVE that Allah (God) appeared in the Person of Master W. Fard Muhammad, July, 1930; the long-awaited "Messiah" of the Christians and the "Mahdi" of the Muslims.

We believe further and lastly that Allah is God and besides HIM there is no god and He will bring about a universal government of peace wherein we all can live in peace together.

MOORISH SCIENCE TEMPLE OF AMERICA
PROPHET DREW ALI FOUNDER

COME ALL YE ASIATICS!

NATIONALITY, IS STILL THE ORDER FOR TODAY.COME ALL YE SO CALLED NEGROES,BLACK PEOPLE,COLORED FOLKS,AND YE SO CALLED AFRO-AFRICAN-AMERICANS,

COME LEARN THE TRUTH ABOUT YOURSELVES,COME HEAR THE DIVINE TEACHING OF THE LAST PROPHET IN THESE DAYS WHO IS AND WAS JESUS IN THE PERSON OF NOBLE DREW ALI .

WHO WAS THE VERY FIRST TO COME BRING TO US THE GREAT FAITH OF MOHAMMED WHO WAS A PROPHET OF ALLAH 1400 YEARS AGO. WHO STOOD UPON THE VACANT LOTS ACROSS THIS LAND DECLARING HIS PROPHETHOOD TO ALL, THERE WAS NO NATION OF ISLAM THEN NO ORTHODOX AL-ISLAMIC PRACTICERS COMING TO YOU THEN IN 1913 THERE WAS ONLY PROPHET DREW ALI, WHO WAS BORN IN 1886 A.D AND WHO BY 1928 HAD OVER 15 BRANCH TEMPLES AND 21 SUBORDINATE TEMPLES , WHO HAD A ACTIVE MEMBERSHIP OF OVER 100.000 , AND WHO HAD SAT BEFORE THE FACES OF NATIONAL HEADS OF NATIONS AND STATES IN 1928, AND WHO HAD ESTABLISHED TEMPLES IN MEXICO AND CUBA , DOING SO WITHOUT A MALCOLM X , AND WHO NO ONE TALKED BAD ABOUT DURING HIS LIFE TIME ,WHO MEMBER OWNED BUSINESS ACROSS THIS LAND AND SCHOOLS ETC.WHO KINGS AND QUEEN SAT WITH ON EQUAL BASES .HE DID PASSED IN 1929.

BUT NOW HOW COME YOU,DON'T KNOW ABOUT HIM HOW COME HE IS NOT IN YOUR SO-CALLED BLACK HISTORY BOOK BEING PRINTED BY SO-CALLED BLACK GROUPS ,HOW COME THOSE IN THESE PRESENT DAY ISLAMIC GROUPS DON'T GIVE HIM PROPER HONORS BUT CALL THE EUROPEAN THE DEVILAND YET STILL GIVE HIM HONORS AS BEING THEIR PRESIDENT , THING ON THAT HOW BLACK ARE THEY , HOW MUCH ARE THEY FOR YOU, YE WHEN THEY DO DARE TO SPEAK ON PROPHET DREW ALI THE STRIP HIM OF HIS DIVINE RELATIONSHIP WITH THE ALMIGHTY GOD ALLAH, ? WHY DON'T THEY TELL YOU ABOUT HIM , AND HOW MUCH THEIR TEACHING MATCH UP WITH THAT OF THE HOLY PROPHET DREW ALI, AS IN ALL REALITY WE THE MOORISH AMERICAN MADE UP MOST OF THEIR MEMBERSHIP IN THEIR BEGINNING AFTER THE PASSING OF THE HOLY PROPHET DREW ALI, GO ASK THEM ABOUT THIS, INVESTIGATE THESE THINGS YOURSELVES AND SEE IF I AM LYING.SEEK AND YE SHALL FIND , AND KNOW THAT ALL WHO CLAIM TO BE MOORISH AMERICANS,ARE NOT AND EVEN THOSE THAT HOLD GREAT TITLES ARE NOT REALLY ADEPTLY QUALIFIED TO TEACH YOU MOORISH SCIENCE BUT THEM TO THE TEST. BUT COME ALL YE ASIATIC COME LEARN THE TRUTH ABOUT ALL THESE THINGS.

PROPHET DREW ALI, TAUGHT THAT WE ARE WHAT OUR ANCIENT FOREFATHER WERE THEN WE ARE NOW.THERE ARE NO NEGROS, BLACKS, COLORED, AFRO-AFRICAN-AMERICANS ATTACHED TO THE HUMAN RACE , AND THAT THERE IS BUT ONE HUMAN RACE , SUBDIVIDED INTO US ASIATIC'S AND THEM EUROPEAN THE ONE WHOM YOU CALL THE WHITE MAN.THUS WHAT IS YOUR NATIONALITY, AND WHY DO THOSE MENTION ABOVE KEEP CHANGING THEIR TITLES AND AREN'T THOSE TITLE MERELY MARKS PLACED UPON SLAVES BY THEIR SLAVEHOLDERS AND DONE SO BY FORCE OF ARMS. BUT YODAY,YOU WEAR WITH PRIDE THESE NAMES GIVEN IN SCORN BY SLAVEHOLDERS,AND WHY WAS IT SO IMPORTANT TO TAKE AWAY YOUR NATIONALITY,NAMES,AND TO SEPARATE YOU FROM THE ILLUSIOUS HISTORY OF OUR ANCIENT FOREFATHERS AND MOTHERS? COME LEARN THE TRUTH ABOUT ALL THESE MATTERS. AS WELL AS WHAT RIGHTS DO THE DESCENDENTS OF SLAVES REALLY HAVE, IF ANY? DO YOU HAVE A NATIONALITY? WHERE IS THE NEGRO FLAG AND KING AT? HOW BLACK ARE YOU, DO YOU STILL REMEMBER WHAT A AFRO IS. WAS AFRICA,A EUROPEAN ROMAN GENERAL NAME WHO DEFEATED HANNIBAL ,HOW AFRIKICAN ARE YOU?WHO IS YOUR GOD,THAT REALLY LOVES YOU ENOUGH TO SEND A PROPHET, FOR YOU AS HE HAS DONE FOR ALL OTHER PEOPLE.

NOW THERE WILL BE ALOT THAT DON'T BELIEVE WHAT IS WRITTEN HER, BUT DRAW , IF YOU DOUBT WHAT IAM AM STATING THEN REVIEW THE FOLLOWING.

THE HONORABLE MARCUS M.GARVEY KNEW THAT WE WERE NOT NEGRO'S, BLACK PEOPLE, COLORED FOLKS, AFRO-AFRICAN AMERICAN. FOR IF YOU READ THE PHILOSOPY AND OPINION OF mARCUS M. GARVEY ON PAGE 106 YOU WILL READ SOMETHING OF THIS NATURE,{THE NEGRO WANTS A NATIONALITY LIKES AND EQUAL TOO THAT OF THE ENGLISH , THE IRISH THE CHINESE AND JAPANESE THIS PROVES BEYOND A DOUBT THAT ONE OF THE GREATEST MINDS AND VERY FIRST NATIONAL LEADER PROCLIAM THAT NATIONALITY IS STILL THE ORDER OF THE DAY. THEN IN REGARDS TO A CHOSEN AND SELECTIVE RELIGIOUS CREED, THE HONORABLE MARCUS M.GARVEY STATEDACCORDING TO TONY MARTIN WRITTING, HE STATES THE FOLLOWING;{THE NEGRO IS CRYING OUT FOR A MOHAMMED, A PROPHET WHO WILL BRING HIM THE KORAN OF ECONOMIC AND INTELLIGENT WELFARE WHERE IS HE .} NOW THESE THING GO TO SHOW THAT ONE HE KNEW THAT WE WERE NOT MARKED PEOPLE AND THAT WE HAVE NEED OF A NATIONALITY LIKEN TO ALL OTHER NATIONS,

SECONDLY SINCE HE BOTH KNEW THAT MOHAMMED WAS A PROPHETOF ALLH 1400 YEARS AGO AND THAT HE ALSO BROUGHT TO HIS PEOPLE A HOLY QURAN , YET HE ALSO KNEW THAT THE NOBLE QURAN OF MOHAMMED WAS GIVEN FOR THE BENEFIT OF THE SLAVEHOLDER AND NOT FOR THE BENEFIT OF THOSE ENSLAVED SO HE LITERALLY REJECTS THE NOBLE QURAN OF MOHAMMED AS WELLAS MOHAMMED BEING THE LAST PROPHET OF ALLAH, AND YET HE KNEW THAT WE HAD TO HAVE A

PROPHET WHO WOULD BRING TO US INTELLIGENT THINKING AS WELL AS UPLIFTING THOUGHTS IN REGARDS TO ECONOMIC AND MORALITY, THAT WOULD BOTH MAKE US EQUAL TO ALL OTHERS NATIONS AND CAUSE US TO STOP BEING IN A UTTERLY REJECTED STATE OF MIND ETC.

NOW ONE ONE FROM THAT DAY TO THIS HAS ACTUALLY MET UP TO THOSE QUALITIFICATION BUT THE HOLY PROPHET DREW ALI ALL OTHER HAVE BROUGHT TO US A FOREIGN RELIGIOUS CREED BASED UPON THE BOOK GIVEN TO OTHER, AS WELL AS THE ADHERANCE TO THEIR FAMILY NAMES, ISSUES AND PRINCIPLES.DRESS AND EITHER WE ADOPT THEM OR FORCE OUR WOMEN TO DRESS LIKE ANOTHER WHILE WE DRESS LIKE THE EUROPEAN ETC.

NO WHERE CAN YOU TRULY FIND ONE LIKEN TO MOSE THAN THE HOLY PROPHET DREW ALI ALL OTHERS ARE SIMPLY BETTER IMITATORS OF WHAT HE DIVINELY BROUGHT TO US , AND IF WHITE MEANS PURITY AND BLACK MEAN THE DEVIL AND SOMEONE TRIES TO TEACH YOU THAT YOU ARE BLACK AND YET IS REKNOWN FOR HOW SMART HE IS IN THE USE OF ENGLISH THEN YOU TELL ME WHATS REALLY GOING ON.THINK ABOUT THIS

I AM CHIEF MINISTER,RA SAADI EL-SHEIK,HEAD OF GRAND TEMPLE #2.THIS PORTION OF THE M.S.T.OFA.I COME TO YOU FROM BETWEEN THE COMPASS AND SQUARE OF MOORISH LIFE,COME HEAR THE LIVING WORDS AND THE DIVINE TEACHING OF THE HOLY PROPHET DREW ALI AS TAUGHT BY HIM.REMEMBER IT IS WRITTEN THAT YOU SHOULD HONOR THY FATHER AND MOTHER THAT YOUR DAYS MAY BE LONGER UPON THE EARTHLAND.ARE OUR CHILDREN LIVING LONGER UPON THE EARTHLAND?

I AM A MOORISH AMERICAN MOSLEM,AND WE ARE THE FATRHERS AND MOTHERS OF THE ISLAMIC CREED HERE IN NORTH AMERICA,AS THERE IS NO OTHER. I AM THE SOLE LEGAL AND LAWFUL REPRESENTATIVE OF THE HOLY PROPHET DREW ALI, AND THE MOORISH SCIENCE TEMPLE OF AMERICA. HERE IN CALIFORNIA AND THE 7TH MOORISH JURISDICTION, I COME TO TEACH YOU ALL ABOUT THE HOLY PROPHET DREW ALI. COME HEAR THE TRUTH AND THEN JUDGE FOR YOURSELF.

NOW AS IT TAKES FINANCE TO UPLIFT A NATION AND WE ARE ABOUT OUR FATHERS WORK WE DO SEEK FROM ALL THAT ARE INTERESTED IN AIDING AND ASSISTING IN THE GREAT UPLIFTING TO SENT ALL IF ANY DONATIONS IN THE NAME OF RA SAADI EL-SHEIK UNTIL FURTHER NOTICE . AS WE ARE ABOUT ESTABLSIHING THAT WHICH ONCE WAS, AND THUS WE ARE FORCED TO START ALOVER AGAIN,AND AS WEARE ALSO S

OPON TO BE SELLING PICTURE POSTERS. BOOKLETS, AND LITERATURE TO THOSE IN THE GENERAL PUBLIC , ONE SUCH BOOKLET IS CALLED 1, WHO IS NOBLE DREW ALI AND THERE SHALL BE OTHER BOOKLETS SOON SET FOR SELL AND A PRICE LIST IN BEING PREPARED EVEN AS WE SPEAK, FOR MORE INFORMATION PLEASE CONTACT ME AT;

CHIEF MINISTER,RA SAADI EL-SHEIK
C/O M.S.T of A./GRAND TEMPLE #2
537 JONES ST. P.O.B #2145
SAN FRANCISCO CALIFORNIA-94102
, RASAADIEL@AOL.COM

MOORISH SCIENCE TEMPLE OF AMERICA

ALSO READ PUBLISHER&WRITERS NETWORK
CONTACT ME FOR QUESTIONS AND ANSWERS AT
rasaadiel@aol.com

PROPAGATING THE FAITH AND EXDENTING THE LEARNING OF TRUTH OF THE GREAT PROPHET

COME I LOVE TO HOLD UP THE HOLY PROPHET DREW ALI AND I ACCEPT ALL INTELIGENT QUESTIONS AND CHALLENGES IF YOU BELIEVE THAT I AM IN ERROR AS A MOORISH AMERICAN MOSLEM THEN SET FORTH YOUR EVIDENce IF YOU HAVE ANY. I WELCOME THEM AND I SHALL REPLY IN A INTELLIGENT TONE AND ADDRESS ALL QUESTION WHEREEVER PRACTICIAL.

My Favorite Links

CHIEF MINISTER
e-mail: RASSADIEL@AOL.COM
AOL members: send me an Instant Message Note

page created with 1-2-3 Publish



SD 2005 Home SD 2005 News FCN NEWS E-STORE

Saviours' Day 2005 - February 27th 2005

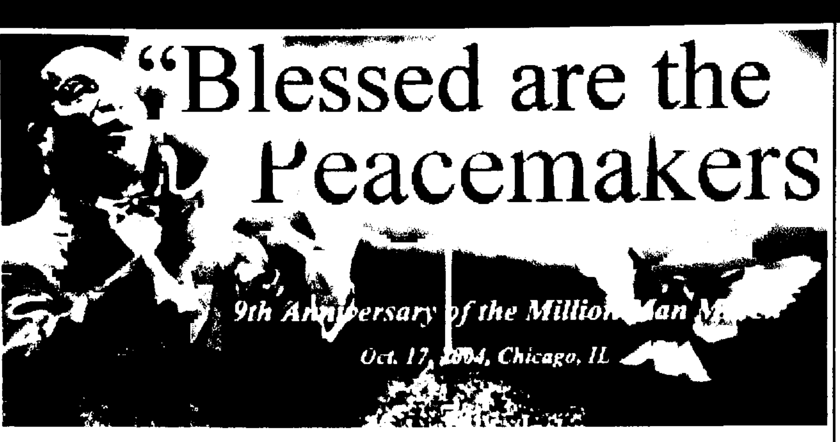
'HE CAME THAT WE MAY HAVE LIFE'

Saviours' Day 2005 On-Demand Webcast





[National | World | Perspectives | Columns | Business & Money | Entertainment | Health | Technology | Letters | Subscribe]



CLICK HERE TO REFER THIS PAGE TO A FRIEND

Holy Day of Atonement 2004
9th Anniversary of the Million Man March

Webcast Information & Instructions:
The Honorable Minister Louis Farrakhan's Holy Day of Atonement 2004 address, is available by clicking on the appropriate buttons below for high bandwidth (Cable/DSL/T1) or low bandwidth (phone modem) connections. To help offset the associated webcast costs, there is a $3.95 donation for viewing.

New users: After clicking on the start link, a new window will pop up for entering billing/password information. If this is your first login, please select the link, "Are you a new customer to The Final Call?"

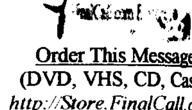
Webcast Start links *Currently not available.*

Media Format	Low Bandwidth	High Bandwidth (Network)
Windows Media Server 1	START	*Currently not available.*
Windows Media Server 2	*Currently not available.*	*Currently not available.*

More Information and minimum recommended requirements to receive the webcast is as follows:

- Viewing per donation is 7 plays or one week.
- Windows Media Player 10 Series *(Use button to the right.)*
- 500 MHZ processor PC or faster
- 128 MB RAM Memory or more

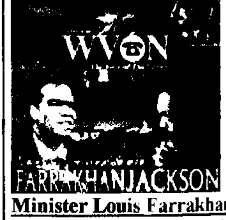
Page updated:



Order This Message
(DVD, VHS, CD, Ca
http://Store.FinalCall.

FCN News, 10/26/2004
'We must become Ambass of Peace' Minister Farrakh urges thousands during H of Atonement message

FCN News, 10/26/2004
Thousands attend prostat cancer foundation walk-a-



Minister Louis Farrakhar Rev. Jesse L. Jackson hol historic conversation simu nationwide. *(Audio Webca*

CLICK HERE FOR:
"Bring The Peace" A Conversation with Minis Louis Farrakhan and Hip H Recording Artist JARule

CLICK HERE FOR:
"Guidance for America & T World" Press Conference Webcast and Free CD Offe

- 56K Modem or faster (Best viewed on DSL/Cable/T1 connection.)
- Web Browsers: MS Internet Explorer 5+ or Netscape 7.1+
- Users may not be able to view content behind a firewall.
- Macintosh computers may not be able to view webcast.

e: FinalCall.com Media Services will be conducting network maintenance on ırsday, November 4th between the hours of 11pm to 2am Central Time. During that iod of time there may be brief periods of service outages or slowness.

Are you having play back problems?
Try the Windows Media Tech Support Center

Click here to send a message to FinalCall.com support

Media Players Support

For Windows Player Support or Download,
please see the following links for help:



Windows Media Help Page | Test Windows Media Player

Minister Louis Farrakhan is The National Representative of
the Honorable Elijah Muhammad and the Nation of Islam

CLICK HERE FOR:
Saviours' Day February 2004 Keynote Address Webcast



الفهـــــــارس

وتشمل:

أولاً: فهرس الآيات القرآنيـــة.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثا: فهرس الأشعـــــار.

رابعاً: فهرس الأعـــــــلام.

خامساً: فهرس الأديان والمذاهب والفرق.

سادساً: فهرس الأماكن والبلدان.

سابعاً: فهرس المراجع.

ثامناً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنيــة

سورة الشورى		
﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾	١٣	٢٨
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١١	٢٩٧
﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾	٤٠	٣٠٥
سورة الجاثية		
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾	٢٣	٤١
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾	١٨	١٣٩
سورة الأحقاف		
﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾	٣١	٣٥٩
﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾	٣٠	٣٥٩
سورة الحجرات		
﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾	٦	١٥٣
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾	٩	٢٦٩
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾	٣	٢٩٣
سورة الرحمن		
﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾	٧ ـ ٩	٢٦٨

سورة الحديد		
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾	٣	٢٨٩
سورة الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	٧	٤٠، ١٦١
سورة الجمعة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾	٩	١٨٨
التغابن		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾	٧	٣٦٠
سورة التحريم		
﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	٣	١٠٠
سورة القلم		
﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾	٢٨	٢٦٨
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	٢٢٩
سورة الجن		
﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	٣	١٧٩
سورة عبس		
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ... فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾	١ ـ ٤	١٥٤

سورة العنكبوت		
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾	٤٥	١٧، ٦١
﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾	٤٦	٢٣
سورة البينة		
﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾	٤	٢٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾	٧	٢٢٧
سورة النازعات		
﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾	٢٧	٢٩٤
﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾	٣٠	٢٩٤
سورة النبأ		
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾	١، ٢	١٤٢
الزلزلة		
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾	٧	٢٢٧
سورة النحل		
﴿وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾	٦٢	٢٧٥، ٢٧٦
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾	١٢٥	٣٠٧

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

ثالثا: فهرس الأشعــار

البيت		القائل	الصفحة
إذا قلــت هــذا صــاحب قــد رضــيته	وقــرت بــه العينــان بــدلت آخــرا	امرؤ القيس	٣١٢
اعلــم هــديت أنــه جــاء الخــبر	عــن الــنبي المقتضــى خــير البشــر		٣٢
بــأن ذي الأمــة ســوف تفــترق	بضــعاً وســبعين اعتقــاداً والمحــق		٣٢
مــا كــان في نهــج الــنبي المصــطفى	وصــحبه مــن غــير زيــغ وجفــا		٣٢
ودع كــل صــوت غــير صــوتي	فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصـدى	المتنبي	٣١٢

رابعاً: فهرس الأعـــــلام

خامساً: فهرس الأديان والمذاهب والفرق

الأديان والمذاهب	الصفحة
	٣٤١، ٣٣٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٠
الميمونية	٣٨
النجارية	٣٨
النوبية (أنصار الله)	١١٦، ١٢١، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٥، ١٩٣، ٢٠٤، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٧٤، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٥
الهندوسية	٦٣، ١١٥
وحـــــدة الوجـــــود (الحلوليون)	٢٦٣، ٢٦٤، ٢٩٧، ٣٠١
اليهودية	٨٢، ١١٥، ١٢٥، ١٤١، ٢١٨، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٦

سادساً : فهرس الأماكن والبلدان

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١. الإبانة الكبرى، لابن بطة العكبري، تحقيق رضا نعسان دار الراية، ط١ الرياض، سنة ١٤٠٩هـ.

٢. ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، لمحمد حرب، دار عالم الكتب، بيروت ط١ سنة ١٤٢٢.

٣. الإبهاج في شرح المنهاج، علي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. الإحكام في أصول الأحكام للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ط٢.

٥. الأخلاق الإسلامية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، القاهرة.

٦. الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة ١٩٩٩م.

٧. الأخلاق في الإسلام، محمد عبد القادر حاتم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٣م.

٨. أربع رسائل إسماعيلية، لعارف تامر، الرسالة الثالثة، دار الكشاف للنشر، بيروت ط١ سنة ١٩٥٣م.

٩. الإرشادات والتنبيهات، لابن سينا، تحقيق د/ سليمان دنيا، دار المعارف، مصر.

١٠. أركان الإسلام، لعبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٧م.

١١. الإسلام دين الفطرة، عبد العزيز جاويش، القاهرة.

١٢. الإسلام في أمريكا، لحسان حتحوت، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١ سنة ٢٠٠٣م.
١٣. الإسلام منقذ الإنسانية، محمد عطية الأبراشي، المكتبة المصرية.
١٤. الإسلام والحضارة العربية، محمد محمد حسين، المؤسسة الرسالة، بيروت ط٥ سنة ١٩٨٢م.
١٥. الإسلام والمسلمون في القاهرة الأمريكية، محمود يوسف الشواربي، المكتبة الثقافية، عدد ٧٧ دار القلم، القاهرة سنة ١٩٦٣م.
١٦. الإسلام وأهل الذمة، حسن الخربوطلي، دار المعارف، سنة ١٩٩٠م.
١٧. الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٨. اصطلاحات الصوفية، عبد الرازق الكاشاني، تحقيق عبد الخالق محمود، دار حراء، المنيا، سنة ١٩٨٠م.
١٩. أصول الإيمان، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق جاسم الجوابرة، دار الزرقاء، الأردن ط١ سنة ١٤١٤هـ.
٢٠. أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني، ط١ سنة ١٣٨٤، مصر.
٢١. أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، الرياض، سنة ١٤١٢هـ.
٢٢. الاعتصام، للإمام الشاطبي، تحقيق سليم عبد الهلالي، دار ابن عفان، الخبر ط١، سنة ١٤١٢هـ.
٢٣. الأعلام، العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، للبراز، تحقيق/ زهير الشاويش، ط٣، سنة ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٤. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٣، ١٩٩٨م.
٢٥. الأفعال، لابن القوطية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٧. الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، سيد عبد المجيد بكر.
٢٨. الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع، وأهلها عبد الرحمن آدم علي، مكتبة الرشد، الرياض ط١ سنة ١٤١٨هـ.
٢٩. الإنسان في القرآن الكريم، لعباس محمود العقاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.
٣٠. أوربا في العصور الوسطى، سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١ سنة ١٩٦٤م. القاهرة.
٣١. البابية والبهائية ومصادر دراستها، عباس كاظم مراد، مطبعة الإرشاد، بغداد سنة ١٤٠٢هـ.
٣٢. البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، بتحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم والدكتور علي نجيب عطوي والأساتذة: فؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ مصر ـ ط١ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٣٣. البدع الحولية، عبد الله التويجري، طبعة دار الفضيلة ط١سنة١٤٢١هـ.
٣٤. البدعة والمصالح المرسلة، توفيق الواعي، دار التراث، الكويت، ط١ سنة ١٤٠٤هـ.
٣٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي، تحقيق د/ وجيه عبد الرحمن دار الكتب العلمية، بيروت ط١.
٣٦. تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، سنة ١٤٠٧هـ.

٣٧. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت ط٢ سنة١٣٩٩هـ.
٣٨. تاريخ ابن الوردي عمر بن المظفر، المطبعة الحيدرية، النجف ط٢ ١٣٩٨م.
٣٩. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٧٩م.
٤٠. تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.
٤١. تاريخ الفلسفة اليونانية، فخري ماجد، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٤٢. تاريخ المذاهب الإسلامية، د/ أبو زهرة.
٤٣. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٠هـ.
٤٥. تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين المزي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ سنة ١٩٩٩م.
٤٦. تخريج أحاديث مجموعة فتاوي ابن تيمية، مروان كجك، دار ابن حزم، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ.
٤٧. تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي، دار الفرقان، الأردن، ط١٣ سنة ١٤٠٥هـ.
٤٨. التعريفات، للجرجاني، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، سنة ١٩٣٨م.
٤٩. تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١ سنة ١٤٠٨هـ.
٥٠. التفسير الكبير ـ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ـ ط٢ ـ الناشر دار الكتب العلمية ـ طهران .

٥١. تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
٥٢. تقريب التهذيب، أحمد بن حجر، حققه، أبو الأشباب صغير الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤١٦هـ.
٥٣. تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، لأبي الحسن على بن أحمد البستي.
٥٤. تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء، للسيوطي.
٥٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر الفيروز آبادي، المكتبة الأزهرية.
٥٦. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، ط١ سنة ١٣٢٥هـ.
٥٧. تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة ط١ سنة١٣٨٤هـ.
٥٨. تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، المكتبة الأموية، بيروت ط١ سنة ١٩٧٢م.
٥٩. توصيات المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم.
٦٠. جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان.
٦١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، جـ٢ سنة١٣٧٣هـ.

٦٢. جامع البيان، لمحمد بن جرير الطبري، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة ط٢ سنة ١٣٧٣هـ.

٦٣. جامع السائل، ابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط١ سنة ١٣٨٩هـ، مطبعة المدني، القاهرة.

٦٤. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ) بتحقيق وشرح أحمد بن محمد شاكر، دار الحديث ـ الأزهر ـ القاهرة.

٦٥. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، نشر مكتبة طيبة بالمدينة، سنة ١٤٠٨هـ.

٦٦. الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث التي خرجها الألباني، سليم الهلالي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٤ سنة ١٤٢١هـ.

٦٧. الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بتصحيح أحمد عبد العليم البردوني، ط٢.

٦٨. جريدة أخبار رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٠، محرم سنة ١٣٩٧هـ.

٦٩. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائده وحكم الإسلام فيها، لمحمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن ط٢ سنة ١٤٠٦هـ.

٧٠. الحركة الصوفية في الإسلام، لمحمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط سنة ٢٠٠٣م.

٧١. حقيقة البابية والبهائية، د/ محسن عبد الحميد، دار الصحوة، القاهرة ط٥ سنة ١٤٠٥هـ.

٧٢. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.

٧٣. الدعوة في الغرب، ضمن المسلمون في أمريكا، بواسطة (لارى أ) تحرير ايفون

يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، سنة ١٩٩٤م.

٧٤. دولة المهدية، لسيرجي سمرنوق، ترجمة هزي رياض، دار الجيل، بيروت.

٧٥. الديانة الزرادشتية، نوري إسماعيل، منشورات دار علاء الدين، ط١ سنة ١٤٠٧هـ.

٧٦. روح الإسلام، لمحمد عطية الأبراشي، مكتبة الأسرة ط١سنة ٢٠٠٣م الهيئة المصرية للكتاب.

٧٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٥، عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

٧٨. الزيدية، تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت ط٢ ١٤٠٧هـ.

٧٩. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي.

٨٠. سفر التكوين، الإصحاح التاسع.

٨١. السلام العالمي الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة سنة١٩٩٠م.

٨٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر العربي الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ط١.

٨٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الرياض، سنة ١٤١٥هـ.

٨٤. سماحة الإسلام، أحمد محمد الحوفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٧م.

٨٥. السنة، لأبن أبي عاصم، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٦. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان الأشعث، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.



٨٧. سنن أبي داود، للحافظ أبي دواد سليمان بن الأشعث، موسوعة السنة، دار سمنون، تونس، ط٢ سنة ١٤١٣هـ.

٨٨. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، موسوعة السنة، دار سمنون، تونس ط٢ سنة ١٤١٣هـ.

٨٩. سير أعلام النبلاء تصنيف الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين الأسد، وتقديم الدكتور بشار عوّاد معروف، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩٠. شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط١ سنة ١٤٠١هـ.

٩١. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، محمد بن صالح العثيمين، دار البصيرة، الإسكندرية سنة ١٩٩٨م.

٩٢. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: الشيخ محمد خليل هراس، راجعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط٥ ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٩٣. شرح فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي، مع تكلته نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار لقاضي زاده على الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني، في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وبهامشه شرح العناية على الهداية للبابرتي وحاشية المحقق سعد الدين عيسى المعروف بسعدي جلبي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٥هـ.

٩٤. الشريعة والحقيقة، حسن الشرقاوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٨٣م.

٩٥. الشريعة، للآجري، تحقيق حامد الفقي ط١ سنة١٣٩٦هـ.
٩٦. الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، دار التعاون للمطبوعات، بيروت.
٩٧. الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، يوسف القرضاوي، كتابة الأمة سنة ١٤٠٢هـ.
٩٨. صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الألباني، دار الصديق، الجيل، ط٢، سنة ١٤١٥هـ.
٩٩. صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤ ـ ٣٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، استنابول، تركيا، ١٩٨١م، توزيع مكتبة العلم بالسعودية بجدة.
١٠٠. صحيح الترغيب والترهيب، محمد الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، سنة ١٤٢١هـ.
١٠١. صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
١٠٢. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، مؤسسة قرطبة، ط١ سنة ١٤١٢هـ .
١٠٣. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١٠٤. الصفدية، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط٢ سنة ١٤٠٦هـ.
١٠٥. الصوم وأحكامه، سميرة سيد بيومي، دار الهدي للطباعة، القاهرة ط١ سنة ١٩٨٠م.

١٠٦. طبقات الحفاظ للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٠٧. عالمية الإسلام، شوقي ضيف، دار المعارف مصر سنة ١٩٩٩م.

١٠٨. عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبهات الواردة عليها، لمحمد الخضر التاجي.

١٠٩. عصمة الأنبياء والرد على الشبهة والموجهة لهم، د/ محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، مصر سنة ١٣٩٩هـ.

١١٠. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن عبد الهادي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة حجازي سنة ١٩٣٨م.

١١١. علم أصول البدع، علي بن حسن الأثري، دار الراية، الرياض ط٢ سنة ١٤١٧هـ.

١١٢. العواصم من القواصم، لابن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ط٥، ١٣٩٩هـ.

١١٣. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مطبعة الرسالة، بيروت سنة١٩٩٩م.

١١٤. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، دار المعارف، القاهرة.

١١٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١١٦. الفرق بين الفرق، للخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم عمران، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ط١، ١٤١٥هـ.

١١٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار الفكر، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١١٨. الفصل في الملل والنحل، ابن حزم الظاهري، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، بيروت طبعة دار الجيل.
١١٩. فضائح الباطنية، للغزالي، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٣٨٣هـ.
١٢٠. فقه الحج لابن تيمية، دراسة السيد الجميلي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر بيروت ط١ سنة ١٩٨٩م.
١٢١. فقه الزكاة، ليوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١٦ سنة ١٤٠٦هـ.
١٢٢. الفكر الشرقي القديم، لكولر جون، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٩٩، سنة ١٩٩٥م الكويت.
١٢٣. الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتس تونج، كريل هج، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، سنة ١٩٧١م.
١٢٤. الفلسفة الإسلامية منهج تطبيق، لإبراهيم مدكور، دار المعارف، مصر ط٣.
١٢٥. القاديانية، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور.
١٢٦. القاديانية، د/ أحمد عون، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.
١٢٧. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ضبط تعليق يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ.
١٢٨. القاموس المحيط، للفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، ط٦، سنة ١٤١٩هـ.
١٢٩. قصة بوذا، لعبد العزيز محمد الزكي، مؤسسة المطبوعات الحديثة.
١٣٠. قيم أخلاقية إسلامية، صلاح رسلان، مكتبة مدبولي، القاهرة.
١٣١. الكامل في التاريخ، لعلي بن محمد بن الأثير، دار صادر، بيروت.

١٣٢. كتاب الرسل والرسالات د/ عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٣ سنة ١٤١٥هـ.

١٣٣. الكتب الخمس لكنفوشيوس، لحسن شحاتة سعفان، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م.

١٣٤. كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، محمد السلمي المناوي، تحقيق د/ محمد إسحاق محمد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٥هـ.

١٣٥. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، لعبد العزيز السلمان.

١٣٦. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٣٧. لوامع الأنوار البهية للسفاريني، المكتب الإسلامي، ط٣ سنة ١٤١١هـ.

١٣٨. مجلة الأسرة، عدد ٤٤ ذو القعدة سنة ١٤١٧.

١٣٩. مجلة الدعوة القاهرية، العدد ٢٤، مايو سنة ١٩٧٨م.

١٤٠. مجلة المجتمع، العدد ٤٢٨ سنة ١٩٧٩م.

١٤١. محاضرات في الشريعة الإسلامية، قاسم السعيد أبو ستيت، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية سنة ١٩٨٠م.

١٤٢. مختار القاموس، للطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، سنة١٩٨٠م.

١٤٣. المختصر في العقيدة والأخلاق، محمد عبد الرحمن بيصار، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١ سنة ١٩٧١م.

١٤٤. مدارج السالكين، لابن القيم، دار الكتب العلمية، ط١ سنة١٤٠٣هـ.

١٤٥. مدخل إلى الأخلاق، محمد كمال جعفر، القاهرة سنة ١٩٨٠م.

١٤٦. مدخل إلى الفكر الإسلامي، فوقية حسين محمد، مطبعة إخوان رزيعة، القاهرة، سنة ١٩٨٨م.

١٤٧. المدينة الفاضلة، للفارابي، تعليق د/ علي عبد الواحد وافي، مكتبات عكاظ السعودية ط٢ سنة ١٤٠٤هـ.

١٤٨. مدارج السالكين، ابن لقيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط سنة١٤٠٣هـ.

١٤٩. مذاهب الإسلامية لعبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت ط١ سنة ١٩٧١م.

١٥٠. المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د/ عبد الرحمن عميرة، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، سنة ١٩٨٤م.

١٥١. المستدرك على الصحيحين في الحديث للحافظ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، وفي ذيله تلخيص المستدرك للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، مكتبة المعارف، الرياض.

١٥٢. المسلم باعتباره الأخر، أبو بكر الشنقيطي ضمن المسلمون في أمريكا، تحرير إيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ط١ سنة ١٩٩٤م.

١٥٣. المسلمون الزنوج في أمريكا، لإريك لنكولن، ترجمة عمر الديراوي، ط١ سنة ١٩٦٤م دار العلم للملايين، بيروت.

١٥٤. المسلمون في أمريكا، إيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١ سنة ١٩٩٤م.

١٥٥. مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، موسوعة السنة، دار سمنون، تونس، ط٢ سنة ١٤١٣هـ.

١٥٦. المصباح المنير، للفيومي، اعتنى به الأستاذ يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت ط٢ سنة ١٤١٨هـ.

١٥٧. مظاهر الانحراف العقدية عند الصوفية، إدريس محمد إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ سنة ١٤١٣هـ.

١٥٨. معاجم العقل عند العرب، قدري حافظ طوقان، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٠م.

١٥٩. معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، نريمان عبد الكريم أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.

١٦٠. المعتقدات الدينية لدى شعوب، لبارندر جغري، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة عدد ١١٧٣م المجلس الوطني للثقافة والتراث، ١٩٩٣م الكويت.

١٦١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٣م.

١٦٢. المعجم الفلسفي، عبد المنعم الحفني، الدار الشرقية، القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

١٦٣. المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، بيروت ط١دار الكتاب اللبناني.

١٦٤. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة، ط٣ سنة ١٩٧٩م.

١٦٥. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة سنة١٩٩٥م.

١٦٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، مطابع الدار الهندسية، ط٣ سنة ١٩٨٥م.

١٦٧. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.

١٦٨. مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام، عبد الله عبد الرحمن الجاسر، الرياض ط٣ سنة ١٤١٢هـ.

١٦٩. ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال والغلو، محمد أحمد عبد القادر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة١٩٩٤م.

١٧٠. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، لمحمد عبد الرحمن رضا، عويدان



للنشر والطباعة بيروت سنة ٢٠٠٠م.

١٧١. من معالم الإسلام، محمد فريد وجدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٠م.

١٧٢. المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة، ضمن المسلمون في أمريكا، قطبي مهدي أحمد، تحرير إيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، سنة ١٩٩٤م.

١٧٣. المهدي في الإسلام، لسعد محمد حسن، دار الكتاب العربي، مصر سنة ١٣٧٣هـ.

١٧٤. مواجهة الفكر المتطرف في الإسلام، حامد حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٣م.

١٧٥. موسوعة الكتب الستة، اعتنى بها الشيخ صالح أل الشيخ، دار السلام، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ.

١٧٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، تحت إشراف دكتور مانع الجهني، ط٣ سنة ١٤١٨هـ.

١٧٧. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، د/ سميع دغيم، مكتبة لبنان.

١٧٨. موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب د/ فريد جبر، د/ رفيق العجم، د/ سميع دغيم، د/ جيرار جهاحي، مكتبة لبنان.

١٧٩. موقف الإسلام من العنف، حسن محمود خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٩٣م.

١٨٠. النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٨١. نحو تربية إسلامية، حسن الشرقاوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ١٩٨٣م.

١٨٢. نهاية الإقدام، للشهر ستاني.

١٨٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بـن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر حمد الـزاوي ومحمـود محمـد الطناحي، الناشر: المكتبة الإسلامية.

١٨٤. وفيات الأعيان، لابن خلكان.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

191. Essien_ Vdom, E, V.,: Black Nationalism University of Chicago) Chicago 1962.
192. Al- Imam ISE, "Was Christ Reallycrucified " New York.
193. Al- Imam Ise,: Hadith: Allah Scriptures, New York 1979.
194. Ali، Drew: The Holy Koran، Chicago 1978.
195. Al-Imam Isa,Prehistoric Men & Animals: Did They Exist? Chicaago, 1980.
196. Al-Imam Ise"Lews of Muslim ", chicago, 1979.
197. Al-Mahdi, Al-Imam Isa Muhammed Ahmed:Prehistionic man and Animales -Did theyExist ed, (1982).
198. Al-Mahdi, Al-Imam Ise " What and Where ish ell,chicago, 1980.
199. Ansara Allah Community,The Man of Ourtime, 1980.
200. Ansaru Allaah Com.,"The Final Link"Chicago,1978.
201. Ansaru Allah Community, Al Imam Isa Visits Philadelphia.
202. Ansaru Allah Community, OurSaviour, Muhammed Ahmed Humazah, 1978.
203. Ansaru Allah Community, The Man Of Our Time 1973.
204. Ansaru Allah Community: Time Out For Som Greatness.
205. Elijah Muhammad,: Our Saviour Has Arrived, New York, 1976.
206. Elijah Muhammad: Message to the Black Man ; Chicago: Muhammad Mosque of Islam No2,1965.
207. Lincoln, C, Eric: the Black Muslims Lims in America, (Beaconpnosr) Boston, 1962.
208. M,W,"The Man & Woman in Islam",Chicago,1976.
209. M. ArifgHayur: Muslims in the United states: Sattlers and visitors. March 1981.
210. M.W., "Lectures of Emam Muhammad.
211. Muhammad Speaks (The Last Messenger) Vol 11, 1980.
212. Muhammad Speaks (The Last Messenger) Vol 2, April 79.
213. Muhammad WD: Lectures Of W.DMuhammad , Chicago:WDM Publication, 1978.



214. Muhammad, W, Lectures of Emam Muhammad.

215. Muslim Population (report prepared for Zwemer Institute of Muslim Studies, Altadena, Calif,1987).

216. Prehistoric Men and Animals: Did they Exist? Ed. 90 (1980).

217. The Seminars of Al-Imam Isa Abdallah Muhammed Al-Mahdi" ed. 97.

218. W.D.Muhammad: As The Light Shine From East ; p 39 Chicago: WDM Publication, 1980.

219. Why Allah should not be called "God,1975.

220. httpwww.geocities.com.heartlandwoods4623linkspage.html.

221. httpwww.geocities.com.heartlandwoods.

222. httpwww.hermetic.combey7koran.html.

223. www.noi.org.

224. httphometown.aol.comrasaadiel.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة